تم تصدير هذا الكتاب آليا بواسطة المكتبة الشاملة
(إضغط هنا للانتقال إلى صفحة المكتبة الشاملة على الإنترنت)

الكتاب : التفسير الأصفى
المؤلف : الفيض الكاشاني
المحقق :
الناشر :
الطبعة :
عدد الأجزاء : ٢
مصدر الكتاب :
[الكتاب]

فتكون طيرا باءذنى وتبرئ الأكمه والأبرص باءذنى واذ تخرج الموتى باءذنى). قد سبق تفسيره في آل عمران ١. (واذ كففت بنى اسرآءيل عنك) يعنى: اليهود حين هموا بقتله (إذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين). (واذ أوحيت الى الحواريين) قال: (ألهموا) ٢ وقد مر وجه تسميتهم بذلك ٣. (أن ءامنوا بى وبرسولي قالوا ءامنا واشهد بأننا مسلمون). (إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك). قيل: أي بحسب الحكمة والارادة، لا بحسب القدرة ٤. ووردت مقطوعا ٥ قراءتها: ((هل تستطيع ربك) بالخطاب، يعنى: هل تستطيع أن تدعوا ربك) ٦. (أن ينزل علينا مائدة من السماء). المائدة: الخوان إذا كان عليه الطعام. (قال اتقوا الله) من هذا السؤال (ان كنتم مؤمنين) بكمال قدرته. (قالوا نريد أن نأكل منها). تمهيد عذر وبيان لما دعاهم الى السؤال (وتطمئن قلوبنا) بالمشاهدة (ونعلم أن قد صدقتنا) في ادعاء النبوة (ونكون عليها من الشاهدين) عند الذين لم يحضروها. (قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وءاخرنا وءاية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين). (قال الله انى منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فانى أعذبه عذابا لآ أعذبه أحدا من العالمين). ورد: (ان عيسى عليه السلام قال لبنى اسرائيل: صوموا ثلاثين يوما، ثم

---

١ – ذيل الآية: ٤٩. ٢ – العياشي ١: ٣٥، الحديث: ٢٢١، عن أبى جعفر عليه السلام. ٣ – في سورة آل عمران، ذيل الآية: ٥٢. ٤ – البيضاوى ٢: ١٧٥. ٥ – الحديث المقطوع هو ما جاء عن التابعين ومن في حكمهم كالتابع المصاحب للامام. الدراية: ٤٦. ٦ – العياشي ١: ٣٥، الحديث: ٢٢٢، عن يحيى الحلبي. (*)

سلوا الله ما شئتم يعطكموه ١، فصاموا ثلاثين، فلما فرغوا قالوا: انا لو عملنا لأحد من الناس فقضينا عمله لأطعمنا طعاما، وانا صمنا وجعنا فادع الله أن ينزل علينا مائدة من السماء. فأقبلت الملائكة بمائدة يحملونها، عليها سبعة أرغفة ٢ وسبعة أحوات ٣، حتى وضعتها بين أيديهم، فأكل منها آخر الناس كما أكل أولهم) ٤. وفى رواية: (نزلت المائدة خبزا ولحما، وذلك أنهم سألوا عيسى طعاما لا ينفد يأكلون (منه) ٥. فقيل لهم: فانا مقيمة لكم ما لم تخونوا وتخبأوا وترفعوا، فان فعلتم ذلك عذبتكم ٦. فقال: فما مضى يومهم حتى خبأوا ٧ ورفعوا وخانوا) ٨. وفى رواية: (كانت المائدة تنزل عليهم، فيجتمعون عليها ويأكلون منها ثم ترفع ٩. فقال كبراؤ هم ومترفوهم: لا ندع سفلتنا يأكلون منها، فرفع الله المائدة ببغيهم، ومسخوا قردة وخنازير) ١. (واذ قال الله يا عيسى ابن مريم). قال: (انه لم يقله وسيقوله. ان الله إذا علم شيئا هو كائن أخبر عنه خبر ما قد كان) ١١. (ءأنت قلت للناس اتخذوني وأمى الاهين من

---

١ – في المصدر: (ثم اسألوا الله ما شئتم يعطيكم). ٢ – الأرغفة جمع الرغيف: الخبزة. مجمع البحرين ٥: ٦٤ (رغف). ٣ – في نسخة (الف) و (ب): (وسبعة خوان) وفى (ج): (وسبعة أخوان). ولعل الأصح ما أثبتناه كما في المصدر. والخوان: ما يؤكل عليه، معرب. المصباح المنير ١: ٢٢٤ (خون). ٤ – مجمع البيان ٣ – ٤: ٢٢٦، عن أبى جعفر عليه السلام. ٥ – الزيادة من: (ب) و (ج). وفى المصدر: (يأكلون منها). ٦ – في المصدر: (عذبتم). ٧ – الخباء: التقية والاستتار. يقال: خبأت الشئ خبأ سترته: مجمع البحرين ١: ١١٩ (خبا). ٨ – مجمع البيان ٣ – ٤: ٢٦٦، عن النبي صلى الله عليه واله وسلم. ٩ – في المصدر: (ترتفع). ١ – مجمع البيان ٣ – ٤: ٢٦٧. ١١ – العياشي ١: ٣٥١، الحديث: ٢٢٨، عن أبى جعفر عليه السلام، مع تفاوت يسير. (*)

دون الله) ؟ ! توبيخ للكفرة وتبكيت لهم. والقمى: ان النصارى زعموا أن عيسى قال لهم: انى وأمى الاهين من دون الله فإذا كان يوم القيامة يجمع الله بين النصارى وبين عيسى فيقول له: (ءأنت قلت للناس) الآية (١. (قال سبحانك): أنزهك تنزيها من أن يكون لك شريك. (ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق): ما لا يحق لى أن أقوله (ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولآ أعلم ما في نفسك): تعلم ما أخفيه ولا أعلم ما تخفيه (انك أنت علام الغيوب). (ما قلت لهم الا مآ أمرتنى به أن اعبد الله ربى وربكم وكنت عليهم شهيدا): رقيبا مطلعا، أمنعهم من أن يقولوا ذلك ويعتقدوه (ما دمت فيهم فلما توفيتنى) بالرفع اليك (كنت أنت الرقيب عليهم): المراقب لأحوالهم (وأنت على كل شئ شهيد): مطلع مراقب له. (ان تعذبهم فانهم عبادك) تملكهم وتطلع على جرائمهم (وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم): القادر القوى على الثواب والعقاب، الذى لا يثيب ولا يعاقب الا عن حكمة وصواب. (قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم). فيه دلالة على أن عيسى عليه السلام لم يقل ذلك. قال: (انه يدعى يوم القيامة الملائكة والنبيين ٢ والأئمة عليهم السلام، فيسأل واحد واحد عما انتهى إليه من ربه، وما بلغ الى من أمر بتبليغه إليه، فيحتجون بحجتهم، فيقبل الله عذرهم ويجيز حجتهم، ثم يقول الله عزوجل:) هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم (). كذا ورد. ٣ (لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا

---

١ – القمى ١: ١٩ – ١٩١. ٢ – كذا في النسخ والصواب: (النبيون) بالرفع. ٣ – القمى ١: ١٩١ – ١٩٣، عن أبى جعفر عليه السلام. والحديث مفصل لخصه قدس سره. (*)

رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم). (لله ملك السماوات والأرض وما فيهن وهو على كل شئ قدير). قال: (كان القرآن ينسخ بعضه بعضا، وانما ١ يؤخذ من أمر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بآخره، وكان من آخر ما نزل إليه من سورة المائدة، نسخت ما قبلها ولم ينسخها شئ) ٢.

---

١ – في المصدر: (وانما كان يؤخذ). ٢ – العياشي ١: ٢٨٨، الحديث: ٢، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (*)

سورة الأنعام (مكية، وهى مائة وخمس وستون آية) ١ بسم الله الرحمن الرحيم (الحمد لله الذى خلق السماوات والأرض). وصف نفسه بما نبه به على أنه المستحق للحمد، حمد أو لم يحمد ليكون حجة على العادلين (به) ٢. (وجعل الظلمات والنور): أنشأهما. والفرق بين الخلق والجعل، أن الخلق فيه معنى التقدير، والجعل فيه معنى التصيير كانشاء شئ من شئ. (ثم الذين كفروا بربهم يعدلون) يعنى: أنه خلق ما لا يقدر عليه أحد سواه، ثم يسوون به مالا يقدر على شئ منه. ومعنى) ثم (: استبعاد عدولهم بعد هذا الوضوح. (والآية رد على ثلاثة أصناف: ف) خلق السماوات والأض (رد على الدهرية، الذين قالوا: ان الأشياء لا بدولها وهى قائمة، و) جعل الظلمات والنور (رد على الثنوية، الذين قالوا: ان النور والظلمة هما البدران، و) ثم الذين كفروا بربهم يعدلون (رد على مشركي العرب، الذين قالوا: (ان أوثانا آلهة). كذا ورد ٣.

---

١ و ٢ – ما بين المعقوفات من نسخة (ب). ٣ – الاحتجاج ١: ٢٥، عن أبى عبد الله عليه السلام. (*)

(هو الذى خلقكم من طين) أي: ابتدأ خلقكم منه (ثم قضى أجلا): كتب وقدر أجلا لموتكم محتوما (وأجل مسمى عنده) لموتكم أيضا، يؤخر بالدعاء والصدقة وصلة الرحم وغيرها، ويقدم بأضدادها، وفيه سر البداء. قال: (الأجل المقضى هو المحتوم الذى قضاه الله وحتمه، والمسمى هو الذي فيه البداء يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء والمحتوم ليس فيه تقديم ولا تأخير) ١. (ثم أنتم تمترون): تشكون. استبعاد لامترائهم بعد ما ثبت أنه خالقهم وخالق أصولهم، ومحييهم الى آجالهم، وموقفهم في الأجل، بين الخوف والرجاء ٢ بعد قضائه المحتوم وقدره النافذ. (وهو الله في السماوات وفى الأرض) قال: (كذلك في كل مكان) ٣. (يعلم سركم في وجهركم ويعلم ما تكسبون). (وما تأتيهم من ءاية من ءايات ربهم الا كانوا عنها معرضين). (فقد كذبوا بالحق): بما جاء به محمد صلى الله عليه واله وسلم (لما جاءهم فسوف يأتيهم أنبآؤا ما كانوا به يستهزءون): عند نزول العذاب بهم. (ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن): من أهل زمان (مكناهم في الأرض): أعطيناهم من البسطة في الأجسام، والسعة في الأموال (ما لم نمكن لكم): ما لم نعطكم. وفى الكلام التفات. (وأرسلنا السماء): المطر (عليهم مدرارا وجعلنا الأنهار تجرى من تحتهم) فعاشوا في الخصب (فأهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرنا ءاخرين) بدلا منهم، فنقدر أن نفعل ذلك بكم. (ولو نزلنا عليك كتابا في

قرطاس فلمسوه بأيديهم). ولم يقتصر ٤ بهم على

---

١ – القمى ١: ١٩٤، عن أبى عبد الله عليه السلام. ٢ – في جميع النسخ: (وبين الخوف والرجاء) بزيادة (و) والظاهر أنها زائدة، الا أن يكون عطفا على قوله: موقفهم أي: بعد ما ثبت أنه موقفهم في الأجل وموقفهم بين الخوف والرجاء. ٣ – التوحيد: ١٣٣، الباب: ٩، ذيل الحديث: ١٥، عن أبى عبد الله عليه السلام. ٤ – في (ب) و (ج): (ولم نقتصر بهم). (*)

(٣٥٨/١)

الرؤية، لئلا يقولوا: سكرت أبصارنا. (لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين) لعظم عنادهم وقسوة قلوبهم. (وقالوا لولآ أنزل عليه ملك) قال: (يعنى: يصدقه ١ ونشاهده، بل يكون نبيا دونه) ٢. (ولو أنزلنا ملكا لقضى الأمر): لحق اهلاكهم، فان سنة الله جرت بذلك فيمن قبلهم (ثم لا ينظرون): لا يمهلون بعد نزوله، طرفة عين. (ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا) لمثلناه رجلا، كما مثل جبرئيل في صورة دحية ٣، فان القوة البشرية لا تقوى على رؤية الملك في صورته. (وللبسنا عليهم ما يلبسون): ولخلطنا عليهم ما يخلطون على أنفسهم، فيقولون: ماهذا الا بشر مثلنا، وكذبوه كما كذبوك. ورد: (انه قيل لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم: لو كنت نبيا لكان معك ملك يصدقك ونشاهده، بل لو أراد الله أن يبعث الينا نبيا لكان انما يبعث الينا ملكا لا بشرا مثلنا، فنزلت هذه الآية، فقال صلى الله عليه واله وسلم للقائل: الملك لم يشاهده حواسكم، لأنه من جنس هذا الهواء لاعيان منه، ولو شاهدتموه، بأن يزاد في قوى أبصاركم لقلتم: ليس هذا ملكا بل هذا بشر، لأنه انما كان يظهر لكم بصورة البشر الذى ألفتموه، لتفهموا عنه مقالته وتعرفوا خطابه ومراده، فكيف كنتم تعلمون صدق الملك، وأن ما يقوله حق ؟ بل انما بعث الله بشرا وأظهر على يده المعجزات التى ليست في طبائع البشر الذين قد علمتم ضمائر قلوبهم، فتعلمون بعجزكم عما جاء به أنه معجزة، وأن ذلك شهادة من الله بالصدق له، ولو ظهر لكم ملك وظهر على يده ما يعجز عنه البشر، لم يكن في ذلك ما يدلكم أن ذلك ليس في طبائع سائر أجناسه من الملائكة حتى يصير ذلك

---

١ – أي: يصدق الملك النبي ونشاهد الملك. وفى (ب): (نصدقه). ٢ – الاحتجاج ١: ٢٧، عن أبى محمد العسكري عليه السلام، مع تفاوت. ٣ – أي: دحية الكلبى. (*)

(٣٥٩/١)

معجزا، ألا ترون أن الطيور التى تطير ليس ذلك منها بمعجز، لأن لها أجناسا يقع منها مثل طيرآنها، ولو أن آدميا طار كطيرانها كان ذلك معجزا، فالله تعالى سهل عليكم الأمر وجعله مثلكم بحيث يقوم عليكم حجته ١، وأنتم تقترحون عمل الصعب الذى لا حجة فيه) ٢. (ولقد استهزئ برسل من قبلك). تسلية للرسول صلى الله عليه واله وسلم على ما يرى من قومه. (فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون): فأحاط بهم الذى يستهزؤون به من العذاب. (قل سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المشركين) قال: (انظروا في القرآن وأخبار الأنبياء) ٣. (قل لمن مافى السماوات والأرض). سؤال تبكيت ٤. (قل لله). تقرير لهم، أي: هو لله لا خلاف بينى وبينكم في ذلك، ولا تقدرون أن تضيفوا شيئا منه الى غيره. (كتب على نفسه الرحمة): أوجبها على ذاته في هدايتكم الى معرفته والعلم بتوحيده، بنصب الحجج وانزال الكتب والامهال على الكفر والذنوب، لتدارك ما فرط. (ليجمعنكم) قرنا بعد قرن (الى يوم القيامة لا ريب فيه الذين خسروا أنفسهم) بتضييع رأس مالهم الذى هو الفطرة (فهم لا يؤمنون) لأن ابطال الفطرة أداهم الى الاصرار على الكفر. (وله ما سكن في اليل والنهار وهو السميع العليم): ولله ما تمكن وحل فيهما، ولا يخفى عليه شئ. ذكر في الأول السماوات والأرض، المشتملتين على الأمكنة

---

١ - في المصدر ٦ (وجعله بحيث تقوم عليكم حجته). ٢ - الاحتجاج ١: ٢٧ و ٣، عن أبى محمد العسكري عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ٣ - القمى ١: ١٩٤، والكافي ٨: ٢٤٩، ذيل الحديث: ٣٤٩، عن أبى عبد الله عليه السلام، مع تفاوت يسير. ٤ - التبكيت: التقريع والتوبيخ. يقال: يا فاسق أما استحييت أما خفت الله. ويقا ل: بكته بالحجة إذا غلبه. مجمع البحرين ٢: ١٩٢ (بكت). (*)

(٣٦٠/١)

جميعا وثانيا الليل والنهار المشتملين على الازمنة جميعا، ليعم الموجودات التي تندرج تحت الظرفين. قل أغير اتخذ وليا فاطر السموات والارض) مبدعهما بقدرته من غير احتذاء مثال ١ (وهو يطعم ولايطعم) يرزق ولا يرزق يعني ان المنافع كلها من عنده ولايجوز عليه الانتفاع. (قل اني امرت ان اكون اول من اسلم ولا تكونن من المشركين) اي: وقيل لي: ولا تكونن أو عطف على قال. (قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم). قطع لا طهماعهم بالكلية. وتعريض لهم بانهم عثاة مستوجبون للعذاب. قال (ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الكلمة حتى نزلت سورة الفتح فلم يعد الى ذلك الكلام ٢. من يصرف عنه يومئذ يعني: العذاب (فقد رحمه) وتفضل عليه. ورد: والذي نفسي بيده ما من الناس احد يدخل الجنة بعمله، قالوا: ولا انت يا رسول الله ؟ ! قال: ولا انا الا ان يتغمدانى الله برحمة منه وفضل ٣. (وذلك الفوز المبين. وان يمسسك الله يضر). ببلية كمرض وفقر (فلا كاشف له) فلا قادر على كشفه الا هو وان يمسسك بخير: بنعمة كصحة وغنى (فهو على كل شئ قدير) يقدر على ادامته وازالته. وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخير. قل اي شئ اكبر شهده) أعظم شهادة واصدق (قل الله شهيد بيني وبينكم) قل: الله الذي غير خاف انه اكبر شئ شهادة هو الذي يشهد لي بالنبوة.

---

١ – احتذى مثاله: اقتدى به الصحاح ٦: ٢٣١١ (حذا). ٢ – العياشي ٢: ١٢٠ الحديث ١٢٠، عن ابي الله عليه السلام مع تفاوت يسير. ٣ – مجمع البيان ٣ – ٤: ٢٨٠ عن النبي صلى الله عليه وسلم. (*)

وانما جاز اطلاق الشئ على الله تعالى لاخراجه عن حد التعطيل ولكنه شئ بخلاف الاشياء كذا ورد ١. (واوحى الى هذا القرآن به ومن بلغ). قيل: يعنى وانذر سائر من بلغه الى يوم القيامة ٢. وورد: (ومن بلغ ان يكون اماما من آل محمد صلى الله عليه وسلم فهو ينذر بالقرآن كما انذر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ٣. (أينكم لتشهدون ان مع الله. ءالهة اخرى). تقرير مع انكار واستبعاد. (قل لا اشهد) بما تشهدون (قل انما هو اله واحد وانني برى مما تشركون) به. الذين ءاتينهم الكتب يعرفونه): يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم بحليته ٤ (كما يعرفون أبناءهم) بحلاهم وقد سبق تفسيره ٥. (الذين خسرو انفسهم فهم لا يومنون). ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا) كفولهم: الملائكة بنات الله وهؤلاء شفعاؤنا عند الله (أو كذب بئايته) كان كذبوا القرآن والمعجزات وسموها

سحرا، (إنه لا يفلح الظلمون). (ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون) قال: هم المقرون في دار الدنيا بالتوحيد فلم ينفعهم ايمانهم بالله مع مخالفتهم رسله، وشكهم فيما اثوا به عن ربهم، ونقضهم عهودهم في اوصيائهم، واستبدالهم الذي هو ادنى هو خير، فكذبهم الله فيما انتحلوه من الايمان بقوله: انظر كيف كذبوا على انفسهم) ٦.

---

١ – الكافي ١: ٨٣ الحديث: ٦ عن ابي الله عليه السلام و ٨٥ الحديث ٧ عن ابي جعفر عليه السلام. ٢ – راجع: الكشاف ٢: ١٠. ٣ – الكافي: ١: ٤١٦ الحديث: ٢١ عن ابي عبد الله عليه السلام. ٤ – الحلية – بالكسر – الخليفة والصورة والصفة وحلية الانسان ما يرى من لونه وظاهره وهيئته. القامونس المحيط ٤: ٣٢١ (الحلى). ٥ – في سورة البقرة، ذيل الاية: ١٤٦. ٦ – الاحتجاج ١: ٣٦٠ عن امير المؤمنين عليه السلام. (*)

(ثم لم تكن فتنتهم) قال: " يعني معذرتهم " ١. (إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين) قال: " يعنون بولاية علي عليه السلام " ٢. والقمي: إن الاية في قدرية هذه الامة ومجوسهم الذين يقولون: لاقدر، ويزعمون أن المشية والقدرة إليهم ولهم ٣. (انظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون) من الشركاء. (ومنهم من يستمع إليك) حين تتلوا القرآن (وجعلنا على قلوبهم أكنة): أغطية (أن يفقهوه وفئ اذانهم وقرا) يمنع عن استماعه. كناية عن نبو قلوبهم وأسماعهم عن قبوله. (وإن يروا كل ءاية لا يؤمنوا بها) لفرط عنادهم واستحكام التقليد فيهم (حتى إذا جاءوك يجدلونك): يخاصمونك (يقول الذين كفروا إن هذا إلا اسطير الاولين). الاساطير: الاباطيل، وأصل السطر بمعنى الخط. (وهم ينهون عنه). القمي: بنو هاشم كانوا ينصرون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويمنعون قريشا عنه ٤. (وينئون عنه): ويباعدونه ولا يؤمنون به (وإن يهلوكون إلا أنفسهم وما يشعرون): إن ضررهم لا يتعداهم إلى غيرهم. (ولو ترى إذ وقفوا على النار). جوابه محذوف، يعني: لرأيت أمرا فضيعا. القمي: نزلت في بني أمية ٥. (فقالوا ياليتنا نرد). تمنوا أن يرجعوا إلى الدنيا. (ولا نكذب بئايت ربنا ونكون من المؤمنين). (بل بدا لهم ما كانوا من قب ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكذبون) قال: " إنهم ملعونون في الاصل " ٦. (وقالوا إن هي) أي: الحياة (إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين).

---

١ – مجمع البيان ٣ – ٤: ٢٨٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ – الكافي ٨: ٢٨٧، الحديث ٤٣٢، عن أبي جعفر عليه السلام. ٣ – القمي ١: ١٩٩، عن أبي جعفر عليه السلام. ٤ و ٥ – القمي ١: ١٩٦. ٦ – العياشي ١: ٣٥٩، الحديث ١٩، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

(ولو ترى إذ وقفوا على ربهم) للتوبيخ والسؤال، كما يوقف العبد الجاني بين يدي مولاه، أو الوقوف بمعنى الاطلاع. (قال أليس هذا بالحق). تعيير من الله لهم على تكذيبهم بالبعث. (قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون). قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله إذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يحسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملونها أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون). (وما الحيوة الدنيا إلا لعب ولهو): وما أعمالها إلا لعب ولهو، يلهي الناس ويشغلهم عما يعقب منفعة دائمة ولذة حقيقية، وهي جواب قولهم: " إن هي إلا حياتنا الدنيا " (وللدار الاخرة خير للذين يتقون) لخلوصها ودوام لذاتها (أفلا تعقلون). (قد نعلم إنه ليحزنك الذى يقولون فإنهم لا يكذبوك ولكن الظلمين بئايت الله يجحدون). ضمن الجحود معنى التكذيب فعداه بالباء. قال: " بلى والله لقد كبوه أشد التكذيب، ولكنها مخففة، لا يكذبونك ": لا يأتون بباطل يكذبون به حقك " ١. وفي رواية: " لا يأتون بحق يبطلون حقك " ٢. وفي أخرى: " لا يستطيعون إبطال قولك " ٣. يعني: أنه من أكذبه: إذا وجده كاذبا، وعلى التشديد يكون المعنى: لا يكذبونك اعتقادا بقلوبهم. وروي: " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقى أبا جهل فصافحه ٤، فقيل له في ذلك، فقال: والله إني لاعلم أنه صادق، ولكنا متى كنا تبعا لعبد مناف، فنزلت " ٥. (ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتهم نصرنا ولا

---

١ – الكافي ٨: ٢٠٠. الحديث: ٢٤١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ – القمي ١: ١٩٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ – العياشي ١: ٣٥٩، الحديث: ٢١، عن أبي عبد الله عليه السالم. ٤ – في المصدر: فصافحه أبو جهل. ٥ – مجمع البيان ٣ – ٤: ٢٩٤. (*)

مبدل لكلمت الله) قيل: أي لمواعيده من قوله: " ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون " ١. (ولقد جاءك من نبإى المرسلين): من قصصهم وما كابدوا ٢ من قومهم. (وإن كان كبر عليك): عظم وشق (إعراضهم) عنك وعن الايمان بما جئت به. قال: " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب إسلام الحارث بن نوفل بن عبد مناف، دعاه وجهد به أن يسلم، فغلب عليه الشقاء، فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأنزل ا لله هذه الاية " ٣. (فإن استطعت أن تبتغى نفقا في الارض) *: منفذا تنفذ فيه إلى جوف الارض (أو سلما في السماء) مصعدا تصعد به إلى السماء (فتأتيهم بئاية): فتطلع لهم آية من الارض أو تنزل آية من السماء يؤمنون بها، وجوابه محذوف، أي: فافعل. والجملة جواب الشرط الاول، والغرض بيان حرصه البالغ على إيمان قومه، وإنه لو قدر على ذلك لفعل، ولكنه لا يقدر، نظيره " فلعلك باخع نفسك " ٤. (ولو شاء الله لجمعهم على الهدى) بأن تأتيهم آية يخضعوا لها. ورد: " إن الله قد قضى الفرقة والاختلاف على هذه الامة، فلو شاء الله لجمعهم على الهدى حتى لا يختلف إثنان من هذه الامة، ولا ينازع ٥ في شئ من أمره، ولا يجحد المفضول لذي الفضل فضله " ٦. (فلا تكونن من الجهلين). القمي: مخاطبة للنبي والمعني ا لناس ٧.

---

١ - الكشاف ٢: ١٥ والاية في سورة الصافات (٣٧): ١٧١ و ١٧٢. ٢ - الكبد - بالتحريك -: الشدة والمشقة، من المكابدة للشئ، وهي تحمل المشاق في شئ. مجمع البحرين: ٣: ١٣٥ (كبد). ٣ - القمي ١: ١٩٨، عن أبي جعفر عليه السلام، وفيه: ".. الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف، دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسلم، فغلب ع ليه الشقاء.. ". ٤ - الكهف (١٨): ٦. ٥ - في " الف " و " ج ": " لا تنازع ". ٦ - كمال الدين ١: ٢٦٤، الباب: ٢٤، ذيل الحديث: ١٠، عن النبي صلى الله عليه وسلم. ٧ - القمي ١: ١٩٨ وفيه: " والمعنى للناس ". (*)

(إنما يستجيب الذين يستمعون): يتفهمون ويتدبرون (والموتى يبعثهم الله) فيحكم فيهم (ثم إليه يرجعون) فحينئذ يسمعون ١، يعني: أن الذين تحرص على إيمانهم بمنزلة الموتى، لا يسمعون حتى يرجعوا إلى الله بعد البعث. (وقالوا لولا نزل عليه ءاية من ربه) يعني: مما اقترحوه. (قل إن الله قادر

على أن ينزل ءاية) يخضعوا لها (ولكن أكثرهم لا يعلمون) أنه قادر أن حكمته لا تقتضي ذلك. والقمي: لا يعلمون بأن الاية إذا جاءت ولم يؤمنوا بها لهلكوا ٢. ورد: " سيريكم في آخر الزمان آيات، منها دابة الارض والدجال ونزول عيسى وطلوع الشمس من مغربها " ٣. (وما من دابة في الارض ولا طئر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم): خلق مثلكم محفوظة أحوالها، مقدرة أرزاقها، مكتوبة آجالها. (ما فرطنا في الكتب): " القرآن ". كذا ورد ٤. (من شئ): شيئا من التفريط، لان " فرط " لا يتعدى بنفسه وقد عدي بـ " في " (ثم إلى ربهم يحشرون). ورد: " أي بعير حج عليه ثلاث سنين، جعل من نعم الجنة " ٥. وورد: " سبع سنين " ٦. وفي معناه – مما يدل على حشر الحيوانات – أخبار كثيرة ٧.

---

١ – في نسخة " ألف " و " ب ": " يستمعون ". ٢ – القمي ١: ١٩٨، وفيه: " ليهلكوا ". ٣ – المصدر، عن أبي جعفر عليه السلام. ٤ – نهج البلاغة (للصبحي الصالح): ٦١، الخطبة: ١٨، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ٦: ٢١٦، الباب: ٢٠، الحديث: ١. ٥ – من لا يحضره الفقيه ٢: ١٩١ الحديث: ٨٧٢، عن أبي عبد الله عليه السلا ك، وفيه: " أي بعير حج عليه ثلاث حجج يجعل من نعم الجنة ". ٦ – المصدر، الحديث: ٨٧٣. ٧ – الخصال ١: ٢٠٤، الحديث: ١٩ و ٢٠، وثواب الاعمال: ٧٥، الحديث ١، والقمي ١: ٢٤٨، ذيل الاية: ١٧٦ من سورة الاعراف. (*)

(والذين كذبوا بئايتنا صم) قال: " عن الهدى " ١. (وبكم) قال: " لا يتكلمون بخير " ٢. (في الظلمت) قال: " ظلمات الكفر " ٣. (من يشإ الله يضلله): يخذله فيضل، لانه ليس من أهل الهدى. قال: " نزلت في الذين كذبوا الاوصياء " ٤. (ومن يشأ يجعله على صرط مستقيم). (قل أرءيتكم): أرأيت أنفسكم، بمعنى: أخبروني (إن أتكم عذاب الله) في الدنيا (أو أتتكم الساعة) يعني: القيامة من تدعون ؟ (أغير الله تدعون) ؟ تبكيت لهم (إن كنتم صدقين) بأن الاصنام آلهة. (بل إياه تدعون): بل تخصون الله بالدعاء دون الالهة. (فيكشف ما تدعون إليه): ما تدعون إلى كشفه (إن شاء وتنسون ما تشركون): وتتركون آلهتكم لما ركز في العقول أنه القادر على كشف الضر دون غيره، أو لا تذكرونها من شدة الامر وهو له. (ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك) يعني: الرسل، فكذبوهم. (فأخذنهم بالبأساء): بالشدة والفقر (والضراء): والمرض ونقصان الانفس والاموال (لعلهم يتضرعون): لكي يتضرعوا ويتذللوا ويتوبوا عن ذنوبهم. (فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين

لهم الشيطن ما كانوا يعملون) يعني: لم يتضرعوا ولم يكن لهم عذر في ذلك إلا قساوة قلوبهم وإعجابهم بأعمالهم. قال: " لو أن الناس حين تنزل بهم النقم وتزول عنهم النعم، فزعوا إلى ربهم بصدق من نياتهم وولهه من قلوبهم، لرد عليهم كل شارد وأصلح لهم كل فاسد " ٥. (فلما نسوا ما ذكروا به) من البأساء والضراء: تركوا الاتعاظ به (فتحنا عليهم

١، ٢ و ٣ – القمي ١: ١٩٨، عن أبي جعفر عليه السلام. ٤ – المصدر: ١٩٩، عن أبي جعفر عليه السلام. ٥ – نهج البلاغة (للصبحي الصالح): ٢٥٧، الخطبة: ١٧٨. (*)

أبواب كل شئ) من الصحة والتوسعة في الرزق (حتى إذا فرحوا بما أوتوا) من الخير والنعم، واشتغلوا بالنعم ١ عن المنعم. (أخذنهم بغتة): مفاجأة من حيث لا يشعرون (فإذا هم مبلسون): آيسون من النجاة والرحمة، متحسرون. (فقطع دابر القوم بالذين ظلموا) أي: آخرهم لم يترك منهم أحد من دبره إذا تبعه. (والحمد لله رب العالمين) على إهلاك أعدائه وإعلاء كلمته، فإن تلخيص أهل الارض من سوء عقائد الكفار وقبيح أعمال الفجار بنعمة جليلية يحق أن يحمد عليها. قال: " إذا رأيت الله تعالى يعطي على المعاصي فإن ذلك استدراج منه، ثم تلا هذه الاية " ٢. وفي رواية: " فلما نسوا ما ذكروا به من ولاية علي عليه السلام وقد أمروا بها " فتحنا عليهم أبواب كل شئ ": دولتهم في الدنيا وما بسط لهم فيها، أخذناهم بغتة " يعني بذلك: قيام القائم، حتى كأنهم لم يكن لهم سلطان قط " ٣. وقال: " نزلت في ولد العباس " ٤. (قل أرءيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصركم) بأن يصمكم ويعميكم (وختم على قلوبكم) بأن يغطي عليها ما يذهب عقلكم ويسلب تمييزكم. قال: " إن أخذ الله منكم الهدى " ٥. (من إله غير الله يأتيكم به انظر كيف نصرف الايات ثم هم يصدفون) قال: " يعرضون " ٦. (قل أرءيتكم إن أتكم عذاب الله بغتة): من غير مقدمة وظهور أمارة (أو جهرة) تتقدمه ٧ أمارة. قابل البغتة بالجهرة لما في البغتة من معنى الخفية. (هل يهلك)

---

١ – في " الف " و " ج ": " بالنعمة ". ٢ – مجمع البيان ٣ – ٤: ٣٠٢، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ٣ – القمي ١: ٢٠٠، عن أبي جعفر عليه السلام. ٤ – العياشي ١: ٣٦٠، الحديث: ٢٣، عن أبي جعفر عليه السلام. ٥ – القمي ١: ٢٠١، عن أبي جعفر عليه السلام. ٦ – المصدر، عن أبي جعفر عليه السلام، وفيه: " يعترضون ". ٧ – في " الف ": " يتقدمه ". (*)

---

[٣٢١]

(٣٦٨/١)

هلاك تعذيب وسخط (إلا القوم الظلمون). القمي: نزلت لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة، وأصاب أصحابه الجهد والعلل والمرض، فشكوا ذلك إليه. يعني: لا يصيبكم إلا الجهد والضر في الدنيا، فأما العذاب الاليم الذي فيه الهلاك فلا يصيب إلا القوم الظالمين ١. وفي رواية: " يؤاخذ بني أمية بغتة وبني العباس جهرة " ٢. (وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين فنم ءامن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون). (والذين كذبوا بئايتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون). (قل لا أقول لكم عندي خزائن الله). ورد في القدسي: " إنما خزائني ٣ إذا أردت شيئا أن أقول له: كن، فيكون " ٤. (ولا أعلم الغيب) الذي اختص بعلمه، وإنما أعلم منه ما يعلمني الله (ولا أقول لكم إنى ملك): من جنس الملائكة، أقدر على ما يقدرون عليه (إن اتبع) فيما أنبئكم به (إلا ما يوحى إلى). تبرأ من دعوى الالوهية والملكية، وادعى النبوة التي هي من كمالات البشر، ردا لاستبعادهم دعواه. (قل هل يستوى الاعمى والبصير) قال: " من لا يعلم ومن يعلم " ٥ (أفلا تتفكرون). (وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع لعلهم يتقون) قال: " وأنذر بالقرآن الذين يرجون الوصول إلى ربهم، ترغبهم فيما عنده، فإن القرآن شافع مشفع " ٦. (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشي): يعبدونه على الدوام (يريدون

---

١ – القمي ١: ٢٠١. ٢ – العياشي ١: ٣٦٠، الحديث: ٢٤، عن أبي ج عبد الله عليه السلام. ٣ – في " الف " و " ج ": خزانتي ". ٤ – التوحيد: ١٣٣، الباب ٩: الحديث: ١٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ – مجمع البيان ٣ – ٤: ٣٠٤، عن أهل البيت عليهم السلام، والقمي ١: ٢٠١. ٦ – المصدر، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

---

[٣٢٢]

(٣٦٩/١)

وجهه): يبتغون مرضاته مخلصين له. (ما عليك من حسابهم من شئ وما من حسابك عليهم من شئ فتطردهم). جواب النفي. (فتكون من الظلمين). جواب النهي. القمي: كان سبب نزولها: أنه كان بالمدينة قوم فقراء مؤمنون يسمون أصحاب الصفة، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم أن يكونوا في صفة يأوون إليها، وكان يتعاهدهم بنفسه، وربما يحمل إليهم ما يأكلون. وكانوا يختلفون إليه فيقربهم ويقعد معهم ويونسهم، وكان إذا جاء الاغنياء والمترفون من أصحابه، ينكرون عليبه ذلك ويقولون له: اطردهم عنك، فنزلت ١. (وكذلك): مثل ذلك الفتن، وهو اختلاف أحوال الناس في أمور الدنيا. (فتنا): ابتلينا (بعضهم ببعض) في أمر الدين، فقدمنا هؤلاء الفقراء على أشراف قريش بالسبق إلى الايمان (ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا) ؟ ! أي: هؤلاء من أنعم الله عليهم بالهداية والتوفيق لما يسعدهم دوننا ونحن الاكابر والرؤساء وهم المساكين والضعفاء. وهو إنكار لان يخص هؤلاء من بينهم بإصابة الحق والسبق إلى الخير، كقولهم: " لو كان خيرا ما سبقونا إليه " ٢. واللام للعاقبة. (أليس الله بأعلم بالشكرين). (وإذا جاءك الذين يؤمنون بئايتنا فقل سلم عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة). قال: " إنها نزلت في التائبين " ٣. قيل: جاءه قوم فقالوا: إنا أصبنا ذنوبا عظاما فلم يرد عليهم شيئا، فانصرفوا، فنزلت " ٤. ويؤيده تمام الاية. وروي: " أنها نزلت في الذين نهى الله عن طردهم، وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا رآهم بدأهم بالسلام وقال: الحمد لله

---

١ - القمي ١: ٢٠٢. ٢ - الاحقاف (٤٦): ١١. ٣ - مجمع البيان - ٣ - ٤: ٣٠٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ - المصدر، عن أنس بن مالك. (*)

(٣٧٠/١)

الذي جعل في أمتي من أمرني أن أبدأهم بالسلام " ١. (أنه) بدل من الرحمة، وعلى الكسر استيناف، يفسرها (من عمل منكم سوءا بجهلة ثم تاب من بعده وأصلح) بالتدارك (فأنه غفور رحيم). (وكذلك نفصل الايت ولتستبين سبيل المجرمين) المصرين منهم والاوابين. (قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون) تعبدون (من دون الله): صرفت وزجرت عنه بما نصب لي من الادلة وأنزل علي من الايات في أمر التوحيد. (قل لا أتبع أهواءكم). تأكيد لقطع أطماعهم، وإشارة إلى الموجب للنهي وعلة الامتناع من متابعتهم بأن ما هم عليه هوى وليس بهدى، وتنبيه لمن تحرى الحق على أن يتبع الحجة ولا يقلد. (قد ضللت إذا وما أنا من المهتدين). (قل إنى على بينة من ربى): على حجة واضحة من معرفته وإنه لا معبود سواه (وكذبتم به) حيث أشركتم به غيره (ما عندي ما تستعجلون

بقولهم: ائتنا بالذي تعدنا ٢. (إن الحكم إلا لله) في التعجيل والتأخير (يقص الحق) في كل ما يقضي (وهو خير الفصلين): القاضين. (قل لو أن عندي ما تستعجلون به لقضى الامر بيني وبينكم): لاهلكتكم عاجلا، غضبا لربي، وانقطع ما بيني وبينكم. (والله أعلم بالظلمين). في معنى استدراك كأنه قال: ولكن الامر إلى الله، وهو أعلم بمن ينبغي أن يؤخذ أو يمهل. (وعنده مفاتح الغيب): خزائنه، إن كان جمع المفتح – بفتح الميم – بمعنى الحزن، أو مفاتحيه إن كان جمع المفتح – بكسر الميم – بمعنى المفتاح، أي: ما يتوصل به إلى

---

١ – مجمع البيان ٣ – ٤: ٣٠٧، عن عكرمة. ٢ – البيضاوي ٢: ١٩١. ٣ – وقرئ: " يقص الحق " أي " يتبعه فيما يحكم به ويقدره من قولهم: قص أثره. راجع: الصافي ٢: ١٢٥ جوامع الجامع ١: ٣٨٣. (*)

المغيبات. (لا يعلمها إلا هو) فيظهرها على ما اقتضته حكمته (ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة ولا حبة في ظلمت الارض ولا رطب ولا يابس إلا في كتب مبين) قال: " من ورقة من شجرة " ١. وفي رواية: " الورقة: السقط، والحبة: الولد، وظلمات الارض: الارحام، والرطب: ما يحيى من الناس، واليابس: ما يغيض ٢، وكل ذلك في إمام مبين " ٣. وفي أخرى: " الورقة: السقط يسقط من بين أمه من قبل أن يهل الولد، والحبة: الولد في بطن أمه إذا أهل وسقط من قبل الولادة، والرطب: المضغة إذا سكنت في الرحم قبل أن يتم خلقها وقبل أن تنتقل، واليابس: الولد التام، والكتاب المبين: الامام المبين " ٤. (وهو الذى يتوفكم بالليل): يقبض أرواحكم عن التصرف بالنوم كما يقبضها بالموت (ويعلم ما جرحتم): ما كسبتم من الاعمال (بالنهار ثم يبعثكم فيه): ينبهكم من نومكم في النهار (ليقضى أجل مسمى): لتستوفوا آجالكم. قال: " هو الموت " ٥ يعني بلوغه. (ثم إليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون). (وهو القاهر فوق عباده): المقتدر المستعلي عليهم (ويرسل عليكم حفظة) يحفظونكم ويحفظون أعمالكم، يذبون عنكم مردة الشياطين وهوام ٦ الارض وساير الافات، ويكتبون ما تفعلون (حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا)

---

١ – من لا يحضره الفقيه ١: ٣٢٦، ذيل الحديث: ١٤٨٦، عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٢ – في الكافي: " ما يقبض ". والصحيح ما أثبتناه كما في جميع النسخ والصافي والعياشي. والغيض: السقط الذي لم يتم خلقه. القاموس المحيط ٢: ٣٥٢ (غيض). ٣ – الكافي ٨: ٢٤٩، ذيل الحديث: ٣٤٩، والعياشي ١: ٣٦١، الحديث: ٢٨، ومعاني الاخبار: ٢١٥، باب معنى الورقة و...، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ – العياشي ١: ٣٦١ – ٣٦٢، الحديث ٢٩، عن أبي الحسن، موسى بن جعفر عليه السلام. ٥ – القمي ١: ٢٠٣، عن أبي جعفر عليه السلام. ٦ – الهوام جمع الهامة كدواب ودابة: المخوف من الاحناش كالحية ونحوها. مجمع البحرين ٦: ١٨٩ (همم). (*)

ملك الموت وأعوانه، وقد سبق بيانه في سورة النساء ١. (وهم لا يفرطون): لا يقصرون بالتواني والتأخير. (ثم ردوا إلى الله): إلى حكمه وجزائه (مولهم) الذي يتولى أمرهم (الحق): العدل الذي لا يحكم إلا بالحق (ألا له الحكم): يومئذ لا حكم لغيره (وهو أسرع الحسبين) قال: " يحاسب الخلائق في مقدار لمح البصر " ٢. الحديث. وقد مر في سورة البقرة ٣. (قل من ينجيكم من ظلمت البر والبحر): من شدائدهما، استعيرت الظلمة للشدة لمشاركتهما في الهول وإبطال الابصار، فقيل لليوم الشديد: يوم مظلم. (تدعونه تضرعا) بألسنتكم (وخفية) في أنفسكم (لئن أنجنا من هذه لنكونن من الشكرين). (قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون) ولا توفون بالعهد بعد قيام الحجة. (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم) قال: " هو الدخان والصيحة " ٤. (أو من تحت أرجلكم) قال: " هو الخسف " ٥. (أو يلبسكم شيعا): يخلطكم فرقا مختلفي الاهواء. قال: " هو الاختلاف في الدين، وطعن بعضكم على بعض " ٦. (ويذيق بعضكم بأس بعض) قال: " هو أن يقتل بعضكم بعضا – قال: – وكل هذا في أهل القبلة " ٧. (انظر كيف نصرف الايت لعلهم يفقهون). وفي رواية: " من فوقكم ": من السلاطين الظلمة، و " من تحت أرجلكم ": العبيد

---

١ – لم يسبق منه في سورة النساء بيان لذلك إلا قوله: " يحتمل الماضي والمضارع " عند قوله تعالى: (توفيهم الملائكة) (الاية: ٩٧). لعله – قدس سره – أراد ما بينه في ذيل تلك الاية من سورة

النساء في الصافي ١: ٤٥١ – ٤٥٣. ٢ – مجمع البيان ١ – ٢: ٢٩٨، وبحار الانوار ٧: ٢٥٤.
٣ – ذيل الاية: ٢٠٢. ٤، ٥، ٧ – القمي ١: ٢٠٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)
---
[٣٢٦]

(٣٧٤/١)

السوء ومن لاخير فيه، " أو يلبسكم شيعا ": يضرب بعضكم ببعض بما يلقيه بينكم من العداوة والعصبية، " ويذيق بعضكم بأس بعض ": هو سوء الجوار " ١. وورد: " سألت ربي أن لا يظهر على أمتي أهل دين غيرهم فأعطاني، وسألته أن لا يهلكهم جوعا فأعطاني، وسألته أن لا يجمعهم على ضلال فأعطاني، وسألته أن لا يلبسهم شيعا فمنعني " ٢. (وكذب به قومك) قيل: بالقرآن ٣، وقيل: بالعذاب ٤. (وهو الحق): الصدق، أو الواقع لابد أن ينزل (قل لست عليكم بوكيل): بحفيظ. (لكل نبإ مستقر): وقت استقرار ووقوع (وسوف تعلمون) عند وقوعه.. (وإذا رأيت الذين يخوضون فئ ايتنا) بالتكذيب والاستهزاء بها والطعن فيها (فأعرض عنهم): فلا تجالسهم وقم من عندهم (حتى يخوضوا في حديث غيره). قال: " هو الكلام في الله والجدال في القرآن، قال: ومنه القصاص " ٥. وورد: ليس لك أن تقعد مع من شئت، لان الله يقول " وإذا رأيت " ٦. الاية. وفي رواية: " من كان يؤمن بالله واليوم الاخر، فلا يجالس في مجلس يسب فيه إمام أو يغتاب فيه مسلم، ثم تلا هذه الاية " ٧. (وإما ينسيك الشيطن) النهي (فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظلمين) أي: معهم، نبه بالاظهار على ظلمهم.
---
١ – مجمع البيان ٣ – ٤: ٣١٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ – المصدر، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وفيه: " على ضلالة " بدل: على ضلال. ٣ – المصدر: ٣١٦ والبيضاوي ٢: ١٩٢. ٤ – البيضاوي ٢: ١٩٢. ٥ – العياشي ١: ٣٦٢، الحديث: ٣١، عن أبي جعفر عليه السلام. ٦ – علل الشرائيع ٢: ٦٠٥، الباب ٣٨٥، الحديث: ٨٠، عن علي بن الحسين عليه السلام. ٧ – القمي ١: ٢٠٤، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. (*)
---
[٣٢٧]

(٣٧٥/١)

(وما على الذين يتقون): وما يلزم المتقين الذين يجالسونهم (من حسابهم من شئ): مما يحاسبون عليه من قبايح أعمالهم وأقوالهم (ولكن ذكرى): ولكن عليهم أن يذكروهم ذكرى، ويمنعوهم عن الخوض ويظهروا كراهته (لعلهم يتقون): يجتنبون ذلك حياء أو كراهة لمساءتهم. قال: " لما نزل " فلا تقعد بعد الذكرى " قال المسلمون: كيف نضع إن كان كلما استهزأ المشركون قمنا وتركناهم ؟ فلا ندخل إذا المسجد الحرام، ولا نطوف بالبيت الحرام. فأنزل الله هذه الاية، أمر بتكذيبهم وتبصيرهم ما استطاعوا " ١. (وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا): سخروا به، أو بنوا أمره على التشهي، أو جعلوا عيدهم الذي جعل ميقات عبادتهم زمان لعب ولهو، والمعنى: أعرض عنهم ولا تبال بأفعالهم وأقوالهم. (وغرتهم الحيوة الدنيا): فألهتهم عن العقبى (وذكر به): بالقرآن (أن تبسل نفس بما كسبت) مخافة أن تسلم إلى الهلاك وترهن بسوء عملها، وأصل البسل: المنع. (ليس لها من دون الله ولى ولا شفيع) يدفع عنها العذاب (وإن تعدل كل عدل): وإن تفد كل فداء، والعدل: الفدية، لانها تعادل المفدي. (لا يؤخذ منها أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا) أي: سلموا إلى العذاب بسبب أعمالهم القبيحة وعقايدهم الزائفة (لهم شراب من حميم وعذاب أليم) بين ماء مغلي يتجرجر في بطونهم، ونار تشتعل بأبدانهم (بما كانوا يكفرون). (قل اندعوا): أنعبد (من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا): لا يقدر على نفعنا وضرنا (ونرد على أعقابنا): ونرجع عن دين الاسلام إلى الشرك (بعد إذ هدنا الله) له (كالذى استهوته الشيطين) كالذي ذهب به مردة الجن في المهامه ٢، من

---

١ - مجمع البيان ٣ - ٤: ٣١٦، عن أبي جعفر عليه السلام. ٢ - المهامه جمع المهمه والمهمهة: المفازة البعيدة والبلد المقفر. القاموس المحيط ٤: ٢٩٤ (مه). (*)

هوى: إذا ذهب. (في الارض حيران): متحيرا ضالا عن الطريق (له أصحب): لهذا المستوى رفقة (يدعونه إلى الهدى): إلى الطريق المستوي، أو إلى أن يهدوه الطريق المستوي (ائتنا). يقولون لنا: ائتنا وقد اعتسف التيه تابعا للجن لا يجيبهم ولا يأتيهم، وهذا مبني على ما تزعمه العرب: أن الجن تستهوي الانسان كذلك. (قل إن هدى الله) الذي هو الاسلام (هو الهدى) وحده وما سواه ضلال (وأمرنا لنسلم لرب العلمين). (وأن أقيموا الصلوة واتقوه) أي: أمرنا للاسلام ولاقامة الصلاة والتقوى (وهو الذي إليه تحشرون). (وهو الذى خلق السموات والارض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق). قيل: أي: قوله الحق يوم يقول، واليوم: بمعنى الحين. يعني: أنه الخالق للسماوات والارض،

وقوله الحق نافذ في الكائنات، أو " يوم " معطوف على السماوات، و " قوله الحق " مبتدأ وخبر، أوفاعل " يكون "، أي: حين يكون الاشياء ويحدثها ويقول لقضائه: كن فيكون قوله الحق، أي: قضائه ١. وله وجوه أخر من التفسير. (وله الملك يوم ينفخ في الصور) كقوله: " والملك يومئذ لله " ٢. روي: " أن الصور قرن التقمه إسرافيل فينفخ فيه، وأن فيه بعدد كل إنسان ثقبة فيها روحه " ٣. ووصف بالسعة والضيق، يعني أن أحد طرفيه واسع والاخر ضيق. (علم الغيب والشهدة وهو الحكيم الخبير) وهذا كالفذلكة للاية. (وإذ قال إبرهيم لابيه ءازر أتتخذ أصناما ءالهة إنى أراك وقومك في

---

١ – البيضاوي ٢: ١٩٤. ٢ – الحج (٢٢): ٥٦. ٣ – راجع: الدر المنثور: ٣: ٢٩٨، وسنن الترمذي ٤: ٤٢، وروح البيان ٣: ٥٣، ومسند أحمد بن حنبل ٢: ١٦٢، ١٩٢، وتفسير القرآن العظيم، (لابن كثير) ٢: ١٥١. (*)

ضلل مبين). (وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السماوات والارض): ربوبيتها. قال: " كشط ١ الله له عن الارضين حتى رآهن وما تحتهن، وعن السماوات حتى رآهن وما فيهن من الملائكة وحملة العرش " ٢. ورد: " إنه فعل ذلك بالنبي والائمة عليهم السلام أيضا " ٣. (وليكون): ليراه وليكون (من الموقنين). (فلما جن عليه الليل): أظلم عليه وستره بظلامه (رءا كوكبا قال هذا ربى) على سبيل الانكار والاستدلال، لانه كان طالبه ٤ في حداثة سنه (فلما أفل): غاب (قال لا أحب الافلين). (فلما رءا القمر بازغا): مبتدءا في الطلوت (قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدنى ربى لاكونن من القوم الضالين). استعجز نفسه واستعان بربه. (فلما رءالشمس بازغة قال هذا ربى هذا أكبر فلما أفلت قال يقوم إنى برئ مما تشركون). (إنى وجهت وجهى للذى فطر السموت والارض حنيفا وما أنا من المشركين). ورد: " إن إبراهيم عليه السلام وقع إلى ثلاثة أصناف: صنف يعبد الزهرة وصنف يعبد القمر وصنف يعبد الشمس، وذلك حين خرج من السرب ٥ الذي أخفي فيه، " فلما جن عليه الليل " رآى الزهرة " قال هذا ربي " على الانكار والاستخبار، " فلما أفل " الكوكب " قال

---

١ – كشط، أي: كشف. القاموس المحيط ٢: ٣٩٦ (كشط). ٢ – مجمع البيان ٣ – ٤: ٣٢٢، عن أبي جعفر عليه السلام. ٣ – القمي ١: ٢٠٥، عن أبي عبد الله عليه السلام وفيه: " وفعل ذلك برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام ". ٤ – في " ب " و " ج ": " لانه

كان طالبا ". ٥ – السرب – بالتحريك – جحر الوحشي والحفير تحت الارض والقناة التى يدخل منها الماء الحائط. القاموس المحيط ١: ٨٤ (سرب). ولعل المراد الغار الذى وضعته أمه فيه وأخفته فيه من النمر ودية ثلاثة عشرة سنة. راجع: القمي ١: ٢٠٧. (*)

لا أحب الافلين "، لان الافول من صفات المحدث لا من صفات القديم، " فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي " على الانكار والاستخبار، " فلما أفل قال لئن لم يهدني لاكونن " يقول: لكنت من القوم الضالمين ١. وفي رواية: (أي: ناسيا للميثاق) ٢. قال: (فلما أصبح " ورأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر " من الزهرة والقمر، على الانكار والاستخبار لا على الاخبار والاقرار. " فلما أفلت " قال للاصناف الثلاثة من عبدة الزهرة والقمر والشمس: " يا قوم إني برئ مما تشركون إني وجهت وجهي " الاية. وإنما أراد إبراهيم عليه السلام بما قال أن يبين لهم بطلان دينهم، ويبت عندهم أن العبادة لخالقها وخالق السموات والارض، وكان ما احتج به على قومه ما ألهمه الله وآتاه، كما قال الله: وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه ") ٣. وفي رواية: (فلما أصبح وطلعت الشمس ورأى ضوءها وقد أضاءت الدنيا لطلوعها، " قال هذا ربي هذا أكبر وأحسن، فلما تحركت وزالت، كشط الله له عن السموات حتى رأى اللعرش ومن عليه، وأراه الله ملكوت السموات والارض، فعند ذلك " قال: يا قوم إنى برئ ") ٤. وفي أخرى: (ولم يكن ذلك من إبراهيم شركا وإنما كان في طلب ربه، وهو من غيره شرك) ٥. (وحاجه قومه): وخاصموه في التوحيد (قالل أتحجوني في الله): في وحدانيته (وقد هدان) إلى توحيده (وا أخاف ما تشركون به) أي: لا أخاف

---

١ – عيون أخبار الرضا عليه السام ١: ١٩٧، الباب: ١٥: الحديث: ١، وفيه: (لاكونن من قوم الضالين، يقول: لو لم يهدني ربي لكنت من القوم الضالين). ٢ – لاحظ: العياشي ١: ٣٦٤، الحديث: ٣٩، عن أبي جعفر عليه السلام. ٣ – عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٩٧، الباب: ١٥، الحديث: ١، والاية في الانعام (٦): ٨٣. ٤ – القمى ١: ٢٠٧، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: (كشف) بدل (كشط). ٥ – العياشي ١: ٣٦٥، الحديث: ٤١، والقمى ١: ٢٠٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

معبوداتكم قط، لانها لا قدرة لها على ضر أو نفع (إلا أن شاء ربى شيئا) أن يصيبني بمكروه، وكأنه جواب لتخويفهم إياه من جهة آلهتهم. (وسع ربى كل شئ علما) فلا يستبعد أن يكون في علمه إنزال مخوف بي (أفلا ينزل به عليكم سلطنا): حجة، يعني وما لكم تتكرون علي الامن في موضع الامن ولا تتكرون على أنفسكم الامن في موضع الخوف. (فأى الفريقين أحق بالامن): الموحدين أو المشركين (إن كنتم تعلمون). (الذين ءامنوا ولم يلبسوا) قال: (ولم يخلطوا) ١. (إيمانهم بظلم أولئك لهم الامن وهم مهتدون). ورد: (إنه من مام قول إبراهيم عليه السلام) ٢. وروي: (لما نزلت هذه الاية شق على الناس وقالوا: يا رسول الله وأينا لم يظلم نفسه ؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: إنه ليس الذي تعنون، ألم تسمعون إلى ما قال العبد الصالح " يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم ") ٣. وفي الرواية: (إن الظلم: الضلال فما فوقه) ٤. وفي أخرى: (الشك) ٥. وفي أخرى: (آمنوا بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم من الولاية ولم يخلطوها بولاية فلان وفلان) ٦. (وتلك حجتنا ءاتينها إبراهيم): أرشدناه إليها وعلمناه إياها (على قومه نرفع درجات من نشاء) في العلم والحكمة (إن ربك حكيم) في رفعه وخفضه (عليم) بحال من يرفعه ويخفضه.

---

١ – العياشي ١: ٣٦٦، الحديث: ٤٩، والكافي ١: ٤١٣، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ – مجمع البيان ٣ – ٤: ٣٢٧، عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٣ – المصدر، عن ابن مسعود والاية في لقمان (٣١): ١٣. ٤ – العياشي ١: ٣٦٦، الحديث: ٤٧، عن أبى عبد الله عليه السلام. ٥ – المصدر، الحديث: ٤٨، والكافي ٢: ٣٩٩، الحديث: ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٦ – العياشي ١: ٣٦٦، الحديث: ٤٩، والكافي ١: ٤١٣، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

(ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل) يعني هديناهم لنجعل الوصية في أهل بيتهم (ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزى المحسنين). (وزكريا ويحى وعيسى). ورد: (والله لقد نسب الله عيسى بن مريم في القرآن إلى إبراهيم عليه السلام من قبل

النساء، ثم تلا هذه الاية) ١. وفي رواية: (وكذلك ألحقنا بذراري النبي صلي الله عليه وآله وسلم من قبل أمنا فاطمة عليها السلام) ٢ (وإلياس كل من الصالحين). (وإسماعيل واليسع وينس ولوطا كلا فضلنا على العالمين). (ومن آبائهم وذرياتهم وإخوانهم واجتبيناهم وهديناهم إلى صراط مستقيم). (ذلك هدى الله يهدى به من يشاء من عباده ولو أشركوا) مع علو شأنهم (لحبط عنهم ما كانوا يعملون). (أولئك الذين ءاتيناهم الكتاب) يريد له الجنس (والحكم) أي: الحكمة، أو الحكم بين الناس (والنبوة فإن يكفر بها) أي: بالنبوة، أو الثلاثة (هؤلاء) يعني قريشا (فقد وكانا بها فوما ليسوا بها بكافرين) قال: (قوما يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويذكرون الله كثيرا) ٣. (أولئك الذين هدى الله). يريد الأنبياء المقدم ذكرهم. (فبهداهم اقتده) الهاء للوقف. ورد: (لا طريق للاكياس من المؤمنين أسلم من الاقتداء، لأنه المنهج الاوضح والمقصد الاصح. قال الله لاعز خلقه محمد صلى الله عليه وآله وسلم: " أولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده "، فلو كان لدين الله مسلك أقوم من الاقتداء لندب أنبياءه وأولياءه إليه) ٤. وفي

---

١ – العياشي ١: ٣٦٧، الحديث: ١٥٦، والمحاسن ١: ١٥٦، الباب: ٢٣، الحديث ٨٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ – عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٨٤، الباب: ٧، ذيل الحديث الطويل: ٩، عن أبى الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام. ٣ – المحاسن ٢: ٥٨٨، الباب: ١٧، الحديث: ٨٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ – مصباح الشريعة: ١٥٧، الباب: ٧٤، في الاقتداء، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

رواية: (أحسن الهدى هدى الانبياء) ١. (قل لا أسئلكم عليه أجرا) أي: على التبليغ، وهذا من جملة ما أمر بالاقتداء بالانبياء (إن هو إلا ذكرى للعالمين) تذكيرا ٢ وعظة. (وما قدروا الله حق قدرخ): وما عرفاه حق معرفته، وما عظموه حق عظمته، وما وصفوه بما هو أهل أن يوصف به من الرحمة والانعام على عباده واللطف بهم. (إذ قالوا ما أنزل الله على بشر نت شئ) حين أنكروا الوحي وبعثة الرسل، وذلك من جلائل نعمته وعظائم رحمته ولطفه. القمي: وهم قريش واليهود ٣. ورد: (إن الله لا يوصف، وكيف يوصف وقد قال الله في كتابه: " وما قدروا الله حق قدره " فلا يوصف بقدر إلا كان أعظم من ذلك) ٤. ويأتي فيه حديث آخر في الزمر إن شاء الله ٥. (قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا هدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا). ألزموا بما لا بدلهم من الاقرار

به مع توبيخهم بتحريفهم بإبداء بعض وإخفاء بعض، وجعلها ورقات متفرقة ليتمكنوا مما حاولوه. قال (كانوا يكتبونه في القراطيس، ثم يبدون ما شاؤوا ويخفون ما شاؤوا). ٦ والقمي: يخفون يعني من أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم ٧. (وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا ءاباؤكم قل الله) أي: أنزله الله. قيل: أمره بأن يجيب عنهم إشعارا بأن الجواب متعين لا يمكن غيره، وتنبيها على أنهم بهتوا بحيث لا يقدرون على الجواب ٨. (ثم ذرهم في خوضهم يلعبون). القمي: يعني ما خاضوا فيه من التكذيب ٩.

---

١ – القمي ١: ٢٩١، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ذيل الاية: ٤٢ نت سورة التوبة. ٢ – في (ألف): (تذكرا). ٣ – ٧ و ٩ – القمي ١: ٢١٠. ٤ – الكافي ١: ١٠٣: الحديث: ١١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ – ذيل الاية: ٦٧. ٦ – العياشي ١: ٣٦٩، الحديث: ٥٩، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٨ – البيضاوي ٢: ١٩٨. (*)

(وهذا كتاب أنزلناه مبارك): كثير النفع والفائدة (مصدق الذى بين يديه): الكتب التي قبله (ولتنذر أم القرى) يعني مكة، سميت بها لانه دحيت الارض من تحتها، فكأنها تولدت منها. (ومن حولها): أهل الشرق والغرب (والذين يؤمنون بالاخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون) فإن من صدق بالاخرة خاف العاقبة، ولا يزال الخوف يحمله على النظر والتدبر حتى يؤمن به ويحافظ على الطاعة، وتخصيص الصلاة لانها عماد الدين. (ومن أظلم ممن أفترى على الله كذبا أو قال أوحى إلى ولم يوح إليه شئ ومن قال سأنزل مثل مآ أنزل الله). قال: (نزلت في ابن أبي سرح الذي كان عثمان استعمله على مصر، وهو ممن كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هدر دمه وكان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فإذا أنزل " إن الله عزيز حكيم ١ " كتب: إن الله عليم حكيم، فيقول له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: دعها فإن الله عليم حكيم، وكان يقول للمنافقين: إني أقول من نفسي مثل ما يجئ به فما يغير علي) ٢. وفي رواية: (كان أخا عثمان من الرضاعة، وكان لله خط حسن. قال: فارتد كافرا وكان من الطلقاء) ٣. (ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت) شدائده، من غمرة الماء: إذا غشيه (والملائكة باسطوا أيديهم) لقبض أرواحهم كالمتقاضي المسلط (أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون) قال: (العطش يوم القيامة) ٤. (بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن ءاياته تستكبرون): لا يؤمنون بها. (ولقد جئتمونا فرادى)

عن أموالكم وأولادكم وأوثانكم ولباسكم. وفي رواية:

(٣٨٣/١)

---

١ - البقرة (٢) ٢٠٩، ٢٢٠، ٢٦٠، الانفال (٨): ١٠، التوبة (٩): ٧١، لقمان (٣١): ٢٧. ٢ - الكافي ٨: ٢٠١، الحديث: ٢٤٢،، عن أحدهما عليهما السلام. وقوله صلى الله عليه وآله وسلمك (دعها) أي: أتركها كما نزلت ولا تغيرها فإنه وإن كان قولك: (إن الله عليم حكيم) حقا ولكن لا يجوز تغيير ما نزل من القرآن. ٣ - القمي ١: ٢١٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ - العياشي ١: ٣٧٠، الحديث: ٦٢، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

(٣٨٤/١)

(عراة) ١. (كما خلقناكم أول مرة) على الهيئة التي ولدتم عليهم (وتركتم ما خولناكم): ما ملكماكم في الدنيا فشغلم به عن الاخرة (وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركوا): شركاء اللخ في ربوبيتكم واستحقاق عبادتكم (لقد تقطع بينكم): ما بينكم، وعلى الرفع وصلكم وتشتت جمعكم. والبين من الاضداد يستعمل للوصل والفصل (وضل عنكم): ضاع ويطل (ما كنتم تزعمون) ورد: (نزلت هذه الاية في معاوية وبني أمية، وشركاؤهم أئمتهم " لقد تقطع بينكم " يعني المودة) ٢. (إن الله فالق الحب والنوى) بالنبات والشجر (يخرج الحى من الميت): ما ينمو من الحيوان والنبات مما لا ينمو، كالنطفة والحب (ومخرج الميت من الحى): ومخرج ذلك من الحيوان والنبات. ورد: (الحب: طينة المؤمنين، ألقى الله عليها محبته، والنوى: طينة لكافرين الذين نأول عن كل خير، والحي الذي يخرج من الميت: هو مؤمن الذي يخرج طينته من طينة الكافر، والميت الذي يخرج من الحي هو الكافر الذي يخرج من طينة المؤمن) ٣. (ذالكم الله) الذي يحق له العبادة (فأنى تؤفكون): تصرفون عنه إلى غيره. (فالق الاصباح): شاق عمود الصبح من ظلمة الليل (وجعل اليل سكنا) يسكن فيه الخلق، كما قال " لتسكنوا فيه " ٤. (والشمس والقمر حسبنا) على أدوار مختلفة يحسب بها الاوقات (ذلك تقدير العزيز) الذي قهرهما وسيرهما على الوجه الخاص (العلم) بتدبيرهما. (وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر): في ظلمات

---

١ – الخرائج والجرائح ١: ٩١، الحديث: ١٥٠، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ٢ – القمي ١: ٢١١، عن أبي عبد الله عليه السلام. وفيه: (وشركاؤهم وأئمتهم). ٣ – الكافي ٢: ٥، الحديث: ٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ – يونس (١٠): ٦٧، القصص (٢٨): ٧٣، الغافر (٤٠): ٦١. (*)

الليل في البر والبحر، أو في مشتبهات الطرق أو الأمور. القمي: النجوم: آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ١. (قد فصلنا اليات) بيناها فصلا، فصلا (لقوم يعلمون) فإنهم منتفعون به. (وهو الذى أنشأكم من نفس واحدة) وهو آدم عليه السلام (فمستقر ومستودع). ورد: (المستقر: من استقر الايمان في قلبه فلا ينزع منه أبدا، والمستودع: الذي يستودع الايمان زمانا ثم يسلبه، وقد كان الزبير منهم) ٢. (قد فصلنا الايات لقوم يفقهون). ذكرها " يفقهون " لانه غامض، وهناك " يعلمون " لانه ظاهر. (وهو الذى أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شئ فأخرجنا منه خضرا): نبتا غضا أخضر (نخرج منه حبا متراكبا) قد ركب بعضه بعض، وهو السنبل. (ومن النخل من طلعا قنوان): أعذاق، جمع قنو. (دانية): قريبة من المتناول (وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه): بعضها متشابه في الهيئة والمقدار واللون والطعم، وبعضها غير متشابه (انظروا إلى ثمره) ثمر كل واحد (إذا أثمر): إذا أخرج ثمره، كيف يكون صغيرا حقيرا لا يكاد ينتفع به (وينعه): وإلى حال نضجه، أو إلى نضيجه، كيف يعود ضخما ذا نفع ولذة، مصدر ينعت الثمرة: إذا أدركت، أو جمع يانع. (إن في ذالكم لايت لقوم يؤمنون). (وجعلوا الله شركاء الجن): الملائكة، جعلوهم أندادا لله فعبدوهم، وقاللوا: إنهم بنات الله، سماهم جنا لا ختفائهم. ونحوه: " وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا " ٣، أو أريد بالجن: الشياطين، لانهم أطاعئهم كما يطاع الله، أو عبدوا الاوثان بتسويلهم، أو قالوا: إن الله خالق الخير وإبليس خالق الشر. (وخلقهم): وقد خلقهم، أي: وقد

---

١ – القمي ١: ٢١١. ٢ – العياشي ١: ٣٧١، الحديث ٦٩، عن أبي جعفر عليه السلام. ٣ – الصافات (٣٧): ١٥٨. (*)

علموا أن الله خالقهم دون الحن ن وليس من خلق كمن لا يخلق. (وخرقوا له): واختلقوا لله (بنين وبنات) فإن المشركين قالوا: الملائكة بنات الله، وأهل الكتابين: عزير ابن الله والمسيح ابن الله. (بغير علم): من غير أن يعلموا حقيقة ما قالوه، ولكن جهلا منهم بعظمة الله (سبحانه وتعالى عما يصفون): [يقولون] ١. (بديع السموات والارض) قال: (أي: هو كبدعهما ومنشؤهما بعلمه ابتداءا لا من شئ ولا على مثال سبق) ٢. (أنى يكون ولد ولم تكن له صاحبة) يكون منها الولد (وخلق كل شئ وهو بكل شئ عليم) فهو غني عن كل شئ. (ذالكم الله ربكم لا إاله إلا هو خالق كل شئ). ورد: (أفعال العباد مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين والله خالق كل شئ ولا نقول بالجبر والتفويض) ٣. (فاعبدوه) فإن من استجمع هذه الصفات استحق العبادة (وهو على كل شئ وكيل) حفيظ مدبر. (لا تدركه الابصار) قال: (لا تحيط به الاوهان) ٤. (وهو يدرك الابصار). قال: (يحيط بها) ٥. وفي رواية: (إنما عنى إحاطة الوهم، كما يقال: فلان بصير بالشعر وفلان بصير بالفقه، الله أعظم من أن يرى بالعين) ٦. وفي أخرى: (أوهام القلوب أدق من أبصار العيون، وأوهام القلوب لا تدركه فكيف أبصار العيون) ٧. (وهو اللطيف): (النافذ في الاشياء). كذا ورد ٨. (الخبير) قال: (الذي لا يعزب عنه شئ ولا يفوته) ٩. (قد جائكم بصائر من ربكم). البصيرة للقلب كالبصر للبدن. (فمن أبصر) الحق

---

١ - الزيادة من (ب). ٢ - مجمع البيان ٣ - ٤: ٣٤٣، عن أبي جعفر عليه السلام. ٣ - الخصال: ٦٠٨، ذيل الحديث: ٩، عن أبي جعفر عليه السلام. وفيه: (ولا يقول). ٤ و ٥ - التوحيد: ٢٦٢، الباب: ٣٦، ذيل الحديث: ٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام. - المصدر: ١١٢، الباب: ٨، الحديث: ١٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٧ - المصدر: ١١٣، الحديث: ١٢، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام. ٨ و ٩ - الكافي ١: ١٢٢، ذيل الحديث: ٢، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام. (*)

وآمن به (فلنفسه) أبصر، لان نفعه لها (ومن عمى) عن الحق وضل (فعليها) وبالله (وما أنا عليكم

بحفيظ) وإنما أنا منذر، والله هو الحفيظ عليكم، يحفظ أعمالكم ويجازيكم عليها. (وكذلك نصرف الايات): ننقلها من حال إلى حال، بإجراء المعنى الدائر في اللمعاني المتعاقبة. (ولقولوا درست) صرفنا، واللام للعاقبة، والدرس: القراءة والتعلم. والقمي: كانت قريش تقول لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن الذي تحبرنا به تتعلمه من علماء اليهود وتدرسه ١. (ولنبينه لقوم يعلمون). اللام هنا على أصله، لأن التبيين مقصود التصريف، والضمير للايات بإعتبار المعنى. (اتبع ما أوحى إليك من ربك) بالتدين به (لا إله إلا هو). اعتراض. (وأعراض عن المشركين): ولا تحتفل بأقوالهم ولا تلتفت إلى آرائهم. (ولو شاء الله ما أشركوا). قال: (ولو شاء الله أن يجعلهم كلهم مؤمنين معصومين حتى كان لا يعصيه أحد، لما كان يحتاج إلى جنة ولا إلى نار، ولكنه أمرهم ونهاهم وامتحنهم وأعطاهم ماله عليهم به احجة من الالة والاستطاعة ليستحقوا الثواب والعقاب) ٢. (وما جعلناك عليهم حفيظا): رقيبا (وما أنت عليهم بوكيل) تقوم بأمورهم. (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله): ولا تذكروا آلهتهم التي يعبدون، بما فيها من القبايح (فيسبوا الله عدوا): تجاوزا عن الحق إلى الباطل (بغير علم): على جهالة بالله وبما يجب أن يذكر به. قال: كان المؤمنون يسبون ما يعبد المشركون من دون الله، فكان المشركون يسبون ما يعبد المؤمنون، فنهى الله المؤمنين عن سب آلهتهم لكيلا يسب الكفار إله

---

١ - القمى ١: ٢١٢. ٢ - مجمع البيان ٣ - ٤: ٣٤٦، في تفسير أهل البيت عليهم السلام. (*)

المؤمنين، فيكون المؤمنون قد أشركوا بالله من حيث لا يعلمون) ١. وفي رواية: أرأيت أحدا يسب الله ؟ فقيل: لا، وكيف ؟ قال: من سب ولي الله فقد سب الله) ٢. وفي أخرى: (وإياكم وسب أعداء الله حيث يسمعونكم فيسبوا الله عدوا بغير علم) ٣. (كذلك زينا لكل أمة عملهم) في الخير والشر ٤ (ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون). (وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم ءاية) من مقترحاتهم (ليؤمنن بها قل إنما الايات عند الله) هو قادر عليها، يظهر منها ما يشاء على مقتضى الحكمة، ليس شئ منها بقدرتي وإرادتي. (وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون) بكسر الهمزة ٥ وبفتحها ٦. قيل: " لا " مزيدة ٧، وقيل إنها بمعنى لعلها، كما في قراءة ابي ٨. (ونقلب أئدتهم) عن الحق فلا يفقهونه. وقال: (نكس قلوبهم فجعل أعلاها أسفلها فلم تقبل خيرا ابدا) ٩. (وأباصرهم) اقل ك (فلا يبصرون الهدى) ١٠. (كما لم يؤمنوا به أو لمرة) بما أنزل من الايات. والقمي: (يعني في

الذر والميثاق) ١١. (ونذرهم في طغيانهم يعمهون) أي: يضلون.

(٣٨٩/١)

---

١ - القمي: ١: ٢١٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. وفي جميع النسخ: (يسبوا الكفار) وما أثبتناه من المصدر. ٢ - العياشي ١: ٣٧٤، الحديث: ٨٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ - الكافي ٨: ٧، ذيل الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ - في (ج): (في الخير والشر بعد اختبارهم ودخولهم فيه). ٥ - في (ج): (بكسر الهمزة واضح، وبفتحها). ٦ - أي: بكسر همزة " أنها " وفتحها فالمعنى على الفتح: أنا أعلم أنها إذا جاءت لا يؤمنون بها وأنتم لا تدريون بذلك، وعلى الكسر يكون الكلام قد تم قبله، والمعنى: وما يشعركم ما يكون منهم، ثم أخبرهم بعلمه فيهم، فقال: إنها إذا جاءت لا يؤمنون بها البتة. (راجع: الصافي ٢: ١٤٨، وجوامع الجامع ١: ٤٠٣). ٧ و ٨ - البيضاوي ٢: ٢٠٣، ومجمع البيان ٣ - ٤: ٣٤٨ - ٣٤٩. ٩ و ١٠ - القمي ١: ٢١٣، عن أبي جعفر عليه السلام، مع اختلاف في بعض العبارات. ١١ - القمي ١: ٢١٣. (*)
---

[٣٤٠]

(٣٩٠/١)

(ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمتهم الموتى وحشرنا عليهم كل سئ قبلا): عيانا، كما اقترحوا فقالوا: " لو لا أنزل علينا الملائكة " ١ " فأتوا بآبائنا " ٢ " أو تأتي بالله والملائكة قبيلا " ٣. (ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشآء الله ولكن أكثرهم يجهلون). (وكذلك): وكما جعلنا لك عدوا (جعلنا لكل نبي) سبقك (عدوا). وقال: (ما بعث الله نبيا إلا وفي أمته شيطانان يؤذيانه ويضلان النا بعده) ٤. ثم ذكر أسماء أعداء أولي العزم اثنتين اثنين. (شياطين الانس والجن): مردتهما (يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا): الاباطيل المموهة من زخرفه إذا زينه. قال: (من لم يجعله الله من أهل صفة الحق، فأولئك شياطين الانس والجن) ٥. وفي رواية: (الانس على ثلاثة أجزاء فجزاء تحت ظل العرش يوم لا ظل إلا ظله، وجزء عليهم الحساب والعذاب، وجزء وجوههم وجوه الادميين وقلوبهم الشياطين) ٦. (ولو شآء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون). (ولتصغى): تميل (إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالاخرة وليرضوه) لانفسهم (وليقترفوا): وليكتسبوا (ما هم مقترفون) من الاثام. (أفغير الله

ابتغى حكما) ؟ ! يعني قل لهم: أفغير الله أطلب من يحكم بيني وبينكم، ويفصل المحق منا من المبطل ؟ (وهو الذى أنزل إليكم الكتاب): القرآن (مفصلا): مبينا فيه الحق والباطل، بحيث ينفي التخليط والالتباس (والذين ءاتيناهم الكتاب):

---

١ - الفرقان (٢٥): ٢١. ٢ - الدخان (٤٤): ٣٦. ٣ - الاسراء (١٧): ٩٢. ٤ - القمي: ٢١٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ - الكافي ٨: ١١، ذيل الحديث الطويل: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٦ - الخصال ١: ١٥٤، الحديث ١٩٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

التوارة والانجيل (يعلمون أنه منزل من ربك بالحق) لتصديق ما عندهم إياه، ولتصديقه ما عندهم، مع أنه صلى الله عليه وآله وسلم لم يمارس كتبهم ولم يخالط علماءهم. (فلا تكونن من الممترين). (وتمت كلمت ربك): ما تكلم به من الحجة بلغت الغاية اخباره وأحكامه ومواعيده (صدقا) في الاخبار والمواعيد (وعدلا) في الاقضية والاحكام (لا مبدل لكلماته) بما هو أصدق وأعدل (وهو السميع) لما يقولون (العليم) بما يضمرون. (وإن تطع أكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله) لان الاكثر في الغالب يتبعون الاهواء (إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخضون): يقولون عن تخمين وتقليد. إن ربك هو أعلم من يضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) أي: أعلم بالفريقين. (فكلوا مما ذكر اسم الله عليه). مسبب عن إنكار اتباع المضلين الذين يحرمون الحلال ويحلون الحرام، وذلك أنهم قالوا للمسلمين: أتاكلون مما قتلتم أنتم ولا تأكلون مما قتل ربكم ؟ ! فقيل: ملوا مما ذمر اسم الله على ذبحه خاصة دون ما ذكر عليه اسم غيره، أو مات حتف أنفه. (إن كنتم بئاياته مؤمنين) فإن الايمان بها يقتضى استباحة ما أحله الله واجتناب ما حرمه. (ومالكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم إلا ما اضطررتم إليه) بقوله: " حرمت عليكم الميتة " ١ الاية. (وإن كثيرا ليضلون بأهوآئهم بغير علم إن ربك هو أعلم بالمعتدين): المتجاوزين الحق إلى الباطل والحلال إلى الحرام. (وذروا ظاهر الاثم وباطنه): ما يعلن وما يسر. والقمي: الظاهر من اللاثم:

---

١ - المائدة (٥): ٣. (*)

---

[٣٤٢]

(٣٩٢/١)

المعاصي، والباطن: الشرك والشك في القلب ١. (إن الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون): يعملون. (ولا تأملوا مما لم يذكر اسم الله عليه). ورد: (إنه سئل عن مجوسي قال: بسم الله وذبح. قال: كل. فقيل: مسلم ذبح ولم يسم. فقال: لا تأكل. ثم تلا هذه الايه) ٢. وفي رواية: (في ذبيحة الناصب واليهودي والنصراني قال: لا تأكل ذبيحته حتى تسمعه يذكر اسم الله عليه، ثم تلا هذه الآية) ٣. (وإنه لفسق وإن الشيطان ليوحون): ليويويون (إلى أوليائهم) من الكفار (ليجادلوكم) بقولهم: تأكلون ما قتلتم أنتم وجوارحكم وتدعون ما قتله الله. (وإن أطعتموهم إنكم لمشركون). (أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يشمى به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها) يعنى مثل من هداه الله وأنقذه من الضلال، وجعل له حجة يهتدي بنورها، كمن صففته البقاء في الضلالة لا يفارقها بحال. قال: (" ميتا ": لا يعرف شيئا، و " نورا يمشي به في الناس ": إماما يؤتم به " كمن مثله في الظلمات ": الذي لا يعرف الامام) ٤. وفي رواية: (كان موته اختلاط طينته مع طينة الكافر، وحياته حين فرق الله بينهما بكلمته) ٥. وورد: (إن الاية نزلت في عمار بن ياسر وأبي جهل) ٦. (كذالك زين للكافرين ما كانوا يعملون). (وكذلك جعلنا في كل قرية أكبر مجرميها ليمكروا فيها) أي: كما جعلنا في مكة. (وما يمكرون إلا بأنفسهم) لان وباله يحيق بهم. (وما يشعرون) ذلك.

---

١ – القمي ١: ٢١٥. ٢ – التهذيب ٩: ٦٩، الحديث ٢٩٣، عن أبي جعفر عليه السلام. ٣ – المصدر: ٦٨، الحديث: ٢٨٧، غن أبي جعفر عليه السلام. ٤ – الكافي ١: ١٨٥، الحديث: ١٣، عن أبي جعفر عليه السلام. ٥ – المصدر ٢: ٥، الحديث: ٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٦ – مجمع البيان ٣ – ٤: ٣٥٩، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

---

[٣٤٣]

(٣٩٣/١)

(وإذا جاءتهم ءاية قالوا) يعني الاكابر: (للن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتى رسل الله). روي: أن أبا جهل قال: زاحمنا بني عبدمناف في الشرف حتى إذا صرنا كفرسي رهان، قالوا: منا نبي يوحى إليه، والله لا نرضى به ولا نتبعه أبدا إلا أن يأتينا وحي كما يأتيه، فنزلت) ١. (الله أعلم حيث يجعل رسالته سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله): ذل وحقارة بعد كبرهم (وعذاب شديد بما كانوا يمكرون). (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام) فيتسع له ويفسح فيه مجاله ٢. ورد: (لما نزلت هذه الاية، سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن شرح الصدر ما هو ؟ فقال: نور يقذفه الله تعالى في قلب المؤمن، فينشرح صدره وينفسح. قالوا فهلل لذلك أمارة يعرف بها ؟ فقال: نعم الانابة إلى دار الخلود، والتجافي عن دار الغرور، والاستعداد للموت قبل نزول الموت) ٣. (ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا). قال (قد يكون ضيقا وله منفذ يسمع منه ويبصر، والحرج هو الملتأم الذي لا منفذ له يسمع به ولا يبصر منه) ٤. (كأنما يصعد في السماء). مبالغة في ضيق صدره، بتشبيهه بمن يزاول مالا يقدر عليه، وهو مثل فيما لا يستطاع. ورد: (إن القلب ليتجلجل ٥ في الجوف يطلب الحق فإذا أصابه اطمأن وقر، ثم تلا هذه الاية) ٦. أقول: يتخلخل بالخائين المعجمتين أو الجيمين أي: يتحرك. وورد: إنه سئل عن هذه الاية فقال: من يرد الله أن يهديه بإيمانه في الدنيا وإلى جنته ودار كرامته في الاخرة، يشرح صدره للتسليم لله والثقة به والسكون إلى ما وعده

---

١ - راجع: البيضاوى ٢: ٢٠٧. ٢ - في (الف): (ويفسح فيه لا محالة). ٣ - مجمع البيان ٣ - ٤: ٣٦٣، في رواية صحيحة. ٤ - معاني الاخبار: ١٤٥، الحديث ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ - في (الف): (ليتخلخل). ٦ - الكافي ٢: ٤٢١، الحديث: ٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

من ثوابه، حتى يطمئن إليه، ومن يرد أن يضله عن جنته ودار مرانته في الاخرة لكفره به وعصايانه له في الدنيا، يجعل صدره ضيقا حرجا، حتى يشك في كفره ويضطرب من اعتقاده قلبه، حتى يصير كأنما يصعد في السماء) ١. (كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون) قال: الرجس: الشك) ٢. (وهذا صراط ربك). قبل: يعني طريقه وعادته في التوفيق والخذلان ٣. (مستقيما): عادلا مطردا (قد فصلنا الايات لقوم يذكرون). (لهم دار السلام): للذين تذكروا وعرفوا الحق، دار الله، أو دار

السلامة من كل آفة وبلية. القمي: يعني في الجنة، والسلام: الامان والعافية والسرور ٤. ويأتي فيه حديث في يونس إن شاء الله ٥. (عند ربهم): في ضمانه، يوصلهم إليها لا محالة (وهو وليهم): مولاهم محبهم ٦. القمي: أي أولى بهم ٧. (بما كانوا يعملون). (ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن) نقول يا معشر الشياطين (قد استكثرتم من الانس): أضللتم منهم كثيرا. القمي: كل من والى قوما فهو منهم، وإن لم يكن من جنسهم ٨. (وقال أولياؤهم من الانس): الذين اتبعوهم وأطاعوهم: (ربنا استمتع بعضنا ببعض): انتفع الانس بالشياطين،، حيث دلوهم على الشهوات وما يوصل إليها، وانتفع الشياطين بالانس، حيث أطاعوهم وحصلوا مرادهم. (وبلغنا أجلنا الذين أجلت لنا) يعني القيامة (قال): قال الله لهم: (النار مثوكم): مقامكم

---

١ – التوحيد: ٢٤٢، الباب ٣٥، ا لحديث: ٤، ومعاني الاخبار ١٤٥، الحديث: ٢، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، وفيهما: " بإيمانه في الدنيا إلى جنته " من دون " و ". ٢ – العياشي ١: ٣٧٧، الحديث: ٩٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ – البيضاوي ٢: ٢٠٧. ٤ – القمي ١: ٢١٦. ٥ – ذيل الاية: ٢٥. ٦ – كذا في جميع النس، ولعل الانسب بالسياق: " مواليهم ومحبهم ". ٧ و ٨ – القمي ١: ٢١٦. (*)

(خلدين فيها إلا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم). (وكذلك نولي بعض الظلمين بعضا): نكل بعضهم إلى بعض (بما كانوا يكسبون). قال: " ما انتصر الله من ظالم إلا بظالم، وذلك قوله عز وجل: " وكذلك نولي " الاية " ١. (يمعشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم ءايتى وينذرونكم لقاء يومكم هذا) ؟ ورد: " سئل: هل بعث الله نبيا إلى الجن ؟ فقال: نعم، بعث إليهم نبيا يقال له: يوسف، فدعاهم إلى الله عز وجل، فقتلوه " ٢. وورد: " إن الله عز وجل أرسل محمدا صلى الله عليه وسلم إلى الجن والانس " ٣. (قالوا شهدنا على أنفسنا) بالجرم والعصيان (وغرتهم الحيوة الدنيا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كفرين). (ذلك) أي: إرسال الرسل (أن لم يكن): لان لم يكن (ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غفلون): لم ينبهوا برسول. (ولكل) من المكلفين (درجت مما عملوا وما ربك بغفل عما يعملون). (وربك الغنى) عن عباده وعن عبادتهم (ذو الرحمة) يترحم عليهم بالتكليف، ليعرضهم للمنافع العظيمة التي لا يحسن إيصالهم إليها إلا بالاستحقاق (إن يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما أنشأكم من ذرية قوم ءاخرين). (إن ما توعدون لات وما أنتم بمعجزين):

بخارجين من ملكه. (قل يقوم اعملوا على مكانتكم) قيل: على غاية تمكنكم واستطاعتكم، أو على حالكم التي أنتم عليها ٤ (إنى عامل) على مكانتي (فسوف تعلمون من تكون له

---

١ - الكافي ٢: ٣٣٤، الحديث: ١٩، عن أبي جعفر عليه السلام. ٢ - عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٤٢، الباب: ٢٤، ذيل الحديث ١. ٣ - المصدر ١: ٥٦، الباب: ٦، الحديث: ٢١، عن أبي جعفر عليه السلام. ٤ - البيضاوي ٢: ٢٠٩. (*)

عقبة الدار): أينا يكون له العاقبة الحسنى التي خلق الله لها هذه الدار. والتهديد بصيغة الامر مبالغة في الوعيد، وتسجيل للمأمور بأنه لا يأتي منه إلا الشر. (إنه لا يفلح الظلمون). (وجعلوا لله) يعني مشركي العرب (مما ذرأ): مما خلق الله (من الحرث والانعم نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم) من غير أن يؤمروا به (وهذا لشركائنا): أصنامهم التي أشركوها في أموالهم (فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء ما يحكمون). روي: " انهم كانوا يعينون شيئا من حرث ونتاج الله ويصرفونه إلى الضيفان والمساكين، وشيئا منهما لالهتهم، وينفقون على سدنتها ويذبحون عندها، ثم إن رأوا ما عينوا لله أزكى بدلوه بما لالهتهم، وإن رأوا ما لالهتهم أزكى تركوه لها حبا لالهتهم، واعتلوا لذلك بأن الله غني " ١. وورد: " كان إذا اختلط ما جعل للاصنام بما جعل لله ردوه، وإذا اختلط ما جعل الله بما جعلوه للاصنام تركوه، وقالوا: الله غني، وإذا انخرق الماء من الذي لله في الذي للاصنام لم يسدوه، وإذا انخرق من الذي للاصنام في الذي لله سدوه، وقالوا: لله غني " ٢. (وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولدهم) بالواد ٣، خيفة العيلة أو العار، أو بالنحر لالهتهم (شركاؤهمن) من الشياطين أو السدنة (ليردوهم): ليهلكوهم بالاغواء (وليلبسوا عليهم دينهم): وليخلصوا عليهم ما كانوا عليه (ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون). (وقالوا هذه). أشارة إلى ما جعل لالهتهم. (أنعم وحرث حجر): حرام

---

١ - البيضاوي ٢: ٢٠٩. ٢ - مجمع البيان ٣ - ٤: ٣٧٠، عن أئمتنا عليهم السلام. ٣ - وأد بنته يئدها: دفنها حية. القاموس المحيط ١: ٣٥٥ (وأد). (*)

(لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم) من غير حجة (وأنعم حرمت ظهورها) القمي: يعني البحيرة والسائبة والوصيلة والحام ١. (وأنعم لا يذكرون اسم الله عليها) في الذبح والنحر. وقيل: لا يحجون عليها ولا يلبون على ظهورها ٢. (افتراء عليه): فعلوا ذلك كله على جهة الافتراء على الله (سيجزيهم بما كانوا يفترون). (وقالوا ما في بطون هذه الانعم خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء). القمي: كانوا يحرمون الجنين الذي يخرجونه من بطون الانعام، على النساء، فإذا كان ميتا يأكله الرجال والنساء ٣. (سيجزيهم وصفهم): جزاء وصفهم الكذب على الله في التحريم والتحليل، من قوله: " تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام ٤ ". (إنه حكيم عليم). (قد خسر الذين قتلوا أولدهم) كانوا يقتلون بناتهم مخافة السبي والفقر (سفها بغير علم) لخفة عقلهم وجهلهم بأن الله رازق أولادهم لاهم. (وحرموا ما رزقهم اللله) من البحائر ونحوها (افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين). (وهو الذى أنشأ جنت معروشت): مرفوعات على ما يحملها (وغير معروشت): ملقيات على وجه الارض (والنخل والزرع مختلفا أكله): أكل ذلك، أي: ثمره الذي يؤكل، في اللون والطعم والرائحة (والزيتون والرمان متشبها) بعض أفرادها في الطعم واللون والحجم (وغير متشبه): ولا يتشابه بعضها (كلوا من ثمره إذا أثمر وءاتوا حقه يوم حصاده). قال: " افتح الفم بالحاء " ٥.

---

١ – القمي ١: ٢١٧. ٢ – البيضاوي ٢: ٢٠١، والكشاف ٢: ٥٥. وأشار إليه في مجمع البيان ٣ – ٤: ٣٧٢. ٣ – القمي ١: ٢١٨. ٤ – النحل (١٦): ١١٦. ٥ – قرب الاسناد: ٣٦٨، الحديث ١٣١٦، عن الرضا عليه السلام. (*)

ورد: " إنه غير الزكاة، الضغث ١ من السنبل بعد الضغث، والكف من التمر بعد الكف " ٢. وفي رواية: " في الزرع حقان: حتى تؤخذ به وحق تعطيه، أما الذي تؤخذ به فالعشر ونصف العشر، وأما الذي تعطيه فقول الله عز وجل: " وآتوا حقه يوم حصاده " يعني من حصدك الشئ بعد الشئ " ٣. (ولا تسرفوا) في التصدق. ورد: " من الاسراف في الحصاد والجداد ٤ أن يتصدق الرجل بكفيه جميعا " ٥. (إنه لا يحب المسرفين: لا يرتضي فعلهم. (ومن الانعم حمولة وفرشا): وأنشأ من

الانعمام ما تحمل الاثقال، وما ينسخ من وبره وصوفه وشعره الفرش. (كلوا مما رزقكم الله) منها (ولا تتبعوا خطوت الشيطن) في تحريم شئ منها من عند أنفسكم. (إنه لكم عدو مبين). (ثمنية أزوج). الزوج: ما معه آخر من جنسه، وقد يقال لمجموعهما (من الضأن اثنين): " الاهلي والوحشي الجبلي ". كذا ورد في الجميع ٦. (ومن المعز ا ثنين): الاهلي والجبلي (قل ءالذكرين): ذكر الضأن وذكر المعز (حرم أم الانثيين): أم أنثييهما (أما اشتملت عليه أرحام الانثيين): أو ما حملته إناث الجنسين، ذكرا كان أو أنثى (نبئوني بعلم): بأمر معلوم يدل على أن الله حرم شيئا من ذلك (إن كنتم صدقين) في دعوى التحريم عليه.

---

١ – الضغث – بالكسر – قبضة حشيس مختلطة الرطب باليابس. القاموس المحيط ١: ١٧٥ (ضغث). ٢ – القمي ١: ٢١٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ – الكافي ٣: ٥٦٤، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ – الجداد – بالفتح والكسر – صرام النخل وهو قطع ثمرتها. مجمع البحرين ٣: ٢٢ (جدد). ٥ – الكافي ٣: ٥٦٦، الحديث: ٦، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام. ٦ – القمي ١: ٢١٩. (*)

(ومن الابل اثنين): " البخاتي والعراب " ١. كذا ورد ٢. (ومن البقر اثنين): الاهلي والجبلي. (قل الذكرين حرم أم الانثيين أما اشتملت عليه أرحام الانثيين) كما مر. قيل: كانوا يحرمون من ذكور الانعام تارة، وإناثها تارة وأولادها كيف كانت تارة، زاعمين أن الله تعالى حرمها ٣، فرد الله عليهم (أم كنتم شهداء): حاضرين شاهدين (إذ وصكم الله بهذا): حين وصاكم بهذا التحريم (فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم إن الله لا يهدى القوم الظلمين). (قلا لا أجد في ما أوحى إلى محرما): طعاما محرما (على طاعم يطعمه). فيه إيذان بأن التحريم إنما يثبت بالوحي لا بالهوى. (إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا): مصبوبا، كالدم في العروق، لا كالكبد والطحال، والمختلط باللحم لا يمكن تخليصه منه. (أو لحم خنزير فإنه رجس): قذر (أو فسقا أهل لغير الله به). سمى ما ذبح على اسم الصنم فسقا لتوغله ٤. في الفس. (فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن ربك غفور رحيم) لا يؤاخذه بأكله. قد سبق تفسير الباغي والعادي في سورة البقرة ٥. فإن قيل: لم خص هذه الاربعة هنا بذكر التحريم مع أن غيرها محرم أيضا، فإنه سبحانه ذكر في المائدة ٦ تحريم المنخنقة والموقوذة والمتردية، وغيرها، وقد ورد الاخبار

---

١ – البخت – بالضم – الابل الخراسانية، الواحد بختى مثل روم ورمي، والجمع بخاتي. والابل العراب: خلاف البخاتى. القاموس المحيط ١: ١٤٨، ومجمع البحريم ٢: ١٩١ (بخت)، ومجمع البحرين ٢: ١١٩ (عرب). ٢ – القمي ١: ٢١٩. ٣ – البيضاوي ٢: ٢١١. ٤ – وغل في الشئ: دخل وتوارى، أو بعد وذهب. وأوغل في البلاد والعلم: ذهب وبالغ وأبعد. القاموس المحيط ٤: ٦٧ (وغل). ٥ – ذيل الاية: ٧٣. ٦ – الاية: ٣. (*)

الصحيحة بتحريم كل ذي مخلب من الطير وكل ذى ناب من الوحش ١، وما لا قشر له من السمك ٢ إلى غير ذلك. قلنا: أما المذكورات في المائدة فكلها يقع عليه اسم الميتة، فتكون في حكمها، فأجمل هاهنا وفصل هناك، وأما غيرها فليس بهذه المثابة في الحرمة، فخص هذه الاربعة بالتحريم تعظيما لحرمتها، وبين تحريم ما عداها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وورد: " إنه مما يعاف عنه تقززا " ٣، يعني تنزها. والقمي: إنما هذه الاية رد على ما أحلت العرب وحرمت على أنفسها، فلا دلالة فيها على عدم تحريم غير ما فيها ٤. القول: هذا لا يساعده الاخبار المعصومية، كما يظهر لمن تتبع لها، وكذا ما قيل: إن هذه السورة مكية. والمائدة مدنية فيجوز أن يكون غير ما في ههذه الاية إنما حرم فيما بعد ٥. (وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر) من دابة أو طير (ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما): الثروب ٦ وشحوم الكلى ٧. (إلا ما حملت ظهرورهما): ما علقت بظهروهما (أو الحوايا): ما اشتمل على الامعاء (أو ما اختلط بعظم) وهو شحم الالية (ذلك جزينهم ببغيهم وإنا لصدقون) في الاخبار والوعد والوعيد. (فإن كذبوك) فيما تقول (فقل ربكم ذو رحمة وسعة) لا يعجل بالعقوبة (ولا

---

١ – الكافي ٦: ٢٤٥، الحديث: ٢ و ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ – المصدر: ٢١٩، الاحاديث: ١ و ٥ إلى ٩. ٣ – أشير إليه في العياشي ١: ٣٨٢، الحديث: ١١٩ عن أبي جعفر عليه السلام. ٤ – القمي ١: ٢١٩. ٥ – راجع: مجمع البيان ٣ – ٤: ٣٧٨. ٦ – الثرب: شحم رقيق يغشى الكرش والامعاء، والجمع: ثروث وأثرب. القاموس المحيط ١: ٤٢ (ثرب). ٧ – الكلى – بضم الكاف والقصر – جمع الكلة والكلوة هي من الاحشاء معروفة. مجمع البحرين ١: ٣٦٢ (كلا). (*)

يرد بأسه عن القوم المجريم) فلا تغتروا بإمهاله، فإنه لا يرد إذا جاء وقته. (سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا ءاباؤنا ولا حرمنا من شئ كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم): من أمر معلوم يصح الاحتجاج به على ما زعمتم (فتخرجوه لنا): فتظهروه لنا (إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون). (قل فلله الحجة البلغة). (قال: " الحجة البالغة التي تبلغ الجاهل من أهل الكتاب فيعلمها بجهله كما يعلمها العالم بعلمه ") ١. (فلو شاء لهدكم أجمعين). (قل هلم شهداءكم): أحضروهم (الذين يشهدون أن الله حرم هذا) يعني: قدوتهم فيه، استحضرهم ليلزمهم الحجة (فإن شهدوا فلا تشهد معهم) فلا تصدقهم فيه (ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بئايتنا والذين لا يؤمنون بالاخرة ونهم بربهم يعدلون): يجعلون له عديلا. (قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا). لما أوجب ترك الشك والاحسان إلى الوالدين، فقد حرم الشرك والاساءة دليهما، لان إيجاب الشئ نهي عن ضده، فيصح أن يقع تفصيلا لما حرم. (وبالودين إحسنا). وضعه موضع النهي عن الاساء للدلالة على أن ترك الاساءة في شأنهما غير كاف. القمي: الوالدين ٢: رسول الله وأمير المؤمنين عليهما السلام ٣. (ولا تقتلوا أولدكم من إملق): من أجل فقر، أو من خشية فقر، لقوله: " خشة إملاق " ٤. (نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفوحش): كبائر الذنوب، أو الزنا (ما ظهر منها وما بطن) قال: " ما ظهر: نكاح

---

١ – ما بين المعقوفتين من " ج " و " ب ". والحديث في البرهان ١: ٥٦٠، الحديث: ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام، نقلا عن العلامة الحلي في الكشكول. ٢ – في " ب و " ج ": " الوالدن ". ٣ – القمي ١: ٢٢٠. ٤ – الاسراء (١٧): ٣١. (*)

امرأة الاب، وما بطن: " الزنا " ١. وفي رواية: " ما ظهر هو الزنا، وما بطن: المخالة " ٢. (ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق) كالقود ٣ وقتل المرتد ورجم المحصن (ذلكم وصكم به لعلكم تعقلون). (ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هي أحسن): إلا بالخصلة التي هي أحسن ما يفعل بماله، كحفظه وتثميره (حتى يبلغ أشده): قوته. قال: " انقطاع يتم اليتيم: الاحتلام وهو أشده، وفي رواية: " إذا بلغ أشده ثلاث عشرة سنة ودخل في الاربع عشرة، وجب عليه ما وجب على المحتملين، احتلم أو لم يحتلم، كتبت عليه السيئات وكتبت له الحسنات، وجاز له كل شئ إلا أن يكون ضعيفا أو سفيها " ٥. (وأوفوا الكيل والميزان بالقسط): بالعدل والتسوية (لا نكلف نفسا إلا وسعها): إلا ما يسعها ولا يعسر عليها، اعتراض فيه تنبيه على تعسر الايفاء، وأن ما وراء الوسع فيه معفو. (وإذا قلتم) في حكومة ونحوها (فأعدلوا) فيه (ولو كان ذا قربى): ولو كان المقول له أو عليه من ذوي قرابتكم. (وبعهد الله أوفوا) يعني ما عهد إليكم من ملازمة العدل وتأدية أحكام الشرع. (ذلكم وصكم به لعلكم تذكرون): تتعظون به. ورد: " هذه الايات المحكمات التي لم ينسخهن شئ شيعها سبعون ألف ملك: " قل تعالوا أتل " الايات ٦ ".

---

١ – العياشي ١: ٣٨٣، الحديث: ١٢٤، عن علي بن الحسين عليهما السلام. ٢ – مجمع البيان ٣ – ٤: ٣٨٢، عن أبي جعفر عليه السلام. وفيه: " وما بطن هو المخالة " والمخالة – من خاله مخالة وخلالا –: المصادقة. " القاموس المحيط ٣: ٣١٨ – خل " ولعل المراد بها المصادقة بين الاجنبيين. ٣ – القود – بالتحريم –: القصاص. مجمع البحرين ٣: ١٣٢ (قود). ٤ – التهذيب ٩: ١٨٣، الحديث ٧٣٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ – المصدر، الحديث: ٧٣٩، عن أبي عبد الله عليه السلام.، وفيه: " سفيها وضعيفا ". ٦ – العياشي ١: ٣٨٣، الحديث: ١٢٣، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

(وأن هذا صراطي مستقيما). قيل: الاشارة فيه إلى ما ذكر في السورة، فإنه التوحيد والنبوة والشريعة ١. (فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله). عن النبي صلى الله عليه وسلم: " أنا الصراط المستقيم الذي أمرتكم باتباعه، ثم علي من بعدي، ثم ولدي من صلبه أئمة يهدون إلى الحق ٢ وبه يعدلون ٣ ". وفي رواية: " يعني ولاية علي والاوصياء " فاتبعوه " يعني عليا " ولا تتبعوا السبل " ولاية فلان وفلان، " فتفرق بكم عن سبيله " يعني سبيل علي عليه السلام " ٤. (ذلكم وصكم به

لعلكم تتقون) الضلال والتفرق عن الحق. (ثم ءاتينا موسى الكتب) " ثم " للتراخي في الاخبار. (تماما) للكرامة والنعمة (عليه الذى أحسن): أحسن القيام به (وتفصيلا لكل شئ وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون). وهذا كتب أنزلته مبارك): كثير النفع (فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون). (أن تقولوا): أنزلناه كراهة أن تقولوا: (إنما أنزل الكتب على طائفتين من قبلنا): اليهود والنصارى (وإن كنا عن دراستهم لغفلين). (أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتب لكنا أهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة فمن أظلم ممن كذب بئايت الله وصدف): أعرض، أو صد (عنها) فضل وأضل. (سنجزي الذين يصدفون عن ءايتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون). (هل ينظرون) قال: " هل ينتظر المنافقون والمشركون " ٥. (إلا أن تأتيهم الملئكة) قال: " فيعا ينوهم " ٦. (أو يأتي ربك) قال: " أمر ربك " ٧. (أو يأتي بعض

---

١ – البيضاوي ٢: ٢٤١. ٢ – في " الف " و " ج ": " يهدون بالحق "، وفي " ب ": " يدعون بالحق " وما أثبتناه من المصدر. ٣ – الاحتجاج ١: ٧٨ – ٧٩. وفيه: " أنا صراط الله المستقيم ". ٤ – العياشي ١: ٣٨٤، الحديث ١٢٥، عن أبي جعفر عليه السلام. ٥ و ٦ و ٧ – الاحتجاج ١: ٣٧٢ عن أمير المؤمنين عليه السلام. (*)

ءايت ربك) قال: " هي العذاب في دار الدنيا، كما عذب الامم السالفة والقرون الخالية " ١. (يوم يأتي بعض ءايت ربك لا ينفع نفسا إيمنها لم تكن ءامنت من قبل أو كسبت في إيمننها خيرا) كان المعنى: أنه لا ينفع الايمان حينئذ نفسا غير مقدمة إيمانها، غير كاسبة في إيمانها خيرا. قال: " من قبل " يعني من قبل أن تجئ هذه الاية، وهذه الاية: طلوع الشمس من مغربها " ٢. وفي رواية: " طلوع الشمس من المغرب، وخروج الدجال والدخان، والرجل يكون مصرا ولم يعمل عمل الايمان، ثم تجئ الايات فلا ينفعه إيمانه " ٣. أو كسبت في إيمانها خيرا ". قال: " المؤمن العاصي حالت بينه وبين إيمانه كثرة ذنوبه وقلة حسناته، فلم يكسب في إيمانه خيرا " ٤. وفي رواية: " من قبل " يعني في الميثاق، " أو كسبت في إيمانها خيرا " قال: الاقرار بالانبياء والاوصياء وأمير المؤمنين عليه السلام خاصة، لا ينفع إيمانها لانها سلبت " ٥ وفي أخرى: " الايات: هم الائمة عليهم السلام، والاية المنتظرة: القائم عليه السلام، فيومئذ لا ينفع نفسا إيمانها " ٦. (قل انتظروا إنا منتطرون). وعيد لهم وتهديد. (إن الذين فرقوا دينهم): بددوه، فآمنوا بعض وكفروا ببعض وافترقوا فيه، وعلى

قراءة: " فارقوا "، كما نسب إلى أمير المؤمنين عليه السلام ٧ أي: باينو. (وكانوا شيعا): فرقا يشيع كل فرقة إماما (لست منهم في شئ إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما

---

١ - الاحتجاج ١: ٣٧٢، عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٢ - التوحيد: ٢٦٦، الباب: ٣٦، ذيل الحديث: ٥، عن أمير المؤمنين. ٣ - العياشي ١: ٣٨٤، الحديث: ١٢٨، عن الصادقين عليهما السلام. وفيه: " وخروج الدابة والدجال والرجل يكون مصرا ". ٤ - المصدر: ٣٨٥، الحديث: ١٣٠، عن أحدهما عليهما السلام، مع اختلاف يسير. ٥ - الكافي ١: ٤٢٨، الحديث: ٨١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٦ - كمال الدين: ٣٣٦، الباب: ٣٣، الحديث: ٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٧ - مجمع البيان ٣ - ٤: ٣٨٨. (*)

---

[٣٥٥]

كانوا يفعلون). قال: " هم أهل الضلال وأصحاب الشبهات والبدع من هذه الامة " ١. والقمي: فارقوا أمير المؤمنين عليه السلام وصاروا أحزابا ٢. وفي الحديث المشهور: " ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة، وهي التي تتبع وصيي عليا " ٣. (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) فضلا من الله تعالى. قال: " لما نزلت من جاء بالحسنة فله خير منها " ٤. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: رب زدني فأنزل الله: " من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها " ٥. أقول: هذا أقل ما وعد من الاضعاف، وقد جاء الوعد بسبعين، وبسبعمائة، وبغير حساب. وورد في هذه الاية: " هي للمسلمين عامة " ٦. قال: " قد قال الله: " يضاعفه له أضعافا كثيرة " ٧، فالمؤمنون هم الذين يضاعف الله لهم حسناتهم، لكل حسنة، سبعون ضعفا، فهذا فضل المؤمن، ويزيد الله في حسناته على قدر صحة إيمانه أضعافا كثيرة، ويفعل الله بالمؤمنين ما يشاء من الخير " ٨. (ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها) عدلا من الله، وقد ذكرنا سر ذلك في الصافي والوفي ٩. (وهم لا يظلمون) بنقص الثواب وزيادة العقاب.

---

١ – مجمع البيان ٣ – ٤: ٣٨٩، عن أبي جعفر عليه السلام. ٢ – القمي ١: ٢٢٢. ٣ – الخصال ٢: ٥٨٥، من غير تعرض بالذيل: " وهي التي.. ". ٤ – القصص (٢٨): ٨٤. ٥ – مجمع البيان ١ – ٢: ٣٤٩ ذيل الاية: ٢٤٥ من سورة البقرة، ومعاني الاخبار: ٣٩٨، الحديث: ٥٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٦ – القمي ٢: ١٣١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٧ – البقرة (٢): ٢٤٥. ٨ – الكافي ٢: ٢٧، الحديث: ٥، عن أبي جعفر عليه السلام. ٩ – راجع: الصافي ٢: ٧١٦، والوافي ٥: ١٠٢١ باب الهم بالسيئة أو الحسنة. (*)

---

[٣٥٦]

(قل إنني هداني ربى إلى صراط مستقيم دينا): هداني دينا (قيما): قياما. وصف بالمصدر مبالغة. (مما إبرهيم حنيفا). سبق تفسيره ١. (وما كان من المشركين). (قل إن صلاتي ونسكى): عبادتي وقرباني ٢: (ومحياى ومماتي): وما أنا عليه في حياتي وأموت عليه من الايمان والطاعة (لله رب العالمين): خالصة له. (لا شريك بله): لا أشرك فيها غيره. ورد في حديث ذكر فيه: " إبراهيم عليه السلام دينه ديني وديني دينه، وسنته سنتي وسنتي سنته، وفضلي فضله وأنا أفضل منه " ٣. (وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين)، " لانه أول من أجاب في الذر ". كما ورد ٤. (قل أغير الله أبغى ربا) فأشركه في عبادتي ؟ ! وهو جواب عن دعائهم إلى عبادة آلهتهم. (وهو رب كل شئ): والحال أن كل ما سواه مربوب مثلي لا يصلح للربوبية. (ولا تكسب كل نفس إلا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى): لا تحمل نفس آثمة إثم نفس اخرى. جواب عن قوله: " إتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم " ٥. (ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون). (وهو الذيث جعلكم خلئف الارض). قيل: يخلف بعضكم بعضا، كلما مضى قرن خلفهم قرن، أو خلفاء الله في أرضه تتصرفون فيها ٦. (ورفع بعضكم فوق بعض

---

١ – لاحظ: البقرة ذيل الاية ١٣٥، وآل عمران ذيل الاية: ٩٥، والنساء ذيل الاية، والنساء ذيل الاية: ١٢٥. ٢ – القربان – على وزن فعلان – من القرب كالفرقان من الفرق: ما يقصد به القرب من رحمة الله من أعمال البر. " مجمع البحرين ٢: ١٤١ – قرب " وفي نسخة " ب " و " ج ": قرباتي " جمع القربة: ما يتقرب به إلى الله تعالى. ٣ – العياشي ١: ١٦٩، الحديث ٣٣، عن أبي جعفر عليه السلام. ٤ – الكافي ٢: ١٠، الحديث: ١ و ١٢، الحديث ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ – العنكبوت (٢٩): ١٢. ٦ – البيضاوي ٢: ٢١٧، ورجع المعاني ٨: ٧١. (*)

---

[٣٥٧]

درجت) في الشرف والغنى والعقل وغير ذلك (ليبلوكم): ليختبركم (في ما ءاتكم) من الجاه والمال، كيف تشكرون نعمه (إن ربك سريع العقاب) لمن كفر نعمه (وإنه لغفور رحيم) لمن قام بشكرها. ورد: " إن سورة الانعام نزلت جملة واحدة، شيعها سبعون ألف ملك، فعظموها وبجلوها، فإن اسم الله فيها في سبعين موضعا ١.

---

١ – ثواب الاعمال: ١٣٢، ذيل الحديث ١:، عن أبي عبد الله عليه السلام. وبجلوها أي: وقروها وعظموها. مجمع البحرين ٢: ٣١٧ (بجل). (*)

---

[٣٥٩]

سورة الاعراف [مكية، وهي مائتان وست آيات] (١) بسم الله الرحمن الرحيم (المص). مضى الكلام في تأويله في أول سورة البقرة. (كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه): ضيق من تبليغه. قيل: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يخاف تكذيب قومه، فكان يضيق صدره في الاداء ولا ينبسط له، فأمنه الله سبحانه بهذه الاية. (٢) (لتنذر به وذكرى للمؤمنين). (اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء): شياطين الجن والانس، فيحملو كم على الاهواء والبدع (قليلا ما تذكرون). (وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتا): بائتين، كقوم لوط (أوهم قائلون): أو قائلين نصف النهار، من القيلولة كقوم شعيب، يعني أخذهم في غفلة منهم وأمن وفي وقتي دعة واستراحة.

---

(١) ما بين المعقوفتين من " ب ". (٢) الكشاف ٢: ٨٦. (*)

---

[٣٦٠]

(فما كان دعواهم): ما كانوا يدعونه من دينهم، أو دعائهم واستغاثتهم (إذا جاءهم بأسنا إلا أن قالوا إنا كنا ظالمين): إلا اعترافهم ببطلانه وبظلمهم فيما كانوا عليه، وتحسرهم على ما كان منهم.

(فلنسئلن الذين أرسل إليهم) يعني الامم عن قبول الرسالة وإجابتهم الرسل (ولنسئلن المرسلين) يعني الانبياء عن تأدية ما حملوا من الرسالة. ورد في حديث: " فيقام الرسل فيسألون عن تأدية الرسالات التي حملوها إلى أممهم، فيخبرون أنهم قد أدوا ذلك إلى أممهم، ويسأل الامم فيجحدون، كما قال الله:

" فلنسألن " الاية، فيقولون: ما جاءنا من بشير ولا نذير. فيستشهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فيشهد بصدق الرسل ويكذب من جحدها من الامم، فيقول لكل أمة منهم: " قد جاءكم بشير نذير، والله على كل شئ قدير " (١) أي: مقتدر على شهادة جوارحكم عليكم، بتبليغ الرسل إليكم رسالاتهم، ولذلك قال الله لنبيه: " فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا "، (٢) فلا يستطيعون رد شهادته، خوفا من أن يختم الله على أفواههم، وأن يشهد عليهم جوارحهم بما فعلوا " (٣). (فلنقصن عليهم): على الرسل والمرسل إليهم ما كان منهم (بعلم): عالمين بأحوالهم الظاهرة والباطنة (وما كنا غائبين) عنهم وعن أفعالهم وعن أحوالهم، والغرض من السؤال: التوبيخ والتقرير عليهم، وازدياد سرور المثابين بالثناء عليهم، وغم المعاقبين بإظهار قبائحهم. (والوزن يومئذ الحق) أي: وزن الاعمال والتميز (٤) بين راجحها وخفيفها (فمن

---

(١) المائدة (٥): ١٩. (٢) النساء (٤): ٤١. (٣) راجع: الاحتجاج ١: ٣٦٠، عن أمير المؤمنين عليه السلام، مع تفاوت يسير. (٤) في " ب " و " ج ": التمييز. (*)

ثقلت موازينه): حسناته، جمع موزون، أو ما يوزن به حسناته، جمع ميزان. (فأولئك هم المفلحون). (ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بأياتنا يظلمون). ورد: إنه سئل عن وقول الله عزوجل: " ونضع الموازين القسط ليوم القيامة " قال: " هم الانبياء والاوصياء ". (١) وفي رواية: " نحن الموازين القسط " (٢). أقول: وذلك لان ميزان كل شئ هو المعيار الذي به يعرف قدر ذلك الشئ، فميزان الناس ليوم القيامة: ما يوزن به قدر كل إنسان وقيمته على حسب عقيدته وخلقه وعمله، لتجزى كل نفس بما كسبت، وليس ذلك إلا الانبياء والاوصياء، إذ بهم وباتباع شرائعهم واقتفاء آثارهم وترك ذلك، وبالقرب من سيرتهم والبعد عنها يعرف مقدار الناس وقدر حسناتهم وسيئاتهم، فميزان كل أمة هو نبي تلك الامة ووصي نبيها والشريعة التي أتى بها، فمن ثقلت حسناته وكثرت، فأولئك هم المفلحون، ومن خفت وقلت حسناته، فأولئك الذين خسروا أنفسهم، أي: ضيعوا فطرتهم بسبب ظلمهم عليها، بتكذيبهم الانبياء والاوصياء. تمام تحقيق هذا المقام يطلب من رسالتنا الموسومة بميزان القيامة. (ولقد مكناكم في الارض): مكناكم من سكناها وزرعها والتصرف فيها (وجعلنا لكم فيها معايش) تعيشون بها (قليلا ما تشكرون). (ولقد خلقناكم ثم صورناكم). قال: " أما " خلقناكم "، فنطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظما ثم لحما، وأما " صورناكم "، فالعين والانف والاذنين

والفم واليدين

---

(١) معاني الاخبار: ٣١، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٢) الكلمات المكنونة: ١٥٨، عنهم عليهم السلام. (*)

والرجلين، صور هذا ونحوه، ثم جعل الدميم والوسيم (١) والجسيم والطويل والقصير وأشباه هذا " (٢). أقول: الاقتصار على بيان الخلق والتصوير لبني آدم في الحديث، لا ينافي شمول الاية لادم، فإنه خلقه طينا غير مصور ثم صوره، فلا ينافي الحديث تمام الاية. (ثم قلنا) أي: بعد خلق آدم وتصويره (للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين). (قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك) أي: أن تسجد. تزاد " لا " في مثله لتأكيد معنى الفعل الذي دخلت عليه، نظيره: " لئلايعلم " (٣)، وفيه تنبيه على أن الموبخ عليه، ترك السجود، على أن الممنوع عن الشئ مضطر إلى خلافه، فكأنه قيل: ما اضطرك أن لا تسجد. (قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين). قال: " إن إبليس قاس نفسه بآدم فقال: خلقتني من نار وخلقته من طين، فلو قاس الجوهر الذي خلق منه آدم، بالنار، كان ذلك أكثر نورا وضياء من النار " (٤). وفي رواية: " ولو قاس نورية آدم بنورية النار، عرف فضل ما بين النورين وصفاء أحدهما على الاخر " (٥). وفي أخرى: " كذب إبليس، ما خلقه الله تعالى إلا من طين، قال الله عزوجل: " الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا " (٦) قد خلقه الله من تلك النار ومن تلك الشجرة، والشجرة أصلها من طين " (٧). (قال فأهبط منها): من المنزلة التي أنت عليها في السماء وزمرة الملائكة (فما

---

(١) الدميم: القبيح المنظر، والوسيم: الحسن الوجه. مجمع البحرين ٦: ٦٤ (دهم). الصحاح ٥: ٢٠٥١ (وسم). (٢) القمي ١: ٢٢٤، عن أبي جعفر عليه السلام، وليس فيه: " الجسم ". (٣) الحديد (٥٧): ٢٩. (٤) الكافي ١: ٥٨، الحديث: ١٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٥) المصدر، الحديث: ٢٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٦) يونس (١٠): ٨٠. (٧) القمي ٢: ٢٤٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

يكون لك): فما يصح لك (أن تتكبر فيها) وتعصي، فإنها مكان الخاشع المطيع، وفيه تنبيه على أن التكبر لا يليق بأهل الجنة. (فاخرج إنك من الصاغرين) فإن من تكبر وضعه الله. (قال أنظرني إلى يوم يبعثون): أمهلني إلى يوم القيامة، فلا تمتني ولا تعجل عقوبتي. (قال إنك من المنظرين). أجابه الله إلى ما سأله من الامهال، ولم يجبه إلى ما سأله من غايته، لان الله تعالى يقول في موضع آخر: " فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم " (١) وهو النفخة الاولى ويوم البعث، والقيامة هو النفخة الثانية. وورد: " يموت إبليس ما بين النفخة الاولى والثانية " (٢). وفي رواية: " أنظره إلى يوم يبعث فيه قائمنا " (٣). وفي إسعافه (٤) إليه، ابتلاء العباد وتعريضهم للثواب بمخالفته. (قال فبمآ أغويتني): فبسبب إغوائك إياى، وهو تكليفه إياه ما وقع به في الغي، ولم يثبت كما ثبتت الملائكة، فإنه لما أمره لله بالسجود حملته الانفة على معصيته. (لاقعدن لهم صراطك المستقيم): لاجتهدن في إغوائهم حتى يفسدوا بسببي كما فسدت بسببهم، بأن أتر صد لهم على طريق الاسلام كما يترصد القطاع على الطريق ليقطعه على المارة. ورد: " الصراط هنا: علي عليه السلام " (٥). في رواية: " يا زرارة (٦) إنما عمد لك ولاصحابك، فأما الاخرون فقد فرغ منهم " (٧)

---

(١) الحجر (١٥): ٣٧ و ٣٨، وص (٣٨): ٨٠ و ٨١. (٢) علل الشرايع ٢: ٤٠٢، الباب: ١٤٢، الحديث: ٢ عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣) العياشي ٢: ٢٤٢، الحديث: ١٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٤) الاسعاف: الاعانة وقضاء الحاجة. مجمع البحرين ٥: ٧٠ (سعف). (٥) العياشي ٢: ٩، الحديث: ٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٦) لم ترد في " ب " و " ج " كلمة: " يا زرارة ". (٧) الكافي ٨: ١٤٥، الحديث: ١١٨ عن أبي جعفر عليه السلام، وفيه: " إنما صمدلك ". (*)

(ثم لاتينهم) من الجهات الاربع جمع (من بين أيديهم) قال: " معناه أهون عليهم أمر الاخرة " (١). (ومن خلفهم) قال: " آمرهم بجمع الاموال والبخل بها عن الحقوق لتبقى لورثتهم " (٢). (وعن أيمناهم) قال: " أفسد عليهم أمر دينهم، بتزيين الضلالة وتحسين الشبهة " (٣). (وعن شمائلهم) قال: " بتحبيب اللذات إليهم وتغليب الشهوات على قلوبهم " (٤). (ولا تجد أكثرهم شاكرين): مطيعين. قاله

تظننا، لقوله سبحانه: " ولقد صدق عليهم إبليس ظنه " (٥). ورد: " إنه استوجب من الله أن أعطاه ما أعطاه بركعتين ركعهما في السماء في أربعة آلاف سنة " (٦). (قال أخرج منها مذءوما): مذموما، من ذأمه: إذا ذمه. (مدحورا): مطرودا (لمن تبعك منهم). اللام فيه لتوطية القسم، وجوابه: (لاملان جهنم منكم أجمعين) أي: منك ومنهم. ورد ما معناه إنه قال: " فكيف وأنت العدل الذي لا تجور، فثواب عملي بطل ؟ قال: لا ولكن سلني من أمر الدنيا ما شئت، أعطك. فأول ما سأل البقاء، ثم تسلطه على ولد آدم، ثم أن يجريه فيهم مجرى الدم، ثم أن لا يولد لهم ولد إلا ولد له إثنان، ثم أن يراهم ولا يرونه ويتصور لهم في كل صورة شاء، ثم أن يجعل صدورهم أو طانا له ولذريته، فأعطاه الله ذلك كله، فعند ذلك قال: " فبعزتك لاغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين " ٧ " ثم لاتينهم " الاية " (٨). (٩)

---

(١) مجمع البيان ٣ - ٤: ٤٠٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٢، ٣ و ٤) مجمع البيان ٣ - ٤: ٤٠٤، عن أبي جعفر عليه السلام. (٥) سبأ (٣٤): ٢٠. (٦) القمي ١: ٤٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٧) ص (٣٨): ٨٢ و ٨٣. (٨) الاعراف (٧): ١٧. (٩) القمي ١: ٤٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

(ويآأدم ؟ اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين). سبق تفسيرها في سورة البقرة (١). (فوسوس لهما الشيطان): أو همهما النصحية لهما، وهي في الاصل: الصوت الخفي. (ليبدى لهما): ليظهر لهما) ما ورى): غطي (عنهما من سوأتهما): عوراتهما. قيل: وكانا لا يريانها من أنفسهما ولا أحدهما من الاخر (٢). (وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين). (وقاسمهما): أقسم لهما (إنى لكما لمن الناصحين). قال: " قال إنكما إن أكلتما من هذه الشجرة التي نها كما الله عنها، صرتما ملكين وبقيتما في الجنة أبدا، وإن لم تأكلا منها، أخر جكما من الجنة، وحلف لهما أنه لهما ناصح، فقبل آدم قوله " (٣). (فدليهما ؟): فنزلهما إلى الاكل منها. نبه به على أنه أهبطهما بذلك من درجة عالية إلى رتبة سافلة، فإن التدلية: إرسال الشئ من أعلى إلى أسفل. (بغرور): بما غرهما به من القسم، فإنهما ظنا أن أحدا لا يحلف بالله كاذبا. (فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوأتهما) قال: " سقط عنهما ما ألبسهما الله من لباس الجنة، وأقبلا يستتران من ورق الجنة " (٤). (وطفقا يخصفان عليهما

من ورق الجنة): وأخذا يرقعان ويلزقان ورقة فوق ورقة (وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين). (قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين).

---

(١) ذيل الاية: ٣٥. (٢) البضاوي ٣: ٦. (٣ و ٤) القمي ١: ٤٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

(قال اهبطوا بعضكم عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع إلى حين). سبق تفسيرها مع تمام القصة (١). (قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون). (يابنئ ادم قد أنزلنا عليكم لباسا يورى سوأتكم ويغنيكم عن خصف الورق (وريشا) تتجملون به. والريش ما يتجمل به، مأخوذ من ريش الطائر، فإنه لباسه وزينته. (ولباس التقوى): خشية الله قال: " فأما اللباس: فالثياب التي تلبسون، وأما الرياش: فالمال والمتاع (٢)، وأما لباس التقوى: فالعفاف، إن العفيف لا تبدوله عورة وإن كان عاريا من الثياب، والفاجر بادي العورة وإن كان كاسيا من الثياب " (٣). (ذلك خير) قال: " يقول: والعفاف خير " (٤). (ذلك) أي: إنزال اللباس (من ءآيات الله) الدالة على فضله ورحمته (لعلهم يذكرون) فيعرفون نعمته، أو يتعظون فيتورعون عن القبائح. (يابنئ ادم لا يفتننكم الشيطان): لا يمتحننكم، بأن يمنعكم دخول الجنة بإغوائكم (كمآ أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوأتهما). أسند النزع إليه للتسبب. (إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم). تعليل للنهي، وتأكيد للتحذير من فتنته، و " قبيله ": جنوده. (إنا جعلنا الشياطين أو ليآء للذين لا يؤمنون) لما بينهم من التناسب. (وإذا فعلوا فاحشة): فعلة متناهية في القبح، كعبادة الاصنام، والايتمام بأئمة الجور (قالوا وجدنا عليها ءابآءنا والله أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله مالا تعلمون). قال: " هل رأيت أحدا زعم أن الله أمر بالزنا، وشرب الخمر، * (هامش) (١) في سورة البقرة، ذيل الاية: ٣٦. (٢) في " ب " و " ج ": " فالمتاع والمال ". (٣ و ٤) القمي ١: ٢٢٦، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

أو شئ (١) من هذه المحارم ؟ فقيل: لا، ثم قال: إن هذا في أئمة الجور، ادعوا أن الله أمرهم بالايتمام بقوم لم يأمرهم الله بالايتمام بهم، فرد الله ذلك عليهم، فأخبر أنهم قد قالوا عليه الكذب، وسمى ذلك منهم فاحشة " (٢). (قل أمر ربى بالقسط): بالعدل والاستقامة (وأقيموا وجوهكم) أي: نحو القبلة، أو توجهوا إلى عبادته مستقيمين، غير عادلين إلى غيرها (عند كل مسجد): في كل وقت سجود، أو في كل مكان سجود، وهو الصلاة. قال: " هذه في القبلة " (٣). وفي رواية: " مساجد محدثة، فأمروان أن يقيموا وجوههم شطر المسجد الحرام " (٤). وفي أخرى: " عند كل مسجد، يعني: الائمة عليهم السلام " (٥). (وادعوه): واعبدوه (مخلصين له الدين) أي: الطاعة، فإن إليه مصيركم. (كما بدأكم): كما أنشأكم ابتداء (تعودون) بإعادته. قال: " يعني: خلقهم حين خلقهم مؤمنا وكافرا، وشقيا وسعيدا، وكذلك يعودون يوم القيامة مهتد وضال " (٦). (فريقا هدى) بأن وفقهم للايمان (وفريقا حق عليهم الضلالة) إذ لم يقبلوا الهدى. قال: " هم القدرية الذين يقولون: لا قدر، ويزعمون أنهم قادرون على الهدى والضلال، وذلك إليهم، وإن شاؤوا اهتدوا وإن شاؤوا ضلوا، وهم مجوس هذه الامة، وكذب أعداء الله المشية والقدرة لله، كما بدأهم يعودون، من خلقه شقيا يوم خلقه،

* (هامش) (١) في " الف " و " ج " والعياشي: " وشئ ". (٢) الكافي ١: ٣٧٣، الحديث: ٩ مضمرا، والعياشي ٢: ١٢، الحديث: ١٥، عن العبد الصالح عليه السلام. (٣) التهذيب ٢: ٤٣، الحديث: ١٣٤، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: " هذه القبلة ". (٤) المصدر، الحديث: ١٣٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٥) العياشي ٢: ١٢، الحديث: ١٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٦) القمي ١: ٢٢٦، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

كذلك يعود إليه شقيا، ومن خلقه سعيدا يوم خلقه، كذلك يعود إليه سعيدا " (١). قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: " الشقي من شقي في بطن أمه، والسعيد من سعد في بطن أمه " (٢). (إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله) قال: " يعني أئمة دون أئمة الحق " (٣). و (ويحسبون أنهم مهتدون). (يابنئ ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد) قال: " خذوا ثيابكم التي تتزينون بها للصلاة في الجمعات والاعياد " (٤). وفي رواية: " من ذلك، التمشط عند كل صلاة " (٥). وفي أخرى: "

الغسل عند لقاء كل إمام " (٦). (وكلوا واشربوا) ما طاب لكم (ولا تسرفوا) بالافراط والاتلاف، وبالتعدي إلى الحرام، وبتحريم الحلال وغير ذلك. قيل: لقد جمع الله الطب في نصف آية (٧). أقول: وهو ناظر إلى الافراط في الاكل. (إنه لا يحب المسرفين). قال: " من سأل الناس شيئا، وعنده ما يقوته يومه فهو من المسرفين " (٨). (قل من حرم زينة الله) من الثياب وسائر ما يتجمل به (التي أخرج لعباده) من الارض، كالقطن والكتان والابريسم والصوف والجواهر (والطيبات من الرزق) * (هامش) (١) القمي ١: ٢٢٦، عن أبي جعفر عليه السلام. (٢) القمي ١: ٢٢٧. (٣) علل الشرايع ٢: ٦١٠، الباب: ٣٨٥، ذيل الحديث: ٨١، عن أبي جعفر عليه السلام، وفيه: " يعني: أئمة الجور ". (٤) مجمع البيان ٣ - ٤: ٤١٢، عن أبي جعفر عليه السلام. (٥) من لا يحضر الفقيه ١: ٧٥، الحديث: ٣١٩، عن الرضا عليه السلام، ومجمع البيان ٣ - ٤: ٤١٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٦) التهذيب ٦: ١١٠، الحديث ١٩٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٧) البيضاوي ٣: ٨. (٨) العياشي ٢: ١٤، الحديث: ٢٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

المستلذات من المآكل والمشارب، وهو إنكار لتحريم هذه الاشياء. (قل هي للذين ءامنوا في الحياة ؟ الدنيا) قال: " المغصوبين عليها " (١). (خالصة) لهم (يوم القيامة) قال: " بلا غصب " (٢). ورد: " إن المتقين حازوا عاجل الخير وآجله، شاركوا أهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم، أباحهم الله في الدنيا ما كفاهم به وأغناهم، ثم تلا هذه الاية " (٣). (كذلك نفصل الايات لقوم يعلمون). (قل إنما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها) قال: " يعني: الزنا المعلن، ونصب الرايات التي كانت ترفعها الفواجر للفواحش في الجاهلية " (٤). (وما بطن) قال: " يعني: ما نكح من أزواج الاباء، لان الناس كانوا قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا كان الرجل له زوجة ومات عنها، تزوجها ابنه من بعده إذا لم تكن أمة، فحرم الله ذلك " (٥). (والاثم) قال: " هي الخمر بعينها، وقد قال الله في موضع آخر: " يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس " (٦) فأما الاثم في كتاب الله فهي الخمر والميسر، وإثمهما كبير " (٧). (والبغى بغير الحق) قال: " هي الزنا سرا " (٨). (وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطان): ما لم يدل عليه برهان (وأن تقولوا على الله مالا تعلمون) أي: تتقولوا وتفتروا. ورد: " لا تقل ما لا تعلم بل لا تقل كل ما تعلم " (٩). وفي رواية: " من أفتى الناس بغير علم لعنته ملائكة السماوات والارض " (١٠). * (هامش) (١ و ٢) الكافي ١: ٤٠٩، الحديث: ٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣) الامالي (للمفيد): ٢٦٣، المجلس

الحادي والثلاثون، ذيل الحديث: ٣، عن أبي جعفر عليه السلام، وفيه: " أباحهم الله من الدنيا ما كفاهم وبه أغناهم ". (٤ و ٥ و ٧) الكافي ٦: ٤٠٦، الحديث: ١، والعياشي ٢: ١٧، الحديث: ٣٨، عن أبي الحسن الكاظم عليه السلام. (٦) البقرة (٢): ٢١٩. (٨) العياشي: ٢: ١٧، الحديث: ٣٨، عن أبي الحسن الكاظم عليه السلام. (٩) من لا يحضره

الفقيه ٢: ٣٨١، الحديث: ١٦٢٧، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (١٠) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٤٦، الباب: ٣١، الحديث: ١٧٣، عن النبي عليه السلام. (*)

---

[٣٧٠]

(ولكل أمة أجل). قال: " هو الذي سمي لملك الموت في ليلة القدر " (١). (فإذا جاء أجلهم لا يستأجرون ساعة ولا يستقدمون). قال " تعد السنين، ثم تعد الشهور، ثم تعد الايام، ثم تعد النفس، " فإذا جاء أجلهم ") الاية (٢). (يابنئ ادم إما يأتينكم) ضمت " ما " إلى " إن " الشرطية تأكيدا لمعنى الشرط. (رسل منكم): من جنسكم (يقصون عليكم ءاياتي فمن اتقى) التكذيب منكم (وأصلح) عمله (فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون). (والذين كذبوا بأياتنا واستكبروا أولئك أصحاب النارهم فيها خالدون). (فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا): تقول عليه ما لم يقله (أو كذب بأياته): أو كذب ما قاله (أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب): مما كتب لهم من الارزاق والاجال (حتى إذا جاءتهم رسلنا يتفونهم). " حتى " غاية لنيلهم نصيبهم واستيفائهم إياه، أي " إلى وقت وفاتهم، وهي التي يبتدء بعدها الكلام. والمراد بالرسل هنا: ملك الموت وأعوانه. (قالوا أين ما كنتم تدعون من دون الله) الالهة التي تعبدونها (قالوا ضلوا عنا): غابوا عنا (وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين) (قال ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار) أي: قال الله تعالى لهم يوم القيامة. (كلما دخلت أمة لعنت أختها) التي ضلت بالاقتداء بها (حتى إذا ادار كوافيها جميعا): تداركوا وتلاحقوا في النار. قال: " برئ بعضهم من بعض، ولعن بعضهم بعضا، يريد بعضهم أن يحج – أي: يغلب (٣) بعضا رجاء الفلج (٤)،

---

(١) العياشي ١: ٣٥٤، الحديث: ٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٢) الكافي ٣: ٢٦٢، الحديث: ٤٤، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: " تعد الساعات، ثم تعد النفس ". (٣) لم ترد في " ب " و " ج " كلمة: " أي يغلب ". (٤) الفلج الظفر والفوز. مجمع البحرين ٢: ٣٢٣ (فلج). (*)

---

[٣٧١]

فيفلتوا (١) من عظيم ما نزل بهم، وليس بأوان بلوى ولا اختبار ولا قبول معذرة ولات حين نجاة " (٢). (قالت أخراهم) منزلة، وهي الاتباع والسفلة (لاوليهم ؟) منزلة أي: لاجلهم، إذا الخطاب مع الله لا معهم، وهم القادة والرؤساء. قال: " يعني أئمة الجور " (٣). (ربنا هؤلاء أضلونا فأتهم عذابا ضعفا من النار) مضاعفا، لانهم ضلوا وأضلوا (قال لكل ضعف) أما القادة فبكفرهم وتضليلهم، وأما الاتباع فبكفرهم وتقليدهم (ولكن لا تعلمون). (وقالت أوليهم لاخراهم) مخاطبين لهم: (فما كان لكم علينا من فضل). عطفوا كلامهم على قول الله سبحانه للاتباع: " لكل ضعف " أي: فقد ثبت أن لافضل لكم علينا، وإنا وإياكم متساوون في الضلال واستحقاق الضعف (فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون) شماتة بهم. (إن الذين كذبوا بأياتنا واستكبروا عنها) أي: عن الايمان بها (لا تفتح لهم أبواب السماء) لادعيتهم وأعمالهم ولنزول البركة عليهم ولصعود أرواحهم، إذا ماتوا. (ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط): لا يدخلونها حتى يكون ما لا يكون أبدا. من ولوج الجمل – الذي لا يلج إلا في باب واسع – في ثقب الابرة. (وكذلك نجزى المجرمين). (لهم من جهنم مهاد): فراش (ومن فوقهم غواش): أغطية (وكذلك نجزى الظالمين). (والذين ءامنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا إلا نفسا إلا وسعها): ما يسعه طاقتهم ويسهل عليهم، والجملة اعتراض للترغيب. (أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون).

---

(١) الافلات: التخلص من الشئ. مجمع البحرين ٢: ٢١٣ (فلت). (٢) الكافي ٢: ٣١، الحديث: ١، عن أبي جعفر عليه السلام. (٣) مجمع البيان ٣ – ٤: ٤١٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

---

[٣٧٢]

(ونزعنا ما في صدورهم من غل) على إخوانهم في الدنيا فسلمت قلوبهم وطهرت من الحقد والحسد والشحناء (١)، ولم يكن منهم إلا التراحم والعاطف والتوادد. ورد: " العداوة تنزع منهم، يعني: من

المؤمنين في الجنة " (٢). (تجرى من تحتهم الانهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله). قال " إذا كان يوم القيامة، دعي بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وبأمير المؤمنين والائمة عليهم السلام فينصبون للناس، فإذا رأتهم شيعتهم، قالوا: " الحمد الله الذي هدانا لهذا ".
يعني: هدانا الله في ولاية أمير المؤمنين والائمة من ولده عليهم السلام " (٣). (لقد جاءت رسل ربنا بالحق) فاهتدينا بإرشادهم. يقولون ذلك، اغتباطا وتبجحا (٤)، إذ صار علم يقينهم في الدنيا عين يقينهم في الاخرة. (ونودوا أن تلكم الجنة) إذا رأوها (أورثتموها بما كنتم تعملون). روي: " ما من أحد إلا وله منزل في الجنة ومنزل في النار، فأما الكافر فيرث المؤمن منزله من النار، والمؤمن يرث الكافر منزله من الجنة، فذلك قوله تعالى " أورثتموها بما كنتم تعملون ") (٥). (ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا) ؟ قالوه تبجحا بحالهم وشماتة بأصحاب النار وتحسرا لهم، وإنما لم يقل: " ما وعدكم " كما قال: " ما وعدنا "، لان ما ساءهم من الموعود لم يكن بأسره مخصوصا وعده بهم، كالبعث والحساب ونعيم الجنة لاهلها.
(قالوا نعم فأذن مؤذن

---

(١) الشحناء: العداوة والبغضاء. مجمع البحرين ٦: ٢٧١ (شحن). (٢) القمي ١: ٢٣١، عن أبي جعفر عليه السلام. (٣) الكافي ١: ٤١٨، الحديث: ٣٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٤) البجح - بالتحريك -: الفرح. مجمع البحرين ٢: ٣٤١ (بجح). (٥) مجمع البيان ٣ - ٤: ٤٢٠، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. (*)

بينهم أن لعنة الله على الظالمين). الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا) زيغا وميلا عما هو عليه (وهم بالاخرة كافرون). قال: " المؤذن أمير المؤمنين عليه السلام يؤذن أذانا يسمع الخلايق " (١). (وبينهما حجاب) أي: بين الفريقين، أو بين الجنة والنار. (وعلى الاعراف رجال). أعراف الحجاب أي: أعاليه: رجال من الموحدين العارفين المعروفين. (يعرفون كلا) من أهل الجنة والنار (بسيماهم): بعلامتهم التي أعلمهم الله بها، لانهم من المتوسمين أهل الفراسة. قال: " الاعراف كثبان (٢) بين الجنة والنار، يوقف عليها كل نبي وكل خليفة نبي مع المذنبين من أهل زمانه، كما يقف صاحب الجيش مع الضعفاء من جنده، وقد سبق المحسنون إلى الجنة " (٣) الحديث. وفي رواية: " نحن على الاعراف نعرف أنصارنا بسيماهم، ونحن الاعراف الذين لايعرف الله عزوجل إلا بسبيل

معرفتنا، ونحن الاعراف يوقفنا الله عزوجل يوم القيامة على الصراط " (٤). وفي لفظ آخر: " نوقف بين الجنة والنار، فلا يدخل الجنة إلا من عرفنا وعرفناه، ولا يدخل النار إلا من أنكرنا وأنكرناه " (٥). وفي رواية: " إنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم، فقصرت بهم الاعمال، وإنهم لكما قال الله " (٦). وزيد في أخرى: " فإن أدخلهم النار فبذنوبهم، وإن أدخلهم الجنة فبرحمته " (٧).

(٤٢٢/١)

---

(١) القمي ١: ٢٣١، والكافي ١: ٤٢٦، عن أبي الحسن عليه السلام. (٢) الكثبان جمع كثيب: التل من الرمل. القاموس المحيط ١: ١٢٦ (كثب). (٣) مجمع البيان ٣ - ٤: ٤٢٣، وجوامع الجامع ١: ٤٣٨ - ٤٣٩، عن أبي عبد الله عليه السلام، والقمي ١: ٢٣١ ما يقرب منه. (٤) الكافي ١: ١٨٤، الحديث: ١، عن أمير المؤمنين عليه السلام، وفيه: " يعرفنا الله " بدل: " يوقفنا الله ". (٥) بصائر الدرجات: ٤٩٧، الباب: ١٦، الحديث: ٦، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (٦) الكافي ٢: ٤٠٨، الحديث: ١، عن أبي جعفر عليه السلام. (٧) المصدر: ٣٨١، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

(٤٢٣/١)

أقول: لا تنافي بين الروايتين: لان هؤلاء القوم يكونون مع الرجال الذين على الاعراف، وكلاهما أصحاب الاعراف كما دل عليه الحديث الاول. (ونادوا) قال: (١) يعني: ونادى أصحاب الاعراف الذين كانوا عليه مع الائمة عليهم السلام، من مذنبي شيعتهم الذين استوت حسناتهم وسيئاتهم (أصحاب الجنة) أي: الذين سبقوا إليها، وذلك حين يقول لهم الائمة عليهم السلام: أنظروا إلى إخوانكم في الجنة، قد سبقوا إليها بلا حساب. (أن سلام عليكم) أي: إذا نظروا إليهم سلموا عليهم (لم يدخلوها وهم يطمعون) أن يدخلهم الله إياها بشفاعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والامام عليه السلام. (وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين) أي: في النار. وفي قراءة الصادق عليه السلام: " قالوا ربنا عائذا بك أن لا تجعلنا " (٢). (ونادى أصحاب الاعراف) يعني: الائمة عليهم السلام (رجا لا يعرفونهم بسيماهم) من رؤساء الكفار (قالوا مآأغنى

عنكم جمعكم) في الدنيا (وما كنتم تستكبرون) عن الحق. (أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برجمة) من تتمة قول الائمة عليهم السلام للرجال، والاشارة إلى شيعتهم الذين كانوا معهم على الاعراف، الذين كانت الكفرة يحتقرونهم في الدنيا، ويحلفون أن الله لا يدخلهم الجنة. (ادخلوا الجنة لاخوف عليكم ولا أنتم تحزنون) " أي: فالتفتوا إلى أصحابهم وقالوا لهم: " ادخلوا الجنة " الاية ". كذا ورد في تفسيرها هذه الايات (٣). (ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء) أي: صبوه،

---

(١) كذا في جميع النسخ، ولعل قوله: " قال " زائد، أو كان قائله المصنف لا الامام المعصوم عليه السلام كما يظهر من الصافي فراجع. (٢) مجمع البيان ٣ - ٤: ٤٢٤، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه " أن تجعلنا ". (٣) جوامع الجامع ١: ٤٣٩، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

وذلك لان الجنة فوق النار (أو مما رزقكم الله) من الاطعمة والفواكه (قالوا إن الله حرمهما على الكافرين). (الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا) فحرموا ما شاؤوا واستحلوا ما شاؤوا (وغرتهم الحيوة الدنيا فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا) قال: " نتركهم كما تركوا الاستعداد للقاء يومهم هذا. وقال: إنما يجازي من نسيه ونسي لقاء يومه بأن ينسيهم أنفسهم، كما قال الله تعالى: " ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم " (١). وفي رواية: " يعني بالنسيان أنه لم يثبهم كما يثيب أولياءه، الذين كانوا في دار الدنيا مطيعين ذاكرين، حين آمنوا به وبرسوله (٢) صلى الله عليه وآله وسلم وخافوه في الغيب. قال: وقد يقول العرب في باب النسيان: قد نسينا فلان فلا يذكرنا. أي: أنه لا يأمر لهم بخير ولا يذكرهم به " (٣). (وما كانوا): وكما كانوا (بأياتنا يجحدون). (ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون). (هل ينظرون): ينتظرون (إلا تأويله): ما يؤل إليه أمره، من تبين صدقه بظهور ما نطق به من الوعيد. (يوم يأتي تأويله). القمي: ذلك في قيام القائم عليه السلام ويوم القيامة. (٤) (يقول الذين نسوه من قبل) تركوه ترك الناسي (قد جاءت رسل ربنا بالحق): قد تبين أنهم جاؤوا بالحق. (فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا) اليوم (أو نرد) إلى الدنيا (فنعمل غير الذى كنا نعمل قد خسروا أنفسهم) بصرف أعمارهم في الكفر (وضل عنهم ما كانوا يفترون):

---

(١) التوحيد: ١٦٠، الباب: ١٦، الحديث: ١، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام. والاية في الحشر (٥٩): ١٩. (٢) في " ب " و " ج " والمصدر: " برسله ". (٣) التوحيد: ٢٥٩، الباب: ٣٦، ذيل الحديث: ٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (٤) القمي ١: ٢٣٥. (*)

بطل فلم ينفعهم. (إن ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة أيام). قال: " ولو شاء أن يخلقها في أقل من لمح البصر لخلق، ولكنه جعل الاناة (١) والمدارة مثالا لامنائه، وإيجابا للحجة على خقه " (٢). وفي رواية: " كان قادرا على أن يخلقها في طرفة عين، ولكنه عزوجل خلقها في ستة أيام، ليظهر على الملائكة ما يخلقه منها شيئا بعد شئ، فيستدل بحدوث ما يحدث على الله تعالى مرة بعد مرة " (٣). (ثم استوى على العرش) قال: " يعني استوى تدبيره وعلا أمره " (٤). وفي رواية: " استولى على ما دق وجل " (٥). وفي أخرى: " استوى على كل شئ فليس شئ أقرب إليه " (٦). وفي أخرى: " استوى من كل شئ، فليس شئ أقرب إليه من شئ " (٧). وفي أخرى: " استوى في كل شئ فليس شئ أقرب إليه من شئ، لم يبعد منه بعيد، ولم يقرب منه قريب " (٨). أقول: المستفاد من هذه الروايات، أن المراد بالعرش، مجموع الاشياء، كما ورد في أخبار أخر أيضا، ومن الثلاث الاخيرة بألفاظها، أن المراد بالاستواء، استواء النسبة، وضمن الاستواء ما يتعدي بـ " على " تارة، كالاستيلاء والاشراف ونحوهما، لموافقة لفظ القرآن. فيصير المعنى: استوى نسبته إلى كل شئ حال كونه مستوليا على الكل، وأتى بلفظة " من " تارة، تحقيقا لمعنى الاستواء في القرب والبعد، وبلفظة " في " تارة،

---

(١) الاناة كقناة –: الرفق. مجمع البحرين ١: ٣٦٠ (أنا). الاحتجاج ١: ٣٧٩، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (٣) التوحيد: ٣٢٠، الباب: ٤٩، الحديث: ٢، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام. (٤) الاحتجاج ١: ٣٧٣، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (٥) المصدر ٢: ١٥٧، عن أبي الحسن عليه السلام. (٦) الكافي ١: ١٢٧، الحديث: ٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٧) التوحيد: ٣١٥، الباب: ٤٨، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٨) الكافي ١: ١٢٨، الحديث: ٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

تحقيقا لمعنى ما يستوي فيه. ففي الاية دلالة على نفي المكان عنه سبحانه، خلاف ما يفهمه الجمهور منها. وفيها إشارة إلى معيته القيومية، واتصاله المعنوي بكل شئ على السواء، على الوجه الذي لا ينافي أحديته وقدس جلاله، وإلى إفاضة رحمته العامة على الجميع على نسبة واحدة، وإحاطة علمه بالكل بنحو واحد، وقربه من كل شئ على نهج سواء. وأما اختلاف المقربين كالانبياء والاولياء مع المبعدين كالشياطين والكفار في القرب والبعد، فليس ذلك من قبله سبحانه، بل من جهة تفاوت أرواحهم في ذواتها. (يغشي اليل النهار): يغطيه به (يطلبه حثيثا): يعقبه سريعا كالطالب له، لا يفصل بينهما شئ. (والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق): عالم الاجسام (والامر): عالم الارواح (تبارك الله رب العالمين): تعالى بالوحدانية في الالوهية وتعظم بالفردانية في الربوبية. (ادعوا ربكم تضرعا وخفية) فإن الاخفاء أقرب إلى الاخلاص (إنه لا يحب المعتدين): المجاوزين ما أمروا به في الدعا وغيره. ورد: " إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان في غزاة، فأشرف على واد فجعل الناس يهللون ويكبرون ويرفعون أصواتهم، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: يا أيها الناس اربعوا (١) على أنفسكم أما إنكم لا تدعون أصم ولا غائبا، إنكم تدعون سميعا قريبا، إنه معكم " (٢). وعن الصادق عليه السلام في هذه الاية: " الاعتداء من صفة قراء زماننا هذا وعلامتهم " (٣). (ولا تفسدوا في الارض) بالكفر والمعاصي (بعد إصلاحها) ببعث الانبياء وشرع الاحكام. قال " إن الارض كانت فاسدة فأصلحها الله عزو جل بنبيه، فقال: " ولا

---

(١) إربع على نفسك: أرفق بنفسك وكف وتمكث. مجمع البحرين ٤: ٣٣١ (ربع). (٢) مجمع البيان ٣ - ٤: ٤٢٩. (٣) مصباح الشريعة: ٥٨، الباب: ٢٥، في آفة القراء، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. (*)

تفسدوا في الارض بعد إصلاحها " (١). والقمي: أصلحها برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام، فأفسدوها حين تركوا أمير المؤمنين عليه السلام (٢). (وادعوه خوفا) من الرد لقصور أعمالكم وعدم استحقاقكم (وطمعا) في إجابتة، تفضلا وإحسانا لفرط رحمته (إن

رحمت الله قريب من المحسنين). ترجيح للطمع وتنبيه على ما يتوصل به إلى الاجابة. (وهو الذي يرسل الرياح بشرا). جمع بشير. (بين يدى رحمته): قدام رحمته، يعني: المطر، فإن الصبا تثير السحاب، والشمال تجمعه، والجنوب تجلبه، والدبور تفرقه. (حتى إذا أقلت): حملت (سحابا): سحائب (ثقالا) بالماء (سقناه لبلد ميت): لاحيائه (فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى) من الاجداث (٣) أحياء. (لعلكم تذكرون) فتعلمون أن من قدر على ذلك قدر على هذا. (والبلد الطيب): الارض الكريمة التربة (يخرج نباته بإذن ربه) بأمره وتيسيره. (عبر به من كثرة النبات وحسنه وغزارة نفعه، بقرينة المقابلة. (والذي خبث) كالحرة (٤) والسبخة (٥) (لا يخرج) نباته (إلا نكدا): قليلا عديم النفع (كذلك نصرف الايات): نرددها ونكررها (لقوم يشكرون) نعمة الله، فيتفكرون فيها ويعتبرون بها. قيل: الاية مثل لمن تدبر الايات وانتفع بها، ولمن لم يرفع إليها رأسها ولم يتأثر بها. (٦) والقمي: مثل للائمة عليهم السلام يخرج علمهم بإذن ربهم، ولاعدائهم لا يخرج

---

(١) الكافي ٨: ٥٨، الحديث: ٢٠، عن أبي جعفر عليه السلام. (٢) القمي ١: ٢٣٦. (الاجداث جمع حدث - بالتحريك -: القبر. القاموس المحيط ١: ١٦٩ (جدث). (٤) الحرة: أرض ذات حجارة نخرة سود. القاموس المحيط ٢: ٧ (حر). (٥) السبخة - محركة ومسكنة -: أرض ذات نز وملح. القاموس المحيط ١: ٢٧٠ (سبخ). (٦) البيضاوي ٣: ١٣ - ١٤. (*)

علمهم إلا كدرا فاسدا (١). (لقد أرسلنا نوحا إلى قومه يا قوم أعبدو الله) وحده ما لكم من إله ؟ غيره إنى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم) إن لم تؤمنوا. (قال الملا من قومه) أي: الاشراف (إنا لنراك في ضلال مبين). (قال يا قوم ليس بى ضلالة ولكني رسول من رب العالمين). (أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم وأعلم من الله مالا تعلمون). (أو عجبتم). إنكار، وذلك أنهم تعجبوا من إرسال البشر (أن جاء كم ذكر من ربكم): موعظة منه (على رجل منكم): على لسانه (لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون). (فكذبوه فأنجيناه والذين معه) وهم من آمن به (في الفلك وأغرقنا الذين كذبوا بأياتنآ إنهم كانوا قوما عمين): عمي القلوب غير متبصرين، وأصله عميين، ويأتي تمام القصة في سورة هود إن شاء الله (٢). (وإلى عاد أخاهم هود ا). هم قبيلة من العرب سموا باسم أبيهم الاكبر (٣)، ويعنى بالاخ: الواحد منهم، كقولهم: " يا أخا العرب " للواحد منهم. (قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله ؟ غيره أفلا تتقون) عذاب الله. (قال الملا الذين كفروا من قومه إنما لنراك في سفاهة) إذ فارقت دين

قومك (وإنا لنظنك من الكاذبين). (قال يا قوم ليس سفاهة ولكني ؟ رسول من رب العالمين). (أبلغكم رسالات ربى وأنا لكم ناصح) فيما أدعوكم إليه (أمين): مأمون في

القمي ١: ٢٣٦، وفيه: " إلا كذبا فاسدا ". (٢) الايات: ٢٥ إلى ٤٩. (٣) وهو " هود بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح ". راجع: جوامع الجامع ١: ٤٤٥. (*)

تأدية الرسالة لا أكذب ولا أغير. (أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم). في إجابة الانبياء عليهم السلام الكفرة عن كلماتهم الحمقاء بما أجابوا، والاعراض عن مقابلتهم بمثلها، مع علمهم بأنهم أضل الخلق وأسفههم أدب حسن، وحكاية الله ذلك تعليم لعباده كيف يخاطبون السفهاء ويداروهم. (واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح) أي: خلفتموهم في الارض بعد هلاكهم بالعصيان (وزادكم في الخلق بصطة): قامة وقوة. ورد: " كانوا كالنخل الطوال، وكان الرجل منهم ينحو الجبل (١) بيده فيهدم منه قطعة " (٢). (فأذكروا ءالاء الله) بالشكر. ورد: " أعظم آلاء الله على خلقه ولايتنا " (٣). (لعلكم تفلحون). (قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا فأتنا بما تعدنا) من العذاب المدلول عليه بقوله: " أفلا تتقون " (٤) (إن كنت من الصادقين). (قال قد وقع عليكم من ربكم رجس): عذاب، من الارتجاس، وهو الاضطراب (وغضب): إرادة انتقام. (أتجادلونني في أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم): في أشياء ماهي إلا أسماء ليس تحتها مسميات لانكم سميتموها آلهة، ومعنى الالهية فيها معدوم، نظيره: " ما يدعون من دونه من شئ ". (٥) (ما نزل الله بها من سلطان): من حجة ولو استحقت للعبادة لكان استحقاقها بإنزال آية من الله ونصب حجة منه (فانتظروا) نزول

---

(١) ينحو الجبل: يقصده. القاموس المحيط ٤: ٣٩٦ (نحو). (٢) مجمع البيان ٣ - ٤: ٤٣٧ عن أبي جعفر عليه السلام، وفيه: " بيديه ". (٣) الكافي ١: ٢١٧، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٤) الاية: ٦٥ من نفس السورة. (٥) العنكبوت (٢٩): ٤٢. (*)

العذاب (إنى معكم من المنتظرين). (فأنجيناه والذين معه) في الدين (برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بأياتنا وما كانوا مؤمنين): استأصلناهم، وكان ذلك بأن أنشأالله سبحانه سحانه سوداء زعموا أنها ممطرهم، فجاءتهم منها ريح عقيم فأهلكتهم، كما يأتي في مواضع أخر. (وإلى ثمود أخاهم صالحا). هم قبيلة أخرى من العرب سموا باسم جدهم (١). ورد: " هي قرية واحدة لا تكمل أربعين بيتا على ساحل البحر، صغيرة " (٢). (قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله ؟ غيره قد جاءتكم بينة من ربكم): معجزة ظاهرة الدلالة على صحة نبوتي (هذه ناقة الله لكم ءاية). أضافها إلى الله، لانها خلقت بلا واسطة، ولذلك كانت أية. (فذروها تأكل في أرض ولا تمسوها بسوء فيأخذ كم عذاب أليم). (واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الارض تتخذون من سهو لها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا). روي: " أنهم لطول أعمارهم كانوا يحتاجون إلى أن ينحتوا في الجبال بيوتا، لان السقوف والابنية كانت تبلى قبل فناء أعمارهم " (٣). (فأذكروا ءالاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين) أي: ولا تبالغوا في الفساد. (قال الملا الذين أستكبروا من قومه): أنفوا من اتباعه (للذين استضعفوا): للذين استذلوهم (لمن ءامن منهم أتعلمون أن صالحا مرسل من ربه). قالوه استهزاء (قالوا إنا بمآ أرسل به مؤمنون). (قال الذين استكبروا إنما بالذئ امنتم به كافرون). (فعقروا الناقة). أسند العقر إلى جميعهم وإن لم يعقرها إلا بعضهم، لانه كان

---

(١) وهو " ثمود بن عابر بن إرم بن سام بن نوح ". أنظر: جوامع الجامع ١: ٤٤٧. (٢) كمال الدين: ٢٢٠، الباب: ٢٢، ذيل الحديث: ٢، عن أبي جعفر عليه السلام. (٣) مجمع البيان ٣ - ٤: ٤٤٠. (*)

برضاهم. (وعتوا): تولوا عاتين (عن أمرربهم) على لسان صالح: " فذروها تأكل في أرض الله ". (وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا إن كنت من المرسلين). (فأخذتهم الرجفة): الزلزلة، وفي سورة هود: " وأخذ الذين ظلموا الصيحة " (١) وفي الحجر: " فأخذتهم الصيحة " (٢) ولعلها كانت من مباديها. القمي: فبعث الله عليهم صيحة وزلزلة فهلكوا (٣). (فأصبحوا في دارهم جاثمين): خامدين ميتين لا

يتحركون، يقال: الناس جثم، أي: قعود لا حراك بهم، وأصل الجثوم: اللزوم في المكان. (فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين). قاله متحسرا على ما فاته من إيمانهم، متحزنا لهم بعد ما أبصرهم موتى صرعى. ورد: " إنه بعث إلى قومه وهو ابن ست عشرة سنة، فلبث فيهم حتى بلغ عشرين ومائة سنة لا يجيبونه إلى خير، وكان لهم سبعون صنما يعبدونها من دون الله. فقال لهم: إن شئتم فاسألوني حتى أسأل إلهي فيجيبكم فيما سألتموني الساعة، وإن شئتم سألت آلهتكم، فإن أجابتني بالذي أسألها خرجت عنكم، فقد سئمتكم وسئمتموني (٤). فقالوا: قد أنصفت. فدعا (٥) كلها بأسمائها فلم يجبه منها شئ، فنحوا بسطهم وفرشهم وثيابهم، وتمرغوا على التراب (٦)، وطرحوا التراب على رؤوسهم، وقالوا الاصنامهم: لئن لم تجيبي صالحا اليوم لنفتضحن (٧)، ثم دعوه فقالوا: يا صالح أدعها، فدعاها، فلم

---

(١) الاية: ٦. (٢) الاية: ٧٣ و ٨٤. (٣) القمي ١: ٣٣٢. (٤) أي: ملكتكم وملكتموني. (٥) في " ب " و " ج ": " فدعاها ". تمرغ في التراب: تقلب. القاموس المحيط ٣: ١١٦ (مرغ). (٧) في المصدر: " لتفضحن ". (*)

تجبه. قال: فاسألوني حتى أدعو إلهى يجبكم الساعة، فقالوا: أدع لنا ربك يخرج لنا من هذا الجبل الساعة ناقة حمراء شقراء وبراء عشراء بين جنبيها ميل (١). فقال لهم: لقد سألتموني شيئا يعظم علي ويهون على ربي تعالى، فسأل الله ذلك، فانصدع الجبل صدعا (٢) كادت تطير منه عقولهم لما سمعوا ذلك، ثم اضطرب ذلك الجبل اضطرابا شديدا كالمرأة إذا أخذها المخاض، ثم لم يفجأهم (٣) إلا رأسها قد طلع عليهم من ذلك الصدع، فما استتمت رقبتها حتى اجترت (٤)، ثم خرج ساير جسدها ثم استوت قائمة على الارض فلما رأوا ذلك قالوا: يا صالح ما أسرع ما أجابك ربك، أدع لنا يخرج لنا فصيلها (٥)، فسأل الله ذلك، فرمت به، فدب (٦) حولها. فقال لهم: يا قوم أبقي شئ ؟ قالوا: لا، انطلق بنا إلى قومنا نخبرهم بما رأينا ويؤمنون بك. قال: فرجعوا، فلم يبلغ السبعون إليهم حتى ارتد منهم أربعة وستون رجلا، وقالوا: سحر وكذب. قالوا فانتهوا إلى الجميع، فقال الستة: حق، وقال الجميع: كذب وسحر، فانصرفوا على ذلك، ثم ارتاب من الستة واحد، فكان فيمن عقرها " (٧). وورد: " إن الله أوحى إلى صالح: قل لهم: إن الله قد جعل لهذه الناقة من الماء شرب (٨) يوم ولكم

شرب يوم، فكانت الناقة إذا كان يوم شربها شربت ذلك اليوم الماء

(٤٣٣/١)

---

(١) شقراء أي: شديد الحمرة، وبراء أي: كثير الوبر، عشراء أي: أتى على حملها عشرة أشهر. وقوله: " بين جنبيها ميل " أي: يكون عرضها قدر ميل. " أنظر: مرآة العقول ٢٦: ٧٨ ". (٢) أي: انشق الجبل شقا. (٣) أي: لم يظهر لهم فجأة شئ إلا رأسها. (٤) الاجترار هو ما يفعله بعض الدواب من إخراجها ما في بطنها مضغة وابتلاعه ثانيا. (٥) فصيل الناقة: ولدها إذا فصل عن أمه. القاموس المحيط ٤: ٣٠ (فصل). (٦) دب يدب دبا: مشى على هيئته. القاموس المحيط ١: ٦٧ (دب). (٧) الكافي ٨: ١٨٥ - ١٨٦، الحديث: ٢١٣، عن أبي جعفر عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، مع الاختصار. (٨) الشرب - بالكسر - الحظ والنصيب من الماء. مجمع البحرين ٢: ٨٧ (شرب). (*)
---

[٣٨٤]

(٤٣٤/١)

فيحلبونها، فلا يبقى صغير ولا كبير إلا شرب من لبنها يومهم ذلك، فإذا كان الليل وأصبحوا، غدوا إلى مائهم فشربوا منه ذلك اليوم ولم تشرب الناقة ذلك اليوم، فمكثوا بذلك ما شاء الله، ثم إنهم عتوا على الله ومشى بعضهم إلى بعض وقالوا: اعقروا هذه الناقة واستريحوا منها، لا نرضى أن يكون لها شرب يوم ولنا شرب يوم، فجعلوا جعلا لرجل أحمر، أشقر، أزرق، ولد زنا لا يعرف له أب، يقال له قدرا، شقي من الاشقياء مشؤم عليهم، فقتلها وهرب فصيلها، واقتسموا لحمها فيما بينهم، فأوحى الله إلى صالح قل لهم: إني مرسل إليكم عذابي إلى ثلاثة أيام، فإن هم تابوا ورجعوا قبلت توبتهم وصددت عنهم، وإن هم لم يتوبوا بعثت عليهم عذابي في اليوم الثالث، فقالوا: يا صالح ائتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين، فقال: يا قوم إنكم تصبحون ووجوهكم مصفرة واليوم الثاني محمرة والثالث مسودة، فجاءهم ماقاله لهم فلم يتوبوا ولم يرجعوا، فلما كان نصف الليل أتاهم جبرئيل فصرخ بهم صرخة خرقت أسماعهم وفلقت قلوبهم وصدعت أكبادهم " (١). هذا ملخص القصة. (ولوطا): وأرسلنا لوطا. ورد: " انه كان ابن خالة إبراهيم، وكانت سارة امرأة إبراهيم أخته، خرجوا من بلاد

نمرود إلى أن نزل إبراهيم بأعلى الشامات وخلف لوطا بأدناها " (٢). (إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين). (إنكم لتأتون الرجال). من أتى المرأة: إذا غشيها. (شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون): متجاوزون الحد في الفساد حتى تجاوزتم المعتاد إلى غير المعتاد. ورد: " إن إبليس أتى شبانهم في صورة حسنة فيها تأنيث، عليه ثياب حسنة، فأمرهم أن يقعوا

---

(١) الكافي ٨: ١٨٧ – ١٨٩، الحديث: ٢١٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٢) علل الشرايع ٢: ٥٤٩، الباب: ٣٤٠، الحديث: ٤، عن أبي جعفر عليه السلام، والكافي ٨: ٣٧١ – ٣٧٣، الحديث: ٥٦٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

به فلما وقعوا به التذوه، ثم ذهب عنهم وأحال بعضهم على بعض " (١). (وما كان جواب قومه إلا أن أخرجوهم من قريتكم إنهم أناس يتطهرون) من الخبائث. (فأنجيناه وأهله) المختصين به من الهلاك (إلا امرأته) فإنها كانت تسر (٢) الكفر وتوالي أهل القرية (كانت من الغابرين): من الذين غبروا في ديارهم، أي: بقوافيها فهلكوا. (وأمطرنا عليهم مطرا): نوعا من المطر عجيبا، وهي أمطار حجارة من سجيل، كما يأتي في موضع آخر (٣). (فانظر كيف كان عاقبة المجرمين). ورد: " إن لوطا لبث في قومه ثلاثين سنة، وكان نازلا فيهم ولم يكن منهم، يدعوهم إلى الله وينها هم عن الفواحش ويحثهم على الطاعة، فلم يجيبوه ولم يطيعوه، وكانوا لا يتطهرون من الجناية، بخلاء أشحاء على الطعام، فأعقبهم البخل الداء الذي لا دواء له في فروجهم، وذلك أنهم كانوا على طريق السيارة إلى الشام ومصر، وكان ينزل بهم الضيفان فدعاهم البخل إلى أن كانوا إذا نزل بهم الضيف فضحوه، وإنما فعلوا ذلك لتنكل النازلة عليهم من غير شهوة بهم إلى ذلك، فأوردهم البخل هذا الداء، حتى صاروا يطلبونه من الرجال ويعطون عليه الجعل، وكان لوط سخيا كريما يقرى الضيف إذا نزل بهم (٤)، فنهوه عن ذلك فقالوا: لا تقرى ضيفانا تنزل بك (٥)، فإنك إن فعلت فضحنا ضيفك، وكان لوط إذا نزل به الضيف كتم أمره مخافة أن يفضحه قومه، وذلك

---

(١) علل الشرايع ٢: ٥٤٨، الباب: ٣٤٠، الحديث ٣، والكافي ٥: ٥٤٤، الحديث: ٤، عن أحدهما عليهما السلام. (٢) في " ب ": " تستر ". (٣) انظر: سورة هود (١١): ٨٢، والحجر (١٥): ٧٤. (٤) كذا في جميع النسخ والصافي ولعل الصواب: " إذا نزل به " كما في المصدر. (٥) في

المصدر: " لا تقرين ضيفا جاء ينزل بك ". (*)

أنه لم يكن له عشيرة فيهم " (١). (وإلى مدين أخاهم شعيبا): وأرسلنا إليهم. قيل: هم أولاد " مدين إبراهيم " وشعيب منهم، سموا باسم جدهم وسميت به قريتهم (٢). القمي: هي على طريق الشام (٣). وورد: " إنها لا تكمل أربعين بيتا " (٤). (قال يا قوم اعبدوا الله) وحده (مالكم من إله غيره قدجآءتكم بينة من ربكم): معجزة شاهدة بصحة نبوتي، وهي غير مذكورة في القرآن، ولم نجدها في شئ من الاخبار. (فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم): ولا تنقصوهم حقوقهم، جئ بالاشياء للتعميم (ولا تفسدوا في الارض) بالكفر والحيف (بعد إصلاحها) بعد ما أصلح فيها الانبياء وأتباعهم، بإقامة الشرايع والسنن (ذالكم خير لكم) في الانسانية وحسن الاحدوثة وما تطلبونه من الربح، لان الناس إذا عرفوا منكم النصفة والامانة رغبوا في متاجرتكم. (إن كنتم مؤمنين): مصدقين لي في قولي. (ولا تقعدوا بكل صراط): بكل منهج من مناهج الدين مقتدين بالشيطان في قوله: " لاقعدون لهم صراطك المستقيم " (٥). (توعدون): تتوعدون (وتصدون عن سبيل الله من ءامن به). قيل: كانوا يجلسون على الطرق فيقولون لمن يمر بها: إن شعيبا كذاب فلا يفتننكم عن دينكم، كما كان يفعل قريش بمكة (٦). (وتبغونها عوجا): تطلبون لسبيل الله عوجا، يعني: تصفونها للناس بأنها سبيل معوجة غير مستقيمة بإلقاء

---

(١) مجمع البيان ٣ - ٤: ٤٤٥، عن أبي جعفر عليه السلام. والظاهر أن قوله في ذيل الحديث: " وذلك إنه... " كلام المصنف وليس في المصدر. (٢) في " ألف ": وسميتهم به " (٣) القمي ١: ٣٣٧. (٤) كما الدين: ٢٢٠، الباب: ٢٢، ذيل الحديث: ٢، عن أبي جعفر عليه السلام. (٥) الاعراف (٧): ١٦. (٦) البيضاوي ٣: ١٨، والكشاف ٢: ٩٤. (*)

الشبه، لتصدوهم عن سلوكها والدخول فيها. (واذكروا إذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين): من أفسد قبلكم من الامم كقوم نوح وهود وصالح ولوط، وكانوا قريبي العهد بهم. (وإن كان طائفة منكم ءامنوا بالذي أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا فأصبروا حتى يحكم الله بيننا) أي: بين الفريقين بأن ينصر المحق على المبطل، وهذا وعد للمؤمنين ووعيد للكافرين. (وهو خير الحاكمين) إذ لا معقب لحكمه ولا حيف فيه. (قال الملا الذين استكبروا قومه لنخرجنك يا شعيب والذين ءامنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا) على تغليب الجماعة على الواحد، وذلك لان شعيبا لم يكن على ملتهم قط. (قال أولو كنا كارهين) أي: كيف نعود فيها ونحن كارهون لها. (قد افترينا على الله كذبا) أي: فيما دعونا كم إليه (إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها) بالبيان والبرهان (وما يكون لنآ أن نعود فيها إلا أن يشآء الله ربنا) خذ لاننا ومنعنا الالطاف، بأن يعلم أنه لا ينفع فينا (وسع ربنا كل شئ علما): أحاط علمه بعواقب الامور ومكنوناتها (على الله توكلنا) في أن يثبتنا على الايمان، ويوفقنا لا زدياد الايقان. (ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق): احكم بيننا، فإن الفتاح: القاضي، والفتاحة: الحكومة. أو أظهر أمرنا حتى ينكشف ما بيننا وبينهم، ويتميز المحق من المبطل، من فتح المشكل: إذا بينه. (وأنت خير الفاتحين). (وقال الملا الذين كفروا من قومه) أي: أشرافهم قالوه لمن دونهم يثبطونهم عن الايمان (لئين اتبعتم شعيبا) وتركتم دينكم (إنكم الخاسرون). فأخذتهم الرجفة): الزلزلة. وفي سورة هود " وأخذت الذين ظلموا

(٤٣٨/١)

الصيحة " (١). (فأصبحوا في دارهم جاثمين): خامدين. (الذين كذبوا شعيبا كأن لم يغنوا فيها) أي: استؤصلوا (٢) كأن لم يقيموا بها، والمغنى: المنزل (٣). (الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين) دون أتباع شعيب، فإنهم الرابحون. وفي هذا الابتداء والتكرير تسفيه لرأي الملا ورد لمقالتهم ومبالغة في ذلك. (فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسلات ربى ونصحت لكم فكيف ءاسى): أحزن (على قوم كافرين): قوم ليسوا بأهل للحزن عليهم، لكفرهم واستحقاقهم العذاب النازل بهم. (وما أرسلنا في قرية من نبي إلا أخذنا أهلها بالبأساء): بالبؤس والفقر (والضراء): الضر والمرض (لعلهم يضرعون): لكي يتضرعوا ويتوبوا ويتذللوا. (ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة) أي: رفعنا ما كانوا فيه من البلاء والمحنة، ووضعنا مكانه الرخاء والعافية (حتى عفوا) أي: كثروا ونموا في أنفسهم وأموالهم، من قولهم: عفا النبات أي: كثر منه: إعفاء اللحى (٤). (وقالوا قد مس ءابآء الضراء والسرآء) أبطرتهم النعمة، فتركوا شكر الله ونسوا ذكر الله، قالوا: هذه عادة الدهر، يعاقب في الناس بين الضراء

والسراء، وقد مس أباءنا نحو ذلك، فلم ينتقلوا عما كانوا عليه، فكونوا على ما أنتم عليه كما كان آباؤكم كذلك. (فأخذناهم بغتة): فجأة، عبرة لمن كان بعدهم (وهم لا يشعرون) أن العذاب نازل بهم إلا بعد حلوله.

---

(١) الاية: ٩٤. (٢) استصل الشئ: قطعه من أصله. مجمع البحرين ٥: ٣٠٦ (أصل). (٣) أي: المنزل الذي غني به أهله، أي: اقاموا ثم ظعنوا. (٤) اللحي جمع اللحية. وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم "... وأعفوا اللحي " (معاني الاخبار " ٢٩١) أي: وفروها وكثروها. مجمع البحرين ١: ٣٠٠ (عفا). (*)

(ولو أن أهل القرى): ولو أنهم (ءامنوا واتقوا) الشرك والمعاصي (لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض): لو سعنا عليهم الخيرات ويسرناها لهم من كل جانب، بإنزال المطر وإخراج النبات وغير ذلك. (ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون). أفأمن أهل القرى) المكذبون لنبينا (أن يأتيهم بأسنا): عذابنا (بياتا): وقت بيات (وهم نائمون). (وأو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى): ضحوة النهار، وهو في الاصل اسم لضوء الشمس إذا أشرقت وارتفعت. (وهم يلعبون): يشتغلون بما لا ينفعهم. (أفأمنوا مكر الله). مكر الله استعارة لاستدراجه العبد وأخذه من حيث لا يحتسب. قال: " المكر من الله: العذاب " (١). (فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون). فيه تنبيه على ما يجب أن يكون العبد عليه من الخوف لعقاب الله واجتناب المعصية. (أو لم يهد) أي: أو لم يبين، ولذا عدي باللام. (للذين يرثون الارض من بعد أهلها) يخلفون من خلا قبلهم في ديارهم (أن لو نشاء): أنه لو نشاء (أصبناهم بذنوبهم): بجزاء ذنوبهم، كما أصبنا من قبلهم (ونطبع على قلوبهم). مستأنف، يعني: ونحن نطبع (فهم لا يسمعون) سماع تفهم واعتبار. (تلك القرى نقص عليك من أنبائها): بعض أنبائها (ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل) يعني: " في الذر، حين كانوا في أصلاب الرجال وأرحام النساء ". كما ورد (٢)، ويأتي في سورة يونس (٣). قال: " إن الله خلق من أحب من طينة الجنة، وخلق من أبغض من طينة النار، ثم بعثهم في الظلال. قيل: وأي.

---

(١) القمي ١: ٢٣٦ و ٣٦٧. (٢) راجع: العياشي ٢: ١٢٦، الحديث: ٣٦، والقمي ١: ٢٤٨، عن

أبي عبد الله عليه السلام. (٣) في ذيل الاية: ٧٤. (*)

شئ الظلال ؟ قال: ألم تر إلى ظلك في الشمس شئ وليس بشئ، ثم بعث منهم النبيين فدعوهم إلى الاقرار بالله، وهو قوله: " ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله " (١). ثم دعوهم إلى الاقرار بالنبيين، فأقر بعضهم وأنكر بعض (٢) ثم دعوهم إلى ولايتنا، فأقر بها والله من أحب وأنكرها من أبغض، وهو قوله: " ما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل " (٣) ثم قال: كان التكذيب ثم " (٤). وفي رواية: " فمنهم من أقر بلسانه ولم يؤمن بقلبه " (٥). (كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين). (وما وجدنا لاكثرهم من عهد): وفاء عهد (وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين): وإنه علمنا أكثرهم خارجين عن الطاعة. قال: " إنها نزلت في الشاك " (٦). وفي رواية: " إنكم وفيتم بما أخذ الله عليه ميثاقكم من ولايتنا، وإنكم لم تبدلوا بنا غيرنا، لو لم تفعلوا لعير كم الله كما عيرهم، حيث يقول: " وما وجدنا لاكثرهم من عهد " الاية " (٧). وعن أبي ذر: " والله ما صدق أحد ممن أخذ ميثاقه فوفى بعهد الله غير أهل بيت نبيهم وعصابة قليلة من شيعتهم، وذلك قول الله: " وما وجدنا " الاية " (٨). (ثم بعثنا من بعدهم موسى بأياتنآ): بالمعجزات (إلى فرعون وملايه). وهو لقب ملك مصر. (فظلموا بها): بأن كفروا بها مكان الايمان الذي هو من حقها لوضوحها (فانظر كيف كان عاقبة المفسدين).

---

(١) الزخرف (٤٣): ٨٧. (٢) في " ألف ": " وأنكر بعضهم ". (٣) يونس (١٠): ٧٤. (٤) الكافي ٢: ١٠، الحديث: ٣، عن أبي جعفر عليه السلام، والعياشي ٢: ١٢٦ - ١٢٧، الحديث: ٣٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٥) القمي ١: ٢٤٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٦) الكافي ٢: ٣٩٩، الحديث: ١، والعياشي ٢: ٢٣، الحديث: ٦٠، عن موسى بن جعفر عليهما السلام. (٧) الكافي ٨: ٣٥، ذيل الحديث: ٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٨) العياشي ٢: ٢٣، الحديث: ٥٩. (*)

(وقال موسى يا فرعون إنى رسول من رب العالمين). (حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق): بأن لا أقول كما قرئ به، فوضع " على " مكان الباء كقولهم: " رميت على القوس ". (قد جئتكم ببينة من ربكم فأرسل معى بنى إسرائيل: فخلهم حتى يرجعوا معي إلى الارض المقدسة التي هي وطن آبائهم، وكان قد استعبدهم واستخدامهم في الاعمال الشاقة. (قال إن كنت جئت بأية فأت بها إن كنت من الصادقين). (فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين): ظاهر أمره لا يشك في أنه ثعبان، وهو الحية العظيمة. قال: " وكان له شعبتان قد وقع إحداهما في الارض والاخرى في أعلى قبة فرعون، وكان ارتفاعها ثمانين ذراعا، فنظر فرعون إلى جوفه وهو يلتهب نيرانا، فأهوى إليه فأحدث (١) وصاح: يا موسى خذها " (٢). (ونزع يده) من جيبه (فإذا هي بيضاء للناظرين): بياضا نورانيا غلب شعاعه شعاع الشمس. " وكان موسى آدم شديد الادمة " فيما يروى (٣). (قال الملا من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم). (يريد أن يخرجكم من أرضكم فما ذا تأمرون). قالوا أرجه وأخاه): أخرهما وأصدرهما عنك، حتى ترى رأيك فيهما وتدبر أمرهما. ورد: " لم يكن في جلسائه يومئذ ولدسفاح، (٤) ولو كان لامر بقتلهما، قال: وكذلك نحن لا يسرع إلينا (٥) إلا كل خبيث الولادة ". (٦) (وأرسل في المدائن حاشرين).

---

(١) أحدث فلان: تغوط. أقرب الموارد ١: ١٦٩ (حديث). (٢) العياشي ٢: ٢٤ ذيل الحديث: ٦١، مرفوعة. (٣) تفسير أبي السعود ٣: ٢٥٨، والكشاف ٢: ١٠٢، والبيضاوي ٣: ٢١. (٤) السفاح - بالكسر -: الزنا والفجور. مجمع البحرين ٢: ٣٧٢ (سفح). (٥) في المصدر: " لا ينزع إلينا ". (٦) العياشي ٢: ٢٤، الحديث: ٦٢، عن يونس بن ظبيان. (*)

(يأتوك بكل ساحر عليم). (وجاء السحرة فرعون قالوا إن لنا لاجرا إن كنا نحن الغالبين). قال نعم وإنكم لمن المقربين). (قالوا يا موسى إما أن تلقى وإمآ أن نكون نحن الملقين). خيروه مراعاة للادب، ولكن كانت رغبتهم في أن يلقوا قبله، فنبهوا عليه بتغيير النظم إلى ما هو أبلغ. (قال ألقوا) كرما تسامحا وقلة مبالاة بهم، وثقة بما كان بصدده من التأييد الالهي. (فلمآ ألقوا سحروا أعين الناس) بأن خيلوا إليها ما الحقيقة بخلافه بالحيل والشعوذة (١). (وأسترهبوهم): وأرهبوهم إرهابا شديدا، كأنهم طلبوا رهبتهم (وجآءو بسحر عظيم) في فنه. روي: " أنهم حبالا ألقوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا كأنها خيات، ملات الوادي وركب بعضها بعضا " (٢). (وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك) فألقاها

فصارت حية عظيمة (فإذا هي تلقف ما يأفكون): ما يزورونه، من الافك، وهو الصرف وقلب الشئ عن وجهه. روي: " أنها لما تلقفت حبالهم وعصيهم وابتلعتها بأسرها، أقبلت على الحاضرين فهربوا وازدحموا حتى هلك جمع عظيم، ثم أخذها موسى فصارت عصا كما كانت، فقالت السحرة: لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا " (٣). (فوقع الحق): فحصل وثبت لظهور أمره (وبطل ما كانوا يعملون) من السحر والمعارضة.

---

(١) الشعوذة: خفة في اليد وأخذ كالسحر يرى الشئ بغير ما عليه أصله في رأي العين. القاموس المحيط ١: ٣٦٨. (٢ و ٣) البيضاوي ٣: ٢٢. (*)

(فغلبوا هنا لك وانقلبوا صاغرين): صاروا أذلاء منهزمين. (وألقى السحرة ساجدين): وخروا سجدا، كأنما ألقاهم ملق لشدة خرورهم، ولعل الحق بهرهم (١) واضطرهم إلى السجود، بحيث لم يبق لهم تمالك، لينكسر فرعون بالذين أراد بهم كسر موسى، وينقلب الامر عليه. (قالوا ءامنا برب العالمين). (رب موسى وهارون) أبدلوا من الاول، لئلا يتوهم أنهم أرادوا به فرعون. (قال فرعون ءامنتم به قبل أن ءان اذن لكم هذا لمكر مكرتموه في المدينة): إن هذا الصنيع لحيلة احتلتموها أنتم وموسى في مصر قبل أن تخرجوا منها إلى هذه الصحراء، وتواطأتم على ذلك (لتخرجوا منها أهلها) يعني: القبط، وتخلص لكم ولبني إسرائيل، وكان هذا الكلام من فرعون تمويها على الناس لئلا يتبعوا السحرة في الايمان. (فسوف تعلمون). وعيد مجمل يفصله ما بعده: (لاقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) أي: من كل شق طرفا (ثم لاصلبنكم أجمعين) تفضيحا لكم وتنكيلا لامثالكم. (قالوا إنا إلى ربنا منقلبون) أي: لا نبالي بالموت والقتل، لانقلابنا إلى لقاء ربنا ورحمته. (وما تنقم منا إلا أن ءامنا بأيات ربنا لما جاءتنا): وما تنكر منا وتعيب إلا الايمان بآيات الله، وهو أصل كل خير. (ربنا أفرغ): أفض (علينا صبرا) واسعا كثيرا يغمرنا كما يفزع الماء (وتوفنا

---

(١) البهر: الغلبة. القاموس المحيط ١: ٣٩٢ (بهر). (*)

مسلمين): ثابتين على الاسلام. (وقال الملا من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض) بتغيير الناس عليك ودعوتهم إلى مخالتك (ويذرك وءالهتك): معبوداتك. القمي: كان فرعون يعبد الاصنام، ثم ادعى بعد ذلك الربوبية. (١) وعن أمير المؤمنين عليه السلام: " أنه قرأ: " ويذرك وإلهتك " (٢) يعني: عبادتك. وقيل: إن فرعون صنع لقومه أصناما، وأمرهم أن يعبدوها تقربا إليه، ولذلك قال: " أنا ربكم الاعلى " (٣) (قال سنقتل أبنائهم ونستحى نساءهم) كما كنا نفعل من قبل، ليعلم أنا على ما كنا عليه من القهر والغلبة، وأن غلبة موسى لا أثر لها في ملكنا (وإنا فوقهم قاهرون): غالبون، وإنهم مقهورون [مغلوبون] (٤) تحت أيدينا. (قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا إن الارض لله يورثها من يشآء من عباده والعاقبة للمتقين). (قالوا) أي: بني إسرائيل (أو ذينا من قبل أن تأتينا) بالرسالة بقتل الابناء (ومن بعد ما جئتنا) بإعادته. والقمي: قبل المجئ بقتل الاولاد، وبعده لما حبسهم فرعون لايمانهم بموسى (٥). (قال عسى ربكم أن يهلك عدو كم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون) من شكر وكفران وطاعة وعصيان. (ولقد أخذنا ءال فرعون بالسنين): بالجدوب، لقلة الامطار والمياه، والسنة غلبت على عام القحط، لكثرة ما يذكر عنه يورخ به، ثم اشتق منها، فقيل: أسنت

---

(١) القمي ١: ٢٣٦ - ٢٣٧. (مجمع البيان ٣ - ٤: ٤٦٤. (٣) البيضاوي ٣: ٢٣، والكشاف ٢: ١٠٥. والاية في النازعات (٧٩): ٢٤. (٤) الزيادة من " ب ". (٥) القمي ١: ٢٣٧. (*)

القوم: إذا أقحطوا. (ونقص من الثمرات) بكثرة العاهات (لعلهم يذكرون): لكي يتنبهوا على أن ذلك بشؤم كفرهم ومعاصيهم فيتعظوا، وليرق قلوبهم بالشدايد، فيفزعوا إلى الله ويرغبوا فيما عنده. (فإذا جاءتهم الحسنة) من الخصب والسعة (قالوا لنا هذه): لاجلنا ونحن مستحقوها (وإن تصبهم سيئة): جدب وبلاء (يطيروا بموسى ومن معه): يتشأموا بهم ويقولوا: ما أصابتنا إلا بشؤمهم. القمي: الحسنة هنا: الصحة والسلامة والامن والسعة، والسيئة هنا: الجوع والخوف والمرض (١). (ألا إنما طائرهم عند الله) أي: سبب خيرهم وشرهم عنده، وهو حكمه ومشيته، كما قال: " قل كل من عند الله " (٢)

(ولكن أكثرهم لا يعلمون). (وقالوا مهما تأتنا به من ءاية لتسحرنا بها): لتموه علينا (فما نحن لك بمؤمنين). أرادوا أنهم مصرون على تكذيبه وإن أتى بجميع الايات. (فأرسلنا عليهم الطوفان) ما طاف بهم وغشيهم. قال: " هو طوفان الماء والطاعون " (٣). (والجراد والقمل). قيل: هي كبار القردان (٤) وقيل: صغار الجراد (٥). (والضفادع والدم ءايات مفصلات): مبينات. لا يشكل أنها آيات الله ونقمته، أو منفصلات، بين كل آيتين منها مدة لامتحان أحوالهم (فأستكبروا وكانوا قوما مجرمين). (ولما وقع عليهم الرجز): العذاب (قالوا يا موسى أدع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لنرسلن معك بني إسرائيل).

---

(١) القمي ١: ٢٣٧. (٢) النساء (٤): ٧٨. (العياشي ٢: ٢٥، الحديث: ٦٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٤ و ٥) الكشاف ١: ٥٠٣، والبيضاوي ٣: ٢٤. (*)

(فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوه إذا هم ينكثون). (فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم بأنهم كذبو بأياتنا وكانوا عنها غافلين). قال: " لما سجد السحرة وآمن به الناس، قال هامان لفرعون: إن الناس قد آمنوا بموسى، فانظر من دخل في دينه فاحبسه، فحبس كل من آمن به من بني إسرائيل، فجاء إليه موسى فقاله: خل عن بني إسرائيل، فلم يفعل، فأنزل الله عليهم في تلك السنة الطوفان، فخرب دورهم ومساكنهم حتى خرجوا إلى البرية وضربوا الخيام، فقال فرعون لموسى: ادع ربك حتى يكف عنا الطوفان حتى أخلي عن (١) بني إسرائيل وأصحابك، فدعا موسى ربه فكف عنهم الطوفان، وهم فرعون أن يخلي عن بني إسرائيل، فقال له هامان: إن خليت عن بني إسرائيل غلبك موسى وأزال ملكك، فقبل منه ولم يخل عن بني إسرائيل، فأنزل الله عليهم في السنة الثانية الجراد، فجردت كل شئ كان لهم من النبت والشجر، حتى كادت (٢) تجرد شعرهم ولحيتهم، فجزع فرعون من ذلك جزعا شديدا وقال: يا موسى ادع ربك أن يكف عنا الجراد حتى أخلي عن بني إسرائيل وأصحابك، فدعا موسى ربه فكف عنهم الجراد، فلم يدعه هامان أن يخلي عن بني إسرائيل، فأنزل الله عليهم في السنة الثالثة القمل، فذهبت زروعهم وأصابتهم المجاعة، فقال فرعون لموسى: إن رفعت عنا القمل كففت عن بني إسرائيل، فدعا موسى ربه حتى ذهب القمل وقال: أول ما خلق الله القمل في ذلك الزمان، فلم يخل عن بني إسرائيل، فأرسل الله عليهم بعد ذلك الضفادع، فكانت تكون في طعامهم وشرابهم، ويقال: إنها تخرج من أدبارهم وآذانهم وآنافهم، فجزعوا من ذلك جزعا شديدا،

فجاؤوا إلى موسى فقالوا: ادع الله يذهب عنا الضفادع فإنا نؤمن بك ونرسل معك بني إسرائيل، فدعا موسى ربه فرفع الله عنهم ذلك، فلما أبوا أن يخلوا عن

---

(١) في " الف ": " من بني إسرائيل ". (٢) في " الف " و " ج ": " كانت ". (*)

بني إسرائيل حول الله ماء النيل دما، فكان القبطي يراه دما والاسرائيلي يراه ماء، فإذا شربه الاسرائيلي كان ماء وإذا شربه القبطي يشربه (١) دما، فكان القبطي يحول دما، فجزعوا من ذلك جزعا شديدا، فقالوا لموسى: لئن رفع عنا الدم لنرسلن معك بني إسرائيل، فلما رفع الله عنهم الدم غدروا ولم يخلوا عن بني إسرائيل، فأرسل الله عليهم الرجز، وهو الثلج، ولم يروه قبل ذلك، فماتوا فيه وجزعوا وأصابهم ما لم يعهدوه قبله، ف " قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك، لئن كشفت عنا " الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل " فدعا ربه فكشف عنهم الثلج فخلى عن بني إسرائيل، فلما خلى عنهم اجتمعوا إلى موسى عليه السلام وخرج موسى من مصر، واجتمع إليه من كان هرب من فرعون، وبلغ فرعون ذلك، فقال له هامان: قد نهيتك أن تخلي عن بني إسرائيل، فقد استجمعوا إليه، فجزع فرعون وبعث في المدائن حاشرين، وخرج في طلب موسى " (٢). (وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون) يعني: بني أسرائيل، كان يستضعفهم فرعون وقومه بالاستعباد وذبح الابناء. (مشارق الارض ومغاربها) يعني: أرض مصر والشام، ملكها بنو إسرائيل بعد الفراعنة والعمالة وتمكنوا في نواحيها، (التي باركنا فيها) بالخصب والعيش (وتمت كلمت ربك الحسنى على بني إسرائيل): ومضت عليهم، واتصلت بالانجاز عدته إياهم بالنصر والتمكين، وهي قوله عزوجل: " ونريد أن نمن على الذين استضعفوا " إلى قوله: " ما كانوا يحذرون " ٣. (بما صبروا): بسبب صبرهم على الشدائد (ودمرنا): وخربنا (ما كان يصنع فرعون

---

(١) في المصدر: " كان دما ". (القمي ١: ٢٣٧ - ٢٣٨، وفي مجمع البيان ٣ - ٤: ٤٦٨ - ٤٦٩ ما يقرب منه عن الصادقين عليهما السلام. (٣) القصص (٢٨): ٥ و ٦. (*)

وقومه) من القصور والعمارات (وما كانوا يعرشون) من الجنات، أو ما كانوا يرفعون من البنيان. (وجاوزنا ببني إسرائيل البحر) بعد مهلك فرعون (فأتوا على قوم): فمروا عليهم (يعكفون على أصنام لهم): يقيمون على عبادتها (قالوا يا موسى اجعل لنآ إلها ؟): صنما نعبده (كما لهم ءالهة) يعبدونها (قال إنكم قوم تجهلون). (إن هؤلاء متبر): مدمر مكسر (ماهم فيه) يعني: إن الله يهدم دينهم الذي هم عليه، ويحطم أصنامهم هذه ويجعلها رضاضا (وباطل): مضمحل (ما كانوا يعملون) من عباتها لا ينتفعون بها، وإن قصدوا بها التقرب إلى الله عزوجل. (قال أغير الله أبغيكم إلها): أطلب لكم معبودا ؟ (وهو فضلكم على العالمين): والحال أنه خصكم بنعم لم يعطها غيركم. (وإذ أنجيناكم من ءال فرعون): واذكروا صنيعه بكم في هذا الوقت (يسومونكم سوء العذاب): يكلفونكم شدة العذاب (يقتلون أبنائكم ويستحيون نساءكم وفي ذالكم بلاء من ربكم عظيم). (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة). قد سبق تفسيرها في سورة البقرة (١) (وقال موسى لاخيه هارون اخلفنى في قومي): كن خليفتي فيهم (وأصلح) ما يجب أن يصلح من أمورهم (ولا تتبع سبيل المفسدين): ولا تطع من دعاك إلى الافساد ولاتسلك طريقته. (ولما جاء موسى لميقاتنا): لوقتنا الذي وقتنا له وحددناه (وكلمه ربه) من غير واسطة، كما يكلم الملائكة (قال رب أرني أنظر إليك قال لمن تراني ولكن انظر إلى

---

(١) في ذيل الاية: ٥١. (*)

الجبل فإن استقر مكانه) لما تجليت عليه (فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل): ظهر له عظمته وتعرض له اقتداره وأمره (جعله دكا): مدكوكا مفتتا (١) (وخر موسى صعقا): مغشيا عليه من هول ما رأى (فلما أفاق قال) تعظيما لما رأى (سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين). قال: " لما كلمه الله وقربه نجيا (٢) رجع إلى قومه فأخبرهم بذلك، فقالوا: لن نؤمن لك حتى نسمع كلامه كما سمعته، فاختار منهم سبعين، فخرج بهم إلى طور سيناء، فأقامهم في سفح (٣) الجبل وصعد إلى الطور، وسأل الله أن يكلمه ويسمعهم كلامه. فكلمه الله وسمعوا كلامه من فوق وأسف ويمين وشمال ووراء

وأمام، لان الله أحدثه في الشجرة، ثم جعله منبعثا منها حتى سمعوه من جميع الوجوه، فقالوا: لن نؤمن بأن هذا الذي سمعناه كلام الله، حتى نرى الله جهرة، فلما قالوا هذا القول العظيم، واستكبروا وعتوا، بعث الله عليهم صاعقة، فأخذتهم الصاعقة بظلمهم فماتوا، فقال موسى: يا رب ما أقول لبني إسرائيل إذا رجعت إليهم وقالوا: إنك ذهبت بهم فقتلتهم، لانك لم تكن صادقا فيما ادعيت من مناجاة الله إياك، فأحياهم وبعثهم معه، فقالوا: إنك لو سألت الله أن يريك تنظر إليه لاجابك، فتخبرنا كيف هو ؟ ! ونعرفه حق معرفته، فقال: يا قوم، إن الله لا يرى بالابصارو لا كيفية له، وإنما يعرف بآياته ويعلم بأعلامه، فقالوا: لن نؤمن لك حتى تسأله، فقال موسى: يا رب إنك قد سمعت مقالة بني إسرائيل وأنت أعلم بصلاحهم، فأوحى الله إليه: يا موسى سلني ما سألوك فلن أؤاخذك

---

(١) الدك: الدق والهدم: " القاموس المحيط ٣: ٣١١ – دك " والفت: الدق والكسر بالاصابع والشق في الصخرة. " القاموس المحيط ١: ١٥٩ – فت ". و " دكا " في الاية مصدر بمعنى مفعول. (٢) قربه نجيا أي: مناجيا وهو مصدر كالصهيل والنهيق يقع على الواحد والجماعة. مجمع البحرين ١: ٤٠٨ (نجا). (٣) سفح الجبل: أسفله حيث يسفح فيه الماء. مجمع البحرين ٢: ٣٧٣ (سفح). (*)

بجهلهم، فعند ذلك قال موسى: " رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه " وهو يهوي " فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل " بآية من آياته، " جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك " يقول: رجعت إلى معرفتي بك عن جهل قومي، " وأنا أول المؤمنين " مهم بأنك لا ترى " (١). وفي رواية: " فقال الله تبارك وتعالى: لن تراني في الدنيا حتى تموت فتراني في الاخرة، ولكن إن أردت أن تراني في الدنيا " فانظر إلى الجبل " الاية " (٢). وورد: " لما صعد إلى الجبل فتحت أبواب السماء وأقبلت الملائكة أفواجا في أيديهم العمد (٣) وفي رأسها النور، يمرون به فوجا بعد فوج، يقولون: يابن عمران أثبت فقد سألت أمرا عظيما، قال: فلم يزل موسى واقفا حتى تجلى ربنا جل جلاله " (٤). وفي رواية: " إن الملائكة أمرت أن تمر عليه موكبا بالبرق والرعد والريح والصواعق، فكل ما مر به موكب من المواكب ارتعدت فرائصه فيرفع (٥) رأسه فيسأل أفيكم ربي ؟ فيجاب هو آت وقد سألت عظيما يابن عمران " (٦). وفي رواية: " إنه لما سأل ربه سأل، أمر واحدا من الكروبيين (٧) فتجلى للجبل وجعله دكا " (٨). (قال يا موسى إنى اصطفيتك): إخترتك (على الناس) أي: الذين في زمانك (برسالاتى) يعني: أسفار التوراة (وبكلامي):

وبتكليمي إياك (فخذمآ ءاتيتك) من

(٤٥١/١)

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٠٠ - ٢٠١، الباب: ١٥، الحديث: ١. (٢) التوحيد: ٢٦٢، الباب: ٣٦، ذيل الحديث: ٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (٣) العمد - بضم العين والميم وفتحهما - جمع العمود. (٤) العياشي ٢: ٢٦، الحديث: ٧٢، عن الصادقين عليهما السلام، وفيه: " فلما صعد موسى على الجبل ". (٥) في " ألف " و " ج ": " فرفع ". (٦) العياشي ٢: ٢٧، الحديث: ٧٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٧) الكروبيون - مخففة الراء - سائة الملائكة والمقربون منهم. مجمع البحرين ٢: ١٥٩ (كرب). (٨) السرائر: ٤٧٦، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: " رجلا " بدل: " واحدا ". (*)
---
[٤٠١]

(٤٥٢/١)

الرسالة (وكن من الشاكرين). روي: " أن سؤال الرؤية كان يوم عرفة وإعطاء التوراة يوم النحر " (١). (وكتبنا له في الالواح من كل شئ موعظة وتفصيلا لكل شئ). ورد: " أنزلها عليه وفيها تبيان كل شئ كان أو هو كائن إلى أن تقوم الساعة. قال: وهي عندنا " (٢). وورد: " إن الالواح كانت من زبرجدة من الجنة " (٣). وفي رواية: " كانت من زمرد أخضر " (٤). (فخذها بقوة): بجد وعزيمة (وأمر قومك يأخذوا بأحسنها): بأحسن ما فيها، كالصبر والعفو بالاضافة إلى الانتقام والاقتصاص، وهو مثل قوله تعالى: " واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم " (٥) وقوله: " فيتبعون أحسنه " (٦) (سأوريكم دار الفاسقين): منازل القرون الماضية المخالفة لامر الله، الخارجة عن طاعة الله لتعتبروا. (سأصرف عن ءاياتى الذين يتكبرون في الارض بغير الحق) بالطبع على قلوبهم، فلا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها. (وإن يروا كل ءاية لا يؤمنوا بها) لانهما كهم في الهوى. ورد: " إذا عظمت أمتي الدنيا نزعت عنها هيبة الاسلام وإذا تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حرمت بركة الوحي " (٧). (وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا) القمي: إذا رأو الايمان والصدق والوفاء والعمل الصالح لا يتخذوه سبيلا، وإن يروا

الشرك والزنا والمعاصي يأخذوا بها ويعملوا بها (٨). (ذلك بأنهم كذبوا بأياتنا وكانوا عنها غافلين).

---

(١) البيضاوي ٣: ٢٧. (٢ و ٣) والعياشي ٢: ٢٨، الحديث: ٧٧، وبصائر الدجات: ١٤٠، الباب: ١١، الحديث: ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٤) بصائر الدرجات: ١٤١، الباب: ١١، الحديث: ٦، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (٥ و ٦) الزمر (٣٩): ٥٥ و ١٨. (٧) فيض القدير ١: ٤٠٤. (٨) القمي ١: ٢٤٠. (*)

(والذين كذبوا بأياتنا ولقآء الاخرة وحبطت أعمالهم): لا ينفعون بها (هل يجزون إلا ما كانوا يعملوا). (واتخذ قوم موسى من بعده): من بعد ذهابه للميقات (من حليهم عجلا جسدا): خاليا من الروح (له خوار): صوت البقر. قد سبق قصة العجل في سورة البقرة (١). وورد: " إن فيما ناجى موسى ربه (٢) أن قال: يا رب هذا السامري صنع العجل، فالخوار من صنعه ؟ ! فأوحى الله إليه: يا موسى إن تلك فتنتي فلا تفحص عنها " (٣). وفي رواية: " قال: يا رب، ومن أخار الصنم ؟ فقال الله يا موسى أنا أخرته، فقال موسى: إن هي إلا فتنتك " (٤). (ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه) إلها (وكانوا ظالمين): واضعين الاشياء غير مواضعها، فلم يكن اتخاذ العجل بدعا منهم. (ولما سقط في أيدهيم). كناية عن اشتداد ندمهم، فإن النادم المتحسر يعض يده غما، فتصير يده مسقوطا فيها. (ورأوا): وعلموا (أنهم قد ضلوا) باتخاذ العجل (قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين). (ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا): شديد الغضب، أوحزينا (قال بئسما خلفتموني من بعدى) حيث عبدتم العجل مكان عبادة الله (أعجلتم أمرربكم) ؟ يقال: عجل عن الامر: إذا تركه غير تام، وأعجله عنه غيره، ويضمن معنى سبق فيقال: عجل الامر. والمعني: أتركتم أمر ربكم غير تام ؟ والامر: انتظار موسى حافظين لعهده (وألقى الالواح): طرحها من شدة الغضب لله، وفرط الضجر حميلة للدين. ورد:

---

(١) في ذيل الاية: ٥١. (٢) في " ب ": " ناجى ربه موسى " وفي المصدر: " ناجى الله موسى ". (٣) العياشي ٢: ٢٩، الحديث: ٨٠، عن أبي جعفر عليه السلام. (٤) المصدر الحديث: ٧٩، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

" إن منها ما تكسر ومنها ما بقي ومنها ما ارتفع " (١). (وأخذ برأس أخيه يجره إليه). قال: " وذلك لانه لم يفارقهم لما فعلوا ذلك ولم يلحق بموسى، وكان إذا فارقهم ينزل بهم العذاب " (٢). (قال ابن أم). قال: " ولم يقل: يابن أبي، لان بني الاب إذا كانت أمهاتهم شتى لم تستبعد العداوة بينهم إلا من عصمه الله منهم، وإنما تستبعد العدواة بين بني أم واحدة " (٣). وورد: " إنه كان أخاه لابيه وأمه " (٤). قيل: وكان أكبر من موسى بثلاث سنين وكان حمولا (٥) لينا، ولذلك كان أحب إلى بني إسرائيل. (٦) (إن القوم استضعفوني): قهروني واتخذوني ضعيفا، ولم آل جهدا في كفهم بالانذار والوعظ. (وكادو يقتلونني): وقاربوا قتلي لشدة إنكاري عليهم (فلا تشمت بى الاعداء): فلا تفعل بي ما يشمتون بي لاجله (ولا تجعلني مع القوم الظالمين): معدودا في عدادهم بالموجدة علي (٧) ونسبة التقصير إلى. (قال رب اغفر لي ولاخي وأدخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين). (إن الذين اتخذوا العجل سينا لهم غضب من ربهم وذلة في الحيوة الدنيا). قيل: هو ما أمروا به من قتل أنفسهم وخروجهم من ديارهم والجزية. (٨) (وكذلك نجزي المفترين). افتراؤهم قولهم: " هذا إلهكم وإله موسى ". (٩) ورد: " إنه تلا هذه الاية، فقال: فلا ترى صاحب بدعة إلا ذليلا، ولا مفتريا على الله وعلى رسوله وأهل بيته

---

(١) بصائر الدرجات: ١٤١، الباب: ١١، الحديث: ٦، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (٢ و ٣) علل الشرايع ١: ٦٨، الباب: ٥٨، الحديث: ١، عن أبي عبد الله السلام. (٤) الكافي ٨: ٢٧، ذيل الحديث: ٤، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (٥) حمل عنه: حلم فهو حمول: ذوحلم. القاموس المحيط ٣: ٣٧٢ (حمل). (٦) البيضاوي ٣: ٢٨. (٧) وجد عليه - يجد وجدا وجدة وموجدة - غضب. " القاموس المحيط ١: ٣٥٦ - وجد ". وفي " ب ": " بالمؤاخذة على ". (٨) البيضاوي ٣: ٢٨، والكشاف ٢: ١١٩. (٩) طه (٢٠): ٨٨. (*)

صلى الله عليهم إلا ذليلا " (١). (والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وءامنوا): وعملوا بمتقضي الايمان (إن ربك من بعدها): من بعد التوبة (لغفور رحيم). (ولما سكت عن موسى الغضب). عبر عن سكون الغضب بالسكوت تنبيها على أن الغضب كان هو الحامل له على ما فعل، والامر له به، والمغري عليه، وهذا من البلاغة في الكلام. (أخذ الالواح) التي ألقاها (وفي نسختها هدى): بيان ودلالة لما يحتاج إليه من أمر الدين (ورحمة): نعمة ومنفعة (للذين هم لربهم يرهبون) المعاصي. (واختار موسى قومه): من قومه، من باب الحذف والايصال. (سبعين رجلا لميقاتنا). سبقت قصتهم (٢). (فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياى). تمنى هلاكهم وهلاكه قبل أن يرى ما رأي. (أتهلكنا بما فعل السفهآء منا) ؟ من التجاسر على طلب الرؤية. (ورد: " إن السبعين لما صاروا معه إلى الجبل قالوا له: إنك قد رأيت الله سبحانه فأرناه كما رأيته، فقال: إني لم أره، فقالوا: " لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة " (٣)، فأخذتهم الصاعقة واحترقوا عن آخرهم وبقي موسى وحيدا، فقال: يا رب اخترت سبعين رجلا من بني إسرائيل فجئت بهم وأرجع وحدي، فكيف يصدقني قومي بما أخبرتهم به ؟ ف " لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا " ؟ فأحياهم الله بعد موتهم " (٤). (إن هي إلا فتنتك): ابتلاؤك حين أسمعتهم كلامك حتى طمعوا في الرؤية. (تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء أنت ولينا): القائم بأمرنا

---

(١) الكافي ٢: ١٦، الحديث: ٦، عن أبي جعفر عليه السلام. (٢) في ذيل الاية: ١٤٣ من نفس السورة. (٣) البقرة (٢): ٥٥. (٤) التوحيد: ٤٢٤، الباب: ٦٥، ذيل الحديث: ١، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام. (*)

(فاغفر لنا وأرحمنا وأنت خيرا الغافرين) تغفر السيئة وتبدلها بالحسنة. (واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة): حسن معيشة وتوفيق طاعة (وفى الاخرة): الجنة (إنا هدنا إليك): تبنا إليك، من هاد يهود: إذا رجع. (قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شئ) في الدنيا، فما من مسلم ولا كافر ولا مطيع ولا عاص إلا وهو متقلب في نعمتي، أو في الدنيا والاخرة، إلا أن قوما لم يدخلوها لضلالهم. (فسأكتبها): فسأثبتها وأوجبها في الاخرة (للذين يتقون) الشرك والمعاصي (ويؤتون الزكوة والذين هم بأياتنا يؤمنون). الذين يتبعون الرسول النبي). قال: " الرسول: الذي يظهر له الملك فيكلمه، والنبي: هو الذي يرى في منامه، وربما اجتمعت النبوة والرسالة لواحد " (١). (الامي) قال: "

المنسوب إلى أم القرى وهي مكة " (٢) (الذي يجدونه) قال: " يعني: اليهود والنصارى " (٣). (مكتوبا عندهم) قال: " صفة محمد وسمه " (٤). (في التوراة). قال: " لما أنزلت الوراة على موسى بشر بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم فلم تزل الانبياء تبشربه حتى بعث الله المسيح فبشربه " (٥). وورد: " إن يهوديا قال له: إني قرأت نعتك في التوراة محمد بن عبد الله، مولده بمكة ومهاجره بطيبة، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب، (٦) ولامترنن (٧) بالفحش ولا قول الخنا، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، هذا

---

(١) الكافي ١: ١٧٧، الحديث: ٤، عن الصادقين عليهما السلام. (٢) مجمع البيان ٣ - ٤: ٤٨٧، عن أبي جعفر عليه السلام. (٣ و ٤) العياشي ٢: ٣١، الحديث: ٨٧، عن أبي جعفر عليه السلام. (٥) الكافي ٨: ١١٧، ذيل الحديث: ٩٢، عن أبي جعفر عليه السلام. (٦) السخاب صيغة مبالغة من السخب وهو شدة الصوت، من تساخب القوم: إذا تصايحوا وتضاربوا مجمع البحرين ٢: ٨١ (سخب). (٧) المترنن - بنونين - من الرنة - بالفتح والتشديد -: الصوت. والخنا - مقصور -: الفحش من القول. مجمع البحرين ٦: ٢٥٨ (رنن). (*)

مالي فاحكم فيه بما أنزل الله " (١). (والانجيل). قال: " هو قول الله عزوجل يخبر عن عيسى: " ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ") (٢). (يأمرهم بالمعروف وينهاهم. عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والاغلال التي كانت عليهم): ويخفف عنهم ما كلفوا به من التكاليف الشافة. وأصل الاصر: الثقل. (فالذين ءامنوا به وعزروه): وعظموه بالتقوية والذب عنه. وورد: " النور في هذا الموضع علي والائمة عليهم السلام " (٤). (أولئك هم المفلحون). (قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض لا إله إلا هو يحي ويميت فأمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته): ما أنزل عليه وعلى من تقدمه من الرسل (واتبعوه لعلكم تهتدون) إلى العلم اللدني الموصل إلى محبة الله وولايته، فإنه لا يحصل إلا بالايمان واتباع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومن أمر النبي باتباعه. (ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) بينهم. قال: " هم أهل الاسلام " (٥). وفي رواية: " إن هذه الامة قوم من وراء الصين لم يغيروا ولم يبدلوا ليس لاحدهم مال دون صاحبه، يمطرون بالليل ويضحون بالنهار ويزرعون، لا يصل إليهم منا أحد ولا منهم إلينا، وهم على الحق " (٦). وفي أخرى: " إنهم يخرجون

---

(١) أمالي (الصدوق): ٣٧٦، المجلس الحادي والسبعون، الحديث: ٦، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (٢) الكافي ٨: ١١٧، ذيل الحديث: ٩٢، عن أبي جعفر عليه السلام. والاية في الصف (٦١): ٦. (٣) البيضاوي ٣: ٣٠، والكشاف ٢: ١٢٢. (٤) الكافي ١: ١٩٤، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: " علي أمير المؤمنين ". (٥) العياشي ٢: ٣٢، الحديث: ٨٩، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٦) مجمع البيان ٣ - ٤: ٤٨٩، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

محمد عليهم السلام " (١). (وقطعناهم اثنتى عشرة أسباطا أمما): وصيرناهم قطعا متميزا بعضهم عن بعض، والاسباط: ولد الاولاد، وهم في ولد يعقوب بمنزلة القبائل في أولاد إسماعيل. (وأوحينا إلى موسى إذ استسقاه قومه، في التيه (أن اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا) أي: فضرب فانبجست، وفي حذفه إشارة إلى أنه لم يتوقف في الامتثال. (قد علم كل أناس): كل سبط (مشربهم وظللنا عليهم الغمام) ليقيهم حر الشمس (وأنزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون). وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية): بيت المقدس (وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين). (فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فأرسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون). سبق تفسير هذه الايات في سورة البقرة (٢). (وسئلهم): واسأل اليهود، سؤال تقريع بقديم كفرهم وتجاوزهم حدود الله (عن القرية): عن خبرها وما وقع بأهلها (التي كانت حاضرة البحر): قريبة منه (إذ يعدون في السبت): يتجاوزون حدود الله تعالى بالصيد يوم السبت وقد نهوا عنه (إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم): يوم تعظيمهم أمر السبت، مصدر سبتت اليهود إذا عظمت سبتها، بالتجرد للعبادة (شرعا): ظاهرة على وجه الماء، من شرع عليه: إذا دنا منه وأشرف. (ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون).

---

(١) مجمع البيان ٣ - ٤: ٤٨٩، مرويا عن أصحابنا. (٢) في ذيل الاية: ٥٩. (*)

ورد: " إنهم توصلوا إلى حيلة ليحلوا بها ما حرم الله، فخدوا أخاديد (١) تؤدي إلى حياض يتهيأ للحيتان الدخول فيها من تلك الاخاديد ولا يتهيأ لها الخروج، فجاءت يوم السبت جارية على أمان لها فدخلت الاخاديد وحصلت (٢) في الحياض والغدران (٣)، فلما كانت عشية اليوم همت بالرجوع منها إلى اللجج (٤) لتأمن من صائدها (٥) فلم تقدر، وبقيت ليلها (٦) في مكان يتهيأ أخذها بلا اصطياد، وكانوا يأخذونها يوم الاحد ويقولون: ما اصطدنا في السبت إنما اصطدنا في الاحد، وكذب أعداء الله، بل كانوا آخذين لها بأخاديدهم التي علموها يوم السبت " (٧). (وإذ قالت أمة منهم): جماعة من أهل القرية (لم تعظون قوما الله مهلكهم) بذنوبهم هلاك استيصال (أو معذبهم عذابا شديدا) لتماديهم في العصيان (قالوا معذرة إلى ربكم) يعني: موعظتنا لانهاء (٨) عذر إلى الله، حتى لا ينسب إلى تفريط في النهي عن المنكر (ولعلهم يتقون) إذا اليأس لا يحصل إلا بالهلاك. (فلما نسوا): تركوا ترك الناسي (ما ذكروا به): ما ذكرهم به الواعظون (أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس): شديد (بما كانوا يفسقون).

---

(١) أخاديد جمع أخدود: شقق في الارض مستطيل. وخدالارض: شقها. مجمع البحرين ٣: ٤٢. (خدد). (٢) حصل الشئ: ثبت وبقى. والحاصل من كل شئ: ما بقى وثبت. القاموس المحيط ٣: ٣٦٨ (حصل). (٣) الغدران جمع الغدير: القطعة من الماء يغادرها السيل أي: يتركها. القاموس المحيط ٣: ١٠٣ (غدر). (٤) اللجج: جمع اللج: معظم الماء. القاموس المحيط ١: ٢١٢ (لجج). (٥) في المصدر ونسخة " ألف ": " لتأمن صائدها ". (٦) في المصدر: " وأبقيت ليلتها ". (٧) تفسير الامام عليه السلام: ٢٦٨ - ٢٦٩. (٨) أنهي الرجل الشئ إنهاء: أبلغه. القاموس المحيط ٤: ٤٠٠ (نها). (*)

(فلما عتوا): تكبروا (عن ما نهوا عنه). قال: " عن قبول الزجر عما نهوا عنه " (١). (قلنا لهم كونوا قردة خاسئين) قال: " مبعدين عن الخير " (٢). ورد: " إن الواعظين خرجوا من المدينة مخافة أن يصيبهم البلاء، فنزلوا قريبا منها، فلما أصبحوا غدوا لينظروا ما حال أهل المعصية، فأتوا باب

المدينة فإذا هو مصمت، فدقوه فلم يجابوا ولم يسمعوا منها حس أحد، فوضعوا سلما على سور المدينة، ثم أصعدوا رجلا منهم، فأشرف على المدينة، فنظر فإذا هو بالقوم قردة يتعاوون (٣)، لها أذناب، فكسروا الباب ودخلوا المدينة، قال فعرفت القردة أنسابها من الانس، ولم يعرف الانس أنسابها من القردة، فقال القوم للقردة: ألم ننهاكم ؟ " (٤). وورد: " كانوا ثلاثة أصناف: صنف ائتمروا وأمروا فنجوا، وصنف ائتمروا ولم يأمروا فمسخوا ذرا، وصنف لم يأتمروا ولم يأمروا فهلكوا " (٥). (وإذ تأذن ربك): أعلم (٦)، تفعل من الايذان، معناه عزم، فإن العازم على الامر يؤذن نفسه به (ليبعثن عليهم): ليسلطن على اليهود (إلى يوم القيامة من يسومهم): يكلفهم (سوء العذاب) بالقتل والاذلال وضرب الجزية. قيل: بعث الله عليهم بعد سليمان بخت النصر، فخرب ديارهم وقتل مقاتليهم وسبي نسائهم وذراريهم وضرب الجزية على من بقي منهم، وكانوا يؤدونها إلى المجوس، حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله وسلم ففعل ما فعل، وضرب عليهم الجزية، فلا تزال مضروبة إلى آخر الدهر. وفي

(١ و ٢) تفسير الامام عليه السلام: ٢٦٩، عن على بن الحسين عليه السلام. (٣) العواء: صوت السباع وكأنه بالذئب والكلب أخص. يقال: عوى يعوى عواء. النهاية ٤: ٣٢٤ (عوا). (٤) العياشي ٢: ٣٣ - ٣٤، الحديث: ٩٣، عن أبي جعفر عليه السلام، والقمي ١: ٢٤٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٥) الكافي ٨: ١٥٨، الحديث: ١٥١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٦) في " ب ": " تأذن: تفعل ". (*)

رواية: " إن المعني بهم أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم " (١). (إن ربك لسريع العقاب) عاقبهم في الدنيا (وإنه لغفور رحيم) لمن تاب وآمن. (وقطعناهم في الارض أمما): وفرقناهم فيها بحيث لا يكاد يخلو بلد من فرقة منهم. (منهم الصالحون ومنهم دون ذلك) أي: منحطون عن الصلاح (وبلوناهم بالحسنات والسيئات): بالنعم والنقم والمنح والمحن (لعلهم يرجعون): ينتبهون (٢) فينيبون. (فخلف من بعدهم خلف): بدل سوء، وهو بالتسكين شايع في الشر، وبالتحريك في الخير، والمراد به: الذين كانوا في عصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم (ورثوا الكتاب): التوارة من أسلافهم (يأخذون عرض هذا الادنى): حطام هذا الشئ الادنى، يعني: الدنيا. قيل: هو ما كانوا يأخذون من الرشا في الحكم، وعلى تحريف الكلم للتسهيل على العامة. (٣) (ويقولون سيغفرلنا): لا يؤاخذنا الله

بذلك ويتجاوز عنه. (وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه) أي: يرجون المغفرة، وهم مصرون عائدون إلى مثل فعلهم غير تاتبين عنه. (ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا الحق) ؟ يعني: الميثاق في التوارة بأن لا لا يكذبوا على الله ولا يضيفوا إليه إلا ما أنزله. (ودرسوا ما فيه): وقرؤوا ما فيه، فهم ذاكرون لذلك. ورد: " إن الله خص عباده بآيتين من كتابه: أن لا يقولوا حتى يعلموا، ولا يردوا ما لم يعلموا، قال عزوجل: " ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا الحق " وقال " بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ") (٤). (والدار الاخرة خير للذين

---

(١) مجمع البيان ٣ - ٤: ٤٩٤، عن أبي جعفر عليه السلام. (٢) في " ب ": " يتنبهون ". (٣) الكشاف ٢: ١٢٨. (٤) الكافي ١: ٤٣، الحديث: ٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. والاية الثانية في يونس (١٠): ٣٩. (*)

يتقون) محارم الله مما (١) يأخذ هؤلاء (أفلا تعقلون) فيعلمون ذلك. (والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلوة إنا لا نضيع أجر المصلحين). قال: " نزلت في آل محمد عليهم السلام وأشياعهم " (٢). (وإذ نتقنا الجبل): قلعناه ورفعناه، وأصله: الحذب. (فوقهم كأنه ظلة): سقيفة، وهي كل ما أظل. (وظنوا): وتيقنوا (أنه واقع بهم): ساقط عليهم، لان الجبل لا يثبت في الجو، ولانهم كانوا يوعدون به. (خذوا مآ ءاتيناكم بقوة): " بعزم من قلوبكم وأبدانكم ". كذا ورد (٣) (واذكروا ما فيه لعلكم تتقون). قال: " لما نزل التوراة لم يقبلوه، فرفع الله عليهم طور سيناء، فقال لهم موسى: إن لم تقبلوا وقع عليكم الجبل، فقبلوه وطأطؤا رؤوسهم " (٤). (وإذا أخذ ربك من بنئ ادم من ظهورهم ذريتهم): أخرج من أصلابهم نسلهم على مايتوالدون قرن، يعني: نثر حقايقهم بين يدي علمه فاستنطق الحقايق بألسنة قابليات جواهرها وألسن استعدادت ذواتها. (وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا) أي: ونصب لهم دلائل ربوبيته، وركب في عقولهم ما يدعوهم إلى الاقرار بها حتى صاروا بمنزلة الاشهاد، على طريقة التمثيل، نظير ذلك قوله عزوجل: " إنما قولنا لشئ إذا أردناه أن نقول له كن فيكون " (٥) وقوله جل وعلا: " فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين " (٦).

---

(١) في " ب ": " بما يأخذ ". (٢) القمي ١: ٢٤٦، عن أبي جعفر عليه السلام. (٣) العياشي ٢: ٣٧، الحديث: ١٠١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٤) القمي ١: ٢٤٦، عن أبي عبد الله عليه

السلام. (٥) النحل (١٦): ٤٠. (٦) فصلت (٤١): ١١. (*)

ورد: " أخرج من ظهر آدم ذريته إلى يوم القيامة فخرجوا كالذر، فعرفهم نفسه وأراهم صنعه، ولولا ذلك لم يعرف أحد ربه " (١). وفي رواية: سئل: كيف أجابوا وهم ذر ؟ فقال: " جعل فيهم ما إذا سألهم أجابوه " (٢). وفي أخرى: سئل: معاينة كان هذا ؟ قال: " نعم، فثبتت المعرفة ونسوا الموقف وسيذكرونه، ولولا ذلك لم يدر أحد من خالقه ورازقه، فمنهم من أقر بلسانه في الذر ولم يؤمن بقلبه، فقال الله: " فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل ") (٣). (وورد: " لما أراد الله أن يخلق الخلق نثرهم بين يديه، فقال لهم: من ربكم ؟ فأول من نطق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين والائمة عليهم السلام، فقالوا: أنت ربنا، فحملهم العلم والدين، ثم قال للملائكة (٤): هؤلاء حملة ديني وعلمي وأمنائي في خلقي، وهم المسؤولون، ثم قال لبني آدم: أقرواالله بالربوبية، ولهؤلاء النفر بالولاية والطاعة، فقالوا: نعم ربنا أقررنا. فقال الله للملائكة: أشهدوا، فقال الملائكة: شهدنا " (٥). (أن تقولوا يوم القيامة) قال: " على أن لا تقولوا غدا " (٦). (إنا كنا عن هذا غافلين). (أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون) يعني: آباءهم المؤسسين أساس الشرك. (وكذلك نفصل الايات ولعلهم يرجعون) عن التقليد وابتاع الباطل. (واتل عليهم نبأالذئ اتيناه ءاياتنا) هو بلعم بن باعورا من بني إسرائيل أوتي علم بعض كتب الله. قال: (الاصل فيه بلعم، ثم ضربه الله مثلا لكل مؤثر هواه على

---

(١) التوحيد: ٣٣٠، الباب: ٥٣، الحديث: ٩، عن أبي جعفر عليه السلام. (٢) الكافي ٢: ١٢، الحديث: ١، عن عبد الله عليه السلام. (٣) القمي ١: ٢٤٨، عن أبي عبد الله. والاية في يونس (١٠): ٧٤. (٤) في " ألف ": " الملائكته ". (٥ و ٦) الكافي ١: ١٣٣، الحديث: ٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

هدى الله من أهل القبلة " (١). (فانسلخ منها) بأن كفربها ونبذها وراء ظهره (فأتبعه الشيطان): فلحقه الشيطان وأدركه وصار قرينا له (فكان من الغاوين): من الضالين. قال: " أعطي بلعم بن باعورا الاسم الاعظم وكان يدعو به فيستجيب له (٢)، فمال إلى فرعون، فلما مر فرعون في طلب (٣) موسى وأصحابه، قال فرعون لبلعم: ادع الله على موسى وأصحابه ليحبسه علينا، فركب حمارته ليمر في طلب موسى، فامتنعت عليه حمارته فأقبل يضربها، فأنطقها الله عزوجل فقالت: ويلك على ماذا تضربني، أتريد أن أجئ معك لتدعو على نبي الله وقوم مؤمنين ؟ فلم يزل يضربها حتى قتلها، وانسلخ الاسم من لسانه، وهو قوله: " فانسلخ منها " (٤). (ولو شئنا لرفعناه بها) بتلك الايات وملازمتها إلى منازل الابرار من العلماء (ولكنه أخلد إلى الارض): مال الدنيا (واتبع هواه) في إيثار الدنيا واسترضاء قومه، وأعرض عن مقتضى الايات فحططناه. (فمثله كمثل الكلب) في أخس أحواله (إن تحمل عليه) بالطرد والزجر، من الحملة (يلهث): يخرج لسانه بالتنفس الشديد (أو تتركه يلهث): دائم اللهث، بخلاف ساير الحيوان، فإنه إذا هيج وحرك لهث وإلا لم يلهث. والمعنى: إن وعظته فهو ضال، وإن لم تعظه فهو ضال. (ذلك مثل القوم الذين كذبوا بأياتنا فاقصص القصص) المذكورة (لعلهم يتفكرون) فيتعظون ويحذرون (٥) مثل عاقبته. (ساء مثلا القوم): مثل القوم (الذين كذبوا بأياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون)

---

(١) مجمع البيان ٣ - ٤: ٥٠٠، عن أبي جعفر عليه السلام. (٢) في المصدر: " فيستجاب له ".
(٣) في " الف ": " إلى طلب موسى ". (٤) القمي ١: ٢٤٨، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام.
(٥) في " الف " و " ج ": " فيحذرون ". (*)

لاغيرهم. (من يهد الله فهو المهتدى). الافراد فيه لاعتبار اللفظ، والجمع في نظيره (١) لاعتبار المعنى، تنبيه على أن المهتدين كواحد لاتحاد طريقهم بخلاف الضالين. (ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون). (ولقد ذرأنا): خلقنا (لجنهم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها) قال: " طبع الله عليها فلا تعقل " (٢). (ولهم أعين لا يبصرون بها) قال: " عليها غطاء عن الهدى " (٣). (ولهم ءاذن لا يسمعون بها) قال: " جعل في آذانهم وقرا فلم يسمعوا الهدى " (٤) (أولئك كالانعام) في عدم الفقه والابصار للاعتبار، والاستماع للتدبر، وفي أن مشاعرهم وقواهم متوجهة إلى أسباب التعيش، مقصورة عليها (بل هم أضل) فإنهما تدرك ما يمكن لها أن تدرك من المنافع والمضار،

وتجتهد في جذبها وذفعها غاية جهدها، وهم ليسوا كذلك، بل أكثرهم يعلم أنه معاند فيقدم على النار. (أولئك هم الغافلون): الكاملون في الغفلة. ورد: " إن الله ركب في الملائكة عقلا بلا شهوة، وركب في البهائم شهوة بلا عقل، وركب في بني آدم كلتيهما، فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة، ومن غلب شهوته عقله فهو شر من البهائم " (٥). (ولله الاسماء الحسنى) التي هي أحسن الاسماء، لتضمنها معاني هي أحسن المعاني (فادعوه بها): فسموة بتلك الاسماء. سئل: عن الاسم، فقال: " صفة لموصوف " (٦). وفي رواية: " إذا نزلت بكم شدة فاستعينوا بنا على الله، وهو قول الله: " ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها ") (٧).

---

(١) المراد بنظيره هو قوله تعالى: " ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون ". (٢ و ٣ و ٤) القمي ١: ٢٤٩، عن أبي جعفر عليه السلام، وفيه: " فلن يسمعوا الهدى ". (٥) علل الشرايع ١: ٤، الباب: ٦، الحديث: ١، عن أبي عبد الله، عن أمير المؤمنين عليهما السلام. (٦) الكافي ١: ١١٣، الحديث: ٣، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام. (٧) العياشي ٢: ٤٢، الحديث: ١١٩، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام. (*)

(وذروا الذين يلحدون في أسمائه): يعدلون بها عما هي عليه، فيسمون بها أصنامهم أو يصفون الله بما لا يليق به، ويسمونه بما لا يجوز تسميته به. قال: " وله الاسماء الحسنى التي لا يسمى بها غيره، وهي التي وصفها في الكتاب، فقال: " فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه " جهلا بغير علم، فالذي يلحد في أسمائه بغير علم يشرك وهو لا يعلم، ويكفر به وهو يظن أنه يحسن، ولذلك قال: " وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون " (١) فهم الذين يلحدون في أسمائه بغير علم فيضعونها غير مواضعها " (٢). (سيجزون ما كانوا يعملون). (وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) قال: " هم الائمة " (٣). وفي رواية علوية: " والذي نفسي بيده لتفترقن هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا فرقة " وممن خلقنا " الاية، فهذه التي تنجو من هذه الامة " (٤). وفي أخرى نبوية: " هذه لكم وقد أعطي قوم موسى مثلها " (٥). وورد: " إن من أمتي قوما على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم " (٦). (والذين كذبوا بأياتنا سنستدرجهم): سنستدنيهم (٧) قليلا قليلا إلى الهلاك حتى يقعوا فيه بغتة، وأصل الاستدراج: الاستصعاد، أو الاستنزال درجة بعد درجة. (من حيث لا يعلمون) ما يراد بهم، وذلك أن يتواتر عليهم النعم فيظنوا أنه لطف من الله بهم،

فيزدادوا بطرا وانهما كافي الغي حتى يحق عليهم كلمة العذاب. قال " هو العبد يذنب الذنب فتجدد له النعمة، تلهيه تلك النعمة عن الاستغفار عن ذلك

---

(١) يوسف (١٢): ١٠٦. (٢) التوحيد: ٣٢٤، الباب: ٥٠، ذيل الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣) الكافي ١: ٤١٤، الحديث: ١٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٤) العياشي ٢: ٤٣، الحديث: ١٢٢، عن أمير المؤمنين عليه السلام، وفيه: " لتفرقن ". (٥ و ٦) مجمع البيان ٣ - ٤: ٥٠٣. (٧) في " الف " و " ب ": " سنستدينهم ". (*)

الذنب " (١). وفي رواية: " إذا أراد الله بعبد خيرا فأذنب ذنبا أتبعه بنقمة ويذكره الاستغفار، وإذا أراد الله بعبد شرا فأذنب ذنبا، أتبعه بنعمة لينسيه الاستغفار ويتمادي بها، وهو قول الله عزوجل: " سنستدرجهم من حيث لا يعلمون " بالنعم عند المعاصي " (٢). (وأملى لهم): وأمهلهم (إن كيدى متين) لا يدفع بشئ، إنما سماه كيدا لان ظاهره إحسان وباطنه خذلان. (أولم يتفكروا ما بصاحبهم) يعني: محمدا صلى الله عليه وآله وسلم (من جنة) أي: جنون. روي: " أنها نزلت حين حذرهم بأس الله، فنسبوه إلى الجنون " (٣). (إن هو إلا نذير مبين). (أو لم ينظروا) نظر اعتبار (في ملكوت السموات والارض): في باطنهما وأرواحهما (وما خلق الله من شئ) مما يقع عليه اسم الشئ من أجناس خلقه التي لا يمكن حصرها، لتذلهم على كمال قدرة صانعها ووحدة مبدعها وعظم شأن مالكها ومتولي أمرها، ليظهر لهم صحة ما يدعوهم إليه. (وأن عسى): وأنه عسى (أن يكون قد اقترب أجلهم) يعني: واقتراب آجالهم وتوقع حلولها، فيسارعوا إلى طلب الحق والتوجه إلى ما ينجيهم، قبل مغافصة (٤) الموت ونزول العذاب. (فبأي حديث بعده): بعد القرآن، (يؤمنون) إذا لم يؤمنوا به. والمعنى: ولعل أجلهم قد اقترب فما بالهم لا يبادرون الايمان بالقرآن، وماذا ينتظرون بعد وضوحه ؟ ! فإن لم يؤمنوا به فبأي حديث أحق منه يريدون أن يؤمنوا ؟ (من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون) القمي: يكله إلى

---

(١) الكافي ٢: ٤٥٢، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٢) المصدر، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣) الدر المنثور ٣: ٦١٨، والبيضاوي ٣: ٣٦، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. (٤) غافصه: فاجاه وأخذه على غرة. القاموس المحيط ٢: ٣٢٢ (غض). (*)

(٤٦٨/١)

نفسه (١). (يسئلونك عن الساعة) أي: القيامة وهي من الاسماء الغالبة. (أيان مرساها) ؟: متى إرساؤها ؟ أي: إثباتها واستقرارها (قل إنما علمها عند ربى) استأثر به، لم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا (لا يجليها لوقتها): لا يظهرها في وقتها (إلا هو) يعني: أن الخفاء بها مستمر على غيره إلى وقت وقوعها، واللام للتوقيت. (ثقلت في السموات والارض): عظمت على أهلها من الملائكة والثقلين لهولها وشدتها. (لا تأتيكم إلا بغتة): فجأة على غفلة. روي: " أن الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه، والرجل يسقي ماشيته، والرجل يقوم سلعته في سوقه، والرجل يخفض ميزانه ويرفعه " (٢). (يسئلونك كأنك حفى عنها) قيل: أي: عالم بها، وأصله: كأنك أحفيت بالسؤال حتى علمتها، أي: استقصيت وألحفت. (٣) (قل إنما علمها عند الله) لانه من علم الغيب (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) أنه المختص بالعلم بها. القمي: إن قريشا بعثت قوما إلى نجران ليتعلموا من علماء اليهود مسائل يسألونها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكان فيها: سلوا محمد – صلى الله عليه وآله وسلم – متى تقوم الساعة ؟ فإن ادعى علم ذلك فهو كاذب، فإن قيام الساعة لم يطلع الله عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا. فلما سألوه نزلت (٤). (قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا): جلب نفع ولا دفع ضرر، وهو إظهار للعبودية، والتبري عن أدعاء العلم بالغيوب. (إلا ما شاء الله) من ذلك، فيلهمني إياه ويوفقني له (ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء) قال:

---

(١) القمي ١: ٢٤٩. (٢ و ٣) جوامع الجامع ١: ٤٨٧. (٤) القمي ١: ٢٤٩. (*)

(٤٦٩/١)

" يعني الفقر " (١). القمي: كنت أختار لنفسي الصحة والسلامة. (٢) (إن أنا إلا نذيرو بشير لقوم يؤمنون). (هو الذي خلقكم من نفس واحدة) هي نفس آدم (وجعل منها): من فضل طينها (زوجها): حواء (ليسكن إليها): ليأنس بها ويطمئن إليها (فلما تغشاها): جامعها (حملت حملا خفيفا): خف

عليها (فمرت به) أي: استمرت بالحمل (فلما أثقلت): صارت ذات ثقل بكبر الولد في بطنها (دعوا الله ربهما لئن ءاتيتنا صالحا): ولدا سويا بريئا من الافة (لنكونن من الشاكرين). (فلمآء ءاتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما ءاتاهما فتعلى الله عما يشركون). قال: " هما آدم وحواء، وإنما كان شركهما شرك طاعة وليس شرك عبادة " (٣). وفي رواية: " جعل صنفا الذكر والانثى من أولاد هما لله سبحانه شركاء فيما آتاهما ولم يشكراه كشكر أبويهما له عزوجل. قال الله تعالى: " فتعالى الله عما يشركون ") (٤). (أيشركون مالا يخلق شيئا وهم يخلقون) يعني الاصنام. (ولا يستطيعون لهم نصرا ولا أنفسهم ينصرون). (وإن تدعوهم إلى الهدى لايتبعوكم سوآء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون). الخطاب إما للمسلمين و " هم " ضمير المشركين، وإما للمشركين و " هم " ضمير الشركاء (٥). (إن الذين تدعون من دون الله) أي: تعبدونهم وتسمونهم آلهة من دونه سبحانه

---

(١) معاني الاخبار: ١٧٢، باب معنى السوء، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٢) القمي ١: ٢٥٠. (٣) العياشي ٢: ٤٣، الحديث: ١٢٥، عن أبي جعفر عليه السلام. (٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٩٧، الباب: ١٥، ذيل الحديث: ١. (٥) فالمعنى على الاول: إن تدعوا المشركين إلى الاسلام لا يجيبوكم، وعلى الثاني: إن تدعوا الاصنام إلى أن يهدوكم لا يتبعوكم إلى مرادكم ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله " منه في الصافي ٢: ٢٦٠ ". (*)

(عباد أمثالكم): مملوكون مسخرون (فادعوهم فليستجيبوا لكم) في مهماتكم) (إن كنتم صادقين) أنهم آلهة. (ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم ءاذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم) واستعينوا بهم في عداوتي (ثم كيدون) فبالغوا فيما تقدرون عليه من مكروهي أنتم وشركاؤكم (فلا تنظرون): فلا تمهلوني، فإني لا أبالي بكم لو ثوقي على ولاية الله وحفظه. (إن ولئ): ناصري وحافظي (الله الذي نزل الكتاب): القرآن (وهو يتولى الصالحين): ينصرهم ويحفظهم. (والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون). (وإن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون إليك): يشبهون الناظرين إليك، لانهم صوروا (١) بصورة من ينظر إلى من يواجهه. (وهم لا يبصرون). خذالعفو): خذ ما عفالك من أفعال الناس وأخلاقهم وما يأتي منهم من غير كلفة وتسهل، ولا تطلب ما يشق عليهم ولا تداقهم، واقبل الميسور منهم، ونحوه: " يسروا ولا تعسروا " (٢)، من العفو الذي هو ضد الجهد. قال: " إن الله أدب رسوله

صلى الله عليه وآله وسلم بذلك، أي: خذ منهم ما ظهر وما تيسر، قال: والعفو: الوسط " (٣). (وأمر بالعرف): بالمعروف الجميل من الافعال والحميد من الاخلاق (وأعرض عن الجاهلين): ولا تمار السفهاء ولا تكافهم بمثل سفههم. روي: " لما نزلت هذه الاية سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جبرئيل عن ذلك. فقال: لا أدري

---

(١) أي: صوروا أصنامهم. (٢) جوامع الجامع ١: ٤٩١. مرويا عن المعصوم عليه السلام. (٣) العياشي ٢: ٤٣، الحديث: ١٢٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

حتى أسأل العالم، ثم أتاه فقال: يا محمد إن الله يأمرك أن تعفو عمن ظلمك، وتعطي من حرمك، وتصل من قطعك " (١). وفي رواية: " أمر الله نبيه بمكارم الاخلاق، وليس في القرآن آية أجمع لمكارم الاخلاق منها " (٢). وفي أخرى: " إن الله أمره بمداراة الناس " (٣). وإما ينزغنك من الشيطان نزغ): ينخسنك منه نخس في القلب يوسوسك على خلاف ما أمرت به، كاعتراء غضب، شبه وسوسته للناس إغراء لهم على المعاصي وإزعاجا بغرز السايق ما يسوقه. (فاستعذ بالله إنه سميع عليم). روي: لما نزلت الاية السابقة قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: " كيف يا رب والغضب " (٤). فنزلت. (إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان): لمة منه، كأنها طافت بهم ودارت حولهم ولم تقدر أن تؤثر فيهم (تذكروا) ما أمر الله به ونهى عنه (فإذاهم مبصرون) مواقع الخطأ ومكائد الشيطان، فيتحرزون عنها. قال: " هو العبد يهم بالذنب ثم يتذكر فيمسك " (٥). (وإخوانهم): وإخوان الشياطين، يعني: الذين لم يتقوا (يمدونهم في الغي) بالتزيين والحمل عليه (ثم لا يقصرون): لا يمسكون عن إغوائهم حتى يصروا ولا يرجعوا فيهلكوا. (وإذا لم تأتهم بأية قالوا لولا اجتبيتها): هلا جمعتها تقولا من عند نفسك كساير ما تقرأ (قل إنما أتبع ما يوحى إلى من ربى هذا بصائر) للقلوب، بها تبصرالحق (من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون).

---

(١) مجمع البيان ٣ - ٤: ٥١٢. (٢) جوامع الجامع ١: ٤٩١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٥٦، الباب: ٢٦، الحديث: ٩. (٤) مجمع البيان ٣ - ٤: ٥١٢. (٥) الكافي ٢: ٤٣٥، الحديث: ٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

(وإذا قرئ القرءان فأستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون). قيل: نزلت في الصلاة، كانوا يتكلمون فيها فأمروا باستماع قراءة الامام والانصات له (١). ورود: " إن كنت خلف إمام فلا تقرأن شيئا في الاولتين وأنصت لقراءته ولا تقرأن شيئا في الاخيرتين، فإن الله عزوجل يقول للمؤمنين: " وإذا قرئ القرآن " يعني في الفريضة خلف الامام " فاستمعوا له " الاية والاخيرتان تبع للاولتين " (٢). وفي رواية: " يجب الانصات للقرآن في الصلاة وفي غيرها، وإذا قرئ عندك القرآن وجب عليك الانصات والاستماع " (٣). (واذكر ربك في نفسك). عام في كل ذكر (تضرعا) قال: " يعني مستكينا " (٤). (وخيفة) قال: " يعني خوفا من عذابه " (٥). (ودون الجهر من القول) قال: " يعني من القراءة " (٦). (بالغدو والاصال) قال: " يعني بالغداة والعشئ " (٧). (ولا تكن من الغافلين) عن ذكر الله اللاهين عنه. قيل: لان الذكر في النفس ودون الجهر، الذين يعبر عنهما بالسر، أدخل في الاخلاص وأبعد من الرياء وأقرب إلى القبول. (٨) وورد: " لا يكتب الملك إلا ما يسمع، وقال الله عزوجل: و " اذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة " فلا يعلم ثواب ذلك الذكر في نفس الرجل غير الله لعظمته " (٩). وفي رواية: " قال الله من ذكرني سرا ذكرته علانية " (١٠). وفي رواية علوية (١١): " من ذكر الله في السر فقد ذكر الله كثيرا إن المنافقين كانوا يذكرون

---

(١) البيضاوي ٣: ٤٠. (٢) من لا يحضره الفقيه ١: ٢٥٦، الحديث: ١١٦٠، عن أبي جعفر عليه السلام. (٣) العياشي ٢: ٤٤، الحديث: ١٣٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٤) إلى ٧ - المصدر، الحديث: ١٣٥، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. (٨) راجع: جوامع الجامع ١: ٤٩٣. (٩) الكافي ٢: ٥٠٢، الحديث: ٤، عن أحدهما عليهما السلام. (١٠) المصدر، ٥٠١، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (١١) في " ب " و " ج ": " وفي أخرى ". (*)

الله علانية ولا يذكرونه في السر، فقال الله تعالى: " يراؤن الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا ") (١). (إن الذين عند ربك) القمي: يعني الانبياء والرسل والائمة عليهم السلام (٢). وقيل: الملائكة (٣). (لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه): وينزهونه (وله يسجدون): ويخصونه بالعبادة والتذلل، لا يشركون به غيره، هنا أول سجدات القرآن. ورد: " إذا قرأ ابن آدم السجدة، فسجد اعتزل الشيطان يبكي ويقول: يا ويله أمر هذا بالسجود فسجد فله الجنة، وأمرت بالسجود فعصيت فلي النار " (٤).

---

(١) الكافي ٢: ٥٠١، الحديث ٢، عن أمير المؤمنين عليه السلام، والاية في النساء: ١٤٢. (٢) القمي ١: ٢٥٤. (٣) الكشاف ٢: ١٤٠، والبيضاوي ٣: ٤٠. (٤) البيضاوي ٣: ٤٠، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. (*)

سورة الانفال [مدنية إلا من آية ٣٠ إلى غاية آية ٣٦ فمكية. وآياتها ٧٥، نزلت بعد البقرة] (١) بسم الله الرحمن الرحيم (يسئلونك عن الانفال): عن حكمها، وهي غنائم خاصة، والنفل: الزيادة على الشئ، سميت به الغنيمة لانها عطية من الله وفضل، وفي قراءتهم عليهم السلام: " يسألونك الانفال " (٢) يعني أن تعطيهم. (قل الانفال لله والرسول): مختصة بهما، يضعانها حيث شاءا. قال: " الانفال كل ما أخذ من دار الحرب بغير قتال، وكل أرض انجلى أهلها عنها بغير قتال أيضا، والارضون الموات والاجام وبطون الاودية وقطائع الملوك وميراث من لا وارث له، وهي لله ولرسوله ولمن قام مقامه بعده " (٣). وفي رواية: " وكل أرض لا رب لها والمعادن " (٤). القمي: نزلت ببدر حيث قاتل بعضهم، وأقام عند خيمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم آخرون،

---

(١) ما بين المعقوفتين من " ب ". (٢) مجمع البيان ٣ - ٤: ٥١٧، عن السجاد والباقر والصادق عليهم السلام. (٣) جوامع الجامع ٢: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٤) العياشي ٢: ٤٨، الحديث: ١١، عن أبي جعفر عليه السلام، والقمي ١: ٢٥٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

لئلا يعرى موضعه فيميل عليه خيل المشركين، فخاف المقيمون أن لا يعطوا من الغنائم شيئا، لانها كانت قليلة، فاختلفوا فيما بينهم حتى سألوا عنها (١). (فاتقوا الله) في الاختلاف والمشاجرة (وأصلحوا

ذات بينكم): الحال التي بينكم، بالمواساة والمساعدة فيما رزقكم الله، وتسليم أمره إلى الله والرسول صلى الله عليه وآله وسلم (وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين). (إنما المؤمنون) الكاملون في الايمان (الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم): فزعت لذكره استعظاما له وهيبة من جلاله (وإذا تليت عليهم ءاياته زادتهم إيمانا): ازدادوا بها يقينا وطمأنينة نفس (وعلى ربهم يتوكلون): وإليه يفوضون أمورهم فيما يخافون ويرجون. (الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون). (أولئك هم المؤمنون حقا) لانهم حققوا الايمان بضم مكارم الاخلاق ومحاسن أفعال الجوارح إليه (لهم درجات عند ربهم): كرامة وعلو منزلة (ومغفرة) لما فرط منهم (ورزق كريم) أعدلهم في الجنة. القمي: نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام وأبي ذر وسلمان والمقداد (٢). وورد " إن الله فرض الايمان على جوارح ابن آدم وقسمه عليها وفرقه فيها، ثم بين عليه السلام ذلك، ثم قال: ولو كان كله واحدا لا زيادة فيه ولا نقصان لم يكن لاحد منهم فضل على الاخر، ولا ستوت النعم فيه ولاستوى الناس وبطل التفضيل، ولكن بتمام الايمان دخل المؤمنون الجنة، وبالزيادة في الايمان تفاضل المؤمنون بالدرجات عند الله، وبالنقصان دخل المفرطون النار " (٣).

---

(١) القمي ١: ٢٥٤ – ٢٥٥. (٢) القمي ١: ٢٥٥. (٣) الكافي ٢: ٣٤ و ٣٧، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

(كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون) قال: " فالله ناصرك كما أخرجك " (١). وقيل: يعني حالهم هذه في كراهة ما حكم الله في الانفال مثل حالهم في كراهة خروجك من بيتك للحرب (٢). (يجادلونك في الحق): في إيثارك الجهاد إظهارا للحق على تلقي العيرو أخذ المال الكثير (بعد ما تبين) أنهم ينصرون ما توجهوا، بإعلام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم (كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون) يعني يكرهون القتال كراهة من يساق إلى الموت وهو يشاهد أسبابه، وكان ذلك لقلة عددهم وعدم تأهبهم للقتال. (وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم). القمي ما ملخصه: أن عير قريش خرجت إلى الشام فيها خزائنهم، فأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه بالخروج ليأخذوها، فأخبرهم أن الله قد وعده إحدى الطائفتين: إما العير أو قريش (٣) أن يظفر بهم، فخرج في ثلاثة مائة وثلاثة عشر رجلا، فلما قارب بدرا بلغ أبا سفيان ذلك وكان في العير، فخاف خوفا شديدا، وبعث إلى قريش فأخبرهم بذلك، وطلب منهم الخروج والمنع عن العير،

وأمر بالعير فأخذ بها نحو ساحل البحر وتركوا الطريق ومروا مسرعين، ونزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره أن العير قد أفلتت، وأن قريشا قد أقبلت لتمنع عن عيرها، وأمره بالقتال ووعده النصر، فأخبر به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه، فجزعوا من ذلك وخافوا خوفا شديدا، إذ لم يتهيؤوا للحرب، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أشيروا علي ! فقام أبو بكر فقال: يا رسول الله إنها قريش وخيلاؤها (٤) ما آمنت منذكفرت، ولا ذلت منذ عزت، ولم نخرج على هيئة الحرب، فقال رسول الله صلى عليه آله وسلم: اجلس، فجلس. فقال: أشيروا علي ! فقام

---

(١) مجمع البيان ٣ - ٤: ٥٢١ في حديث أبى حمزة. (٢) البيضاوي ٣: ٤١، والكشاف ٢: ١٤٣. (٣) كذا في جميع النسخ، ولعل الصواب: " قريشا ". (٤) الخيلاء - بضم الخاء وفتح الياء -: الكبر. القاموس المحيط ٣: ٣٨٣ (خال). (*)

عمر، فقال مثل مقالة أبي بكر، فقال: اجلس. ثم قام المقداد فقال: يا رسول الله إنها قريش وخيلاؤها، وقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به حق من عند الله، ولو أمرتنا أن نخوض جمر الغضا وشوك الهراس (١) لخضنا معك، ولا نقول لك ما قالت بنو إسرائيل لموسى: " إذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون " (٢) ولكنا نقول: اذهب أنت وربك إنا معكما مقاتلون، فجزاه النبي خيرا، ثم جلس. ثم قال: أشيروا علي ! فقام سعد بن معاذ فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ! كأنك أردتنا ؟ قال: نعم، قال: فلعلك خرجت على أمر قد أمرت بغيره. قال: نعم. قال: بأبي أنت وأمي يارسول الله ! قد آمنا بك وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به حق من عند الله، فمرنا بما شئت، وخذ من أموالنا ما شئت. ثم قال: والله لو أمرتنا أن نخوض هذا البحر لخضنا معك، إلى أن قال: ولكن نعد لك الرواحل وتلقى عدونا، فإنا صبر عند اللقاء، أنجاد (٣) في الحرب، وإنا لنرجو أن يقر الله عينيك بنا. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: كأني بمصرع فلان هاهنا وبمصرع فلان هاهنا وبمصرع أبي جهل وعتبة وشيبة، فإن الله وعدني إحدى الطائفتين ولن يخلف الله الميعاد. فنزلت الاية " كما أخرجك " إلى قوله: " ولو كره المجرمون " فأمر بالرحيل نزل ماء بدر وأقبلت قريش (٤). (وتودون أن غير ذات الشوكة): ذات الحدة (تكون لكم) يعني العير، فإنه لم يكن فيها

إلا أربعون فارسا، ولذلك يتمنونها ويكرهون ملاقاة قريش لكثرة عددهم

(٤٧٧/١)

---

(١) الجمر: النار، القطعة الملتهبة. والغضا: شجر من الاثل خشبه من أصلب الخشب وجمرة يبقى زمانا طويلا لا ينطفئ. والهراس: شجر كبير الشوك. والشوك: ما يخرج من النبات شبيها بالابر. " راجع: مصباح المنير: ١٠٨، والمنجد في اللغة: ٥٥٤، ٨٦٢، ٤٠٩ ". (٢) المائدة (٥): ٢٤. (٣) النجدة: الشدة والشجاعة ورجل نجد ونجد: شديد البأس ومنه حديث على عليه السلام: " أما بنو هاشم فأنجاد أمجاد " أي: أشداء شجعان. النهاية ٥: ١٨ (نجد). (٤) القمي ١: ٢٥٦ - ٢٦٠. (*)

(٤٧٨/١)

وعدتهم. قال: " ذات الشوكة: التي فيها القتال " (١). (ويريد الله أن يحق الحق بكلماته): بأوليائه (ويقطع دابر الكافرين) ويستأصلهم. والمعنى: أنكم تريدون مالا، وأن لا تلقوا مكروها، والله يريد إعلاء الدين وإظهار الحق، وما يحصل لكم به فوز الدارين. (ليحق الحق ويبطل الباطل) فعل ما فعل، وليس بتكرير، لان الاول لبيان مراد الله وتفاوت ما بينه وبين مرادهم، والثاني لبيان الداعي إلى حمل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على اختيار ذات الشوكة ونصره عليها. (ولو كره المجرمون). (إذا تستغيثون ربكم) لما علمتم أن لا محيص عن القتال مع قلتكم وكثرة عدوكم. قال: " إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما نظر إلى كثرة عدد المشركين وقلة عدد المسلمين استقبل القبلة وقال: اللهم أنجزلي ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة لاتعبد في الارض، فما زال يهتف ربه مادا يديه حتى سقط رداؤه عن منكبيه فنزلت " (٢). (فأستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين): متبعين. (وما جعله الله) يعني الامداد (إلا بشرى): بشارة لكم بالنصر (ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله): ولا تأثير للامداد والاعداد وإنما هي وسائط وروابط (إن الله عزيز حكيم). (إذ يغشيكم النعاس أمنة منه): أمنا من الله بإزالة الرعب عن قلوبكم (وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به) من الحدث والخبث (ويذهب عنكم رجز الشيطان) يعني: الجناية، وذلك

لانه احتلم بعضهم وغلب المشركون على الماء. القمي: فلما أمسى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجنه الليل ألقي على أصحابه النعاس حتى ناموا، وأنزل الله عليهم السماء، وكانوا في موضع لا يثبت فيه القدم فلبد الارض حتى ثبتت

---

(١) العياشي ٢: ٤٩، الحديث: ٢٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٢) مجمع البيان ٣ - ٤: ٥٢٥، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

أقدامهم، وكان المطر على قريش مثل العزالى (١)، وكان على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رذاذ (٢) بقدر ما يلبد الارض (٣)، وخافت قريش خوفا شديدا، فأقبلوا يتحارسون يخافون البيات (٤). (وليربط على قلوبكم) بالوثوق على لطف الله تعالى بكم (ويثبت به): بالمطر (الاقدام) حتى لاتسوخ (٥) في الرمل، أو بالربط على القلوب حتى يثبت في المعركة. (إذ يوحى ربك إلى الملائكة أنى معكم) في إعانتهم وتثبيتهم (فثبتوا الذين ءامنوا) بالبشارة لهم وبتكثير سوادهم ومحاربة أعدائهم (سألقى في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق): أعاليها التي هي المذابح، أو الرؤوس. (واضربوا منهم كل بنان) قال: " أطراف الاصابع " (٦). أي: جزوا رقابهم واقطعوا أطرافهم. (ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله): كانوا في شق خلاف شقهما (ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديدا العقاب). (ذلكم فذوقوه وأن للكافرين عذاب النار). الخطاب فيه مع الكفار على طريقة الالتفات، يعني: ذوقوا ما عجل لكم من القتل والاسر مع ما أجل لكم في الاخرة. (يا أيها الذين ءامنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا): كثيرا بحيث يرى لكثرتهم كأنهم يزحفون، أي: يدبون. (فلا تولوهم الادبار) بالانهزام. (ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال) لان يكر بعد الفر، يخيل عدوه أنه

---

(١) العزالي جمع العزلاء: مصب الماء من الرواية ونحوها. " القاموس المحيط ٤: ١٥ - عزل " وهنا إشارة إلى شدة وقع المطر. (٢) الرذاذ: المطر الضعيف. القاموس المحيط ١: ٣٦٧ (رذاذ). (٣) لبد المطر الارض: رشها. المنجد في اللغة: ٧١٠ (لبد). (٤) القمي ١: ٢٦١. (٥) ساخت قوائمه في الارض: دخلت فيها وغابت. مجمع البحرين ٢: ٤٣٥ (سوخ). (٦) القمي ١: ٢٦٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

---

[٤٢٩]

(٤٨٠/١)

منهزم، وهو من مكائد الحرب (أو متحيزا إلى فئة): أو منحازا إلى فئة أخرى من المسلمين ليستعين بهم من غير هزيمة (فقد بآء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير). " فمن انهزم حتى يجوز صف أصحابه فقد باء ". كذا ورد (١). (فلم تقتلوهم) بقوتكم، يعني: إن افتخرتم بقتلهم فأنتم لم تقتلوهم (ولكن الله قتلهم) بأن أنزل الملائكة وألقى الرعب في قلوبهم وقوى قلوبكم. (وما رميت) أنت يا محمد (إذ رميت ولكن الله رمى) حيث أثرت الرمية ذلك الاثر العظيم. روي: " أن قريشا لما جاءت بخيلائها أتاه جبرئيل فقال: خذ قبضة من تراب فارمهم بها. فقال لعلي عليه السلام: أعطني قبضة من حصباء (٢) الوادي، فأعطاه فرمي بها في وجوههم وقال: شاهت الوجوه، فلم يبق مشرك إلا شغل بعينيه فانهزموا، ورد فهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم، ثم لما انصرفوا أقبلوا على التفاخر، فيقول الرجل: قتلت وأسرت، فنزلت " (٣). أثبت الرمي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لانه وجد منه صورة، ونفاه عنه معنى، لان أثره الذي لا يدخل في قدرة البشر فعل الله سبحانه، فكأنه فاعل الرمية على الحقيقة، وكأنها لم توجد من الرسول. (وليبلى المؤمنين بلاء حسنا): ولينعم عليهم نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة ومشاهدة الايات فعل ما فعل. (إن الله سميع) لا ستغاثتهم ودعائهم (عليم) بنياتهم وأحوالهم. (ذلكم): الغرض ذلكم (وأن الله موهن كيد الكافرين) يعني أن المقصود إبلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين.

---

(١) العياشي ٢: ٥١، الحديث: ٣١، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام. (٢) الحصباء: الحصى. القاموس المحيط ١: ٥٧ (حصب). (٣) تفسير أبي السعود ٤: ١٣، وروح المعاني ٩: ١٨٤، والتفسير الكبير (للفخر الرازي) ١٥: ١٣٩. (*)

---

[٤٣٠]

(٤٨١/١)

(إن تستفتحوا فقد جاء كم الفتح). قيل: خطاب لاهل مكة على سبيل التهكم (١). ورد: " إن أبا جهل قال: اللهم ربنا ديننا القديم ودين محمد الحديث، فأي الدينين كان أحب إليك وأرضى عندك فانصر أهله اليوم " (٢). (وإن تنتهوا) عن الكفر ومعاداة الرسول (فهو خير لكم) لتضمنه سلامة الدارين (وإن تعودوا) لمحاربته (نعد) لنصره (ولن تغنى عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت وأن الله مع المؤمنين). (يا أيها الذين ءامنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه): عن الرسول (وأنتم تسمعون) القرآن والمواعظ سماع فهم وتصديق. (ولا تكونوا كالذين قالوا سمعناوهم لا يسمعون) سماعا ينتفعون به. (إن شر الدواب عند الله الصم) عن الحق (البكم الذين لا يعقلون). (ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم) سماع تفهم (ولو أسمعهم) وقد علم أن لاخير فيهم (لتولوا) ولم ينتفعوا به (وهم معرضون) لعنادهم. قال: " نزلت في بني عبدالدار، لم يكن أسلم منهم غير مصعب بن عمير وحليف لهم يقال له: سويط " (٣). (يا أيها الذين ءامنوا استجيبوا لله وللرسول) بالطاعة (إذا دعاكم) الرسول (لما يحييكم). قال: " نزلت في ولاية علي عليه السلام " (٤). والقمي: الحياة: الجنة (٥). (واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه) القمي: يحول بينه وبين ما يريد (٦). وفي رواية: " يحول بين المؤمن ومعصيته أن تقوده إلى النار، وبين الكافر وبين طاعته أن يستكمل بها الايمان. قال: واعلموا أن الاعمال بخواتيمها " (٧). وفي أخرى: " يحول بينه وبين

---

(١) البيضاوي ٣: ٤٥، والكشاف ٢: ١٥٠. والتهكم: الاستهزاء. القاموس المحيط ٤: ١٩٣ (هكم). (٢) مجمع البيان ٣ - ٤: ٥٣١. (٣) المصدر: ٥٣٢، عن أبي جعفر عليه السلام، وفيه: " سويبط "، وفي جوامع الجامع ٢: ١٢: " سويد بن حرملة ". (٥ و ٦) القمي ١: ٢٧١. (٧) المصدر، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

أن يعلم أن الباطل حق " (١). (وأنه إليه تحشرون) فيجازيكم بأعمالكم. (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) بل يعمهم وغيرهم، كالمداهنة في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وافتراق الكلمة وظهور البدع. قال: " أصابت الناس فتنة بعد ما قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم حتى تركوا عليا عليه السلام وبايعوا غيره، وهي الفتنة التي فتنوا بها، وقد أمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باتباع علي والاوصياء من آل محمد عليهم السلام " (٢). وورد: لما نزلت قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: " من ظلم عليا عليه السلام مقعدي هذا بعد وفاتي، فكأنما جحد نبوتي

ونبوة الانبياء قبلي " (٣). والقمي: نزلت في طلحة والزبير، لما حاربوا أمير المؤمنين عليه السلام وظلموه (٤). وفي قراءتهم عليهم السلام: " لتصيبن " (٥). باللام دون لا (واعلموا أن الله شديد العقاب). (وأذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الارض تخافون أن يتخطفكم الناس فأواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات): من الغنائم (لعلكم تشكرون). قال: " نزلت في قريش خاصة " (٦). (يا أيها الذين ءامنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون) أنكم تخونون. قال: " خيانة الله والرسول معصيتهما، وأما خيانة الامانة فكل إنسان مأمون على ما افترض الله عليه " (٧). قال: " نزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر " (٨). فلفظ الاية عام ومعناها خاص.

---

(١) التوحيد: ٣٥٨، الباب: ٥٨، الحديث: ٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٢) العياشي ٢: ٥٣، الحديث: ٤٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣) مجمع البيان ٣ - ٤: ٥٣٤. عن ابن عباس. (٤) القمي ١: ٢٧١، وفيه: " لما حاربا ". (٥) مجمع البيان ٣ - ٤: ٥٣٢. عن أبي جعفر عليه السلام. (٦) القمي ١: ٢٧١. (٧) القمي ١: ٢٧٢، عن أبي جعفر عليه السلام. (٨) مجمع البيان ٣ - ٤: ٥٣٥، عن الصادقين عليهما السلام. (*)

" وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حاصر يهود بني قريظة إحدى وعشرين ليلة فسألوه الصلح على ما صالح عليه بني النضير أن يسيروا إلى أذرعات وأريحا من أرض الشام، فأبي إلا أن ينزلوا على حكم سعد بن معاذ، فقالوا: أرسل إلينا أبا لبابة وكان مناصحا لهم، لان عياله وماله وولده كانت عندهم، فبعثه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا: ما ترى يا أبا لبابة ! أننزل على حكم سعد ؟ فأشار بيده إلى حلقه أنه الذبح فلا تفعلوا، فأتاه جبرئيل فأخبره بذلك. قال أبو لبابة: فوالله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت أني خنت الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم فنزلت، فشد رأسه على سارية (١) من سواري المسجد وقال: والله لا أذوق طعاما و لا شرابا حتى أموت أو يتوب الله علي. فمكث سبعة أيام لا يذوق فيها طعاما ولا شرابا حتى خر مغشيا عليه، ثم تاب الله عليه فقال: لا والله لا أحل نفسي حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي يحلني، فجاءه فحله بيده، فقال: إن من تمام توبتي أن أهجر دار قومي التي أصبت فيها الذنب، وأن أنخلع من مالي، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يجزيك الثلث أن تصدق به " (٢). القمي: ونزلت مع الاية التي في سورة التوبة: " وآخرون اعترفوا بذنوبهم " (٣) التي نزلت في أبي لبابة

(٤). (واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة) لالهائهم إياكم عن ذكر الله (وأن الله عنده أجر عظيم) لمن آثر رضا الله عليهم. (يا أيها الذين ءامنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا): هداية في قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل (ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم).

---

(١) السارية: الاستوانة. القاموس المحيط ٤: ٣٤٣ (سرى). (٢) مجمع البيان ٣ - ٤: ٥٣٥ - ٥٣٦، عن الصادقين عليهما السلام. (٣) الاية: ١٠٢. (٤) القمي ١: ٢٧٢. (*)

(وإذ يمكر بك الذين كفروا) يعني: قريشا. ذكره ذلك ليشكر نعمة الله عليه في خلاصه. (ليثبتوك) بالحبس (أو يقتلوك) بسيوفهم (أو يخرجوك) من مكة (ويمكرون ويمكر الله) برد مكرهم ومجازاتهم عليه (والله خير الماكرين). قال: " إن قريشا اجتمعت فخرج من كل بطن أناس إلى دار الندوة (١) ليتشاوروا فيما يصنعون برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فإذا شيخ قائم بالباب، وإذا ذهبوا إليه ليدخلوا، قال: أدخلوني معكم. قالوا: ومن أنت يا شيخ ؟ قال: أنا شيخ من مضر (٢) ولي رأي أشير به عليكم. فدخلوا وجلسوا وتشاوروا وهو جالس، وأجمعوا أمرهم على أن يخرجوه. فقال: هذا ليس (٣) لكم برأي إن أخرجتموه أجلب عليكم الناس فقاتلوكم. قالوا: صدقت ماهذا برأي، ثم تشاوروا فأجمعوا أمرهم على أن يوثقوه. قال: هذا ليس بالرأي إن فعلتم هذا ومحمد رجل حلو اللسان أفسد عليكم أبناءكم وخدمكم، وما ينفع أحدهم إذا فارقه أخوه وابنه أو مرأته، ثم تشاوروا فأجمعوا أمرهم على أن يقتلوه، يخرجون من كل بطن منهم بشاهر فيضربونه بأسيافهم جميعا عند الكعبة، ثم قرأ هذه الاية " (٤). والقمي ذكر ما يقرب منه مع زيادات، ثم قال: فنزل جبرئيل ؟ عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأخبره أن قريشا قد اجتمعت في دار الندوة يدبرون عليك، وأنزل عليه في ذلك: " وإذ يمكر بك " الاية. فلما أمسى جاءت قريش ليدخلوا عليه، فقال أبو لهب: لا أدعكم أن تدخلوا عليه بالليل، فإن في الدار صبيانا ونساء ولا نأمن أن تقع بهم يد خاطئة فنحرسه الليلة فإذا أصبحنا دخلنا عليه. فناموا حول حجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمر رسول الله

---

(١) هي بمكة أحدثها " قصى بن كلاب " لما تملك مكة، وهى دار كانوا يجتمعون فيها للمشاورة. معجم البلدان ٥: ١٨٦ و ٢٧٩. (٢) في المصدر: " بني مضر " وهي من القبائل العربية العدنانية منسوبة إلى مضربن نزار. (٣) في " ج ": " ليس هذا ". (٤) العياشي ٢: ٥٣، الحديث: ٤٢، عن أحدهما عليهما السلام. (*)

أن يفرش له، وقال لعلي عليه السلام: افدني بنفسك ! قال: نعم يا رسول الله. نم على فراشي والتحف ببردتي. وجاء جبرئيل فأخذ بيد رسول الله فأخرجه على قريش وهم نيام وهو يقرأ عليهم: " وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون " (١) وقال له جبرئيل: خذ على طريق ثور، وهو جبل على طريق منى له سنام كسنام الثور، فدخل الغار وكان من أمره ما كان. فلما أصبحت قريش وثبوا إلى الحجرة وقصدوا الفراش، فوثب علي عليه السلام في وجوههم، فقال: ما شأنكم ؟ قالوا له: أين محمد ؟ قال: جعلتموني عليه رقيبا ؟ ! ألستم قلتم: نخرجه من بلادنا، فقد خرج عنكم. فأقبلوا يضربونه (٢) ويقولون: أنت تخدعنا منذ الليلة، فتفرقوا في الجبال. وكان فيهم رجل من خزاعة يقال له: أبو كرز، يقفوا الاثار، فقالوا: يا أباكرز ! اليوم اليوم، فوقف بهم على باب حجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: هذه قدم محمد والله إنها لاخت القدم التي في المقام، وكان أبو بكر استقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرده معه، فقال أبو كرز: وهذه قدم ابن أبي قحافة أو أوبيه، ثم قال: وهاهنا عبر ابن أبي قحافة، فما زال بهم حتى أو قفهم على باب الغار، ثم قال: ما جاوزوا (٣) هذا المكان، إما أن يكونوا صعدوا السماء أو دخلوا تحت الارض. وبعث الله العنكبوت فنسجت على باب الغار، وجاء فارس من الملائكة حتى وقف على باب الغار ثم قال: ما في الغار أحد فتفرقوا في الشعاب وصرفهم الله عن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ثم أذن له في الهجرة (٤). (وإذا تتلى عليهم ءاياتنا قالوا

قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا). قيل قائله.

---

(١) يس (٣٦): ٩. (٢) في المصدر: " يضربون أبا لهب ". (٣) في " ألف " و " ج ": " ما جازوا " وفي المصدر: " ما جاوزا هذا المكان إما أن يكونا صعدا إلى السماء أو دخلا تحت الارض ". (٤) القمي ١: ٢٧٥ - ٢٧٦. (*)

النضر بن الحارث بن كلدة، وأسر يوم بدر، فقتله النبي صلى الله عليه وآله وسلم صبرا (١) بيد علي عليه السلام. وإنما قاله صلفا (٢)، وهذا غاية مكابرتهم وفرط عنادهم، إذا لو استطاعوا ذلك فما منعهم أن يشاؤوا وقد تحداهم وقرعهم (٣) بالعجز عشر سنين، ثم قارعهم بالسيف فلم يعارضوا سواه، مع فرط حرصهم على قهره وغلبته (٤). (إن هذا إلا أساطير الاولين): ما سطره الاولون من القصص. قيل: قاله النضر أيضا، وذلك أنه جاء بحديث رستم واسفنديار من بلاد فارس وزعم أن هذا هو مثل ذاك (٥). (وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أوائتنا بعذاب أليم). " قاله الحارث بن عمرو الفهري حيث سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذكر كلاما في فضل علي عليه السلام فنزلت: " وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم " الاية، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يابن عمرو إما تبت وإما رحلت ؟ فدعا براحلته فركبها، فلما صار بظهر المدينة أتته جندلة (٦) فرضت هامته (٧)، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمن حوله من المنافقين: انطلقوا إلى صاحبكم فقد أتاه ما استفتح به (٨) ". كذا ورد (٩). في رواية: " قاله النعمان بن الحارث الفهري

---

(١) قتل فلان صبرا: حبس على القتل حتى يقتل. الصحاح ٢: ٧٠٦ (صبر). (٢) الصلف – بالتحريك –... التكلم بما يكرهه صاحبك والتمدح بما ليس عندك أو مجاوزة قدر الظرف والادعاء فوق ذلك تكبرا. القاموس المحيط ٣: ١٦٨ (صلف). (٣) قرع القوم: أقلقهم والتقريع: التعنيف والتثريب. القاموس المحيط ٣: ٧٠ (قرع). (٤) البيضاوي ٣: ٤٨، وجوامع الجامع ٢: ١٧. (٥) جوامع الجامع ٢: ١٧. (٦) الجندل – كجعفر – ما يقلة الرجل من الحجارة. القاموس المحيط ٣: ٣٦٣ (جندل). (٧) الرض: الدق والجرس. وفي المصدر: " رضخت " أي: كسرت. والهامة: الرأس. القاموس المحيط ٢: ٣٤٣ و ٤: ١٩٥ (رض – هام). (٨) إشارة إلى قوله تعالى: " واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد " إبراهيم (١٤): ١٥. (٩) الكافي ٨: ٥٧، الحديث: ١٨، عن أبي بصير. (*)

لما نصب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا يوم غدير " (١). والقمي: قاله أبو جهل لما سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إن الله بعثني أن أقتل جميع ملوك الدنيا، وأجر الملك إليكم، فأجيبوني إلى ما أدعوكم إليه، تملكوا بها العرب وتدن (٢) لكم بها العجم، وتكونوا ملوكا في الجنة، فحسده أبو جهل وقال: " اللهم إن كان هذا ".. الاية، ثم قال: غفرانك اللهم (٣). (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون). القمي: نزلت حين قال أبو جهل: غفرانك اللهم (٤). أقول: وهو بيان لموجب إمهالهم والتوقف في إجابة دعائهم. (وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام) فإنهم ألجأوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنين إلى الهجرة، لما هموا بقتله وأحصروا عام الحديبية. (وما كانوا أولياءه) قال: " أولياء المسجد الحرام " (٥). وفي رواية: " يعني أولياء البيت، يعني المشركين " (٦). (إن أولياءه إلا المتقون) قال: " حيثما كانوا أولى به من المشركين " (٧). قيل: وهو رد لقولهم: نحن ولاة البيت والحرام " (٨). (ولكن أكثرهم لا يعلمون) أن لاولاية لهم عليه. (وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكآء وتصدية) قال: " التصفير والتصفيق " (٩). أقول: يعني: وضعوا الصفير والصفق باليدين موضع الصلاة. روي: " أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا صلى في المسجد الحرام قام رجلان من بني عبد الدار

(٤٨٩/١)

---

(١) مجمع البيان ٩ - ١٠: ٣٥٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٢) تدن: تذل. وفي " ب " و " ج " والمصدر: " تدين ". (٣) القمي ١: ٢٧٦. (٤) المصدر: ٢٧٧. (٥) مجمع البيان ٣ - ٤: ٥٣٩، عن أبي جعفر عليه السلام. (٦ و ٧) العياشي ٢: ٥٥، الحديث: ٤٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٨) البيضاوي ٣: ٤٩. (٩) معاني الاخبار: ٢٩٧، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. التصفير: التصويت بالشفتين. والتصفيق: التصويت باليدين بضرب باطن الراحة على باطن الاخرى. مجمع البحرين ٥: ٢٠٢ (صفق). (*)

(٤٩٠/١)

عن يمينه فيصفران، ورجلان عن يساره فيصفقان بأيديهما، فيخلطان عليه صلاته، فقتلهم الله جميعا ببدر " (١). والقمي: هذه الاية معطوفة على قوله: " وإذا يمكر بك الذين كفروا " فإن قريشا لما هموا بقتله خرجوا إلى المسجد يصفرون ويصفقون ويطوفون بالبيت، فنزلت (٢). (فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون). (إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون). القمي: نزلت في قريش، فإنهم لما أخبروا بخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في طلب العير، أخرجوا أموالهم وحملوا وأنفقوا وخرجوا إلى محاربته ببدر فقتلوا وصاروا إلى النار، وكان ما أنفقوا حسرة عليهم (٣). (والذين كفروا إلى جنهم يحشرون). (ليميز الله الخبيث من الطيب): الكافر من المؤمن والصالح من الفاسد (ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا): فيجمعه ويضم بعضه إلى بعض (فيجعله، في جهنم) كله (أولئك هم الخاسرون): الكاملون في الخسران. ورد: " إن الله سبحانه مزج طينة المؤمن حين أراد خلقه بطينة الكافر، فما يفعل المؤمن من سيئة فإنما هو من أجل ذلك المزاج، وكذلك مزج طينة الكافر حين أراد خلقه بطينة المؤمن، فما يفعل الكافر من حسنة فإنما هو من أجل ذلك المزاج – أو لفظ هذا معناه – قال: فإذا كان يوم القيامة ينزع الله تعالى من العدو الناصب سنخ المؤمن ومزاجة وطينته وجوهره وعنصره مع جميع أعماله الصالحة ويرده إلى المؤمن، وينزع الله من المؤمن سنخ الناصب ومزاجة وطينته وجوهره وعنصره مع جميع أعماله السيئة الردية

---

(١) مجمع البيان ٣ – ٤: ٥٤٠. (٢) القمي ١: ٢٧٥. (٣) المصدر: ٢٧٧. (*)

ويرده إلى الناصب، عدلا منه جلاله وتقدست أسماؤه ويقول للناصب: لاظلم عليك، هذه الاعمال الخبيثة من طينك ومزاجك وأنت أولى بها، وهذه الاعمال الصالحة من طين المؤمن ومزاجه وهو أولى بها، " لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب " (١)، ثم تلا: " الخبيثات للخبيثين " (٢) الاية. وقرأ: " والذين كفروا إلى جنهم يحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب " الاية " (٣). قل للذين كفروا إن ينتهوا) عن الكفر ومعاداة الرسول (يغفر لهم ما قد سلف) من ذنوبهم (وإن يعودوا) إلى قتاله (فقد مضت سنت الاولين) الذين تحزبوا على الانبياء بالتدمير، كما جرى على أهل بدر، فليتوقعوا مثل ذلك. (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة): لا يوجد فيهم شرك (ويكون الدين كله لله) ويضمحل عنهم الاديان الباطلة. قال: " لم يجئ تأويل هذه الاية [بعد] (٤) ولو قد قام قائمنا بعد سيرى من يدركه

ما يكون من تأويل هذه الاية، وليبلغن دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما بلغ الليل حتى لا يكون مشرك (٥) على ظهر الارض، كما قال الله: " يعبدونني لا يشركون بي شيئا " (٦). (فإن انتهوا) عن الكفر (فإن الله بما يعملون بصير). (وإن تولوا) ولم ينتهوا (فاعلموا أن الله مولاكم): ناصركم فثقوا به ولاتبالوا بمعاداتهم (نعم المولى ونعم النصير). واعلموا أنما غنمتم من شئ) قال: " هي والله الافادة يوما بيوم " (٧).

---

(١) غافر (٤٠): ١٧. (٢) نور (٢٤): ٢٦. (٣) علل الشرايع ٢: ٦٠٨ - ٦٠٩، الباب: ٣٨٥، الحديث: ٨١، عن أبي جعفر عليه السلام بالمضمون. (٤) الظاهر أن ما بين المعقوفتين زايد وليس في المصدر ولا في الصافي. (٥) في " ألف " و " ج ": " شرك ". (٦) مجمع البيان ٣ - ٤: ٥٤٣، والعياشي ٢: والعياشي ٢:، الحديث: ٤٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. والاية في النور (٢٤): ٥٥. (٧) الكافي ١: ٥٤٤، الحديث: ١٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

أقول: يعني استفادة المال من أي جهة كانت. (فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتمى والمساكين وابن السبيل). قال: " نحن والله عنى بذي القربى الذين قرنهم الله برسوله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ولم يجعل لنا في سهم الصدقة نصيبا، أكرم الله نبيه وأكرمنا أن يطعمنا أو ساخ أيدي الناس " (١). وقال: " خمس الله للامام وخمس الرسول للامام وخمس ذوي القربى لقرابة الرسول والامام، واليتامي يتامي آل الرسول، والمساكين منهم وأبناء السبيل منهم، فلا يخرج منهم إلى غيرهم " (٢). (وإن كنتم ءامنتم بالله) يعني إن كنتم آمنتم بالله فاعلموا أن الخمس من الغنيمة يجب التقرب به، فاقطعوا عنه أطماعكم، واقتنعوا بالاخماس الاربعة. (وما أنزلنا): وبما أنزلنا (على عبدنا): على محمد صلى الله عليه وآله وسلم من الايات والملائكة والنصر (يوم الفرقان): يوم بدر، فإنه فرق فيه بين الحق والباطل. (يوم التقى الجمعان): المسلمون والكفار (والله على كل شئ قدير) فيقدر على نصر القليل على الكثير والامداد بالملائكة. إذ أنتم بالعدوة الدنيا) من المدينة، بدل من " يوم الفرقان "، العدوة - مثلثة -: شط الوادي. (وهم بالعدوة القصوى) البعدى من المدينة، تأنيث الاقصى. القمي: يعني قريشا حيث نزلوا بالعدوة اليمانية، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نزل بالعدوة الشامية (٣). (والركب) قال: " يعني أبا سفيان وأصحابه " (٤). والقمي: يعني العير التي أفلتت (٥). والتفسيران متحدان. (أسفل منكم): في مكان أسفل من مكانكم يقودون العير بالساحل.

والفائدة في ذكر هذه المواطن، الاخبار عن الحالة الدالة على قوة المشركين وضعف المسلمين، وأن غلبتهم على مثل هذه الحال أمر إلهي لا يتيسر إلا بحوله وقوته،

---

(١) التهذيب ٤: ١٢٦، الحديث: ٣٦٢، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (٢) المصدر: ١٢٥، الحديث: ٣٦١، عن أحدهما عليهما السلام. (٣ و ٥) القمي ١: ٢٧٨. وأفلتت: تخلصت. مجمع البحرين ٢: ٢١٣ (فلت). العياشي ٢: ٦٥، الحديث: ٦٩، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

وذلك أن العدوة القصوى كان فيها الماء ولاماء بالعدوة الدنيا، وكانت رخوا تسوخ (١) فيها الارجل، وكانت العير وراء ظهورهم مع كثرة عددهم، فكانت الحماية دونها تضاعف حميتهم، وتحملهم على أن لا يبرحوا (٢) مواطنهم، ويبذلوا نهاية نجدتهم (٣)، وفيه تصوير ما دبر الله من أمر وقعة بدر. (ولو تواعدتم لا ختلفتم في الميعاد) يعني لو تواعدتم أنتم وهم على موعد للقتال، ثم علمتم حالكم وحالهم لخالف بعضكم بعضا، ثبطكم (٤) قلتكم عن الوفاء بالموعد، وثبطهم ما في قلوبهم من الرعب، فلم يتفق لكم من الوفاء ما وفقه الله. (ولكن ليقضى الله أمرا كان مفعولا): كان واجبا أن يفعل من إعزاز دينه وإعلاء كلمته ونصر أوليائه وقهر أعدائه. (ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة): ليصدر كفر من كفر وإيمان من آمن عن وضوع بينة عاينها وقيام حجة شاهدها. قال: " يعلم من بقي أن الله نصره " (٥). (وإن الله لسميع عليم) يعلم كيف يدبر أموركم. (إذ يريكهم الله في منامك قليلا) لتخبر به أصحابك، فيكون تثبيتا لهم تشجيعا على عدوهم (ولو أراكهم كثيرا لفشلتم): لجبنتم (ولتنازعتم في الامر): أمر القتال، وتفرقت آراؤكم بين الثبات والفرار (ولكن الله سلم): أنعم بالسلامة من الفشل والتازع (إنه عليم بذات الصدور). قال: " كان إبليس يوم بدر يقلل المسلمين في أعين الكفار، ويكثر الكفار في أعين الناس، فشد عليه جبرئيل بالسيف فهرب منه وهو يقول: يا جبرئيل إني

---

(١) في جميع النسخ: " يسوخ ". (٢) برح من مكانه براحا: زال عنه وصار في البراح. مجمع البحرين ٢: ٣٤٢ (برح). (٣) النجدة - بفتح النون فالسكون -: الشجاعة. مجمع البحرين ٣: ١٤٩ (نجد). (٤) ثبطه عن الامر: عوقه وبطأ به عنه، وعلى الامر: وقفه عليه. القاموس المحيط ٢: ٣٦٥ (ثبط). (٥) القمي ١: ٢٧٨. (*)

مؤجل، حتى وقع في البحر يخاف أن يقطع بعض أطرافه " (١). (وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلا) تصديقا لرؤيا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتثبيتا لكم (ويقللكم في أعينهم) حتى قال قائلهم: ماهم إلا أكلة رأس، لو بعثنا عليهم عبيدنا لاخذوهم باليد. وإنما قللهم في أعينهم ليجترؤوا عليهم قبل اللقاء، ثم كثرهم فيها بعد اللقاء لتفجأهم الكثرة، فيهابوا وتفل (٢) شوكتهم حين يرون ما لم يكن في حسبانهم، وهذا من عظايم آيات تلك الواقعة وعجائب قدرة الله فيها، فإن البصر وإن كان قديري الكثير قليلا والقليل كثيرا لكن لا على هذا الوجه ولا إلى هذا الحد. (ليقضى الله أمرا كان مفعولا وإلى الله ترجع الامور). (يا أيها الذين ءامنوا إذا ليتم فئة): إذا حاربتم جماعة كافرة أو باغية. واللقاء مما غلب في القتال. (فاثبتوا) لقتالهم ولاتفروا (واذكرو الله كثيرا) في مواطن الحرب، داعين له مستظهرين بذكره مترقبين لنصره (لعلكم تفلحون): تظفرون بالنصرة والمثوبة فيه. تنبيه على أن العبد ينبعي أن لا يشغله شئ عن ذكر الله (٣) تعالى، وأن يلتجئ إليه عند الشدائد، ويقبل عليه بشراشره فارغ البال، واثقا بأن لطفه لا ينفك عنه في شئ من الاحوال. (وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا) باختلاف الاراء، كما فعلتم ببدر وأحد. (فتفشلوا): فتضعفوا عن قتال عدوكم (وتذهب ريحكم): دولتكم. شبهت الدولة بالريح في نفوذ أمرها وهبوبها. يقال: هبت ريح فلان: إذا نفذ أمره. (واصبروا إن الله

---

(١) الكافي ٨: ٢٧٧، الحديث: ٤١٩، عن أبي جعفر عليه السلام. (٢) في " ألف " و " ب ": " تقل ". والفل: الكسر والضرب، يقال: فله فانفل، أي: كسره فانكسره، وفللت الجيش: هزمته. الصحاح ٥: ١٧٩٣، والنهاية ٣: ٤٧٢ (فلل). (٣) في " ألف ": " من ذكر الله ". (*)

مع الصابرين). (ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم) يعني أهل مكة حين خرجوا منها لحماية العير

(بطرا): فخرا وأشرا (ورئآء الناس) ليثنوا عليهم بالشجاعة والسماحة، وذلك أنهم لما بلغوا جحفة (١) وافاهم رسول أبي سفيان أن ارجعوا فقد سلمت عيركم، فأبى أبو جهل وقال: حتى نقدم بدرا. نشرب بها الخمور وتعزف (٢) علينا القيان (٣) ونطعم بها من حضرنا من العرب. فذلك بطرهم ورئاؤهم، فوافوها فسقوا كأس الحمام (٤) مكان الخمر وناحت النوائح مكان القيان، فنهى الله المؤمنين أن يكونوا أمثالهم بطرين مرائين. (ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط). وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لاغالب لكم اليوم من الناس وإنى جار لكم): مجيركم (فلما تراءت الفئتان): تلاقتا (نكص على عقبيه): رجع القهقرى وبطل كيده، وعاد ما خيل إليهم أنه مجيرهم سبب هلاكهم (وقال إنى برئ منكم إنى أرى ما لاترون) يعني جنود الملائكة (إنى خاف الله) أن يصيبني مكروها (والله شديد العقاب). القمي: جاء إبليس عليه اللعنة إلى قريش في صورة سراقة بن مالك فقال لهم: أنا جار لكم إدفعنا إلى رايتكم، فدفعوها إليه، وجاء بشياطينه يهول (٥) بهم على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويخيل إليهم ويفزعهم، وأقبلت قريش يقدمها إبليس معه الراية، فنظر

---

(١) الجحفة ميقات ميقات أهل الشام، كانت قرية جامعة على اثنين وثمانين ميلا من مكة وكانت تسمى مهيعة. القاموس المحيط ٣: ١٢٥ (جحف). (٢) العزف: اللعب بالمعازف وهي الدفوف وغيرها مما يضرب بها. مجمع البحرين ٥: ٩٩ (عزف). (٣) القيان جمع القينة: الاماء المغنيات. مجمع البحرين ٦: ٣٠١ (قين). (٤) الحمام – ككتاب –: قضاء الموت وقدره. القاموس المحيط ٤: ١٠١ (حم). (٥) هول على الرجل: حمل عليه. أقرب الموارد ٢: ١٤١ (هول). (*)

إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: غضوا أبصاركم وعضوا على النواجذ (١) ولا تسلوا (٢) سيفا حتى آذن لكم، ثم رفع يده إلى السماء فقال: يا رب إن تهلك هذه العصابة لم تعبد وإن شئت لا تعبد لا تعبد، ثم أصابه الغشي فسري عنه (٣) وهو يسلت (٤) العرق عن وجهه وهو يقول: هذا جبرئيل قد أتاكم في ألف من الملائكة مردفين، فنظروا فإذا بسحابة سوداء فيها برق لائح قد وقعت على عسكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقائل يقول: أقدم حيزوم ! أقدم حيزوم (٥) ! وسمعوا قعقعة السلاح من الجو، ونظر إبليس إلى جبرئيل فراجع ورمى باللواء، فأخذ منبه بن الحجاج (٦) بمجامع ثوبه، ثم قال: ويلك يا سراقة تفت (٧) في أعضاد الناس، فركله إبليس ركلة (٨) في صدره و " قال إني برئ منكم " الاية وهو قوله تعالى: " وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال

لا غالب لكم اليوم من الناس " الاية ٩.

(٤٩٧/١)

---

(١) النواجذ جمع ناجذ: أقصى الاضراس وهي أربعة: والنجذ: شدة العض بها: وعض على ناجذه: بلغ أشده " القاموس المحيط ١: ٣٧٣ ". وفي جميع النسخ: " النواجد " بالدال المهملة، والصواب ما أثبتناه. (٢) السل: انتزاعك الشئ وإخراجه برفق وسل السيف: اخراجه من الغمد. مجمع البحرين ٥: ٣٩٨ (سلل). (٣) سري عنه: زال عنه وانكشف. المنجد في اللغة: ٣٣٢ (سرى). (٤) أصل السلت: القطع. يقال: سلتت الخضاب عن يدها: إذا مسحته وألقته النهاية. ٢: ٣٨٧ (سلت). (٥) في " القاموس المحيط ٤: ٩٧ ": الحيزوم: فرس جبرئيل: وفي " النهاية ١: ٤٦٧ و ٤: ٢٦ ": " أقدم حيزوم " هو أمر بالاقدام وهو التقدم في الحرب. والاقدام: الشجاعة. وفي " البحار ١٩: ٢٦٤ ": أراد أقدم يا حيزوم. فحذف حرف النداء. (٦) نبيه ومنبه ابنا الحجاج كانا من المستهزئين لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والطعن عليه، وكانا يلقيانه فيقولاله: أما وجد الله من يبعثه غيرك ؟ إن هاهنا من هو أسن منك وأيسر. فقتل منبه في غزوة البدر، قتله علي بن أبي طالب (راجع: الكامل في التاريخ ٢: ٧١). (٧) فت الشئ: دقه وكسره، وفت في عضده: كسرقوته وفرق عنه أعوانه. أقرب الموارد ٢: ٨٩٩ (فت). (٨) الركل: الضرب برجل واحدة. القاموس المحيط ٣: ٣٩٧ (ركل). (٩) القمي ١: ٢٦٦. (*)

---

[٤٤٤]

(٤٩٨/١)

(إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض): الشاكون في الاسلام (غر هؤلاء دينهم) يعنون المسلمين، أي: اغتروا بدينهم حتى تعرضوا بقتلهم (١) لقتال جم غفير (ومن يتوكل على الله فإن عزيز حكيم). جواب لهم. (ولو ترى): ولو رأيت، فإن " لو " تجعل المضارع ماضيا عكس " إن ". (إذيتوفى الذين كفروا الملائكة) ببدر (يضربون وجوههم): ما أقبل منهم (وأدبارهم): وما أدبر. ورد: " إنما أراد: وأستاههم، إن الله كريم يكني " (٢). (وذوقوا عذاب الحريق): ويقولون: ". قيل: كانت معهم مقامع من حديد كلما ضربوا التهبت النار منها (٣). (ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس

بظلام للعبيد). (كدأب ءال فرعون) أي: دأب هؤلاء مثل دأب آل فرعون، ودأبهم: عادتهم وعملهم الذي دأبوا فيه، أي: داوموا عليه. (والذين من قبلهم كفروا بأيات الله فأخذهم الله بذنوبهم إن الله قوى شديد العقاب). (ذلك). إشارة إلى ما حل بهم. (بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم): يبدلوا ما بهم من الحال إلى حال أسوه، كتغيير (٤) قريش حالهم في صلة الرحم، والكف عن تعرض الايات والرسل بمعاداة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن تبعه منهم، والسعي في إراقة دمائهم، والتكذيب بالايات والاستهزاء بها إلى غير ذلك مما أحدثوه بعد المبعث. ورد: " إن الله قضى قضاء حتما: لا ينعم (٥) على العبد بنعمة فيسلبها إياه حتى يحدث العبد ذنبا يستحق بذلك النقمة " (٦). (وأن الله

---

(١) في " ب " و " ج ": " مع قلتهم ". (٢) العياشي ٢: ٦٥، الحديث: ٧١، مرفوعا. (٣) البيضاوي ٣: ٥٣، والتفسير الكبير (للفخر الرازي) ١٥: ١٧٨. (٤) في " ألف ": " كتغير ". (٥) في المصدر: " ألا ينعم ". (٦) الكافي ٢: ٢٧٣، الحديث: ٢٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

سميع عليم). (كدأب ءال فرعون والذين من قبلهم كذبوا بأيات ربهم فأهلكناهم بذنو بهم وأغرقنا ءال فرعون). كرره للتأكيد وزيادة بيان لكفران النعم، وبيان للاخذ بالذنوب. (وكل) من غرقى آل فرعون وقتلى قريش (كانوا ظالمين) أنفسهم بكفرهم معاصيهم. (إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون). أصروا على الكفر ورسخوا فيه، فلا يتوقع منهم إيمان. قال: " نزلت: في بني أمية، فهم أشر خلق الله، هم الذين كفروا في بطن القرآن " (١). (الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون). (فإما تثقفنهم): تصادفنهم وتظفرن بهم (في الحرب فشردبهم): ففرق عن محاربتك، ونكل عنها بقتلهم والنكاية (٢) فيهم (من خلفهم): من وراءهم من الكفرة (لعلهم يذكرون). (وإما تخافن من قوم) معاهدين (خيانة): نقض عهد بأمارات تلوح (فأنبذ إليهم): فاطرح إليهم عهدهم (على سوآء): على طريق مقتصد مستوفي العدواة، بأن تخبرهم بنقض العهد إخبارا ظاهرا مكشوفا، يتبين لهم أنك قطعت ما بينك وما بينهم، ولاتبدأهم بالقتال وهم على توهم بقاء العهد، فيكون ذلك خيانة. (إن الله لا يحب الخائنين). (ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا): فاتوا من أن يظفر بهم (إنهم لا يعجزون): لا يفوتون ولا يجدون طالبهم عاجزا من إدراكهم. (وأعدوا) أيها المؤمنون (لهم): للكفار (ما استطعتم من قوة): من كل ما

---

(١) القمي ١: ٢٧٩، والعياشي ٢: ٦٥، الحديث: ٧٢، عن أبي جعفر عليه السلام وفيهما: " هم شر خلق الله ". (٢) نكيت في العدو نكابة: إذا أكثرت فيهم الجراح القتل. مجمع البحرين ١: ٤٢١ (نكا). (*)

يتقوى به في الحرب. قال: " القوة الرمي " (١). وفي رواية: " سيف وترس " (٢). وفي أخرى: " منه الخضاب بالسواد " (٣). (ومن رباط الخيل). الرباط اسم للخيل التي تربط في سبيل الله. (ترهبون به عدوالله وعدوكم): كفار مكة (وءاخرين من دونهم): من غيرهم من الكفرة (لا تعلمونهم): لا تعرفونهم بأعيانهم، لانهم يصلون ويصومون (الله يعلمهم): يعرفهم، لانه المطلع على الاسرار (وما تنفقوا من شئ في سبيل الله يوف إليكم) جزاؤه (وأنتم لا تظلمون) بتضييع العمل أو نقص الثواب. (وإن جنحوا للسلم): مالوا إلى الصلح والاستسلام (فأجنح لها) وعاهد معهم، وتأنيث الضمير لحملها على نقيضها الذي هي الحرب. سئل: ما السلم ؟ قال: " الدخول في أمرنا " (٤). (وتوكل على الله) ولا تخف من خديعتهم ومكرهم، فإن الله عاصمك وكافيك منهم، (إنه هو السميع العليم). (وإن يريدوا أن يخدعوك) في الصلح بأن يقصدوا به دفع أصحابك عن (٥) القتال، حتى يقوى أمرهم، فيبدؤكم به من غير استعداد منكم. قال: " إن هؤلاء قوم كانوا معه من قريش " (٦). (فإن حسبك الله هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين). (وألف بين قلوبهم، قال: " هم الانصار وهم الاوس والخزرج، كان بينهما حرب شديد وعداوة في الجاهلية، فألف الله بين قلوبهم ونصربهم نبيه " (٧). (لو أنفقت ما في الارض جميعا مآ ألفت بين قلوبهم) لتناهي عداوتهم (ولكن الله ألف بينهم).

---

(١) مجمع البيان ٣ - ٤: ٥٥٥، والكافي ٥: ٥٠، الحديث: ١٢، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. (٢) العياشي ٢: ٦٦، الحديث: ٧٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣) من لا يحضره الفقيه ٥: ٧٠، الحديث: ٢٨٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٤) الكافي ١: ٤١٥، الحديث: ١٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٥) في " ألف ": " من القتال ". (٦ و ٧) القمي ١: ٢٩٧، أبي جعفر عليه السلام. (*)

بالاسلام بقدرته البالغة، فإنه مالك القلوب يقلبها كيف يشاء (إنه عزيز حكيم). (يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين). (يا أيها النبي حرض المؤمنين): بالغ في حثهم (على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون) يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون). وعدهم بأنهم إن صبروا غلبوا عشرة أمثالهم بأييد الله، بسبب أن الكفار جهلة بالله واليوم الاخر، يقاتلون على غير احتساب ثواب، ولا يثبتون ثبات المؤمنين الراجين لعوالي الدرجات. الئان خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين). هذه الاية ناسخة لما قبلها. قال: " نسخ الرجلان العشرة " (١). وورد: " من فر من رجلين في القتال من الزحف فقد فر من الزخف، ومن فر من ثلاثة رجال في القتال من الزخف فلم يفر " (٢). قيل: كان فيهم قلة أولا، فأمروا بذلك، ثم لما كثروا خفف عنهم (٣). (ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الارض): يكثر القتل ويبالغ فيه، حتى يذل الكفر ويقل حزبه ويعز الاسلام ويستولي أهله، من أثخنه المرض: إذا أثقله. (تريدون عرض الدنيا): حطامها بأخذ الفداء (والله يريد الاخرة): يريد لكم ثواب الاخرة (والله عزيز) يغلب أولياءه على أعدائه (حكيم) يعلم ما يليق بحال كل منهما. القمي: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما قتل جماعة من أسرى رؤساء قريش ببدر خافت الانصار أن يقتل الاسارى كلهم، فقاموا إليه وقالوا: يا رسول الله قد قتلنا سبعين وأسرنا سبعين، وهم قومك وأساراك هبهم لنا يا رسول الله، وخذ منهم الفداء وأطلقهم، فأنزل الله

---

(١) الكافي ٥: ٦٩، ذيل الحديث الطول: ١ عن أبي عبد الله عليه السلام. (٢) العياشي ٢: ٦٨، الحديث: ٧٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣) البيضاوي ٣: ٥٦. (*)

عليهم: " ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الارض " الاية (١). (لولا كتاب من الله سبق) أي حكم منه سبق إثباته في اللوح المحفوظ بإباحة الغنائم لكم (لمسكم): لنا لكم (فيما أخذتم): فيما استحللتم قبل الاباحة من الفداء (عذاب عظيم). (فكلوا مما غنمتم) من الفدية (حلالا طيبا واتقو

الله) في مخالفته (إن الله غفور) غفر لكم ذنبكم (رحيم) أباح لكم ما أخذتم. ورد: " إنه لما نزلت هذه الاية أطلق لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يأخذوا والفداء ويطلقوهم، وشرط أن يقتل منهم في عام قابل بعدد من أخذوا منهم الفداء، فرضوا منه بذلك " (٢). وقد مضت القصة في آل عمران (٣). (يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الاسرى إن يعلم الله في قلوبكم خيرا): خلوص عقيدة وصحة نية في الايمان (يؤتكم خيرا مما أخذ منكم) من الفداء (ويغفر لكم والله غفور رحيم). قال: " نزلت في العباس وعقيل ونوفل " (٤). وورد: " إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أتي بمال دراهم، فقال: يا عباس ابسط رداءك وخذ من هذا المال طرفا، فبسط رداءه فأخذ منه طائفة، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: هذا من الذي قال الله: " إن يعلم الله " الاية " (٥). (وإن يريدوا خيانتك): نقض ما عاهدوك (فقد خانوا الله) بالكفر (من قبل) القمي: وإن يريدوا خيانتك في علي فقد خانوا الله فيك من قبل (٦). (فأمكن منهم): فأمكنك منهم يوم بدر، فإن أعادوا الخيانة فسيمكن منهم (والله عليم حكيم). (إن الذين ءامنوا وهاجروا): فارقوا أوطانهم وقومهم حبا لله ولرسوله، وهم

---

(١) القمي ١: ٢٧٠. (٢) المصدر: ٢٧٠ و ١٢٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣) في ذيل الاية: ١٦٥. (٤) الكافي ٨: ٢٠٢، الحديث: ٢٤٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٥) قرب الاسناد: ٢١، الحديث: ٧٣، عن أبي جعفر عليه السلام، والعياشي ٢: ٦٩، الحديث: ٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٦) القمي ١: ٢٦٩. (*)

المهاجرون من مكة إلى المدينة (وجاهدوا بأموالهم) فصرفوها (وأنفسهم) فبذلوها (في سبيل الله والذين ءاووا ونصروا) آووهم إلى ديارهم، ونصروهم على أعدائهم، وهم الانصار (أولئك بعضهم أولياء بعض): يتولى بعضهم بعضا في الميراث. ورد: " كان المهاجرون والانصار يتوارثون بالمؤاخاة الاولى دون الاقارب، حتى نسخ ذلك بقوله تعالى: " وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض [في كتاب الله] (١) ") (٢). (والذين ءامنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا) أي: من توليهم في الميراث. (وإن استنصروكم في الدين). قيل: يعني الذين لمن يهاجروا منكم (٣) (فعليكم النصر) لهم (إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق): عهد فلا يجوز لكم نصركم عليهم (والله بما تعملون بصير). (والذين كفروا بعضهم أولياء بعض): لا توالوهم وإن كانوا أقارب (إلا تفعلوه) أي: ما أمرتم به من التواصل بينكم حتى في الارث، والتقاطع بينكم وبين الكفار (تكن فتنة في الارض وفساد

كبير)، لان المسلمين ما لم يكونوا يدا واحدة على أهل الشرك كان الشرك ظاهرا وتجرأ أهله على أهل الاسلام ودعوهم إلى الكفر. (والذين ءامنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين ءاووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم). (والذين ءامنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم) أي: اللاحقين بعد السابقين. (فأولئك منكم): من جملتكم أيها المهاجرون والانصار، وحكمهم حكمكم في وجوب موالاتهم ونصرتهم وإن تأخر إيمانهم وهجرتهم. (وأولو الارحام): وأولوا القرابات (بعضهم أولى ببعض) بميراث بعض، يعني من كان أقرب إلى الميت في

---

(١) ما بين المعقوفتين من: " ب ". (٢) مجمع البيان ٣ - ٤: ٥٦١، عن أبي جعفر عليه السلام. والاية في نفس السورة: ٧٥. (٣) المصدر، والتفسير الكبير (للفخر الرازي) ١٥: ٢١٠. (*)

---

[٤٥٠]

النسب كان أولى بالميراث. وهو نسخ للتوارث بالهجرة والنصرة كما مر (١). (في كتاب الله): في حكمه المكتوب (إن الله بكل شئ عليم). ورد: " كان علي صلوات الله عليه إذا مات مولى له وترك قرابته، لم يأخذ من ميراثه شيئا، ويتلو هذه الاية " (٢).

---

(١) ذيل الاية: ٧٢ من نفس السورة. (٢) الكافي ٧: ١٣٥، الحديث: ٥، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: " ترك ذاقرابة ". (*)

---

[٤٥١]

سورة التوبة [مدنية، وهي مائة وتسع وعشرون آية] (١) ورد: (لم ينزل بسم الله الرحمن الرحيم على رأس سورة براءة، لان (بسم الله) للامان والرحمة، ونزلت براءة لدفع الامان والسيف) (٢). وفي رواية: (الانفال وبراءة سورة واحدة) (٣). (براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين): هذه براءة من العهد الذي عاهتم به المشركين. (إن قيل: كيف يجوز أن ينقض النبي صلى الله عليه وآله وسلم العهد ؟ أجيب بوجهين: أحدهما: أنه كان مشروطا بأن لا يرفعه الله بالوحي. والثاني: أنهم قد نقضوا، أو هموا بذلك. كذا ورد (٤). (فسيحوا في الارض أربعة أشهر). خطاب للمشركين وأمان لهم الى هذه المدة. قال: (أجل الله المشركين الذين حجوا تلك السنة أربعة أشهر حتى يرجعوا الى مأمنهم ثم يقتلون حيث وجدوا) (٥). وفي رواية: (من كانت لعهده مدة فهو الى مدته، ومن * هامش

* (١): ما بين المعقوفتين من (ب). (٢): مجمع البيان ٥ - ٦: ٢، عن أمير المؤمنين عليه السلام، وفيه: (ونزلت براءة لرفع الامان بالسيف). (٣): العياشي ٢: ٧٣، الحديث: ٣، عن أحدهما عليهما السلام، وفيه: (الانفال وسورة براءة واحدة). (٤): مجمع البيان ٥ - ٦: ٢ - ٣. (٥): القمي ١: ٢٨٢، عن أبي الحسن الرضا، عن علي عليهما السلام.

لم يكن له مدة فمدته أربعة أشهر) (١). ورد: (إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث أبا بكر مع براءة الى الموسم ليقرأها على الناس، فنزل جبرئيل فقال: لا يبلغ عنك إلا علي، فدعا عليا عليه السلام فأمره أن يركب ناقته العضباء (٢) وأن يلحق أبا بكر فيأخذ منه البراءة ويقرأها على الناس بمكة، قال: فقرأها عليهم وقال: لا يطوف بالبيت عريان ولا عريانة ولا مشرك إلا من كان له عهد عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فمدته الى هذه الاربعة أشهر) (٣). وفي رواية أخرى: (ومن لا عهد له فله بقية الاشهر الحرم (٤). (واعلموا أنكم غير معجزي الله): لا تفوتونه وإن أمهلكم (وأن الله مخزي الكافرين): مذلهم بالقتل والاسر في الدنيا، والعذاب في الاخرة. (وأذان من الله ورسوله الى الناس) إيذان وإعلام، كالعطاء بمعنى الاعطاء. ورد: (الاذان: أمير المؤمنين عليه السلام) (٥). (يوم الحج الاكبر) قال: (هو يوم النحر، والاصغر: العمرة) (٦). وفي رواية: (الحج الاكبر: الوقوف بعرفة وجمع ورمي الجمار، والحج الاصغر: العمرة) (٧). وفي أخرى: (سمي الاكبر لانها كانت سنة حج فيها المسلمون والمشركون، ولم يحج المشركون بعد تلك السنة) (٨). (أن الله): بأن الله (بريئ من المشركين ورسوله). عطف على الضمير في * هامش * (١): العياشي ٢: ٧٤، الحديث: ٧، عن أبي جعفر عليه السلام، وفيه (من كانت له مدة). (٢): العضباء: الناقة المشقوقة الاذن ولقب ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. القاموس المحيط ١: ١٠٩ (عضب). (٣): العياشي ٢: ٧٣، الحديث: ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٤): مجمع البيان ٥ - ٦: ٤، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (٥): القمي ١: ٢٨٢، عن علي بن الحسين عليهما السلام. (٦): الكافي ٤: ٢٩٠، الحديث ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٧): العياشي ٢: ٧٦، الحديث: ١٧، والكافي ٤: ٢٦٤، ذيل الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. وليست في الكافي كلمة: (جمع) وهو

– بالفتح فالسكون – المشعر الحرام، وهو أقرب الموقفين الى مكة المشرفة و منه حديث آدم عليه السلام: ثم انتهى الى جمع فجمع فيها بين المغرب والعشاء. قيل: سمي به لان الناس يجتمعون فيه ويزدلفون الى الله تعالى، أي: يتقربون إليه بالعبادة والخير والطاعة. وقيل: لان آدم اجتمع فيها مع حواء فازدلف ودنا منها. وقيل: لانه يجتمع فيه المغرب والعشاء. مجمع البحرين ٤: ٣١٥ (جمع).
(٨): علل الشرائع ٢: ٤٤٢، الباب: ١٨٨، ذيل الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

(برئ) ولا تكرير فيه، لان الاول كان إخبارا بثبوت البراءة وهذا إخبار بإعلامها الناس. (فإن تبتم) من الكفر والغدر (فهو خير لكم وإن توليتم) عن التوبة (فاعلموا أنكم غير معجزي الله): غير سابقين الله، ولا فائتين بأسه وعذابه (وبشر الذين كفروا بعذاب أليم). (إلا الذين عاهدتم) استثناء (من المشركين) واستدراك (ثم لم ينقصوكم شيئا) من شروط العهد، ولم ينكثوا ولم يقتلوا منكم، ولم يضروكم قط (ولم يظاهروا): ولم يعاونوا (عليكم أحدا) من أعدائكم (فأتموا إليهم عهدهم الى مدتهم إن الله يحب المتقين). (فإذا انسلخ): انقضى (الاشهر الحرم) التي أبيح للناكثين ان يسيحوا فيها. ورد: (هي يوم النحر الى عشر مضين من ربيع الاخر) (١). (فاقتلوا المشركين) الناكثين (حيث وجدتموهم): واحبسوهم وحيلوا بينهم وبين المسجد الحرام (واقعدوا لهم كل مرصد): كل ممر وطريق ترصدونهم به، لئلا يبسطوا في البلاد (فإن تابوا) عن الشرك (وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم). (وإن أحد من المشركين استجارك): استأمنك وطلب منك جوارك (فأجره): فأمنه (حتى يسمع كلام الله) ويتدبره ويطلع على حقيقة الامر، فإن معظم الادلة فيه (ثم أبلغه مأمنه) إن لم يسلم.. القمي: اقرأ عليه وعرفه، ثم لا يتعرض له حتى يرجع الى مأمنه (٢). (ذلك بأنهم قوم لا يعلمون) ما الايمان وما حقيقة ما تدعوهم إليه، فلا بد من أمانهم حتى يسمعوا ويتدبروا. * هامش * (١): العياشي ٢: ٧٧، الحديث: ٢٢، عن أبي جعفر عليه السلام. (٢): القمي ١: ٢٨٣.

(كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله) مع إضمارهم الغدر والنكث (إلا الذين عاهدتم) منهم (عند المسجد الحرام) ولم يظهر منهم نكث فتربصوا أمرهم (فما استقاموا لكم) على العهد (فاستقيموا لهم) على الوفاء (إن الله يحب المتقين). (كيف وإن يظهروا عليكم): يظفروا بكم (لا يرقبون فيكم): لا يراعون فيكم (إلا): قرابة أو حلفا (ولا ذمة): عهدا أو حقا (يرضونكم بأفواههم) بوعد الايمان و الطاعة والوفاء بالعهد (وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون): متمردون، لا عقيدة تزعهم (١) ولا مروة تردعهم، وإنما خص الاكثر لما يوجد في بعضهم من التعفف عما يثلم العرض، والتفادي (٢) عن الغدر. (اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا) وهو اتباع الاهواء والشهوات (فصدوا عن سبيله): فعدلوا عنه وصرفوا غيرهم (إنهم ساء ما كانوا يعملون). (لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة وأولائك هم المعتدون). (فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين ونفصل الايات لقوم يعلمون). (وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر). وضع الظاهر موضع المضمر، إشعارا بأنهم صاروا بذلك ذوي الرياسة والتقدم في الكفر أحقاء بالقتل. (إنهم لا أيمان لهم) على الحقيقة وإلا لما طعنوا ولم ينكثوا. وورد: بكسر الهمزة (٣). يعني لا عبرة بما أظهروه من الايمان. (لعلهم ينتهون) أي: ليكن غرضكم (٤) في المقاتلة أن ينتهوا عما هم عليه، لا إيصال الاذية بهم، كما هو طريقة المؤذين، وهذا * هامش * (١): الوزع: الكف، ووزعته عن الامر: منعته عنه وحبسته. القاموس المحيط ٣: ٩٦، والمصباح المنير ٢: ٣٧٧ (وزع). (٢): تفادى من كذا: إذا تحاماه وانزوى عنه. الصحاح ٦: ٢٤٥٣ (فدى). (٣): راجع: مجمع البيان ٥ - ٦: ١٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٤): في (ألف): (غرضهم) وهو تصحيف.

من غاية كرم الله وفضله. ورد: (نزلت في أصحاب الجمل في أخبار كثيرة) (١). وورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: (عذرني الله من طلحة والزبير، بايعاني طائعين غير مكرهين ثم نكثا بيعتي من غير حدث أحدثته، والله ما قوتل أهل هذه الاية منذ نزلت حتى قاتلتهم: (وإن نكثوا) (الاية) (٢). (ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم) التي حلفوها مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنين، على أن لا يعاونوا عليهم فعاونوا (وهموا بإخراج الرسول) حين تشاوروا في أمره بدار الندوة كما سبق ذكره (٣). (وهم بدءوكم أول مرة) بالمعاداة والمقاتلة (أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين).

(قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين). (ويذهب غيظ قلوبهم) لما لقوا منهم من المكروه، وقد أنجز الله هذه المواعيد كلها، والاية من دلائل النبوة. (ويتوب الله على من يشاء). إخبار بأن بعضهم يتوب عن كفره، وقد كان ذلك أيضا. (والله عليم حكيم). (أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله، ولا المؤمنين وليجة): بطانة (٤) يوالونهم ويفشون إليهم أسرارهم. يعني: لا تتركوا على ما أنتم عليه ولم يتبين المخلصون منكم. أراد بنفي العلم نفي المعلوم، و (لما) دلت على أنه متوقع. قال: (يعني بالمؤمنين آل محمد عليهم السلام، والوليجة: البطانة (٥). وفي رواية: (الوليجة: الذي يقام دون ولي الامر، والمؤمنون في هذا * هامش * (١): أنظر: القمي ١: ٢٨٣، ومجمع البيان ٥ - ٦: ١١، والعياشي ٢: ٧٨، الحديث: ٢٣ و ٢٥. (٢): العياشي ٢: ٧٩، الحديث: ٢٨. (٣): في ذيل الاية: ٣٠ من سورة الانفال. (٤): بطانة الرجل: دخلاؤه وأهل سره ممن يسكن إليهم ويثق بمودتهم. مجمع البحرين ٦: ٢١٤ (بطن). (٥): القمي ١: ٢٨٣، عن أبي جعفر عليه السلام.

الموضع هم الائمة الذين يؤمنون على الله فيجيز أمانهم) (١). (والله خبير بما تعملون). (ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله): شيئا من المساجد فضلا عن المسجد الحرام (شاهدين على أنفسهم بالكفر): بإظهار الشرك ونصب الاصنام حول البيت. روي: (أن المسلمين عيروا أسارى بدر، ووبخ علي عليه السلام العباس بقتال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقطيعة الرحم، فقال العباس: تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا، فقالوا: أولكم محاسن ؟ قالوا: نعم، إنما نعمر المسجد الحرام، ونحجب الكعبة، ونسقي الحجيج، ونفك العاني (٢)، فنزلت (٣). (أولائك حبطت أعمالهم) التي هي العمارة والسقاية والحجابة وفك العناة، التي يفتخرون بها بما قارنها من الشرك (وفي النار هم خالدون). (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الاخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله): إنما يستقيم عمارتها لهؤلاء الجامعين للكمالات العلمية والعملية، والعمارة يتناول بناءها، ورم ما استرم منها، وكنسها وتنظيفها وتنويرها بالسرج (٤)، وزيارتها للعبادة والذكر ودرس العلم، وصيانتها عما لم تبن لم كحديث الدنيا. ورد: (إن بيوتي في الارض المساجد، وإن زواري فيها عمارها، فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي، فحق على المزور أن يكرم زائره) (٦) (فعسى أولائك أن يكونوا من المهتدين). (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الاخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين). في قراءتهم عليهم * هامش * (١):

الكافي ١: ٥٠٨، الحديث: ٩ عن أبي محمد العسكري عليه السلام. (٢): العاني: الاسير. القاموس المحيط ٤: ٣٦٩ (عنا). (٣): جوامع الجامع ٢: ٤٤، والبيضاوي ٣: ٦٣، والكشاف ٢: ١٧٩، مع تفاوت يسير. (٤): في (ألف): (بالسراج). (٥): في (ب) و (ج): (مما). (٦): من لا يحضره الفقيه ١: ١٥٤، الحديث ٧٢١، مع اختلاف، والبيضاوي ٣: ٦٣، والكشاف ٢: ١٧٩.

(*)

---

[٤٥٧]

السلام: (سقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام) (١). قال: (نزلت في علي والعباس وشيبة، قال العباس: أنا افضل فإني لان سقاية الحاج بيدي. وقال شيبة: أنا افضل لان حجابة البيت بيدي. وقال علي: أنا افضل فإني آمنت قبلكما، ثم هاجرت وجاهدت. فرضوا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأنزل الله) (٢). وفي رواية: (ضم بعلي: حمزة وجعفر) (٣). (الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولائك هم الفائزون). (يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم): دائم. (خالدين فيها أبدا إن الله عنده أجر عظيم). (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آبائكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الايمان): اختاروه عليه. قال: (نزلت في حاطب بن أبي بلتعة، حيث كتب الى قريش بخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما أراد فتح مكة) (٤). وفي رواية: (الكفر في الباطن في هذه الاية ولاية الاول والثاني، والايمان ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام) (٥). (ومن يتولهم منكم فأولائك هم الظالمون). (قل إن كان آباؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم): أقرباؤكم (وأموال اقترفتموها): اكتسبتموها (وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره): بعقوبته (والله لا يهدي القوم الفاسقين). القمي: لما أذن أمير المؤمنين عليه السلام بمكة: أن لا يدخل المسجد الحرام مشرك بعد ذلك العام، جزعت قريش جزعا شديدا وقالوا: ذهبت تجارتنا وضاع

* هامش * (١): مجمع البيان ٥ - ٦: ١٤، عن أبي جعفر عليه السلام. (٢): القمي ١: ٢٨٤، عن أبي جعفر عليه السلام، مع زيادة (حمزة). (٣): الكافي ٨: ٢٠٣، الحديث: ٢٤٥، عن أحدهما عليهما السلام. (٤): مجمع البيا ٥ - ٦: ١٦، عن الصادقين عليهما السلام. (٥): العياشي ٢: ٨٤، الحديث: ٣٦، عن أبي جعفر عليه السلام.

---

[٤٥٨]

عيالنا وخربت دورنا، فنزلت (١). أقول: في الاية تشديد عظيم، وقل من يتخلص منه. وورد: (لا يجد أحدكم طعم الايمان حتى يحب في الله ويبغض في الله) (٢). (لقد نصركم الله في مواطن كثيرة) يعني: مواطن الحرب وهي مواقعها ومواقفها. ورد: (إنها كانت ثمانين) (٣). (ويوم حنين) وهو واد بين مكة والطائف (إذ أعجبتكم كثرتكم). قيل: لما التقوا قال رجل من المسلمين: لن نغلب اليوم من قلة، فساءت مقالته رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وورد: (إنه كان أبا بكر) (٥). (فلم تغن عنكم) الكثرة (شيئا) من الغنى لما أدركتكم كلمة الاعجاب. (وضاقت عليكم الارض بما رحبت): بسعتها، لا تجدون فيها مفرا تطمئن إليه نفوسكم من شدة الرعب (ثم توليتم مدبرين). (ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين). سئل: ما السكينة ؟ فقال: (ريح من الجنة لها وجه كوجه الانسان، أطيب ريحا من المسك، وهي التي أنزلها الله على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحنين فهزم المشركين) (٦). وفي رواية: (فتكون مع الانبياء) (٧). (وأنزل جنودا لم تروها) يعني الملائكة (وعذب الذين كفروا) قال: (هو القتل) (٨). يعني العذاب. (وذلك جزاء الكافرين). *

هامش * (١): القمي ١: ٢٨٤. (٢): الكشاف ٢: ١٨٠، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتراه أيضا في جوامع الجامع ٢: ٤٥. (٣): معاني الاخبار: ٢١٨، باب معنى الكثير من المال، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام، والعياشي ٢: ٨٤، الحديث: ٣٧، والقمي ١: ٢٨٥، عن أبي الحسن الثالث عليه السلام. (٤): جوامع الجامع ٢: ٤٦. (٥): راجع: جوامع الجامع ٢: ٤٦، والعياشي ٢: ٨٤، الحديث: ٣٨، عن أبي عبد الله عليه السلام، والتفسير الكبير ١٦: ٢١. (٦): الكافي ٥: ٢٥٧، ذيل الحديث: ٣ عن أبي الحسن الرضا عليه السلام. (٧): العياشي ٢: ٨٤، الحديث: ٣٩، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام. (٨): القمي ١: ٢٨٨، عن أبي جعفر عليه السلام.

القمي: كان سبب غزوة حنين: أنه لما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى فتح مكة ظهر أنه يريد هوازن (١)، وبلغ الخبر هوازن، فتهيئوا وجمعوا الجموع والسلاح، وساقوا معهم أموالهم ونساءهم وذراريهم، ومروا حتى نزلوا بأوطاس (٢) ٧ فبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

اجتماعهم بأوطاس، فجمع القبائل ورغبهم في الجهاد ووعدهم النصر، وأن الله قد وعده أن يغنمه أموالهم ونساءهم وذراريهم، فرغب الناس وخرجوا على راياتهم، وعقد اللواء الاكبر ودفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام وخرج في اثني عشر ألف رجل (٣). ورد: (فلما صلى الغداة انحدر في وادي حنين، وهو واد له انحدار بعيد، وكانت بنو سليم (٤) على مقدمته، فخرج عليهم كتائب هوازن من كل ناحية، فانهزمت بنو سليم وانهزم من وراءهم ولم يبق أحد إلا انهزم، وبقي أمير المؤمنين عليه السلام يقاتلهم في نفر قليل، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينادي: يا معشر الانصار ! أين ؟ (٥) إلي وأنا رسول الله (٦)، فلم يلو (٧) أحد عليه فركض نحو علي (٨) عليه السلام بغلته، فقد شهر (٩) سيفه، فقال: يا عباس اصعد هذا الظرب (١٠) وناد: يا أصحاب البقرة ويا أصحاب الشجرة، إلى أين تفرون ؟ ! هذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم رفع يده فقال: (اللهم لك الحمد وإليك المشتكى وأنت المستعان). * هامش * (١): هوازن قبيلة من قيس بن عيلان، من العدنانية وهم بنو هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان. كانوا يقنطون في نجد مما يلي اليمن، ومن أوديتهم: حنين. راجع: معجم قبائل العرب ٣: ١٢٣١. (٢): أوطاس: واد في ديار هوازن. معجم البلدان ١: ٢٨١. (٣): القمي ١: ٢٨٥ و ٢٨٦. (٤): بنو سليم: قبيلة عظيمة من قيس بن عيلان من العدنانية تنتسب الى سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان. معجم قبائل العرب ٢: ٥٤٣. (٥): في المصدر: (إلى أين المفر ؟ ألا أنا رسول الله). (٦): في (الف) و (ج): (إلي أنا

رسول الله). (٧): في (المصباح المنير ٢: ٢٥٦ – لوى): لا يلوي على أحد أي: لا يقف ولا ينتظر، وفي (المفردات: ٤٧٧ – لوى): فلان لا يلوي على أحد: أذا أمعن في الهزيمة. (٨): في (ج): (نحو العباس). (٩): في (الف): (وقد شهر)، وفي (ج): (وهو شهر). (١٠): الظرب: ما نتأ من الحجارة وحد طرفه، أو الجبل المنبسط أو الصغير. القاموس المحيط ١: ١٠٣ (ظرب).

فنزل جبرئيل عليه السلام، فقال: دعوت بما دعا به موسى، حيث فلق الله له البحر ونجاه من فرعون، ثم أخذ كفا من حصى فرماه في وجوه المشركين ثم قال: (شاهت الوجوه). ثم رفع رأسه إلى السماء وقال: اللهم إن تهلك هذه العصابة لم تعبد، وإن شئت أن لا تعبد لا تعبد. فلما سمعت الانصار نداء العباس عطفوا وكسروا جفون سيوفهم، وهم يقولون: (لبيك). ومروا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واستحيوا أن يرجعوا إليه، ولحقوا بالراية، ونزل النصر من السماء وانهزمت

هوازن، وكانوا يسمعون قعقعة السلاح في الجو، وانهزموا في كل وجه، وغنم الله رسوله صلى الله عليه وآله وسلم أموالهم ونساءهم وذراريهم (١). هذا ملخص القصة. وورد: (إنه قال رجل من المشركين للمؤمنين وهو أسير في أيديهم: أين الخيل البلق (٢) والرجال عليهم الثياب البيض ؟ فإنما كان قتلنا بأيديهم، وما كنا نراكم فيه إلا كهيئة الشامة (٣). قالوا: تلك الملائكة (٤). (ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء) منهم بالتوفيق للاسلام (والله غفور رحيم) يتجاوز عنهم ويتفضل عليهم. (يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس) لخبث باطنهم (فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وإن خفتم عيلة): فقرا بسبب منعهم من الحرم، وانقطاع ما كان لكم من قدومهم من المكاسب والمنافع (فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء). قيده بالمشية، لينقطع الامال إلى الله تعالى، ولينبه على أنه متفضل في ذلك وأن الغنى الموعود يكون لبعض دون بعض، وفي عام دون عام، وقد أنجز وعده بأن أرسل

السماء * هامش * (١): القمي ١: ٢٨٧، عن أبي جعفر عليه السلام. (٢): البلق جمع الابلق: الذي فيه سواد وبياض. أقرب الموارد ١: ٦٠ (بلق). (٣): الشامة: أثر أسود في البدن، يقال لها: الخال، وأثر أسود في الارض (أقرب الموارد ١: ٦٢٧ – شيم) كأنه أراد بذلك قلتهم وكثرة الملائكة. (٤): القمي ١: ٢٨٨، عن أبي جعفر عليه السلام.

عليهم مدرارا، ووفق طائفة من أهل يمن للاسلام، فحملوا الطعام الى مكة ثم فتح عليهم البلاد والغنائم، وتوجه إليهم الناس من أقطار الارض. (إن الله عليم حكيم). (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية): ما يقرر عليهم أن يعطوه، من جزى دينه: إذا قضاه. (عن يد) مواتية (١) غير ممتنعة (وهم صاغرون): أذلاء، يعني: تؤخذ منهم على الصغار والذل. قال: (حتى يجد ذلا لما أخذ منه، فيألم لذلك، فيسلم) (٢). (وقالت اليهود عزير ابن الله) إنما قال ذلك بعضهم ولم يقله كلهم. ورد: (إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم طالبهم فيه بالحجة، فقالوا: لانه أحيا لبني إسرائيل التوراة بعد ما ذهبت ولم يفعل بها هذا إلا لانه ابنه، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: كيف صار عزير ابن الله دون موسى وهو الذي جاءهم بالتوراة ورأوا منه من المعجزات ما قد علمتم ؟ فإن كان عزير ابن الله لما ظهر من إكرامه من إحياء التوراة، فلقد كان موسى بالنبوة أحق وأولى) (٣). (وقالت النصارى المسيح ابن الله) وهو أيضا قول بعضهم. ورد: (إنه صلى الله عليه وآله وسلم طالبهم فيه

(٤) بالحجة، فقالوا: إن الله لما أظهر على يد عيسى من الاشياء العجيبة ما أظهر، فقد اتخذه ولدا على وجه الكرامة، فقال لهم صلى الله عليه وآله وسلم: فقد سمعتم ما قلته لليهود في هذا المعنى الذي ذكرتموه، ثم أعاد ذلك كله فسكتوا) (٥). (ذلك قولهم بأفواههم): * هامش * (١): المواتاة: حسن المطاوعة

والموافقة. وأصله الهمزة: (المؤاتاة) وخفف وكثر حتى صار يقال بالواو الخالصة. مجمع البحرين ٢: ٢١ (أتا). (٢): القمي ١: ٢٨٨، والكافي ٣: ٥٦٦، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣): الاحتجاج ١: ١٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٤): لم يرد كلمة: (في (الف) و (ج). (٥): الاحتجاج ١: ١٨، عن أبي عبد الله عليه السلام.

---

[٤٦٢]

لم يأتهم به كتاب وما لهم به حجة (يضاهئون): يضاهي (١) قولهم (قول الذين كفروا من قبل) كالقائلين بأن الملائكة بنات الله (قاتلهم الله) قال: (لعنهم الله، فسمي اللعنة قتالا) (٢). (أنى يؤفكون): كيف يصرفون عن الحق. (اتخذوا أحبارهم): علماءهم (ورهبانهم): عبادهم (أربابا من دون الله) بأن أطاعوهم في تحريم ما أحل الله وتحليل ما حرم الله. قال: (أما والله ما دعوهم الى عبادة أنفسهم، ولو دعوهم الى عبادة أنفسهم لما أجابوهم، ولكن أحلوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا، فعبدوهم من حيث لا يشعرون) (٣). (والمسيح ابن مريم) بأن أهلوه للعبادة. قال: (أما المسيح فعصوه وعظموه في أنفسهم حتى زعموا أنه إله، وأنه ابن الله، و طائفة منهم قالوا: ثالث ثلاثة، وطائفة منهم قالوا: هو الله. وأما أحبارهم ورهبانهم فإنهم أطاعوا (٤) وأخذوا بقولهم، واتبعوا ما أمروهم به ودانوا بما دعوهم إليه، فاتخذوهم أربابا بطاعتهم لهم، وتركهم أمر الله وكتبه ورسله، فنبذوه وراء ظهورهم. قال: وإنما ذكر هذا في كتابنا لكي نتعظ بهم) (٥). (وما أمروا إلا ليعبدوا): ليطيعوا (إلها واحدا) وهو الله تعالى، وأما طاعة الرسل وأوصيائهم فهي في الحقيقة طاعة الله لانهم عن الله يأمرون وينهون. (لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون). (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم): بشركهم وتكذيبهم (ويأبى الله إلا أن يتم نوره) بإعلاء التوحيد وإعزاز الاسلام (ولو كره الكافرون). هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله): ليظهر دين * هامش * (١): ضاهاه:

شاكله. القاموس المحيط ٤: ٣٥٨ (ضهى). (٢): الاحتجاج ١: ٣٧٢، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (٣): العياشي ٢: ٨٧، الحديث: ٤٨، والكافي ٢: ٣٩٨، الحديث: ٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. وفي العياشي: (فكانوا يعبدونهم من حيث لا يشعرون). (٤): في المصدر: (أطاعوهم). (٥): القمي ١: ٢٨٩، عن أبي جعفر عليه السلام.

الحق على سائر الاديان (ولو كره المشركون). قال: (ذلك يكون عند خروج المهدي من آل محمد – عليهم السلام –، فلا يبقى أحد إلا أقر بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم) (١). وقال: (والله ما نزل تأويلها بعد، ولا ينزل تأويلها حتى يخرج القائم عليه السلام، فإذا خرج القائم عليه السلام لم يبق كافر بالله العظيم ولا مشرك بالامام إلا كره خروجه، حتى لو كان كافر أو مشرك في بطن صخرة لقالت: يا مؤمن ! في بطني كافر، فاكسرني واقتله) (٢). وفي رواية: هو الذي أمر رسوله بالولاية لوصيه، والولاية هي دين الحق، ليظهره على جميع الاديان عند قيام القائم عليه السلام والله متم ولاية القائم عليه السلام ولو كره الكافرون بولاية علي عليه السلام. قيل: هذا تنزيل ؟. قال: نعم، هذا الحرف تنزيل، وأما غيره فتأويل) (٣). وفي رواية: (ليظهره الله في الرجعة) (٤). (يا ايها الذين آمنوا إن كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل): يأخذونها من الحرام بالرشى في الاحكام وتخفيف الشرايع للعوام (ويصدون عن سبيل الله): عن دينه (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله) بإخراج الحقوق (فبشرهم بعذاب أليم) هو الكي (٥) بهما، المستوعب للبدن كله. (يوم يحمى عليها): على الكنوز (في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون) يعني يقال لهم: هذا ما كنزتم لانتفاع أنفسكم، وكان سبب تعذيبها، فذوقوا وباله. ورد: (لما نزلت، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: تبا للذهب، تبا للفضة، يكررها

ثلاثا، فشق ذلك على أصحابه، فسأله عمر: أي المال نتخذ ؟ فقال: لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وزوجة مؤمنة تعين أحدكم على دينه) (٦). وقال: * هامش * (١): مجمع البيان ٥ – ٦: ٢٥، عن أبي جعفر عليه السلام. (٢): كمال الدين ٢: ٦٧٠، الباب: ٥٨، الحديث: ١٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣): الكافي ١: ٤٣٢، الحديث: ٩١، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام. (٤): العياشي

٢: ٨٧، الحديث: ٥١، عن أبي جعفر عليه السلام. (٥): كواه يكويه كيا: أحرق جلده بحديدة ونحوها. القاموس المحيط ٤: ٣٨٦ (كوى). (٦): مجمع البيان ٥ - ٦: ٢٦.

---

[٤٦٤]

(الدينار والدرهم أهلكا من كان قبلكم وهما مهلكاكم) (١). وورد: (إن الله حرم كنز الذهب والفضة وأمر بإنفاقه في سبيل الله) (٢). قال: (كان أبو ذر الغفاري يغدو كل يوم وهو بالشام، فينادي بأعلى صوته: بشر أهل الكنوز بكي في الجباه وكي في الجنوب (٣) وكي بالظهور (٤) أبدا، حتى يتردد الحر في أجوافهم) (٥). وورد أيضا: (إنما أعطاكم الله هذه الفضول من الاموال لتوجهوها حيث وجهها الله، ولم يعطوكموها لتكنزوها) (٦). وفي رواية: (موسع على شيعتنا أن ينفقوا مما في أيديهم بالمعروف، فإذا قام قائمنا حرم على كل ذي كنز كنزه، حتى يأتيه به، فيستعين به على عدوه، وهو قول الله عز وجل: (والذين يكنزون) الاية (٧). وفي أخرى: (إنما عنى بذلك ما جاوز ألفي درهم) (٨). وفي أخرى: (ما زاد على أربعة آلاف فهو كنز، أدى زكاته أم لم يؤد، وما دونهما فهي نفقة) (٩). وسئل: في كم تجب الزكاة من المال ؟ فقال: (الزكاة الظاهرة أم الباطنة تريد ؟) فقيل (١٠): أريدهما جميعا. فقال: (أما الظاهرة ففي كل ألف خمسة وعشرون، وأما الباطنة فلا تستأثر (١١) على أخيك بما هو أحوج إليه منك) (١٢). (إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله): فيما كتبه وأثبته عنده ورآه حكمة وصوابا (يوم خلق السماوات والارض): مذ خلق الاجسام والازمنة (منها * هامش * (١): الخصال ١: ٤٣، الحديث: ٣٧، عن أمير المؤمنين، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. (٢): ٢ و ٥ - القمي ١: ٢٨٩، عن أبي جعفر عليه السلام. (٣): في (ب) و (ج): (بالجنوب). (٤): في المصدر: (في الظهور). (٦): من لا يحضره الفقيه: ٢: ٣١، الحديث: ١٢٠، عن أبي عبد اللع عليه السلام. (٧): الكافي ٤: ٦١، الحديث: ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٨): العياشي ٢: ٨٧، الحديث: ٥٣، عن أبي جعفر عليه السلام. (٩): مجمع البيان ٥ - ٦: ٢٦، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (١٠): في (الف) والمصدر: (فقال). (١١): رجل يستأثر على أصحابه أي:

يختار لنفسه أشياء حسنة. القاموس المحيط ١: ٣٧٥ (أثر). (١٢): الكافي ٣: ٥٠٠، الحديث: ١٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

---

[٤٦٥]

أربعة حرم) يحرم فيها القتال، ثلاثة سرد (١)، وهي: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم، وواحد فرد وهو رجب. (ذلك الدين القيم) أي: تحريم الاشهر الاربعة هو الدين القويم (فلا تظلموا فيهن أنفسكم) بهتك حرمتها وارتكاب حرامها (وقاتلوا المشركين كافة) قال: (جميعا) (٢). (كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين). (إنما النسئ): تأخير حرمة الشهر إلى شهر آخر. كانوا إذا جاء شهر حرام وهم محاربون أحلوه وحرموا مكانه شهرا آخر، حتى رفضوا خصوص الاشهر واعتبروا مجرد العدد. وفي قراءتهم عليه السلام: (النسي) (٣) كالرمي. (زيادة في الكفر) لانه تحريم ما أحل الله وتحليل ما حرمه، فهو كفر آخر ضموه إلى كفرهم. (يضل به الذين كفروا) ضلالا زايدا (يحلونه عاما ويحرمونه عاما). القمي: كان سبب نزولها: أن رجلا من (كنانة) كان يقف في الموسم فيقول: قد أحللت دماء المحلين: - طي وخثعم - في شهر المحرم وأنسأته وحرمت بدله شهر المحرم (٤). (ليواطئوا): ليوافقوا (٥) (عدة ما حرم الله): عدة الاربعة المحرمة (فيحلوا) بمواطأة العدة (ما حرم الله) من القتال (زين لهم سوء أعمالهم): خذلهم الله، حتى حسبوا قبيح أعمالهم حسنا (والله لا يهدي القوم الكافرين) لعدم قبولهم الاهتداء. (يا ايها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الارض): * هامش * (١): السرد: تتابع بعض حلق الدرع إلى بعض، يقال: سرد فلان الصوم: إذا والاه. مجمع البحرين ٣: ٦٨ (سرد). (٢): القمي ١: ٢٩٠، عن أبي جعفر عليه السلام. (٣): في مجمع البيان (٥ - ٦: ٢٨): قرأ أبو جعفر عليه السلام (النسيي) بالتشديد من غير همز، وقرأ جعفر بن محمد عليهما السلام والزهري (النسي) مخففا في وزن الهدي بغير همز. (٤): القمي ١: ٢٩٠. (٥): في (ب): (ليتوافقوا). (٦):

أصله: (تثاقلتم) فأدغمت التاء في الثاء، ثم أدخلت همزة الوصل ليمكن الابتداء بها. مجمع البيان ٥ - ٦: ٣٠.

---

[٤٦٦]

تباطأتم، مخلدين إلى أرضكم والاقامة بدياركم. قيل: ذلك (١) في غزوة تبوك في سنة عشر، بعد رجوعهم من الطائف، استنفروا في وقت قحط وقيظ (٢) مع بعد الشقة (٣) وكثرة العدو، فشق ذلك

عليهم (٤). القمي: وذلك لم شاع بالمدينة أن الروم قد اجتمعوا يريدون غزو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عسكر عظيم، وأن هرقل (٥) قد سار في جنوده، وجلب معه القبائل، وقدموا البلقاء (٦) أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالتهيؤ إلى تبوك – وهي من بلاد البلقاء – وبعث الى القبائل حوله وإلى مكة وإلى من أسلم من خزاعة و مزينة وجهينة، وحثهم على الجهاد، فقدمت القبائل، وقعد عنه قوم من المنافقين وغيرهم (٧). (أرضيتم بالحياة الدنيا) وغرورها (من الاخرة): [بدلها] (٨) (فما متاع الحياة الدنيا في الاخرة): في جنبها (إلا قليل): مستحقر. (إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شئ قدير). (إلا تنصروه فقد نصره الله): فسينصره كما نصره (إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين): لم يكن معه إلا رجل واحد (إذ هما في الغار): غار ثور، وهو جبل في يمنى مكة على مسيرة ساعة. (إذ يقول لصاحبه) وهو أبو بكر (لا تحزن): لا تخف (إن الله معنا) بالعصمة والمعرفة. ورد: (إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أقبل يقول لأبي بكر في الغار: اسكن فإن الله معنا، وقد أخذته الرعدة وهو لا يسكن، فلما * هامش * (١): في (ج): (قيل: كان ذلك)، وفي (الف: (قال: كان ذلك). (٢): القيظ: صميم الصيف من طلوع الثريا إلى طلوع سهيل. يقال: قاظ يومنا: إذا اشتد حره. القاموس المحيط ٢: ٤١٢ (قيظ). (٣): الشقة – بالضم والكسر –: البعد، والناحية يقصدها المسافر، والسفر البعيد، والمشقة. القاموس المحيط ٣: ٢٥٨، ومجمع البحرين ٥: ١٩٤ (شقق). (٤):

البيضاوي ٣: ٦٨، والكشاف ٢: ١٨٩. (٥): هرقل – على وزن دمشق – وهرقل – وزان خندف –: إسم ملك الروم. القاموس المحيط ٤: ٦٩ (هرقل). (٦): البلقاء: كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القرى. معجم البلدان ١: ٤٨٩. (٧): القمي ١: ٢٩٠. (٨): ما بين المعقوفتين من (ب).

---

[٤٦٧]

رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حاله، قال له: تريد أن أريك أصحابي من الانصار في مجالسهم يتحدثون، وأريك جعفر وأصحابه في البحر يغوصون ؟ قال: نعم. فمسح بيده على وجهه، فنظر الى الانصار يتحدثون، وإلى جعفر وأصحابه في البحر يغوصون، فأضمر تلك الساعة أنه ساحر) (١). (فأنزل الله سكينته): أمنته التي يسكن إليها القلوب (عليه). في قراءتهم عليهم السلام: (على رسوله. قال: وهكذا تنزيلها) (٢). قال: (إنهم يحتجون علينا بقول الله تبارك وتعالى: (ثاني اثنين إذ هما في الغار) ومالهم في ذلك من حجة، فوالله لقد قال الله: (فأنزل سكينته على رسوله) وما ذكره فيها بخير. قيل: هكذا تقرؤونها ؟ قال: هكذا قرأتها) (٣). (وأيده بجنود لم تروها) يعني

الملائكة. قد سبق فيه كلام في تفسير: (وإذ يمكر بك الذين كفروا) من سورة الانفال (٤). (وجعل كلمة الذين كفروا السفلى) قال: (هو الكلام الذي تكلم به عتيق) (٥). (وكلمة الله هي العليا) القمي: هو قول رسول الله (٦). ويستفاد مما سبق أن كلمتهم ما كانوا يمكرون به من إثباته، أو إخراجه، وكلمة الله نصره وغلبته عليهم. (والله عزيز حكيم). (انفروا خفافا وثقالا) القمي: شبابا وشيوخا، يعني إلى غزوة تبوك (٧). (وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون). * هامش * (١): الكافي ٨: ٢٦٢، الحديث: ٣٧٧، عن أبي عبد الله عن أبيه عليهما السلام. (٢): المصدر: ٣٧٨، الحديث: ٥٧١، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام. (٣): العياشي ٢: ٨٨، الحديث: ٥٨، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام. (٤): في ذيل الاية: ٣٠. (٥): العياشي ٢: ٨٩، الحديث:

٥٨، عن أبي جعفر عليه السلام. والعتيق: لقب أبي بكر. القاموس المحيط ٣: ٢٧٠، والنهاية ٣: ١٧٩ (عتق). (٦) و (٧): القمي ١: ٢٩٠.

(لو كان عرضا قريبا) قال: (يقول: غنيمة قريبة) (١). (وسفرا قاصدا): متوسطا (لاتبعوك): لوافقوك (ولكن بعدت عليهم الشقة): المسافة التي تقطع بمشقة (وسيحلفون بالله) أي: المتخلفون، إذا رجعتم من تبوك معتذرين (لو استطعنا): يقولون: لو كان لنا استطاعة العدة، أو البدن (لخرجنا معكم) وهذا إخبار بما سيقع قبل وقوعه. (يهلكون أنفسهم) بإيقاعها في العذاب (والله يعلم إنهم لكاذبون). قال: (كذبهم الله في قولهم: (لو استطعنا لخرجنا معكم) وقد كانوا مستطيعين للخروج) (٢). (عفا الله عنك لم أذنت لهم) في القعود حين استأذنوك واعتلوا الاكاذيب، وهلا توقفت (حتى يتبين لك الذين صدقوا) في الاعتذار (وتعلم الكاذبين) قال: (يقول: لتعرف أهل العذر (٣) والذين جلسوا بغير عذر) (٤). في الجوامع: وهذا من لطيف المعاتبة، بدأه بالعفو قبل العتاب، ويجوز العتاب من الله فيما غيره أولى (٥)، لا سيما للانبياء (٦). وورد: (إنه مما نزل: بإياك أعني واسمعي يا جارة، خاطب الله بذلك نبيه وأراد [به] (٧) أمته) (٨). (لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الاخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم) قيل: يعني ليس من عادة المؤمنين أن يستأذنوك في أن يجاهدوا، وإن الخلص منهم يبادرون إليه ولا يوقفون (٩) على الاذن فيه [عن] (١٠) أن يستأذنوا في التخلف عنه، إذ * هامش * (١): القمي ١: ٢٩٠، عن أبي جعفر عليه السلام. (٢): التوحيد: ٣٥١ ١، الباب: ٥٦، الحديث: ١٦، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: (أكذبهم الله). (٣): في المصدر: (أهل الغدر).

(٤): القمي ١: ٢٩٤، عن أبي جعفر عليه السلام. (٥): في المصدر: (فيما غيره منه أولى). (٦): جوامع الجامع ٢: ٥٧. (٧): ما بين المعقوفتين من (ب). (٨): عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٠٢، الباب: ١٥، ذيل

الحديث: ١. (٩): في المصدر: (لا يتوقفون)، وفي (ب) و (ج): (ولا يواقفونه). (١٠): ما بين المعقوفتين من (ب).

ليس (١) من عادتهم أن يستأذنوك في التخلف، كراهة أن يجاهدوا (٢). (والله عليم بالمتقين). (إنما يستذنك) في التخلف (الذين لا يؤمنون بالله واليوم الاخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون): يتحيرون. ورد: (من تردد في الريب سبقه الاولون، وأدركه الاخرون، ووطأته (٣) سنابك (٤) الشيطان) (٥). (ولو أرادوا الخروج لاعدوا له عدة): أهبة. قال: (يعني بالعدة: النية. يقول: لو كان لهم نية لخرجوا) (٦) (ولكن كره الله انبعاثهم): نهوضهم للخروج الى الغزو، لعلمه بأنهم لو خرجوا لكانوا يمشون بالنميمة بين المسلمين (فثبطهم): بطأهم وجبنهم وكسلهم وخذلهم (وقيل اقعدوا مع القاعدين): مع النساء والصبيان وهو إذن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لهم في القعود، وفي هذا دلالة على أن إذنه لم يكن قبيحا، وإن كان الاولى أن لا يأذن لهم، ليظهر للناس نفاقهم. (لو خرجوا فيكم ما زادوكم) بخروجهم (إلا خبالا): فسادا وشرا (ولأوضعوا خلالكم): ولأسرعوا ركائبهم بينكم بالنميمة، أو بالهزيمة (٧) (يبغونكم الفتنة): يريدون أن يفتنوكم بإيقاع الخلاف فيما بينكم، والرعب في قلوبكم، وإفساد نياتكم في غزوتكم (وفيكم قوم يسمعون قول المنافقين، ويقبلونه ويطيعونهم، يريد من كان ضعيف الايمان من المسلمين (٨). (والله عليم بالظالمين). * هامش * (١): في (ب) و (ج): (أو ليس). (٢): البيضاوي ٣: ٦٩. (٣): في المصدر: (قطعته). (٤): سنابك جمع سنبك – كقنفذ –: ضرب من العدو وطرف الحافر. القاموس المحيط ٣: ٣١٧) وهو كناية عن استيلاء الشيطان. (٥): الخصال ١: ٢٣٣، ذيل الحديث: ٧٤، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (٦): العياشي ٢: ٨٩، الحديث: ٦٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٧): في (ألف): والهزيمة). (٨): جوامع الجامع ٢: ٥٩.

(لقد ابتغوا الفتنة): تشتيت شملك وتفريق أصحابك (من قبل) يعني يوم أحد، أو وقوفهم على الثنية (١) ليلة العقبة ليفتكوا به (٢). (وقلبوا لك الامور): دبروا لك الحيل والمكائد، واحتالوا في أبطال أمرك (حتى جاء الحق) وهو يأييدك ونصرك (وظهر أمر الله): وغلب دينه وعلا أهله (وهم كارهون) أي: على رغم منهم. والايتان لتسلية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنين على تخلفهم، وبيان ما ثبطهم الله لاجله، وهتك أستارهم، وإزاحة اعتذارهم، تداركا لما فات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالمبادرة الى الاذن. (ومنهم من يقول ائذن لي) في القعود (ولا تفتني): ولا توقعني في الفتنة، أي: العصيان والمخالفة، بأن لا تأذن لي، فإني إن تخلفت بغير إذنك أثمت، أو في الفتنة بنساء الروم، كما يأتي ذكره. (ألا في الفتنة سقطوا) أي: إن الفتنة هي التي سقطوا فيها، وهي فتنة التخلف وظهور النفاق (وإن جهنم لمحيطة بالكافرين) أي: بهم، لان آثار إحاطتها بهم معهم، فكأنهم في وسطها. القمي: لقي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (الجد بن قيس) فقال له: يا أبا وهب ! ألا تنفر معنا في هذا العزوة ؟ لعلك أن تحتفد (٣) من بنات الاصفر (٤). فقال: يا رسول الله، والله، إن قومي ليعلمون أنه ليس فيهم أحد أشد عجبا بالنساء مني، وأخاف إن خرجت معك أن لا أصبر إذا رأيت بنات الاصفر، فلا تفتني وائذن لي أن أقيم، وقال لجماعة من قومه: لا تخرجوا في الحر، فقال ابنه: ترد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتقول ما تقول، ثم تقول لقومك: لا تنفروا في الحر ! والله لينزلن الله في هذا قرآنا يقرأه الناس الى يوم القيامة، * هامش * (١): الثنية: العقبة أو طريقها، أو الجبل، أو الطريقة فيه أو إليه. القاموس المحيط ٤: ٣١١ (ثنى). (٢): عن سعيد بن جبير: وقفوا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة تبوك على الثنية ليلة العقبة ليفتكوا به وهم إثنا عشر رجلا. راجع: جوامع الجامع ٢:

٥٩. (٣): في المصدر: (أن تستحفد) والاستحفاد: الاستخدام. (٤): يعني به الروم، لان أباهم الاول كان أصفر اللون وهو روم بن عيصو بن إسحاق بن إبراهيم. النهاية ٣: ٣٧ (صفر).

فأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك: (ومنهم من يقول ائذن لي) الاية، ثم قال (جد بن قيس) أيطمع محمد أن حرب الروم مثل حرب غيرهم، لا يرجع من هؤلاء أحد أبدا (١). (إن

تصبك) في بعض غزواتك (حسنة) قال: (غنيمة وعافية) (٢). (تسؤهم) لفرط حسدهم (وإن تصبك مصيبة) قال: (بلاء وشدة) (٣). (يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل): تبجحوا بانصرافهم، واستحمدوا رأيهم في التخلف (ويتولوا وهم فرحون): مسرورون. (قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا): ناصرنا ومتولي أمرنا (وعلى الله فليتوكل المؤمنون). (قل هل تربصون بنا): تنتظرون بنا (إلا إحدى الحسنيين): الغنيمة والجنة. (ونحن نتربص بكم) إحدى السوءيين: (أن يصيبكم الله بعذاب من عنده): بقارعة من السماء (أو بأيدينا) وهو القتل على الكفر (فتربصوا) ما هو عاقبتنا (إنا معكم متربصون) ما هو عاقبتكم. ورد: (وكذلك المرأ المسلم البرئ من الخيانة ينتظر إحدى الحسنيين: إما داعي الله، فما عند الله خير له، وإما رزق الله، فإذا هو ذو أهل ومال، ومعه دينه وحسبه) (٤). و قال: (التربص انتظار وقوع البلاء بأعدائهم) (٥). (قل أنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم إنكم كنتم قوما فاسقين). (وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى): متثاقلين. (ولا ينفقون إلا وهم كارهون) إذ لا رجاء ثواب لهم * هامش * (١): القمي ١: ٢٩١ – ٢٩٢. (٢) و (٣) – المصدر: ٢٩٢، عن أبي جعفر عليه السلام (٤): نهج البلاغة (للصبحي الصالح): ٦٤، الخطبة: ٢٣. (٥): الكافي ٨: ٢٨٧، ذيل الحديث: ٤٣١، عن أبي جعفر عليه السلام.

ولا خوف عقاب. (فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون) يعني إن ذلك استدراج ووبال لهم، بسبب ما يكابدون (١) لجمعها وحفظها من المتاعب، وما يرون فيها من الشدائد والمصائب، ويشق عليهم إنفاقها في سبيل الله، والزهوق: الخروج بصعوبة. (ويحلفون بالله إنهم لمنكم): لمن جملة المسلمين (وما هم منكم) لكفر قلوبهم (ولكنهم قوم يفرقون): يخافون منكم أن تفعلوا بهم ما تفعلون بالمشركين، من القتل والاسر، فيظهرون الاسلام تقية. (لو يجدون ملجئا) حصنا يلجؤون إليه (أو مغارات): غيرانا (أو مدخلا): موضع دخول. قال: (أسرابا في الارض) (٢). (لولوا إليه): لاقبلوا نحوه (وهم يجمحون) يسرعون إسراعا لا يردهم شئ، كالفرس الجموح. (ومنهم من يلمزك): يعيبك (في الصدقات): في قسمتها (فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون) يعني إن رضاهم وسخطهم لانفسهم، لا للدين. قال: (بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقسم قسما إذ جاءه ابن ذي الخويصرة التميمي، وهو حرقوص ابن زهير أصل الخوارج. فقال: اعدل يا رسول الله ! فقال: ويلك ! ومن يعدل إذا لم أعدل

؟) الحديث. الى أن قال: (فنزلت) (٣). * هامش * (١): في (الف): (يكايدون) بالياء، وهو تصحيف. والمكايدة للشئ: تحمل المشاق فيه. مجمع البحرين ٣: ١٣٥ (كبد). (٢): مجمع البيان ٥ – ٦: ٤٠، عن أبي جعفر عليه السلام. (٣): مجمع البيان ٥ – ٦: ٤٠، عن أبي سعيد الخدري. (٤): المصدر: ٤١، والعياشي ٢: ٨٩، الحديث: ٦٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

(ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله): ما أعطاهم الرسول من الغنيمة أو الصدقة، وذكر (الله) للتعظيم والتنبيه على أن ما فعله الرسول كان بأمر الله. (وقالوا حسبنا الله): كفانا فضله (سيؤتيهم الله من فضله) صدقة أو غنيمة أخرى (ورسوله إنا الى الله راغبون) في أن يوسع علينا من فضله. وجواب الشرط محذوف، تقديره: لكان خيرا لهم. (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل) أي: الزكوات لهؤلاء المعدودين دون غيرهم (فريضة من الله): فرض لهم فريضة (والله عليم حكيم): يضع الاشياء مواضعها. قال: (الفقراء: هم الذين لا يسألون وعليهم مؤونات من عيالهم، والدليل على أنهم هم الذين لا يسألون قول الله عز وجل في سورة البقرة: (للفقراء الذين أحصروا) الى قوله: (لا يسألون الناس إلحافا) (١). والمساكين: هم أهل الزمانة من العميان والعرجان والمجذمين (٢)، وجميع أصناف الزمنى من الرجال والنساء والصبيان. والعاملين عليها: هم السعاة والجباة في أخذها وجمعها و حفظها حتى يؤدوها إلى من يقسمها. والمؤلفة قلوبهم: قوم وحدوا الله ولم تدخل المعرفة قلوبهم أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتألفهم ويعلمهم كيما يعرفوا، فجعل الله لهم نصيبا في الصدقات لكي يعرفوا ويرغبوا. وفي الرقاب: قوم قد لزمهم كفارات في قتل الخطأ وفي الظهار وقتل الصيد في الحرم وفي الايمان، وليس عندهم ما يكفرون، وهم مؤمنون، فجعل الله لهم سهما في الصدقات ليكفر عنهم. والغارمين: قوم قد وقعت عليهم ديون أنفقوها في طاعة الله من * هامش * (١): الاية: ٢٧٣. (٢): في المصدر: (المجذمين). (٣): في المصدر: حتى يردوها).

غير إسراف، فيجب على الامام، أن يقضي ذلك عنهم، ويكفيهم (١) من مال الصدقات. وفي سبيل الله: قوم يخرجون في الجهاد وليس عندهم ما ينفقون، أو قوم من المسلمين ليس عندهم ما يحجون به، أو في جميع سبل الخير، فعلى الامام أن يعطيهم من مال الصدقات حتى يتقوون به (٢) على الحج والجهاد. وابن السبيل: أبناء الطريق الذين يكونون في الاسفار في طاعة الله، فيقطع عليهم ويذهب مالهم، فعلى الامام أن يردهم إلى أوطانهم من مال الصدقات. والصدقات تتجزى ثمانية أجزاء، فيعطى كل إنسان من هذه الثمانية على قدر ما يحتاجون إليه بلا إسراف ولا تقتير، يقوم في ذلك الامام، يعمل بما فيه الصلاح) (٣). وفي رواية: سئل عن مكاتب عجز عن مكاتبته وقد أدى بعضها. قال: (يؤدى عنه من مال الصدقة، إن الله عز وجل يقول في كتابه: (وفي الرقاب) (٤). ورد: (سهم المؤلفة قلوبهم وسهم الرقاب عام، والباقي خاص) (٥). يعني خاص بمن يعرف الحق لا يعطى غيره. وورد: (لا تحل الصدقة لبني هاشم إلا في وجهين: إن كانوا عطاشا فأصابوا ماء فشربوا، وصدقة بعضهم على بعض) (٦). (ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن): يسمع كل ما يقال له ويصدقه (قل أذن خير لكم). تصديق لهم بأنه أذن، ولكن لا على الوجه الذي ذموه به، بل من حيث إنه يسمع الخير ويقبله. (يؤمن بالله): يصدق به (ويؤمن للمؤمنين): يصدقهم، واللام للفرق بين الايمانين كما يأتي. * هامش * (١) في المصر: (ويفكهم). (٢): في المصدر: (حتى ينفقوا به). (٣): القمي ١: ٢٩٨ – ٢٩٩، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٤): من لا يحضره الفقيه ٣: ٧٤، الحديث: ٢٥٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٥): الكافي ٣: ٤٩٦، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٦): الخصال ١: ٦٢، الحديث: ٨٨، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليهم السلام.

القمي: كان نزولها: أن عبد الله بن نفيل كان منافقا، وكان يقعد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيسمع كلامه وينقله إلى المنافقين وينم عليه، فنزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: يا محمد إن رجلا من المنافقين: ينم عليك وينقل حديثك إلى المنافقين. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من هو ؟ فقال: الرجل الاسود كثير شعر الرأس، ينظر بعينين كأنهما قدران، وينطق بلسانه شيطان (٢). فدعاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأخبره، فحلف إنه لم

يفعل، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: قد قبلت منك فلا تقعد، فرجع إلى أصحابه فقال: إن محمد أذن أخبره الله أني أنم عليه وأنقل أخباره فقبل، وأخبرته أني لم أفعل فقبل، فأنزل الله على نبيه: (ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين (أي: يصدق الله فيما يقول له، ويصدقك فيما تعتذر إليه في الظاهر و لا يصدقك في الباطن. قوله: (ويؤمن للمؤمنين) يعني المقرين بالايمان من غير اعتقاد) (٣). وفي رواية: (يعني يصدق الله ويصدق المؤمنين، لانه كان رؤوفا رحيما بالمؤمنين) (٤). (ورحمة) أي: هو رحمة (للذين آمنوا منكم): لمن أظهر الايمان حيث يقبله ولا يكشف سره. وفيه تنبيه على أنه ليس يقبل قولكم جهلا بحالكم، بل رفقا بكم وترحما. (والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم). (يحلفون بالله لكم) على معاذيرهم فيما قالوا وتخلفوا. (ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه). توحيد الضمير لتلازم الرضائين. (إن كانوا مؤمنين). القمي: نزلت في المنافقين الذين كانوا يحلفون للمؤمنين أنهم منهم، لكي يرضوا عنهم (٥). * هامش * (١): في المصدر: (الكثير شعر الرأس). (٢): في المصدر: (وينطق بلسان شيطان). (٣): القمي ١: ٣٠٠. (٤): العياشي ٢: ٩٥، الحديث: ٨٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٥): القمي ١: ٣٠٠.

(ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله): يشاقق، من الحد، لان كلا من المخالفين في حد غير حد صاحبه (فأن له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم). (يحذر المنافقين أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم) وتهتك عليهم أستارهم (قل استهزءوا إن الله مخرج ما تحذرون). (ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون). القمي: كان قوم من المنافقين لما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى تبوك يتحدثون فيما بينهم ويقولون: أيرى محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن حرب الروم مثل حرب غيرهم ؟. لا يرجع منهم أحد أبدا. فقال بعضهم: ما أخلقه (١) أن يخبر الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم بما كنا فيه وبما في قلوبنا، و ينزل عليه بهذا قرآنا يقرأه الناس، وقالوا هذا على حد الاستهزاء. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعمار بن ياسر: (إلحق القوم فإنهم قد احترقوا، فلحقهم عمار فقال: ما قلتم ؟ قالوا: ما قلنا شيئا، إنما كنا نقول شيئا على حد اللعب والمزاح، فنزلت) (٢). وفي رواية: (نزلت في اثني عشر رجلا وقفوا على [باب] (٣) العقبة، ائتمروا بينهم ليقتلوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقال بعضهم لبعض: إن فطن نقول: إنما كنا نخوض ونلعب، وإن لم يفطن نقتله، وذلك عند رجوعه من

تبوك. فأخبره جبرئيل بذلك، وأمره أن يرسل إليهم ويضرب وجوه رواحلهم، فضربها حتى نحاهم) (٤). وورد: (كانت ثمانية منهم من قريش وأربعة من العرب) (٥). ويأتي تمام قصتهم عند تفسير قوله تعالى: (يحلفون بالله ما قالوا) (٦) من هذه السورة إن شاء الله. (لا تعتذروا) بما يعلم كذبه (قد كفرتم): قد أظهرتم الكفر (بعد إيمانكم) بعد * هامش * (١): في المصدر: (ما أخلفه). (٢): القمي ١: ٣٠٠. (٣): ما بين المعقوفتين من (ب). (٤): مجمع البيان ٥ - ٦: ٤٦، عن أبي جعفر عليه السلام. (٥): المصدر: ٥١، عن أبي جعفر عليه السلام. (٦): الاية: ٧٤.

إظهاركم الايمان (إن نعف عن طائفة منكم) لتوبتهم وإخلاصم (نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين): مصرين على النفاق. وفي رواية في قوله: (لا تعتذروا): (هؤلاء قوم كانوا مؤمنين صادقين ارتابوا وشكوا ونافقوا بعد إيمانهم، وكانوا أربعة نفر. وقوله: (إن نعف عن طائفة منكم) كان أحد الاربعة مختبر بن الحمير (١) فاعترف وتاب، وقال: يا رسول الله أهلكني اسمي، فسماه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: عبد الله بن عبد الرحمان، فقال: يا رب اجعلني شهيدا حيث لا يعلم أين أنا، فقتل يوم اليمامة، ولم تعلم أحد أين قتل، فهو الذي عفي عنه) (٢). (المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض). تكذيب لهم فيما حلفوا: (إنهم لمنكم)، وتحقيق لقوله: (وما هم منكم) (٣) (يأمرون بالمنكر): بالكفر والمعاصي (وينهون عن المعروف): عن الايمان والطاعة (ويقبضون أيديهم) شحا (٤) بالخيرات والصدقات (نسوا الله): أغفلوا ذكره (فنسيهم): فتركهم عن رحمته وفضله. قال: (يعني نسوا الله في دار الدنيا فلم يعملوا بطاعته، فنسيهم في الاخرة، أي: لم يجعل لهم في ثوابه نصيبا، فصاروا منسيين من الخير) (٥). وفي رواية: (تركوا طاعة الله، فتركهم) (٦). (إن المنافقين هم الفاسقون). (وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقين). (كالذين من قبلكم): أنتم مثلهم (كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا * هامش * (١): في (الف): مختير بن الحمير). وفي (ج): مخبر بن حمير). وفي سيرة النبي لابن هشام (١٦٨ ٤) والمغازي (٢: ١٠٠٣): (مخشي بن حمير) و (مخشن بن حمير). (٢): القمي ١: ٣٠٠، عن أبي جعفر عليه السلام. (٣): الاية: ٥٦. (٤): الشح: البخل والحرص. القاموس المحيط ١: ٢٣٩ (شح). (٥): العياشي ٢: ٩٦، الحديث: ٨٦، والتوحيد: ٢٥٩، الباب: ٣٦، ذيل الحديث: ٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام. وفي العياشي: (... فلم يعملوا له بالطاعة، ولم يؤمنوا به وبرسوله، فنسيهم

في الاخرة). (٦): العياشي ٢: ٩٥، الحديث: ٨٥، عن أبي جعفر عليه السلام.

---

[٤٧٨]

وأولادا). بيان لتشبيههم (١) بهم. (فاستمتعوا بخلاقهم): نصيبهم من ملاذ الدنيا (فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم). ذم الاولين باستمتاعهم بحظوظهم الفانية، والتهائهم بها عن النظر في العاقبة والسعي في تحصيل اللذائذ الحقيقية الباقية، تمهيدا لذم المخاطبين لمشابهتهم بهم واقتفائهم أثرهم. (وخضتم): دخلتم في الباطل (كالذي خاضوا): كالخوض الذي خاضوه (أولائك حبطت أعمالهم في الدنيا والاخرة وأولائك هم الخاسرون). (ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح) كيف أغرقوا بالطوفان (وعاد) كيف أهلكوا بالريح (وثمود) كيف أهلكوا بالرجفة (وقوم إبراهيم) كيف أهلك نمرود ببعوض وأهلك أصحابه (وأصحاب مدين)، قوم شعيب كيف أهلكوا بالنار يوم الظلة (٢) (والمؤتفكات): أصحاب القرى المؤتفكة. قال: (أولائك قوم لوط ائتفكت عليهم، أي: انقلبت) (٣). (أتتهم) كلهم (رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بتعرضها للعقاب بالكفر والتكذيب. (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولائك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم). هي في مقابلة سابقته. (وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة): يطيب فيها العيش (في جنات عدن): إقامة وخلود. قال: (عدن: دار الله التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر، لا يسكنها غير ثلاثة: النبيين والصديقين والشهداء. يقول الله تعالى: طوبى لمن دخلك) (٤). (ورضوان من الله أكبر) يعني وشئ * هامش * (١): في (الف): (لتشبههم). (٢): إشارة الى الاية: ١٨٩ من سورة الشعراء: فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة إنه كان عذاب يوم عظيم). (٣): الكافي ٨: ١٨١، ذيل الحديث: ٢٠٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.
(٤): مجمع

البيان ٥ – ٦، مرويا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

---

[٤٧٩]

من رضوانه أكبر من ذلك، لان رضاه سبب كل سعادة، وموجب كل فوز، وبه ينال كرامته التي أكبر أصناف الثواب. (ذلك هو الفوز العظيم) الذي يستحقر دونه كل لذة وبهجة. (يا أيها النبي جاهد الكفار) [قيل: بالسيف (١).] (٢) (والمنافقين) قال: (بإلزام الفرائض) (٣). وفي رواية: إن في قراءتهم عليهم السلام: (جاهد الكفار بالمنافقين قالوا: لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن يقاتل المنافقين، ولكن كان يتألفهم، ولان المنافقين لا يظهرون الكفر، وعلم الله بكفرهم لا يبيح قتلهم إذا كانوا يظهرون الايمان) (٤). وفي أخرى: (هكذا نزلت، يعني: (والمنافقين). قال: فجاهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الكفار وجاهد علي عليه السلام المنافقين، فجاهد علي عليه السلام جهاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) (٥). (واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير). (يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إيمانهم وهموا بما لم ينالوا). القمي: نزلت في الذين تحالفوا في الكعبة أن لا يردوا هذا الامر في بني هاشم، فهي (كلمة الكفر)، ثم قعدوا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في العقبة وهموا بقتله، وهو قوله: (وهموا بما لم ينالوا) (٦). أقول: قد سبق حديث همهم بقتله عند تفسير قوله تعالى: (إنما كنا نخوض ونلعب). وورد: (لما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما قال في غدير خم وصاروا (٧) بالاخبية (٨) مر المقداد * هامش * (١): جوامع الجامع ٢: ٧٠، والبيضاوي ٣: ٧٤، والكشاف ٢: ٢٠٢. (٢): ما بين المعقوفتين من (ج). (٣): القمي ١: ٣٠١، عن أبي جعفر عليه السلام. (٤): مجمع البيان ٥ - ٦: ٥٠. (٥): القمي ٢: ٣٧٧، ذيل الاية: ٩ من سورة التحريم، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٦): القمي ١: ٣٠١. (٧): في المصدر: (وصار). (٨): الاخبية جمع الخباء: من الابنية يكون من وبر أو صوف أو شعر.

القاموس المحيط ٤: ٣٢٤ (جنى).

بجماعة منهم يقولون: إذا دنا موته وفنيت أيامه وحضر أجله، أراد أن يولينا عليا من بعده، أما والله ليعلمن، قال: فمضى المقداد وأخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: الصلاة جامعة. قال: فقالوا: قد رمانا المقداد، فقوموا نحلف عليه، قال: فجاؤوا حتى جثوا (١) بين يديه، فقالوا: بآبائنا وأمهاتنا يا رسول الله، والذي بعثك بالحق والذي أكرمك بالنبوة، ما قلنا ما بلغك، والذي اصطفاك على البشر. قال: فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: بسم الله الرحمان الرحيم يحلفون بالله ما قالوا، ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهموا بك يا محمد ليلة العقبة) (٢). وفي رواية:

(لما أقام عليا يوم غدير خم كان بحذائه سبعة نفر من المنافقين: وهم أبو بكر وعمر وعبد الرحمان بن عوف وسعد بن أبي وقاص وأبو عبيدة وسالم مولى أبي حذيفة والمغيرة بن شعبة. قال عمر: أما ترون عينيه كأنهما عينا مجنون – يعني النبي صلى الله عليه وآله وسلم – الساعة يقوم ويقول: قال لي ربي. قال فنزل جبرئيل وأعلمه بمقالة القوم، فدعاهم وسألهم فأنكروا وحلفوا، فأنزل الله (يحلفون بالله ما قالوا) (٣). (وما نقموا): وما أنكروا وما عابوا (إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله). قال: (كانأحدهم يبيع الرؤوس، وآخر يبيع الكراع (٤) ويفتل القرامل (٥)، فأغناهم الله برسوله صلى الله عليه وآله وسلم ثم جعلوا حدهم وحديدهم عليه) (٦). والمعنى: أنهم جعلوا موضع شكر النعمة كفرانها، وكان الواجب عليهم أن يقابلوها بالشكر. (فإن يتوبوا يك خيرا لهم وإن يتولوا) بالصرار على النفاق (يعذبهم الله عذابا أليما في الدنيا والاخرة) بالقتل * هامش * (١): جث: فزع. القاموس المحيط ١: ١٦٩، وأقرب الموارد ٢: ٨٤ (جث). (٢): العياشي ٢: ٩٩، الحديث: ٩٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣): القمي ١: ٣٠١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٤): الكراع من البقر والغنم بمنزلة

الوظيف من الفرس وهو مستدق الساق. وهو اسم يجمع الخيل. القاموس المحيط ٣: ٨١ (كرع).
(٥): القرامل: صغائر من شعر أو صوف أو أبريسم، تصل به المرأة شعرها. النهاية ٤: ٥١ (قرمل). (٦): العياشي ٢: ١٠٠، ذيل الحديث: ٩٠، عن أبي عبد الله عليه السلام.

والنار (وما لهم في الارض من ولي ولا نصير) فينجيهم من العذاب. (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين). فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون). قال: (هو ثعلبة بن حاطب بن عمر بن عوف، كان محتاجا فعاهد الله، فلما آتاه بخل به) (١) (فأعقبهم نفاقا في قلوبهم): فأورثهم البخل نفاقا متمكنا في قلوبهم (الى يوم يلقونه): يلقون الله. قال: (اللقاء هو البعث) (٢). (بما أخلفوا ما وعدوه وبما كانوا يكذبون). (ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم): ما أسروه في أنفسهم من النفاق (ونجواهم): ما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن (وأن الله علام الغيوب). (الذين يلمزون): يعبون (المطوعين): المتطوعين (من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم): إلا طاقتهم، فيتصدقون بالقليل. ورد: (أفضل الصدقة جهد المقل) (٣). (فيسخرون منهم): يستهزؤون (سخر الله منهم) قال: (جازاهم جزاء السخرية) (٤). (ولهم عذاب أليم). ورد: (آجر أمير المؤمنين عليه السلام نفسه على أن يستقي كل دلو بتمرة بخيارها، فجمع تمرا

فأتى به النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعبد الرحمان بن عوف على الباب، فلمزه، أي: وقع فيه، فنزلت) (٥). والقمي: نزلت في سالم بن عمير الانصاري، جاء بصاع من تمر من كسب يده وقال: أقرضه ربي، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن ينثره (٦) في الصدقات، فسخر منه المنافقون * هامش * (١): القمي ١: ٣٠١، عن أبي جعفر عليه السلام. وفي المصدر ونسخة (الف): (ثعلبة بن خاطب). (٢): التوحيد: ٢٦٧، الباب: ٣٦، الحديث: ٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (٣): مجمع البيان ٥ – ٦: ٥٥،

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. والجهد: الوسع والطاقة ومع المقل أي: قدر ما يحتمله حال القليل المال. النهاية ٢: ٣٢٠ (جهد). (٤): عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٢٦، الباب: ١١، ذيل الحديث: ١٩. وفيه: (يجازيهم جزاء السخرية). (٥): العياشي ٢: ١٠١، الحديث: ٩٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. و (وقع فيه): لامه وعابه، يقال: وقعت بفلان: إذا لمته: ووقعت فيه: إذا عبته وذممته. لسان العرب ٨: ٤٠٥ (وقع). (٦): في (الف): (ينثر).

وقالوا: أراد أن يذكر نفسه ليعطى من الصدقات (١). (استغفر لهم أو لا تستغفر لهم): لا فرق بين الامرين في عدم الافادة لهم (إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم). قيل: السبعون جار في كلامهم مجرى المثل للتكثير (٢). وورد: (إن الله قال لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم: (إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم (فاستغفر لهم مائة مرة ليغفر لهم، فأنزل الله: (سواء عليهم أستغفرت لهم) الاية. فلم يستغفر لهم بعد ذلك) (٣). (ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين). (فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله) بقعودهم عن الغزو (٤) خلفه، يقال: أقام خلاف القوم، أي: بعدهم. (وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم في سبيل الله) إيثارا للدعة والخفض (وقالوا لا تنفروا في الحر). قاله بعضهم لبعض، وقد سبق قصة الجد بن قيس في ذلك عند تفسير: (ومنهم من يقول ائذن لي) (٥) وهذا تفضيح له. (قل نار جهنم أشد حرا) وقد آثرتموها بهذه المخالفة (لو كانوا يفقهون) أن مآبهم إليها، وأنها كيف هي، ما اختاروها بإيثار الدعة والخفض على طاعة الله.

(فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا) إما على ظاهر الامر، وإما إخبار عما يؤول إليه حالهم في الدنيا والاخرة، يعني: فيضحكون قليلا ويبكون كثيرا، ويجوز أن يكون المراد بالضحك والبكاء، السرور والغم. (جزاء بما كانوا يكسبون) من الكفر والنفاق والتخلف. (فإن رجعك الله إلى طائفة منهم): فإن ردك الى المدينة وفيها طائفة من * هامش * (١): القمي ١: ٣٠٢. (٢): جوامع الجامع ٢: ٧٣، والكشاف ٢: ٢٠٥. (٣): العياشي ٢: ١٠٠، الحديث: ٩٢، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام. والاية في المنافقين (٦٣): ٦. (٤): في (الف): (من الغزو). (٥): الاية: ٤٩ من نفس السورة.

المتخلفين، يعني منافقيهم ممن لم يتب ولم يكن له عذر صحيح في التخلف (فاستأذنوك للخروج) إلى غزوة أخرى بعد تبوك (فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا مي عدوا). إخبار في معنى النهي. (إنكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين). (ولا تصل على أحد منهم مات أبدا) بأن تدعو له وتستغفر (ولا تقم على قبره) للدعاء له (إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون) (ولا تعجبك أموالهم وأولادهم إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون). قد مر تفسيرها (١)، وهي إما تأكيد، أو تلك في فرقة وهذه في أخرى. (وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولوا الطول منهم): ذووا (٢) السعة (وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين) لعذر. (رضوا بأن يكونوا مع الخوالف) قال: (مع النساء) (٣). (وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون) ما في الجهاد وموافقة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من السعادة، وما في التخلف عنه من الشقاوة. (لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم) يعني: إن تخلف هؤلاء ولم يجاهدوا، فقد جاهد من هو خير منهم (وأولائك لهم الخيرات): منافع الدارين، النصر والغنيمة في الدنيا، والجنة ونعيمها في الاخرة (وأولائك هم المفلحون). (أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذل الفوز العظيم). * هامش * (١): في ذيل الاية: ٥٥ من نفس السورة. (٢): في (ب): (ذو السعة). (٣): العياشي ٢: ١٠٣، الحديث: ٩٧، عن أبي جعفر عليه السلام.

(وجاء المعذرون): المقصرون، من عذر في الامر: إذا توانى ولم يجد فيه. وحقيقته أن يوهم أن له عذرا فيها يفعل ولا عذر له، أو من (اعتذر) - بالادغام (١) -: إذا مهد العذر، وهم الذين يعتذرون بالباطل (من الاعراب): أهل البدو (ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله) في ادعاء الايمان، فلم يجيبوا، ولم يعتذروا (٢). (سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم) بالقتل والنار. (ليس على الضعفاء ولا على المرضى) كالهرمى والزمنى (ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون) لفقرهم (حرج) إثم في التخلف (إذا نصحوا لله ورسوله) بالايمان والطاعة في السر والعلانية (ما على المحسنين من سبيل): لا جناح عليهم و لا عتاب (والله غفور رحيم). (ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم) يعني معك (قلت لا أجد ما أحملكم عليه) القمي: سألوا نعلا يلبسونها (٣). (تولوا وأعينهم تفيض): ٥٠٣ سورة يونس [مكية، وهي مائة وتسع آيات] ١ بسم الله الرحمن الرحيم * (الر تلك ءايت الكتب الحكيم) *: ذي الحكمة، أو المحكم آياته. * (أكان للناس عجبا أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس وبشر الذين ءامنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم) * سابقة وفضلا، سميت قدما لان السبق بها، كما سميت النعمة يدا لانها باليد تعطى، وإضافتها إلى الصدق لتحققها، والتنبيه على أنهم إنما ينالونها بصدق القول والنية. قال: " إن معنى " قدم صدق " شفاعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم " ٢. وفي رواية: " هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم " ٣. أقول: وهذا يرجع إلى ذاك، وفي أخرى: " بولاية أمير المؤمنين عليه السلام " ٤. أقول: وهذا لان الولاية من شروط الشفاعة، وهما ملازمتان.

---

١ - مابين المعقوفتين من " ب ". ٢ - مجمع البيان ٥ - ٦: ٨٩، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ - الكافي ٨: ٣٦٤، الحديث: ٥٥٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ - المصدر ١: ٤٢٢، الحديث ٥٠، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: " ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ".

بالمعاذير الكاذبة (لن نؤمن لكم): لن نصدقكم (قد نبأنا الله من أخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله): أتتوبون من الكفر (١) أم تثبتون عليه ؟ (ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة) أي: إليه، فوضع الوصف موضع الضمير للدلالة على أنه مطلع على سرهم وعلنهم، لا يفوت عن علمه شئ من ضمائرهم وأعمالهم (فينبئكم بما كنتم تعملون) بالتوبيخ والعقاب. (سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم) فلا تعاتبوهم (فأعرضوا عنهم) ولا توبخوهم (إنهم رجس): لا يؤثر فيهم التوبيخ

والنصح والعتاب، ولا سبيل إلى تطهيرهم (ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون). (يحلفون لكم لترضوا عنهم) فتستديموا عليهم ما كنتم تفعلون بهم (فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين) ولا ينفعهم رضاكم إذا كان الله ساخطا عليهم. ورد: (من التمس رضا الله بسخط الناس، رضى الله عنه وأرضى عنه الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط الله، سخط الله عليه وأسخط الناس عليه) (٢). القمي: لما قدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم من تبوك كان أصحابه المؤمنون يتعرضون للمنافقين ويؤذونهم، وكانوا يحلفون لهم أنهم على الحق وليسوا بمنافقين، لكي يعرضوا عنهم. فأنزل الله: (سيحلفون بالله لكم) الاية (٣). (الاعراب): أهل البدو (٤) (أشد كفرا ونفاقا) من أهل الحضر، لتوحشهم وقساوتهم وجفائهم، ونشوهم في بعد من مشاهدة العلماء وسماع التنزيل (وأجدر ألا يعلموا): وأحق بأن لا يعلموا (حدود ما أنزل الله على رسوله) من الشرايع (والله عليم) بحال * هامش * (١): في (ب) و (ج): (عن الكفر). (٢): مجمع البيان ٥ - ٦: ٦١، عن النبي صلى الله عليه

وآله وسلم. (٣): القمي ١: ٣٠٢. (٤): البدو: البادية والنسبة إليه بدوي. الصحاح ٦: ٢٢٧٨ (بدا).

كل من أهل الوبر والمدر (١) (حكيم) فيما يصيب به مسيئهم ومحسنهم. (ومن الاعراب من يتخذ): يعد (ما ينفق): ما يصرفه في سبيل الله ويتصدق به (مغرما): غرامة وخسرانا، إذ لا يحتسبه عند الله ولا يرجو عليه ثوابا، وإنما ينفق رياء وتقية. (ويتربص بكم الدوائر): دوائر الزمان وعقباته وحوادثه، لينقلب الامر عليكم فيتخلص من الانفاق. (عليهم دائرة السوء). اعتراض بالدعاء عليهم بنحو ما يتربصونه، أو إخبار عن وقوع ما يتربصون عليهم. (والله سميع) لما يقولون عند الانفاق (عليم) بما يضمرون. (ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الاخر ويتخذ ما ينفق قربات): سبب قربات (عند الله وصلوات الرسول): وسبب دعواته، لانه كان يدعو للمتصدقين بالخير والبركة، ويستغفر لهم. (ألا إنها قربة لهم). شهادة من الله لهم بصحة معتقدهم، و تصديق لرجائهم. (سيدخلهم الله في رحمته). وعد لهم. (إن الله غفور رحيم). تقرير لهم. (والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار) القمي: هم النقباء وأبو ذر والمقداد وسلمان وعمار، ومن آمن وصدق وثبت على ولاية أمير المؤمنين عليه السلام (٢). وفي نهج البلاغة: (لا يقع اسم الهجرة على أحد إلا بمعرفة الحجة في الارض، فمن عرفها وأقر بها فهو مهاجر) (٣). (والذين اتبعوهم بإحسان): بالايمان والطاعة الى يوم القيامة

(رضي الله عنهم) بقبول طاعتهم وارتضاء أعمالهم (ورضوا عنه) بما نالوا من نعمه من الدينية والدنيوية (٤) (وأعد لهم جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها أبدا ذلك * هامش * (١): أهل الوبر والمدر، أي: أهل البوادي والمدن والقرى، وهو من: وبر الابل، لان بيوتهم يتخذونها منه، والمدر: جمع مدرة وهي البنية. النهاية ٥: ١٤٤ (وبر). (٢): القمي ١: ٣٠٣. (٣): نهج البلاغة (للصبحي الصالح): ٢٨٠، الخطبة ١٨٩. (٤): في (ب): (من النعمة الدينية

والدنيوية).

الفوز العظيم): (وممن حولكم): ممن حول بلدتكم، يعني المدينة (من الاعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق): تمهروا فيه وتمرنوا (لا تعلمهم): لا تعرفهم بأعيانهم، وهو تقرير لمهارتهم فيه، يعني يخفون عليك، مع فطنتك وصدق فراستك لفرط تحاميهم مواقع الشك في أمرهم. (نحن نعلمهم) ونطلع على أسرارهم (سنعذبهم مرتين) قيل: هما ضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم، عند قبض أرواحهم، وعذاب القبر (١). (ثم يردون إلى عذاب عظيم): عذاب النار. (وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم). قال: (نزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر) (٢). وقد سبقت قصته عند تفسير: (لا تخونوا الله والرسول) من سورة الانفال (٣). وفي رواية: (أولائك قوم مؤمنون، يحدثون في إيمانهم من الذنوب التي يعيبها المؤمنون ويكرهونها. فأولائك عسى الله أن يتوب عليهم) (٤). وفي أخرى: (هم قوم اجترحوا ذنوبا، مثل قتل حمزة وجعفر الطيار، ثم تابوا، ثم قال: ومن قتل مؤمنا لم يوفق للتوبة، إلا أن الله لا يقطع طمع العباد فيه ورجاءهم منه. قال: و (عسى) من الله واجب) (٥). (خذ من أموالهم صدقة). القمي: نزلت حين أطلق أبو لبابة وعرض ماله للتصدق (٦). (تطهرهم) الصدقة، أو أنت (وتزكيهم بها) أي: تنسبهم إلى الزكاء، والتزكية مبالغة في التطهير وزيادة فيه، أو بمعنى الانماء والبركة في المال.

(وصل * هامش * (١): جوامع الجامع ٢: ٨١. (٢): القمي ١: ٣٠٣، ومجمع البيان ٥ – ٦: ٦٧، عن أبي جعفر عليه السلام. (٣): الاية: ٢٧. (٤): راجع: العياشي ٢: ١٠٦، الحديث: ١٠٩، عن أبي جعفر عليه السلام، وفيه: (أولائك قوم مذنبون يحدثون وإيمانهم من الذنوب...). (٥): العياشي ٢: ١٠٥، الحديث: ١٠٦، مرفوعا. (٦): القمي ١: ٣٠٤.

عليهم): وترحم بالدعاء لهم (إن صلاتك سكن لهم): تسكن إليها نفوسهم و تطمئن بها قلوبهم (والله سميع) يسمع دعاءك لهم (عليم) يعلم ما يكون منهم. ورد: (فإنه كان إذا أتاه قوم بصدقتهم، قال: اللهم صل عليهم) (١). وورد: (إن هذه الاية جارية في الامام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) (٢). وقال: (لما نزلت آية الزكاة: (خذ من أموالهم صدقة) وأنزلت في شهر رمضان فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مناديه فنادى في الناس: إن الله فرض عليكم الزكاة كما فرض عليكم الصلاة، ففرض الله عليهم من الذهب والفضة، وفرض عليهم الصدقة من الابل والبقر والغنم، ومن الحنطة والشعير والتمر والزبيب، ونادى بهم ذلك (٣) في رمضان، وعفا لهم عما سوى ذلك. قال: ثم لم يعرض (٤) لشئ من أموالهم، حتى حال عليهم الحول من قابل، فصاموا وأفطروا، فأمر مناديه فنادى في المسلمين: أيها المسلمون زكوا أموالكم تقبل صلاتكم. قال: ثم وجه عمال الصدقة وعمال الطسوق (٥)) (٦). (ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده) إذا صحت (ويأخذ الصدقات) إذا صدرت عن خلوص النية، يقبلها قبول من يأخذ شيئا ليؤدي بدله. قال: (أي: يقبلها من أهلها ويثيب عليها) (٧). وورد: (إن الله يقول: ما من شئ إلا وقد وكلت به من يقبضه غيري إلا الصدقة، فإني أتلقفها بيدي تلقفا (٨)، حتى أن الرجل ليتصدق بالتمرة أو بشق التمرة فأربيها له كما * هامش * (١): مجمع البيان ٥ – ٦: ٦٨، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. (٢): العياشي ٢: ١٠٦: ١١١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣): في المصدر: (فنادى فيهم بذلك). (٤): في المصدر: (لم يفرض) وفي نسخة (ب): لم يتعرض). (٥): الطسق – كفلس – مكيال، أو ما يوضع من الخراج على الجربان. أو شبه ضريبة معلومة وكأنه مولد أو معرب. القاموس المحيط ٣: ٢٦٦ (طسق). (٦): الكافي ٣: ٤٩٧، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٧): التوحيد: ٣: ١٦٢، الباب: ١٧، ذيل الحديث: ٢،

عن أبي عبد الله عليه السلام. (٨): لقفه وتلقفه: تناوله بسرعة. القاموس المحيط ٣: ٢٠٣ (لقف).

يربي الرجل فلوه (١) وفصيله (٢)، فيأتي يوم القيامة وهو مثل أحد وأعظم من أحد) (٣). وفي رواية: (ضمنت على ربي أن الصدقة لا تقع في يد العبد حتى تقع في يد الرب، وهو قوله تعالى:

(ويأخذ الصدقات) (٤). (وفي أخرى: (إذا ناولتم السائل شيئا فاسألوه أن يدعو لكم، فإنه يجاب له فيكم، ولا يجاب في نفسه، لانهم يكذبون، وليرد الذي ناوله، يده إلى فيه، فيقبلها، فإن الله عز وجل يأخذها قبل أن تقع في يده، كما قال عز وجل: (ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات) (٥). (وأن الله هو التواب الرحيم). (وقل اعملوا) ما شئتم (فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) خيرا كان أو شرا. قال: (المؤمنون هم الائمة) (٦). وفي رواية: (إيانا عنى). (٧) وفي أخرى: (ليس هكذا هي، إنما هي والمأمونون، فنحن المأمونون) (٨). وورد: (تعرض الاعمال على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلام، أعمال العباد، كل صباح أبرارها و فجارها (٩)، فاحذروها، وهو قول الله عز وجل: (وقل اعملوا) الاية) (١٠). وفي رواية: (قيل له: ادع الله لي ولاهل بيتي، فقال: أو لست أفعل ؟ والله إن * هامش * (١): الفلو - بالكسر - الجحش والمهر فطما أو بلغا السنة. القاموس المحيط ٤: ٣٧٧ (فلو). (٢): الفصيل: ولد الناقة إذا فصل عن أمه. القاموس المحيط ٤: ٣٠ (فصل). (٣): الكافي ٤: ٤٧، الحديث: ٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٤): العياشي ٢: ١٠٨، الحديث: ١١٨، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن علي بن الحسين عليهما السلام. (٥): الخصال ٢: ٦١٩، ذيل الحديث: ١٠، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (٦): الكافي ١: ٢١٩، الحديث: ٢، والعياشي ٢: ١٠٩، الحديث: ١٢٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٧): الامالي (للطوسي) ٢: ٢٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٨):

الكافي ١: ٤٢٤، الحديث: ٦٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٩): الابرار جمع بر - بالفتح - بمعنى البار، والفجار جمع فاجر فيكون قوله عليه السلام: (أبرارها وفجارها) بدل تفصيل للعباد، ويحتمل أن يكون بدل تفصيل لاعمال العباد فيقرآن بالرفع. وفي إطلاق الابرار والفجار على الاعمال تجوز. على أنه يحتمل كون الابرار حينئذ جمع البر - بالكسر - وربما يقرأ الفجار - بكسر الفاء وتخفيف الجيم - جمع فجار مبنيا على الكسر وهو اسم الفجور. أو جمع فجر - بالكسر - وهو ايضا الفجور. مرآة العقول ٣: ٤. (١٠): الكافي ١: ٢١٩، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

أعمالكم لتعرض علي في كل يوم وليلة. قال: فاستعظمت ذلك، فقال: أما تقرأ كتاب الله عز وجل: (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) ؟ قال: هو والله علي بن أبي طالب عليه السلام) (١). (وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون). (وآخرون مرجون) مؤخرون، موقوف أمرهم، من أرجأته (لامر الله) في شأنهم (إما يعذبهم وإما يتوب عليهم والله عليم) بأحوالهم (حكيم) فيما يفعل بهم. قال: (هم قوم كانوا مشركين فقتلوا مثل حمزة وجعفر وأشباههما من المؤمنين، ثم إنهم دخلوا في الاسلام، فوحدوا اله وتركوا الشرك، ولم يعرفوا الايمان بقلوبهم، فيكونوا من المؤمنين فيجب لهم الجنة، ولم يكونوا على جحودهم، فيكفروا فيجب لهم النار، فهم على تلك الحال، إما يعذبهم وإما يتوب عليهم) (٢). (والذين اتخذوا مسجدا ضرارا) مضارة للمؤمنين (وكفرا): وتقوية للكفر الذي كانوا يضمرونه (وتفريقا بين المؤمنين) الذين كانوا يجتمعون للصلاة في مسجد قبا، أرادوا أن يتفرقوا عنه وتختلف كلمتهم (وإرصادا): وإعدادا (لمن حارب الله ورسوله من قبل) يعني أبا عامر الراهب. روي: (أنه كان يقاتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في غزواته، إلى أن هرب إلى الشام ليأتي من قيصر بجنود يحارب بهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ومات بقنسرين وحيدا) (٣). (وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى): ما أردنا ببنائه إلا الخصلة الحسنى، و هي الصلاة والذكر والتوسعة على المصلين (والله يشهد إنهم لكاذبون) * هامش * (١): الكافي ١: ٢١٩، الحديث: ٤، عن علي بن موسى الرضا عليه السلام. (٢): الكافي ٢: ٤٠٧، الحديث: ١، عن أبي جعفر عليه السلام. وفيه: (فتجب) في كلا الموضعين. (٣): الكشاف ٢: ٢١٣، والبيضاوي ٣: ٨٠.

في حلفهم. وورد ما ملخصه: (إن المنافقين اتفقوا وبايعوا لابي عامر الراهب – الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الفاسق – وجعلوه أميرا عليهم وبخعوا له بالطاعة، فقال لهم: الرأي أن أغيب عن المدينة لئلا أتهم إلى أن يتم تدبيركم، وكاتبوا (أكيدر) – صاحب دومة الجندل – ليقصد المدينة، فأوحى الله إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعرفه ما أجمعوا عليه من أمره وأمره بالمسير إلى تبوك. قال: فلما صح عزم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الرحلة إلى تبوك، عمد هؤلاء المنافقون فبنوا خارج المدينة مسجدا، وهو مسجد الضرار، يريدون الاجتماع فيه،

ويوهمون أنه للصلاة، وإنما كان ليجتمعوا فيه لعلة الصلاة، فيتم تدبيرهم ويقع هناك ما يسهل به لهم ما يريدون، ثم جاء جماعة منهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقالوا: يا رسول الله إن بيوتنا قاصية عن مسجدك وإنا نكره الصلاة في غير جماعة، ويصعب علينا الحضور، وقد بنينا مسجدا، فچن رأيت أن تقصده وتصلي فيه لنتيمن ونتبرك بالصلاة في موضع مصلاك، فلم يعرفهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما عرفه الله من أمرهم ونفاقهم. قال: وقال: أنا على جناح سفر فأمهلوا حتى أرجع إن شاء الله تعالى ثم أنظر في هذا نظرا يرضاه الله. قال: وعاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غانما ظافرا، وأبطل الله كيد المنافقين، وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بإحراق مسجد الضرار، فأنزل الله تعالى: (والذين اتخذوا مسجدا ضرارا) الايات) (١). (لا تقم فيه أبدا) أي: لا تصل فيه أبدا. يقال: فلان يقوم بالليل، أي: يصلي. (لمسجد أسس على التقوى من أول يوم) من أيام وجوده. قال: (يعني مسجد قبا). قيل: أسسه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وصلى فيه أيام مقامه بقبا (٣). (أحق أن * هامش * (١): تفسير الامام عليه السلام: ٤٨٢ و ٤٨٣ و ٤٨٨، عن أبي الحسن الاول عليه السلام. (٢): الكافي ٣: ٢٩٦، الحديث: ٢،

والعياشي ٢: ١١١، الحديث: ١٣٥، عن أبي عبد الله عليه السلام، والحديث: ١٣٦، عن الصادقين عليهما السلام. (٣): البيضاوي ٣: ٨١، والكشاف ٢: ١١٤.

تقوم فيه): أولى بأن تصلي فيه. قال: (يعني من مسجد النفاق) (١). (فيه رجال يحبون أن يتطهروا) قال: (بالماء عن الغائط والبول) (٢). (والله يحب المتطهرين). ورد: (إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لاهل قبا: ماذا تفعلون في طهركم ؟ فإن الله قد أحسن عليكم الثناء ! قالوا: نغسل أثر الغائط. فقال: أنزل الله فيكم: (والله يحب المتطهرين) (٣). (أفمن أسس بنيانه): بنيان دينه (على تقوى من الله ورضوان): على قاعدة محكمة، هي الحق الذي هو التقوى من الله، وطلب مرضاته بالطاعة (خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار): على قاعدة، هي أضعف القواعد وأقلها بقاء، وهو الباطل والنفاق، الذي مثله كمثل شفا جرف هار في قلة الثبات. والشفا: الشفير. وجرف الوادي: جانبه الذي يتحفر (٤) أصله بالماء وتجرفه السيول. والهار: الهائر الذي أشفى على السقوط والهدم. (فانهار به في نار جهنم) لما جعل الجرف الهار مجازا عن الباطل قيل: (فانهار به في نار جهنم). والمعنى: فهوى به الباطل في نار جهنم، فكأن المبطل أسس بنيانا على شفير جهنم، فطاح به إلى قعرها. قال: (مسجد الضرار، الذي أسس على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم)

(٥). (والله لا يهدي القوم الظالمين) الى ما فيه صلاح ونجاة. (لا يزال بنيانهم الذي بنوا) يعني مسجد الضرار (ريبة في قلوبهم): سبب شك وازدياد نفاق في قلوبهم لا يضمحل أثره، ثم لما هدمه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، رسخ ذلك في قلوبهم وازداد، بحيث لا يزول رسمه (٦) عنها. (إلا أن تقطع قلوبهم) قطعا بحيث لا يبقى لها قابلية الادراك والاضمار، وفي قراءتهم عليهم السلام: (إلى * هامش * (١): العياشي ٢: ١١١، الحديث: ١٣٦، عن الصادقين عليهما السلام. (٢) مجمع البيان ٥ - ٦: ٧٣، عن الصادقين عليهما

السلام. (٣): المصدر، مرويا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. (٤): في (ب): (ينحفر). (٥): القمي ١: ٣٠٥، عن أبي جعفر عليه السلام. (٦): في (الف): (لا يزال وسمه).

أن تقطع) (١). القمي: يعني حتى تقطع (٢) قلوبهم (٣). (والله عليم) بنياتهم (حكيم) فيما أمر بهدم بنائهم. (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة). تمثيل لاثابة الله إياهم بالجنة على بذل أنفسهم وأموالهم في سبيله. (يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى) أي: لا أحد أوفى (بعهده من الله فاستبشرا ببيعكم الذي بايعتم به) فافرحوا به غاية الفرح إذ بعتم فانيا بباق وزائلا بدائم. (وذلك هو الفوز العظيم). (التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين) أي: هم التائبون. وفي قراءتهم عليهم السلام: (التائبين) الى قوله: (والحافظين) على أنها صفة للمؤمنين. سئل عن العلة في ذلك فقال: اشترى من المؤمنين التائبين العابدين) (٤). قال: (لما نزلت هذه الاية: (إن الله اشترى) قام رجل فقال: يا نبي الله أرأيتك الرجل يأخذ سيفه فيقاتل حتى يقتل إلا أنه يقترف من هذه المحارم، أشهيد هو ؟ فأنزل الله على رسوله: (التائبون) الاية، فبشر النبي صلى الله عليه وآله وسلم المجاهدين من المؤمنين، الذين هذه صفتهم وحليتهم، بالشهادة والجنة. وقال: التائبون من الذنوب، العابدون: الذين لا يعبدون إلا الله ولا يشركون به شيئا، الحامدون: الذين يحمدون الله على كل حال في الشدة والرخاء، السائحون الصائمون الراكعون الساجدون: الذين يواظبون على الصلوات الخمس، الحافظون لها والمحافظون عليها بركوعها وسجودها والخشوع فيها وفي أوقاتها، الآمرون بالمعروف بعد ذلك والعاملون به، والناهون عن المنكر والمنتهون عنه. * هامش * (١): جوامع الجامع ٢: ٨٦، عن

أبي عبد الله عليه السلام. (٢): في المصدر: (حتى تنقطع). (٣): القمي ١: ٣٠٥. (٤): الكافي ١: ٣٧٧، الحديث: ٥٦٩، عن أبي جعفر عليه السلام.

---

[٤٩٤]

قال: فبشر من قتل وهو قائم بهذه الشروط بالشهادة والجنة) (١). والقمي: نزلت الاية في الائمة، لانه وصفهم بصفة لا تجوز في غيرهم، فالآمرون بالمعروف: هم الذين يعرفون المعروف كله، صغيره وكبيره ودقيقه وجليله، والناهون عن المنكر: هم الذين يعرفون المنكر كله، صغيره وكبيره، والحافظون لحدود الله: هم الذين يعرفون حدود الله، صغيرها وكبيرها ودقيقها وجليلها. ولا يجوز أن يكون بهذه الصفة غير الائمة عليهم السلام (٢). وفي رواية: سئل عن قوله: (إن الله اشترى). فقال: (يعني في الميثاق ثم قرئ عليه: (التائبون) (٣)، فقال: إذا رأيت هؤلاء، فعند ذلك هؤلاء اشترى منهم أنفسهم وأموالهم، يعني في الرجعة) (٤). (ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم) بموتهم على الشرك، أو بوحي من الله (أنهم أصحاب الجحيم). (وما كان استغفار إبراهيم لابيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه). ورد: إنه سأل: (ما يقول الناس في قول الله: (وما كان استغفار إبراهيم لابيه) فقيل: يقولون: إن (٥) إبراهيم وعد أباه أن يستغفر له. قال: ليس هو هكذا، إن أبا إبراهيم وعده أن يسلم فاستغفر له، فلما تبين له أنه عدو لله، تبرأ منه) (٦). وفي رواية: (لما مات تبين له أنه عدو لله، فلم يستغفر له) (٧). القمي: إن إبراهيم قال لابيه: إن لم * هامش * (١): الكافي ٥: ١٥، ذيل الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٢): القمي ١: ٣٠٦. (٣): في المصدر: (ثم قرأت عليه: (التائبون العابدون) فقال أبو جعفر عليه السلام: لا ولكن اقرأها: (التائبين العابدين). (٤): العياشي ٢: ١١٢، الحديث: ١٤٠، عن أبي جعفر عليه السلام. (٥): لم ترد كلمة (ان) في (ب) و (ج). (٦): العياشي ٢: ١١٤،

الحديث: ١٤٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٧): المصدر، الحديث: ١٤٨، مضمرا.

---

[٤٩٥]

تعبد الاصنام استغفرت لك، فلما لم يدع الاصنام تبرأ منه (١). أقول: ويؤيده قوله تعالى: (إلا قول إبراهيم لابيه لأستغفرن لك) (٢) فنحمل الرواية الاولى على وقوع الوعد من كلا الطرفين. (إن إبراهيم لأواه حليم). ورد: (الأواه: هو الدعاء) (٣). وفي رواية: (الأواه: المتضرع إلى الله في صلاته، وإذا خلا في قفر من الارض، وفي الخلوات) (٤). (وما كان الله ليضل): ليخذل (قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون) قال: (حتى يعرفهم ما يرضيه وما يسخطه) (٥). (إن الله بكل شئ عليم) يعلم أمرهم في الحالين. (إن الله له ملك السماوات والارض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير) لا تتأتى ولاية ولا نصر إلا من الله، فتوجهوا بشراشركم إليه، وتبرؤوا عما عداه. (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار). في قراءتهم عليهم السلام: (لقد تاب الله بالنبي على المهاجرين) (٦). قال: (هكذا نزلت) (٧). وفي رواية: قيل له: إن العامة تقرأ: (لقد تاب الله على النبي) فقال: ويلهم ! وأي ذنب كان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى تاب الله منه ؟ إنما تاب الله به على أمته) (٨). (الذين اتبعوه في ساعة العسرة). القمي: في قصة تبوك، هم أبو ذر وأبو خيثمة بن وهب، الذين تخلفوا ثم لحقوا * هامش * (١): القمي ١: ٣٠٦. (٢): الممتحنة (٦٠): ٤. (٣): الكافي ٢: ٤٦٦، الحديث: ١، عن أبي جعفر عليه السلام. (٤): القمي ١: ٣٠٦، عن أبي جعفر عليه السلام. (٥): الكافي ١: ١٦٣، الحديث: ٣، العياشي ٢: ١١٥، الحديث: ١٥٠، والتوحيد: ٤١١، الباب: ٦٤، الحديث: ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٦): مجمع البيان ٥ – ٦: ٨٠، عن أبي الحسن الثاني عليه السلام. (٧): القمي ١: ٢٩٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٨): الاحتجاج ١: ٩٨، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وذكر في عذر تخلف أبي ذر: أن جمله كان أعجف (١)، فلحق بعد ثلاثة أيام حاملا ثيابه على ظهره، لوقوف جمله عليه في بعض الطريق (٢)، قيل: (العسرة): حالهم في غزوة تبوك، كان يعتقب العشرة على بعير واحد، وكان زادهم الشعير المسوس والتمر المدود والاهالة السنخة (٣)، وبلغت الشدة بهم أن اقتسم التمرة اثنان، وربما مصها الجماعة، وكانوا في حمارة (٤) القيظ، وفي الضيقة الشديدة من القحط وقلة الماء (٥). (من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم) عن الثبات على الايمان ومن اتباع الرسول في تلك الغزوة. القمي: وكان الكفار خمسة و عشرين ألف رجل، والمؤمنون خمسة وعشرين رجلا (٦). (ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف رحيم). (وعلى الثلاثة الذين خلفوا). في قراءتهم عليهم السلام: (خالفوا. قال: إنما نزل: خالفوا، ولو

خلفوا لم يكن عليهم عتب) (٧). القمي: في قصة تبوك، وقد كان تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوم من المنافقين وقوم من المؤمنين مستبصرين، لم يعثر عليهم في نفاق، منهم: كعب بن مالك الشاعر، ومرارة بن الربيع، وهلال بن أمية الواقفي، فلما بلغهم إقبال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ندموا، فلما وافوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سلموا عليه فلم يرد عليهم السلام وأعرض عنهم، وسلموا على إخوانهم فلم يردوا * هامش * (١): عجف الفرس عجفا، من باب تعب: ضعف. المصباح المنير ٢: ٤٨ (عجف). (٢): القمي ١: ٢٩٤ و ٢٩٧. (٣): ساس وسوس الطعام: وقع فيه السوس (دود يقع في الصوف والطعام) فهو المسوس والمسوس. وداد الطعام ودود: صار فيه الدود فهو المدود والمدود. والاهالة - بكسر الهمزة - الشحم المذاب و قيل: دهن يؤتدم به، وقيل الدسم الجامد. والسنخة: المتغيرة الريح، يقال: سنخ الدهن: إذا فسد و تغيرت ريحه (راجع: القاموس ومجمع البحرين والصحاح). (٤): حمارة - بتخفيف الميم وشدة الراء -: شدة الحر. (القاموس المحيط ٢: ١٤

- حمر) وفي نسخة (ب) و (ج) حمازة - بالزاء - وهي الشدة. القاموس المحيط ٢: ١٨٠ (حمز). (٥): جوامع الجامع ٢: ٢٩٦. (٧): المصر: ٢٩٧ وفيه: (عيب) بدل (عتب).

عليهم، فبلغ ذلك أهليهم فقطعوا كلامهم، فخرجوا إلى ذناب (١) جبل بالمدينة، فكانوا يصومون وأهلوهم يأتونهم بالطعام، فيضعونه ناحية ثم يولون عنهم فلا يكلمونهم، فبقوا على هذه الحالة أياما كثيرة، يبكون بالليل والنهار ويدعون الله أن يغفر لهم، فلما طال عليهم الامر حلفوا أن لا يكلم أحد منهم صاحبه حتى يموت أو يتوب اله عليه، فبقوا على هذه ثلاثة أيام، حتى نزلت توبتهم (٢). هذا ملخص قصتهم. (حتى إذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت) أي: مع سعتها، وهو مثل لحيرتهم في أمرهم، كأنهم لا يجدون في الارض موضع قرار، وذلك حيث لم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا إخوانهم ولا أهلوهم، فضاقت المدينة عليهم حتى خرجوا منها (وضاقت عليهم أنفسهم) حيث حلفوا أن لا يكلم بعضهم بعضا، فتفرقوا (وظنوا): وعلموا (أن لا ملجأ من الله): من سخط الله (إلا إليه ثم تاب عليهم) لما عرف صدق نياتهم. قال: (هي الاقالة) (٣). (ليتوبوا): ليعودوا الى حالتهم الاولى (إن الله هو التواب الرحيم) لمن تاب، ولو عاد في اليوم مائة مرة. (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين). ورد: (إيانا عنى) (٤). وفي رواية: (الصادقون هم الائمة، والصديقون بطاعتهم) (٥). وفي أخرى: (لما نزلت هذه الاية قال سلمان: يا رسول الله عامة هذه

الاية أم خاصة ؟ فقال: أما المأمورون فعامة المؤمنين أمروا بذلك، وأما الصادقون فخاصة لأخي علي عليه السلام وأوصيائي من بعده إلى * هامش * (١): الذناب - بكسر الذال -: عقب كل شئ. الصحاح ١: ١٢٨ (ذنب). (٢): القمي ١: ٢٩٦. (٣): معاني الاخبار: ٢١٥، باب: توبة الله عز وجل على الخلق، الحديث: ١ ٧ عن أبي عبد الله عليه السلام. (٤): الكافي ١: ٢٠٨، الحديث: ١، عن أبي جعفر عليه السلام.

---

(٥): المصدر، الحديث: ٢، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام.

يوم القيامة) (١). وفي قراءتهم عليهم السلام: (من الصادقين) (٢). (ماكان لأهل المدينة ومن حولها من الاعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه) بل عليهم أن يصحبوه على البأساء والضراء، و يكابدوا معه الشدائد برغبة ونشاط، كما فعله أبو ذر وأبو خيثمة. (ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ): شئ من العطش (ولا نصب): تعب (ولا مخمصة): مجاعة (في سبيل الله): في طريق الجهاد (ولا يطؤون): ولا يدوسون (٣) بأرجلهم وبحوافر خيولهم وأخفاف رواحلهم (موطئا): موضعا (يغيظ الكفار) وطأهم إياه، ويضيق صدورهم بتصرفهم في أرضهم (ولا ينالون من عدو نيلا) بقتل، أو أسر ٧ أو نهب (إلا كتب لهم به عمل صالح) واستوجبوا الثواب عند الله (إن الله لا يضيع أجر المحسنين). (ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا): أرضا في مسيرهم (إلا كتب لهم ليجزيهم الله) جزاء (أحسن ما كانوا يعملون). (وما كان المؤمنون لينفروا كافة): وما استقام لهم أن ينفروا جميعا، لنحو غزو وطلب علم، كما لا يستقيم لهم أن يثبطوا (٤) جميعا. (فلولا نفر من كل فرقة منهم): فهلا نفر من كل جماعة كثيرة، كقبيلة وأهل بلدة (طائفة): جماعة قليلة (ليتفقهوا في الدين): ليتكلفوا الفقاهة فيه، ويتجشموا مشاق تحصيلها. (ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون) عما ينذرون منه. قال: (أمرهم أن ينفروا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلام ويختلفوا إليه فيتعلموا، ثم يرجعون الى قومهم فيعلموهم) (٥). وفي * هامش * (١): كمال الدين ١: ٢٧٨، الباب: ٢٤، الحديث: ٢٥. عن أمير المؤمنين عليه السلام. (٢): مجمع البيان ٥ - ٦: ٨٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣): الدوس: الوطء بالرجل. القاموس المحيط ٢: ٢٢٥ (دوس). (٤): في (ج): (أن يتثبطوا). (٥): علل الشرايع ١: ٨٥، الباب: ٧٩، الحديث: ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

---

[٤٩٩]

رواية: (كان هذا حين كثر الناس، فأمرهم الله أن ينفر منهم طائفة ويقيم طائفة للتفقه، و أن يكون الغزو نوبا) (١). أقول: يعني يبقى مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم طائفة للتفقه وإنذار النافرة، فيكون النفر للغزو، والقعود للتفقه. وورد: (تفقهوا في الدين، فإنه من لم يتفقه منكم في الدين فهو أعرابي، إن الله يقول في كتابه: (ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم) (٢). (يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار) قال: (الديلم) (٣). والقمي: يجب على كل قوم أن يقاتلوا من يليهم ممن يقرب من الامام، ولا يجوزوا ذلك الموضع (٤). (وليجدوا فيكم غلظة): شدة وصبرا على القتال. القمي: أي: غلظوا لهم القول والقتل (٥). (واعلموا أن الله مع المتقين) بالحراسة والاعانة. (وإذا ما أنزلت سورة فمنهم): فمن المنافقين (من يقول) إنكارا واستهزاء: (أيكم زادته هذه إيمانا فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا) بزيادة العلم الحاصل من تدبر السورة، وانضمام الايمان بها وبما فيها (وهم يستبشرون) بنزولها، لانه سبب زيادة كمالهم وارتفاع درجاتهم. وقد سبق لزيادة الايمان ونقصانه بيان في أوائل سورة الانفال (٦). (وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم) قال يقول: (شكا الى شكهم) (٧). (وماتوا وهم كافرون). * هامش * (١): مجمع البيان ٥ – ٦: ٨٣، عن أبي جعفر عليه السلام. (٢): الكافي ١: ٣١، الحديث: ٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣): العياشي ٢: ١١٨، الحديث: ١٦٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٤) و (٥): القمي ١: ٣٠٧. (٦): في ذيل الاية: ٤. (٧): العياشي ٢: ١١٨، الحديث: ١٦٤، عن أبي جعفر عليه السلام.

---

[٥٠٠]

(أو لا يرون أنهم يفتنون): يبتلون بأصناف البليات. القمي: يمرضون (١). (في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون). (وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض): تغامزوا بالعيون، إنكارا لها وسخرية، أو غيظا لما فيها من عيوبهم. (هل يراكم من أحد) أي: يقولون: هل يراكم أحد من المسلمين إن قمتم وانصرفتم، فإنا لا نصبر على استماعه، وترامقوا يتشاورون في تدبير الخروج والانسلال فإن لم يرهم أحد قاموا، وأن يرهم أحد أقاموا، (ثم انصرفوا): تفرقوا، مخافة

الفضيحة (صرف الله قلوبهم) عن الايمان والانشراح به بالخذلان. القمي: عن الحق إلى الباطل، باختيارهم الباطل على الحق (٢). قيل: وهو يحتمل الدعاء والاخبار (٣). (بأنهم قوم لا يفقهون). (لقد جاءكم رسول من أنفسكم). القمي: مثلكم في الخلقة (٤). وفي قراءتهم عليهم السلام: (من أنفسكم، أي: من أشرفكم) (٥). (عزيز عليه): شديد شاق (ما عنتم): عنتكم ولقاؤكم المكروه. والقمي: ما أنكرتم وجحدتم (٦). (حريص عليكم): على إيمانكم وصلاح شأنكم جميعا (بالمؤمنين رؤوف رحيم). (فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم). قال: (أي: الملك العظيم) (٧). ورد: (رسول من أنفسكم). قال: فينا. (عزيز عليه ما عنتم). قال: فينا. (حريص عليكم) قال: فينا. (بالمؤمنين رؤوف رحيم). قال: شركنا المؤمنين في هذه الرابعة، وثلاثة لنا) (٨). وفي رواية: (فلنا ثلاثة أرباعها ولشيعتنا * هامش * (١)، (٢)، (٤) و (٦): القمي ١: ٣٠٨. (٣): البيضاوي ٣: ٨٥. (٥): جوامع الجامع ٢: ٩٤. (٧): التوحيد: ٣٢١، الباب: ٥٠، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٨): العياشي ٢: ١١٨، الحديث: ١٦٥، عن أبي عبد الله عليه السلام.

ربعها) (١). وفي أخرى: (هكذا أنزل الله: لقد جاءنا رسول من أنفسنا عزيز عليه ما عنتنا حريص علينا بالمؤمنين رؤوف رحيم) (٢). * هامش * (١): العياشي ٢: ١١٨، الحديث: ١٦٦، عن أبي جعفر عليه السلام. (٢): الكافي ٨: ٣٧٨، الحديث: ٥٧٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. القيمة) * أيحسبون أن لايجازوا عليه ؟ * (إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون) *. * (وما تكون في شأن) *: في أمر * (وماتتلوا منه) *: من الشأن * (من قرءان ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه) *: تخوضون فيه وتندفعون. القمي: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا قرأ هذه الاية بكى بكاء شديدا ٣. * (ومايعزب عن ربك) *: وما يبعد ومايغيب عن علمه * (من مثال ذرة) *: مايوازن نملة صغيرة، أوهباء * (في الارض ولافى السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتب مبين) *. * (ألا إن أولياء الله لاخوف عليهم) * من لحوق مكروه * (ولاهم يحزنون) * بفوات مأمول. * (الذين ءامنوا وكانوا يتقون) *. بيان لاولياء الله، أو استيناف خبره ما بعده. قال: " هم نحن وأتباعنا ممن تبعنا من بعدنا، طوبى لنا وطوبى لهم، وطوباهم أفضل من طوبانا. قيل: ما شأن طوباهم أفضل من طوبانا ؟ ألسنا نحن وهم على أمر ؟ قال: لا، إنهم حملوا ما لم تحملوا، وأطاقوا ما لم تطيقوا " ٤. وفي رواية: " طوبى لشيعة قائمنا،

المنتظرين لظهوره في غيبته، والمطيعين له في ظهوره، أولئك أولياء الله الذين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون " ٥. وفي أخرى: " هم

---

١ – الانعام (٦): ١٣٨. ٢ – الانعام (٦): ١٣٩. ٣ – القمي ١: ٣١٣. ٤ – العياشي: ٢: ١٢٤، الحديث: ٣٠، عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٥ – كمال الدين ٢: ٣٥٧، الباب: ٣٣، الحديث: ٥٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

سورة يونس [مكية، وهي مائة وتسع آيات] ١ بسم الله الرحمن الرحيم * (الر تلك ءايت الكتب الحكيم) *: ذي الحكمة، أو المحكم آياته. * (أكان للناس عجبا أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس وبشر الذين ءامنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم) * سابقة وفضلا، سميت قدما لان السبق بها، كما سميت النعمة يدا لانها باليد تعطى، وإضافتها إلى الصدق لتحققها، والتنبيه على أنهم إنما ينالونها بصدق القول والنية. قال: " إن معنى " قدم صدق " شفاعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم " ٢. وفي رواية: " هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم " ٣. أقول: وهذا يرجع إلى ذاك، وفي أخرى: " بولاية أمير المؤمنين عليه السلام " ٤. أقول: وهذا لان الولاية من شروط الشفاعة، وهما ملازمتان.

---

١ – مابين المعقوفتين من " ب ". ٢ – مجمع البيان ٥ – ٦: ٨٩، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ – الكافي ٨: ٣٦٤، الحديث: ٥٥٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ – المصدر ١: ٤٢٢، الحديث ٥٠، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: " ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ".

---

* (قال الكفرون إن هذا لسحر مبين) * أي: الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وعلى قراءة: " لسحر، يعنون الكتاب وما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وفيه اعتراف بأنهم صادفوا منه أمورا خارقة للعادة، معجزة إياهم عن المعارضة. * (إن ربكم الله الذى خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش) *. قد سبق تفسيره عند آية السخرة ١. * (يدبر الامر) *: يقدره ويقضيه ويرتبه في مراتبه على أحكام عواقبه، والتدبير: النظر في أدبار الامور لتجئ محمودة العاقبة، والامر: أمر الخلق كله. * (مامن شفيع إلا من بعد إذنه) *. تقرير لعظمته وعز جلاله، ورد على من زعم أن آلهتهم تشفع لهم عند الله. * (ذلكم الله ربكم) * لاغير، إذ لا يشاركه أحد في شئ من ذلك * (فاعبدوه) * وحده لا تشركوا به شيئا * (أفلا تذكرون) *. يعني أنه أدنى تذكر، ينبه على الخطأ فيما أنتم عليه، وعلى أنه المستحق للعبادة لاماتعبدونه. * (إليه مرجعكم جميعا) *: إليه رجوعكم في العاقبة، فاستعدوا للقائه * (وعد الله حقا) *: وعد وعدا حقا * (إنه يبدؤا الخلق ثم يعيده ليجزى الذين ءامنوا وعملوا الصلحت بالقسط) *: بعدله أوبعدالتهم في أمورهم * (والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون) * يستحقونه بسوء اعتقادهم وشوم أفعالهم. * (هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب) *: حساب الاوقات، من الاشهر والايام والليالي * (ما خلق الله ذلك إلا بالحق) * الذي هو الحكمة البالغة * (يفصل الايت لقوم يعلمون) *. * (إن في اختلف اليل والنهار وما خلق الله في السموت والارض لايت لقوم يتقون) *. * (إن الذين لا يرجون لقاءنا) *: لايتوقعونه، لانكارهم البعث، وذهولهم

---

١ - الاعراف (٧): ٥٤. (*)

بالمحسوسات عما وراءها * (ورضوا بالحيوة الدنيا) * من الاخرة لغفلتهم عنها * (واطمأنوا بها) *: وسكنوا إليها سكون من لا يزعج ١ عنها * (والذين هم عن ءايتنا غفلون) * لايتأملونها ولا ينظرون فيها. * (أولئك مأوهم النار بما كانوا يكسبون) *. * (إن الذين ءامنوا وعملوا الصلحت يهديهم ربهم بإيمنهم) * لاستقامتهم على سلوك الطريق المؤدي إلى الجنة * (تجرى من تحتهم الانهر في جنت النعيم) *. * (دعوهم فيها سبحنك اللهم) *: دعاؤهم فيها: اللهم إنا نسبحك تسبيحا * (وتحيتهم فيها سلم وءاخر دعوهم) *: وخاتمة دعائهم: * (أن الحمد لله رب العلمين) *. * (ولو يعجل الله الناس الشر) * الذي دعوا به عند زجر، أواستحقوه * (استعجالهم بالخير) *: كما يعجل لهم الخير

ويجيبهم إليه * (لقضى إليهم أجلهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغينهم يعمهون) *. يعني لانعجل لهم الشر، ولانقضي إليهم أجلهم، بل نمهلهم إمهالا. * (وإذا مس الانسن الضر دعانا) * لدفعه مخلصا فيه * (لجنبه) * أي: مضطجعا * (أو قاعدا أو قائما) * يعني أنه لا يزال داعيا في جميع حالاته لايفتر، حتى يزول عنه الضر. * (فلما كشفنا عنه ضره مر) * على طريقته الاولى قبل أن مسه الضر، أومر عن موقف الدعاء والتضرع لا يرجع إليه * (كأن لم يدعنا) *: كأنه لم يدعنا * (إلى ضر مسه) *: كشف ضر * (كذلك) *: مثل ذلك التزيين * (زين للمسرفين ما كانوا يعملون) * من الانهماك في الشهوات، والاعراض عن العبادات، عند الرخاء. * (ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا) * بالتكذيب * (وجاءتهم رسلهم

---

١ - أزعجه: أقلقه وقلعه من مكانه. مجمع البحرين ٢: ٣٠٤ (زعج). (*)

بالبينت) *: بالحجج الدالة على صدقهم * (وما كانوا ليؤمنوا) * لفساد استعدادهم وخذلان الله لهم، لعلمه بإصرارهم على الكفر، وأنه لا فائدة في إمهالهم بعد أن لزمهم الحجة بإرسال الرسل. * (كذلك نجرى القوم المجرمين) *. * (ثم جعلنكم خلئف في الارض) *: استخلفناكم فيها * (من بعدهم) *: من بعد القرون التي أهلكناهم * (لننظر كيف تعملون) *: خيرا أو شرا. * (وإذا تتلى عليهم ءاياتنا بينت قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرءان غير هذا) *: قرآن آخر ليس فيه مايغيظنا ١ من ذم عبادة الاوثان والوعيد لعابديها * (أوبدله) * بأن تجعل مكان آية العذاب آية الرحمة، وتسقط ذكر الالهة وذم عبادتها * (قل ما يكون لى أن أبدله من تلقآى نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إلى إنى أخاف إن عصيت ربى) * في التبديل والنسخ من عند نفسي * (عذاب يوم عظيم) *. * (قل لو شآء الله ماتلوته عليكم ولاأدركم به) *: ولاأعلمكم به على لساني، يعني أن تلاوته ليست إلا بمشية الله، وإحداثه أمرا عجيبا خارقا للعادة، وهو أن يخرج رجل أمي لم يتعلم ساعة من عمره، ولا نشأ في بلد فيه العلماء، فيقرأ عليكم كتابا بهر بفصاحته كل كلام فصيح، مشحونا بعلم ماكان وما يكون. * (فقد لبثت فيكم عمرا من قبله) *: فقد أقمت فيما بينكم ناشئا ٢ وكهلا مقدار أربعين سنة فلم تعرفوني متعاطيا شيئا من نحو ذلك فتتهموني باختراعه * (أفلا تعقلون) *. * (فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بايته إنه لا يفلح المجرمون) *. * (ويعبدون من دون الله مالايضروهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعؤنا عند الله) * تشفع لنا فيما يهمنا من أمور الدنيا والاخرة * (قل

أتنبون الله بما لا يعلم في السموت ولافى الارض) *: أتخبرونه بما ليس بمعلوم للعالم بجميع المعلومات، يعني

---

١ – في " الف ": " تغيظنا ". ٢ – نشأ – كمنع]: شب والناشئ: الغلام والجارية جاوزا حد الصغر. القاموس المحيط ١: ٣١ (نشأ). (*)

بما ليس * (سبحنه وتعلى عما يشركون) *. القمي: كانت قريش يعبدون الاصنام، ويقولون: إنما نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى، فإنا لا نقدر على عبادة الله، فرد الله عليهم، فقال: قل لهم: يا محمد " أتنبئون الله بما لا يعلم " أي: ليس. فوضع حرفا مكان حرف، أي ليس له شريك يعبد ١. * (وما كان الناس إلا أمة وحدة) * يعني: قبل بعث نوح كانوا على الفطرة، لامهتدين ولاضلالا، كما سبق بيانه ٢. * (فاختلفوا) * ببعثة الرسل، فتبعهم طائفة وأضرب أخرى * (ولولا كلمة سبقت من ربك) * بتأخير الحكم بينهم إلى يوم القيامة * (لقضى بينهم) * عاجلا * (فيما فيه يختلفون) * ولتميز المحق من المبطل، ولكن الحكمة أوجبت أن تكون هذه الدار للتكليف والاختبار، وتلك للثواب والعقاب. * (ويقولون لولا أنزل عليه ءاية من ربه) * أي: من الايات التي اقترحوها * (فقل إنما الغيب لله) *: هو المختص بعلمه، ولكل أمر أجل * (فانتظروا) * لنزول مااقترحتموه * (إنى معكم من المنتظرين) * لما يفعل الله بكم. * (وإذا أذقنا الناس رحمة) *: صحة وسعة * (من بعد ضراء مستهم) * كمرض وقحط * (إذا لهم مكر) * فاجؤا وقوع المكر منهم * (في ءاياتنا) * بالطعن والاحتيال في دفعها. قيل: قحط أهل مكة سبع سنين حتى كادوا يهلكون، ثم لما رحمهم الله بالمطر، طفقوا يقدحون في آيات الله ويكيدون رسوله ٣. * (قل الله أسرع مكرا) * منكم، قد دبر عقابكم قبل أن تدبروا كيدكم. والمكر: إخفاء الكيد، وهو من الله: الاستدراج والجزاء على المكر. * (إن رسلنا يكتبون ماتمكرون) *. إعلام بأن ما يظنونه خافيا، غير خاف على الله، وتحقيق للانتقام.

---

١ – القمي ١: ٣١٠. ٢ – في سورة البقرة ذيل الاية: ٢١٣. ٣ – الكشاف ٢: ٢٣١، والبيضاوي ٣: ٨٩. (*)

---

* (هو الذى يسيركم) *: يحملكم على السير ويمكنكم منه بتهيئة أسبابه * (في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك) *: في السفن * (وجرين بهم) *: بمن فيها. عدل عن الخطاب الى الغيبة، للمبالغة، كأنه يذكر لغيرهم ليتعجب من حالهم. * (بريح طيبة) *: لينة الهبوب * (وفرحوا بها) *: بتلك الريح * (جآءتها) *: جاءت السفن * (ريح عاصف) *: شديدة الهبوب * (وجاءهم الموج من كل مكان) * من أمكنة الموج * (وظنوا أنهم أحيط بهم) * أي: أهلكوا، يعني: سدت عليهم مسالك الخلاص، كم أحاطت به العدو، وهو مثل في الهلاك. * (دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشكرين) *. * (فلما أنجهم إذا هم يبغون في الارض) *: فاجؤا الفساد فيها، وسارعوا إلى ما كانوا عليه * (بغير الحق) *: مبطلين فيه، وهو احتراز عن تخريب المسلمين ديار الكفرة، فإنها إفساد بحق. * (يأيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم) *: وباله عليكم. قال: " ثلاث يرجعن على صاحبهن: النكث والبغي والمكر. ثم تلا هذه الاية " ١. * (متع الحيوة الدنيا) *: يتمتعون متاعها * (ثم إلينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون) *. * (إنما مثل الحيوة الدنيا) *: حالها العجيبة، في سرعة تقضيها، وذهاب نعيمها بعد إقبالها واغترار الناس بها * (كماء أنزلنه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعم حتى إذا أخذت الارض زخرفها) *: زينتها * (وازينت) *: وتزينت بأصناف النبات وأشكالها وألوانها المختلفة * (وظن أهلها أنهم قدرون عليها) *: متمكنون من حصدها ورفع غلتها * (أتهآ أمرنا) * ضربها عاهة وآفة بعد أمنهم وإيقانهم أن قد سلم * (ليلا أو نهارا فجعلنها) *: فجعلنا زرعها * (حصيدا) *: شبها ٢ بما يحصد من الزرع من أصله * (كأن لم تغن بالامس) *: كأن لم يوجد زرعها فيما قبيلة، و " الامس ":

---

١ - العياشي ٢: ١٢١، الحديث: ١٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ - في " ج ": " شبيها. (*)

مثل في الوقت القريب، والممثل به مضمون الحكاية لا الماء، وإن وليه حرف التشبيه، لانه من التشبيه المركب. * (كذلك نفصل الايت لقوم يتفكرون) *. * (والله يدعوا إلى دار السلم) *: دار

الله. قال: " إن السلام هو الله عزوجل، وداره التي خلقها لعباده ولاوليائه، الجنة " ١. * (ويهدى من يشآء إلى صراط مستقيم) * الذي هو طريقها. * (للذين أحسنوا الحسنى) *: المثوبة الحسنى * (وزيادة) *: وما يزيد على المثوبة تفضلا. القمي: هي النظر إلى رحمة الله ٢. وورد: " أما الحسنى فالجنة، وأما الزيادة فالدنيا، ما أعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به في الاخرة ويجمع لهم ثواب الدنيا والاخرة " ٣. وفي رواية: " الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة لها أربعة أبواب " ٤. * (ولا يرهق وجوههم) *: ولا يغشاها * (قتر) *: غبرة فيها سواد * (ولاذلة) *: أثر هوان * (أولئك أصحب الجنة هم فيها خلدون) *. * (والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها) * لاتزاد عليها * (وترهقهم ذلة مالهم من الله) *: من سخطه، أو من عنده * (من عاصم كأنما أغشيت وجوههم قطعا من اليل مظلما) * لفرط سوادها وظلمتها. قال: " أما ترى البيت إذا كان الليل كان أشد سوادا، فكذلك هم يزدادون سوادا " ٥. وقال: " هؤلاء أهل البدع والشبهات والشهوات، يسود الله وجوههم، ثم يلقونه ويلبسهم الذلة والصغار " ٦. * (أولئك أصحب النار هم فيها خالدون) *. * (ويوم نحشرهم جميعا) * يعني: الفريقين * (ثم نقول للذين أشركوا مكانكم) *:

---

١ – معاني الاخبار: ١٧٧، ذيل الحديث: ٢، عن أبي جعفر عليه السلام. ٢ – القمي ١: ٣١١. ٣ – المصدر، عن أبي جعفر عليه السلام. ٤ – مجمع البيان ٥ – ٦: ١٠٤، عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٥ – الكافي ٨: ٢٥٣، الحديث: ٣٥٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. وفيه: " أشد سوادا من خارج فلذلك ". ٦ – القمي ١: ٣١١، عن أبي جعفر عليه السلام. والصغار: الذل والهوان. النهاية ٣: ٣٢ (صغر). (*)

الزموا مكانكم لا تبرحوا حتى تنظروا ما يفعل بكم * (أنتم شركاؤكم فزيلنا بينهم) *: ففرقنا بينهم، وقطعنا الوصل التي كانت بينهم. القمي: يبعث الله نارا تزيل بين الكفار والمؤمنين ١. * (وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون) * لانهم أنما عبدوا في الحقيقة أهواءهم التي حملتهم على الاشراك لاماأشركوا به، أوالشياطين حيث أمروهم أن يتخذوا ٢ لله أندادا فأطاعوهم. * (فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم إن كنا) *: إنه كنا * (عن عبادتكم لغفلين) *. * (هنالك) *: في ذلك المقام * (تبلوا كل نفس مآأسلفت) *: تختبر ما قدمت من عمل، فتعاين نفعه وضره. * (وردوا إلى الله مولهم الحق) *: ربهم الصادق ربوبيته، المتولي لامرهم على الحقيقة، لاماتخذوه مولى * (وضل عنهم) *:

وضاع عنهم * (ما كانوا يفترون) *: يدعون أنهم شركاء الله وأنهم تشفع لهم. * (قل من يرزقكم من السماء والارض) * جميعا بأسباب سماوية وأرضية ؟ * (أمن يملك السمع والابصر) *: أمن يستطيع خلقهما وتسويتهما وحفظهما من الافات ؟ * (ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى) *: ومن يحيي ويميت ؟ * (ومن يدبر الامر فسيقولون الله) *، إذ لا يقدرون على المكابرة والعناد في ذلك، لفرط وضوحه. * (فقل أفلا تتقون) * عقابه في عبادة غيره. * (فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق إلا الضلل فأنى تصرفون) *. * (كذلك حقت كلمت ربك على الذين فسقوا أنهم لا يؤمنون) * أريد بالكلمة كلمة العذاب، إن جعل " أنهم لا يؤمنون " تعليلا، وانتفاء الايمان، إن جعل بدلا. * (قل هل من شركائكم من يبدؤا الخلق ثم يعيده قل الله يبدؤا الخلق ثم يعيده فأنى تؤفكون) *.

---

١ - القمي ١: ٣١٢. ٢ - في " الف ": " أويتخذوا ". (*)

---

* (قل هل من شركائكم من يهدى إلى الحق) * بنصب الحجج وإرسال الرسل والتوفيق للنظر والتدبر ؟ * (قل الله يهدى للحق أفمن يهدى إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدى) *: لا يهتدى * (إلا أن يهدى) *: يهديه غيره ؟ ورد: " فأما من يهدي إلى الحق فهو محمد وآل محمد عليهم السلام من بعده، وأما من لا يهدي إلا أن يهدى فهو من خالف، من قريش وغيرهم، أهل بيته من بعده " ١. * (فما لكم كيف تحكمون) *. * (وما يتبع أكثرهم) * فيما يعتقدون * (إلا ظنا) *: مستندا إلى خيالات فاسدة. * (إن الظن لا يغنى من الحق شيئا إن الله عليم بما يفعلون) *. * (وما كان) *: وما صح ومااستقام * (هذا القرءان أن يفترى من دون الله) *: أن يكون افتراء من الخلق * (ولكن تصديق الذي بين يديه) * من الكتب المنزلة، لانه معجز دونها، وهو عيار عليها ٢، شاهد لصحتها * (وتفصيل الكتب) *: وتبيين ما شرع و فرض من الاحكام من قوله: " كتاب الله عليكم ٣ ". * (لاريب فيه من رب العلمين) *. * (أم يقولون افتره) *: اختلقه ؟ * (قل) * إن افتريته كما زعمتم * (فأتوا بسورة مثله) * في البلاغة وحسن النظم * (وادعوا من استطعتم) * أن تدعوه للاستعانة به على الاتيان بمثله * (من دون الله إن كنتم صدقين) *. * (بل كذبوا) *: بل سارعوا إلى التكذيب * (بما لم يحيطوا بعلمه) * من القرآن وغيره أول ما سمعوه، قبل أن يتدبروا فيه. * (ولما يأتهم تأويله) *: ولم يقفوا بعد على تأويله و معانيه. ورد: إنه سئل عن الامور العظام من الرجعة وغيرها،

فقال: " إن هذا الذي تسألوني عنه لم يأت أو انه. قال الله: " بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم

---

١ - القمي ١: ٣١٢، عن أبي جعفر عليه السلام. ٢ - عيار الشئ: ما جعل نظاما له يقاس به ويستوى. أقرب الموارد ٢: ٨٥٢ (عير). ٣ - النساء (٤): ٢٤. (*)

تأويله " ١. والقمي: نزلت في الرجعة، كذبوا بها. أي: أنها لا تكون ٢. * (كذلك كذب الذين من قبلهم) *: أنبياءهم * (فانظر كيف كان عقبة الظلمين) *. * (ومنهم من يؤمن به) * في نفسه ويعلم أنه حق ولكنه يعاند، أوومنهم من يؤمن به في المستقبل. * (ومنهم من لا يؤمن به) * في نفسه لفرط غباوته ٣ وقلة تدبره، أو فيما فيما يستقبل ويصر على الكفر. قال: " هم أعداء آل محمد عليهم السلام من بعده " ٤. * (وربك أعلم بالمفسدين) *. * (وإن كذبوك فقل لى عملي ولكم عملكم أنتم بريون مما أعمل وأنا برئ مما تعملون) * يعنى: وإن يئست من إجابتهم وأصروا على تكذيبك فتبرأ منهم وخلهم، فقد أعذرت إليهم. قيل: هي منسوخة بآية القتال ٥. * (ومنهم من يستمعون إليك) * إذا قرأت القرآن وعلمت الشرائع، ولكن لا يقبلون، كالاصم الذي لا يسمع. * (أفأنت تسمع الصم) *: تقدر على إسماعهم * (ولو كانوا لا يعقلون) *: ولو انضم إلى صممهم عدم تعقلهم ؟ ! يعني أن حقيقة استماع الكلام ليست إلا فهم المعنى المقصود منهم، وليس ذلك فيهم. * (ومنهم من ينظر إليك) * ويعاينون دلالات نبوتك، ولكن لا يصدقون. * (أفأنت تهدى العمى) *: تقدر على هدايتهم * (ولو كانوا لا يبصرون) *: وإن انضم إلى عدم البصر عدم البصيرة ؟ ! * (إن الله لا يظلم الناس شيئا) * مما يتصل بمصالحهم من الحواس والعقول. * (ولكن الناس أنفسهم يظلمون) * بإفسادها وتفويت منافعها عليهم. ورد: " إن الله الحليم العليم

---

١ - العياشي ٢: ١٢٢، الحديث: ٢٠، عن أبي جعفر عليه السلام. ٢ - القمي ١: ٣١٢. ٣ - غبا الشئ وعنه غبا وغباوة: لم يفطن له. القاموس المحيط ٤: ٣٧٠ (غبا). ٤ - القمي ١: ٣١٢، عن أبي جعفر عليه السلام. ٥ - مجمع البيان ٥ - ٦: ١١١، والكشاف ٢: ٢٣٨. (*)

إنما غضبه على من لم يقبل منه رضاه، وإنما يمنع من لم يقبل منه عطاه، وإنما يضل من لم يقبل منه هداه " ١. * (ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار) *: يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا، أوالقبور، لهول ما يرون. * (يتعارفون بينهم) *: يعرف بعضهم بعضا، كأنهم لم يتفارقوا إلا قليلا * (قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين) *. * (وإما نرينك بعض الذى نعدهم) * من العذاب في حياتك، كما أراه يوم بدر * (أو نتوفينك) * قبل أن نريك * (فإلينا مرجعهم) * فنريكه في الاخرة * (ثم الله شهيد على ما يفعلون) *. مجاز عليه ذكر الشهادة، وأراد مقتضاها، ولذلك رتبها على الرجوع بـ " ثم "، أو المراد: ٢ يشهد على أفعالهم يوم القيامة. * (ولكل أمة رسول فإذا جاء رسولهم) * بالبينات فكذبوه، أو يوم القيامة ليشهد عليهم * (قضى بينهم) *: بين الرسول ومكذبيه * (بالقسط) * بالعدل، فأنجي الرسول و عذب المكذبون * (وهم لا يظلمون) *. قال: " تفسيرها في الباطن، أن لكل قرن من هذه الامة رسولا من آل محمد عليهم السلام يخرج إلى القرن الذي هو إليهم رسول، وهم الاولياء، وهم الرسل. وأما قوله: " فإذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط " فإن معناه: أن رسل الله يقضون بالقسط وهم لا يظلمون " ٣. * (ويقولون متى هذا الوعد) *. استعجال لما وعدوا من العذاب واستبعاد له. * (إن كنتم صدقين) *. شاركوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنين ٤ في الخطاب. * (قل لاأملك لنفسي ضرا ولانفعا) * فكيف أملك لكم الضر ؟ ! * (إلا ما شاء الله) *

---

١ – الكافي ٨: ٥٢، الحديث: ١٦، عن أبي جعفر عليه السلام. ٢ – في " ألف ": " والمراد ". ٣ – العياشي ٢: ١٢٣، الحديث: ٢٣، عن أبي جعفر عليه السلام. ٤ – في جميع النسخ: " شاركوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم المؤمنين " بدون الواو، والصواب ما أثبتناه كما في الصافي ٢: ٤٠٥. (*)

أن أملكه، أوماشاء وقوعه فيقع * (لكل أمة أجل) *: لهلاكهم. قال: " هو الذي سمي لملك الموت في ليلة القدر " ١. * (إذا جاء أجلهم فلا يستخرون ساعة ولا يستقدمون) * * (قل أرءيتم) *:

أخبروني * (إن أتكم عذابه) * الذي تستعجلونه * (بيتا) *: وقت بيات واشتغال بالنوم * (أو نهارا) *: حين كنتم مشتغلين بطلب معاشكم * (ماذا يستعجل منه المجرمون) *: أي شئ من العذاب يستعجلونه، وليس شئ منه يوجب الاستعجال ؟ وضع المجرمون موضع الضمير، للدلالة على أنهم لجرمهم ينبغي أن يفزعو المجئ الوعيد لاأن يستعجلوه. قال: " هذا عذاب ينزل في آخر الزمان على فسقه أهل القبلة، وهم يجحدون نزول العذاب عليهم " ٢. * (أثم إذا ما وقع ءامنتم به) * بعد وقوعه، حين لاينفكم الايمان به ؟ * (ءآلن) * على إرادة القول، أي: قيل لهم إذا آمنوا بعد وقوع العذاب: الآن آمنتم به * (وقد كنتم به تستعجلون) * تكذيبا، واستهزاء. * (ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون إلا بما كنتم تكسبون) *. * (ويستنبونك) *: ويستخبرونك * (أحق هو) *: أحق ما تقول من الوعد والوعيد و غير ذلك. قال: " ما تقول في علي عليه السلام " ٣. وفي رواية: " ويستنبئك أهل مكة عن علي عليه السلام إمام هو ؟ " ٤. * (قل إى) *: نعم * (وربى إنه لحق ومآأنتم بمعجزين) * فائتين أياه. * (ولو أن لكل نفس ظلمت مافى الارض) * من خزائنها وأموالها * (لافتدت به) *: لجعلته فدية لها من العذاب. * (وأسروا الندامة لما رأوا العذاب) * لانهم بهتوا بما عاينوا مما لم يحتسبوه من فظاعة الامر وهو له. القمي: " ظلمت " يعني آل محمد عليهم السلام

---

١ – العياشي ٢: ١٢٣، الحديث: ٢٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ – القمي ١: ٣١٢، عن أبى جعفر عليه السلام. ٣ – الكافي ١: ٤٣٠، الحديث ٨٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ – الامالي (للصدوق): ٥٣٦، المجلس السادس والتسعون، الحديث: ٧، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليهما السلام. (*)

حقهم، " لافتدت به " يعني في الرجعة ١. ورد: إنه سئل: ما ينفعهم إسرار الندامة وهم في العذاب ؟ قال: " كرهوا شماتة الاعداء " ٢. * (وقضى بينهم بالقسط) * أي: بين الظالمين والمظلومين * (وهم لا يظلمون) *. * (ألا إن لله مافى السموت والارض) *. تقرير لقدرته على الاثابة والعقاب. * (ألا إن وعد الله حق) * لاخلف فيه * (ولكن أكثرهم لا يعلمون) * لان علمهم لا يتجاوز الظاهر من الحياة الدنيا. * (هو يحى ويميت وإليه ترجعون) *. * (يأيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور) * قال: " شفاء من أمراض الخواطر ومشتبهات الامور " ٣. وفي رواية: " من نفث الشيطان " ٤. * (وهدى ورحمة للمؤمنين) *. * (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا)

*. قال: " فضل الله: رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، ورحمته: علي بن أبي طالب عليه السلام " ٦. وفي رواية: " فضل الله: نبوة نبيكم، ورحمته: ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام " فبذلك " قال: بالنبوة والولاية " فليفرحوا "، يعني الشيعة " ٧. * (هو خير مما يجمعون) * قال: " يعني مخالفيهم من الاهل والمال والولد في دار الدنيا " ٨. * (قل أرءيتم) *: أخبروني * (ما أنزل الله لكم من رزق) * حلال كله * (فجعلتم منه حراما وحللا) *: فجعلتم بعضه حراما وبعضه حلالا مثل: " هذه أنعام وحرث

---

١ – القمي ١: ٢١٣. ٢ – المصدر، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ – البحار ٣: ١٥٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ – الكافي ٨: ٤٤، ذيل الحديث: ٨، مرفوعة. ٥ – في " ب " و " ج ": " رسول الله ". ٦ – مجمع البيان ٥ – ٦: ١١٧، عن أبي جعفر عليه السلام. ٧ و ٨ – الامالي (للصدوق): ٤٠٠، المجلس الرابع والستون، ذيل الحديث: ١٣، عن أبي جعفر، عن أبيه، عن جده عليهم السلام. (*)

حجر " ١ " ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا " ٢. * (قل ءآلله أذن لكم) * في التحريم والتحليل * (أم على الله تفترون) * في نسبة ذلك إليه. * (وما ظن الذين يفترون على الله الكذب) *: أي شئ ظنهم * (يوم القيمة) * أيحسبون أن لايجازوا عليه ؟ * (إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون) *. * (وما تكون في شأن) *: في أمر * (وماتتلوا منه) *: من الشأن * (من قرءان ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه) *: تخوضون فيه وتندفعون. القمي: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا قرأ هذه الاية بكى بكاء شديدا ٣. * (ومايعزب عن ربك) *: وما يبعد ومايغيب عن علمه * (من مثال ذرة) *: مايوازن نملة صغيرة، أوهباء * (في الارض ولافى السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتب مبين) *. * (ألا إن أولياء الله لاخوف عليهم) * من لحوق مكروه * (ولاهم يحزنون) * بفوات مأمول. * (الذين ءامنوا وكانوا يتقون) *. بيان لاولياء الله، أو استيناف خبره ما بعده. قال: " هم نحن وأتباعنا ممن تبعنا من بعدنا، طوبى لنا وطوبى لهم، وطوباهم أفضل من طوبانا. قيل: ما شأن طوباهم أفضل من طوبانا ؟ ألسنا نحن وهم على أمر ؟ قال: لا، إنهم حملوا ما لم تحملوا، وأطاقوا ما لم تطيقوا " ٤. وفي رواية: " طوبى لشيعة قائمنا، المنتظرين لظهوره في غيبته، والمطيعين له في

ظهوره، أولئك أولياء الله الذين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون " ٥. وفي أخرى: " هم

---

١ – الانعام (٦): ١٣٨. ٢ – الانعام (٦): ١٣٩. ٣ – القمي ١: ٣١٣. ٤ – العياشي: ٢: ١٢٤، الحديث: ٣٠، عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٥ – كمال الدين ٢: ٣٥٧، الباب: ٣٣، الحديث: ٥٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

الذين يذكر ١ الله برؤيتهم، يعني في السمت والهيئة " ٢. وفي أخرى: " إن أولياء الله سكتوا فكان سكوتهم ذكرا، ونظروا فكان نظرهم عبرة، ونطقوا فكان نطقهم حكمة، و مشوا فكان مشيهم بين الناس بركة، لولا الاجال التي كتبت عليهم لم تقر أرواحهم في أجسادهم، خوفا من العذاب وشوقا إلى الثواب " ٣. وفي أخرى: " " ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون " إذا أدوا فرائض الله، وأخذوا بسنن رسول الله، وتورعوا عن محارم الله، وزهدوا في عاجل زهرة الدنيا، ورغبوا فيما عند الله، واكتسبوا الطيب من رزق الله، لا يريدون التفاخر والتكاثر، ثم أنفقوا فيما يلزمهم من حقوق واجبة، فأولئك الذين بارك الله لهم فيما اكتسبوا، ويثابون على ما قدموا لاخرتهم " ٤. * (لهم البشرى في الحيوة الدنيا) *. قال: " هي الرؤيا الحسنة يراها المؤمن أو يرى له " ٥. * (وفى الاخرة) * قال: " هي بشارة المؤمن عند الموت بالمغفرة " ٦. وفي رواية: " بالجنة " ٧. وهو قوله تعالى: " الذين تتوفيهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة ٨ " وورد: " يبشرهم بقيام القائم عليه السلام وبظهوره وبقتل أعدائهم، وبالنجاة في الاخرة، والورود على محمد وآله الصادقين على الحوض " ٩. وفي رواية: " إذا وقعت نفسه في صدره يرى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فيقول له: أنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبشر، ثم يرى علي بن أبي طالب عليه السلام فيقول: أنا علي بن أبي طالب عليه السلام الذي كنت تحبه، أنا أنفعك

---

١ – في " ب ": " يذكرون الله " وهو تصحيف. ٢ – جوامع الجامع ٢: ١١٩، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. والسمت: هيئة أهل الخير، يقال: ما أحسن سمته، أي، هديه. الصحاح ١: ٢٥٤ (سمت). ٣ – الكافي ٢: ٢٣٧، الحديث ٢٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ – العياشي ٢: ١٢٤، الحديث: ٣١، عن أبي جعفر عليه السلام. ٥ – مجمع البيان ٥ – ٦: ١٢٠، عن أبي جعفر عليه السلام، وجوامع الجامع ٢: ١١٩، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وفيهما: " أو ترى له "، وفي الكافي ٨: ٩٠، الحديث: ٣٥٦، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ٧ – مجمع البيان ٥ – ٦: ١٢٠، عن أبي جعفر عليه السلام. ٨ – النحل (١٦): ٣٢. ٩ – الكافي ١: ٤٢٩، الحديث: ٨٣، عن أبي جعفر عليه السلام.

اليوم. قال: وذلك في القرآن قوله عزوجل: " الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة " ١. * (لا تبديل لكلمت الله) *: لا تغيير ٢ لاقواله ولاإخلاف لمواعيده، وهو اعتراض. * (ذلك هو الفوز العظيم) *. * (ولا يحزنك قولهم) *: تكذيبهم وتدبيرهم في إبطال أمرك، وساير ما يتكلمون به في شأنك. * (إن العزة لله جميعا) *: إن الغلبة والقهر جميعا لله، لا يملك أحد شيئا منهما غيره، فهو يغلبهم وينصرك عليهم. * (هو السميع العليم) * لما يقولون وبما يعزمون. * (ألا إن لله من في السموات ومن في الارض وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء) * يعني لا يتبعون شركاء، فاقتصر على أحدهما، أي شركاء على الحقيقة وإن كانوا يسمونها شركاء. * (إن يتبعون إلا الظن) *: إلا ظنهم أنهم شركاء * (وإن هم إلا يخرصون) *: يقدرون تقديرا باطلا، ويجوز أن يكون " ما " في: " وما يتبع " استفهامية، أوموصولة معطوفة على " من ". * (هو الذى جعل لكم اليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا إن في ذلك لايت لقوم يسمعون) *. * (قالوا اتخذ الله ولدا سبحنه هو الغنى له مافى السموت وما في الارض إن عندكم من سلطن بهذا أتقولون على الله مالا تعلمون) *. * (قل إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) *. * (متع في الدنيا) * يقيمون به رياستهم في الكفر * (ثم إلينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون) *. * (واتل عليهم نبأ نوح إذ قال لقومه يقوم إن كان كبر عليكم مقامي) *: عظم وشق

---

١ – الكافي ٣: ١٣٣، الحديث: ٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ – في " ج ": " لا تغير ".

(*)

مكاني، أوإقامتي ١ بينكم مدة مديدة، أو قيامي على الدعوة * (وتذكيري) * إياكم * (بايت الله فعلى الله توكلت فأجمعوا أمركم وشركاءكم) *: فاعزموا على ما تريدون مع شركائكم، واجتمعوا على السعي في إهلاكي * (ثم لا يكن أمركم عليكم غمة) *: مستورا، واجعلوه ظاهرا مكشوفا، من غمه: إذا ستره. والقمي: لاتغتموا ٢. * (ثم اقضوا إلى) *: أدوا إلى ذلك الامر الذي تريدون بي. والقمي: ثم ادعوا علي ٣. * (ولا تنظرون) *: ولا تمهلوني. * (فإن توليتم) *: أعرضتم عن تذكيري * (فما سألتكم من أجر) * يوجب توليكم، لثقله عليكم، واتهامكم إياي لاجله * (إن أجرى إلا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين) *: المنقادين لحكمه. * (فكذبوه) *: فأصروا على تكذيبه في المدة الطويلة * (فنجينه ومن معه في الفلك) * من الغرق * (وجعلنهم خلئف) *: خلفاء لمن هلك بالغرق ٤ * (وأغرقنا الذين كذبوا بايتنا فانظر كيف كان عقبة المنذرين) *. * (ثم بعثنا من بعده رسلا إلى قومهم فجاءوهم بالبينت فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل) * قال: " يعني في الميثاق " ٥. وورد في تفسيرها: " بعث الله الرسل إلى الخلق وهم في أصلاب الرجال وأرحام النساء، فمن صدق حينئذ صدق بعد ذلك، ومن كذب حينئذ كذب بعد ذلك " ٦. وقد مر فيه حديث آخر في الاعراف ٧. * (كذلك نطبع على قلوب المعتدين) *.

---

١ - في " ب ": " وإقامتي ". ٢ و ٣ - القمي ١: ٣١٤. ٤ - في " ب ": " لمن هلك بالغرق في الارض ". ٥ - الكافي ١: ٤٢٨، الحديث: ٨١، عن أبي عبد الله عليه السلام، في تفسير الاية: ١٥٨ من سورة الانعام. ٦ - العياشي ٢: ١٢٦، الحديث: ٣٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٧ - في ذيل الاية: ١٠١. (*)

---

* (ثم بعثنا من بعدهم موسى وهرون إلى فرعون وملايه بايتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين) *. * (فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا إن هذا لسحر مبين) *. * (قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم) *: إنه لسحر. حذف محكي القول لدلالة ما قبله ومابعده عليه، أو المعنى: أتعيبون الحق وتطعنون فيه ؟ * (أسحر هذا) *. قيل: استيناف بإنكار ما قالوه وليس بمحكي القول، لانهم بتوا القول ١. * (ولايفلح السحرون) *. * (قالوا أجئتنا لتلفتنا) *: لتصرفنا * (عما وجدنا عليه ءابآءنا وتكون لكما الكبرياء في الارض وما نحن لكما بمؤمنين) *. * (وقال فرعون ائتونى بكل سحر عليم) *: حاذق فيه. * (فلما جاء السحرة قال لهم موسى ألقوا مآأنتم ملقون) *. * (فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر) * أي: الذي جئتم به هو السحر لاما سميتموه سحرا. * (إن الله سيبطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين) *. * (ويحق الله الحق بكلمته ولو كره المجرمون) *. * (فماء امن لموسى إلا ذرية من قومه) *: أولاد. قيل: أي: طائفة من شبانهم ٢. * (على خوف من فرعون وملايهم أن يفتنهم) *: أن يعذبهم * (وإن فرعون لعال في الارض وإنه لمن المسرفين) * في الكبر والعتو والظلم والفساد، حتى ادعى الربوبية واسترق أسباط الانبياء. * (وقال موسى) * لما رأى تخوف المؤمنين به: * (يقوم إن كنتم ءامنتم بالله فعليه توكلوا) *: فثقوا به وأسندوا أمركم إليه واعتمدوا عليه، ولا تخافوا من فرعون وقومه

---

٨ - النحل (١٦): ٣٢. (*)

(٢/٧٨)

---

* (إن كنتم مسلمين) *: مستسلمين لقضاء الله مخلصين له، وليس هذا تعليق الحكم بشرطين، فإن المعلق بالايمان وجوب التوكل، فإنه المقتضي له، والمشروط بالاسلام حصوله، فإنه لا يوجد مع التخليط، نظيره، إن دعاك فلان فأجبه إن قدرت. * (فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظلمين) * قال: " لا تسلطهم علينا فتفتنهم بنا " ١. وفي رواية: " استعبدهم آل فرعون وقالوا: لو كان لهؤلاء كرامة كما يقولون، ماسلطنا عليهم. فقال موسى لقومه: " يا قوم " الاية " ٢. أقول: هذه الرواية تفسر الاولى ٣. وقيل: أي: لا تسلطهم علينا فيفتنونا عن ديننا أو يعذبونا ٤. * (ونجنا برحمتك من القوم الكفرين) *: من كيدهم واستعبادهم إيانا. * (وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا) *: اتخذاها لهم مباءة ٥، أي: مرجعا يرجعون إليه للعبادة * (واجعلوا بيوتكم قبلة) *: مصلى * (وأقيموا الصلوة) * فيها. قال: " لما خافت بنو إسرائيل جبابرتها، أوحى الله إلى

موسى وهارون " أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا، واجعلوا بيوتكم قبلة ". قال: أمروا أن يصلوا في بيوتهم " ٦. * (وبشر المؤمنين) * بالنصرة في الدنيا والجنة في العقبى. * (وقال موسى ربنا إنك ءاتيت فرعون وملاه زينة) *: ما يتزين به من اللباس والفرش والمراكب ونحوها * (وأمولا) *: وأنواعا من المال * (في الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك) *. القمي: أي: يفتنوا الناس بالاموال، ليعبدوه ولا يعبدوك ٧. واللام

---

١ – مجمع البيان ٥ – ٦: ١٢٨، والعياشي ٢: ١٢٧، الحديث: ٣٨، عن الصادقين عليهما السلام. ٢ – القمي ١: ٣١٤، عن أبي جعفر عليه السلام. ٣ – في " ب ": " تفسير الاولى " ٤ – تفسير أبي السعود ٤: ١٧١. ٥ – في " ألف " و " ج ": " مباة " وفي " ب ": " مباتا ". ٦ – القمي ١: ٣١٥، عن موسى بن جعفر عليهما السلام. ٧ – المصدر: ٣١٥. (*)

للعاقبة. * (ربنا اطمس على أموالهم) *: أهلكها وامحقها * (واشدد على قلوبهم) * و أقسها واطبع عليها، حتى لاتنشرح للايمان * (فلا يؤمنوا حتى يرو العذاب الاليم) *. لما لم يبق له طمع في أيمانهم اشتد غضبه عليهم، فدعا الله عليهم بما علم أنه لا يكون غيره. * (قال قد أجيبت دعوتكما) * يعني موسى وهارون. قال: " دعا موسى وأمن هارون وأمنت الملائكة " ١. * (فاستقيما) *: فاثبتا على ما أنتما عليه من الدعوة وإلزام الحجة ولا تستعجلا، فإن ماطلبتما كائن، ولكن في وقته. ورد: " كان بين قول الله: " قد أجيبت دعوتكما " وبين أخذ فرعون أربعون سنة " ٢. * (ولاتتبعآن سبيل الذين لا يعلمون) * في الاستعجال وعدم الوثوق والاطمئنان بوعد الله. * (وجوزنا ببني إسرءيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى إذا أدركه الغرق قال ءامنت أنه لا إله إلا الذئ امنت به بنوا إسرءيل وأنا من المسلمين) *. * (ءآلن) *: أتؤمن الآن وقد آيست من نفسك ولم يبق لك اختيار * (وقد عصيت قبل) *: قبل ذلك مدة عمرك * (وكنت من المفسدين) *: الضالين المضلين عن الايمان. * (فاليوم ننجيك ببدنك) *: ننقذك عاريا عن الروح، مما وقع فيه قومك من البحر أو نلقيك على نجوة من الارض، وهي المكان المرتفع * (لتكون لمن خلفك ءاية) *: علامة يظهر لهم عبوديتك ومهانتك * (وإن كثيرا من الناس عن ءايتنا لغفلون) *: لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها. قال: " إن قوم فرعون ذهبوا أجمعين في البحر فلم ير منهم أحد، هو وافي البحر إلى النار، وأما فرعون فنبذه الله وحده، فألقاه بالساحل لينظروا إليه وليعرفوه، ليكون لمن

خلفه آية، ولئلا يشك أحد في هلاكه، إنهم كانوا اتخذوه ربا فأراهم الله إياه جيفة ملقاة

---

١ - الكافي ٢: ٥١٠، الحديث: ٨، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ٢ - العياشي ٢: ١٢٧، الحديث: ٤٠، والكافي ٢: ٤٨٩، الحديث: ٥، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيهما: " أربعين سنة ".

بالساحل ليكون لمن خلفه عبرة وعظة. يقول الله " وإن كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون " ١. وفي رواية: " وقد كان فرعون من قرنه إلى قدمه في الحديد، قد لبسه على بدنه، فلما غرق ألقاه الله على نجوة من الارض ببدنه، ليكون لمن بعده علامة، فيرونه مع تثقله بالحديد على مرتفع من الارض وسبيل الثقيل ٢ أن يرسب ولا يرتفع، فكان ذلك آية و علامة، ولعلة أخرى أغرقه الله، وهي أنه استغاث بموسى لما أدركه الغرق ولم يستغث بالله، فأوحى الله إليه: يا موسى لم تغث فرعون، لانك لم تخلقه، ولو استغاث بي لاغثته " ٣. * (ولقد بوأنا بنى إسرءيل مبوأ صدق) *: منزلا صالحا مرضيا وهو الشام ومصر. القمي: ردهم إلى مصر وغرق فرعون ٤. * (ورزقنهم من الطيبت) *: اللذائذ * (فما اختلفوا) * في أمر دينهم وما تشعبوا شعبا * (حتى جاءهم العلم) * بدين الحق وقرؤوا التوراة وعلموا أحكامها، وفي أمر محمد صلى الله عليه وآله وسلم، إلا من بعد ما علموا صدقه بنعوته وتظافر معجزاته. * (إن ربك يقضى بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون) * فيميز المحق من المبطل، بالانجاء والاهلاك. * (فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فسئل الذين يقرءون الكتب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين) * * (ولا تكونن من الذين كذبوا بايت الله فتكون من الخسرين) *. قال: " المخاطب بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يكن في شك مما أنزل الله، ولكن قالت الجهلة: كيف

---

١ – القمي ١: ٣١٦، عن أبي جعفر عليه السلام. ٢ – في " ب ": " وسبيل الثقل " وفي " ألف ": " وسبيل الثقيل يرسب ". وما في المتن موافق للمصدر. ٣ – عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٧٨، الباب: ٣٢، الحديث: ٧. ٤ – القمي ١: ٣١٦. (*)

---

[٥٢٤]

لا يبعث إلينا نبيا من الملائكة، لنفرق بينه وبين غيره في الاستغناء عن المأكل والمشرب والمشي في الاسواق ؟ فأوحى الله إلى نبيه: " فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك " بمحضر من الجهلة، هل بعث الله رسولا قبلك إلا وهو يأكل الطعام ويمشي في الاسواق ؟ ولك بهم أسوة، وإنما قال: " فإن كنت في شك " ولم يكن، ولكن ليتبعهم، كما قال: " فقل تعالوا ندع أبنائنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا و أنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين " ١ ولو قال: تعالوا نبتهل فنجعل لعنة الله عليكم، لم يكونوا يجيبون للمباهلة، فقد عرف أن نبيه عليه السلام مؤدعنه رسالته وما هو من الكاذبين وكذلك عرف النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه صادق فيما يقول، ولكن أحب أن ينصف من نفسه " ٢. وورد: " قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لاأشك ولاأسأل " ٣. وفي رواية " لما أسري برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى السماء، وأوحى الله إليه في علي عليه السلام ما أوحى، من شرفه ومن عظمته عند الله، ورد إلى البيت المعمور وجمع له النبيين وصلوا خلفه، عرض في نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من عظم ما أوحى إليه في علي عليه السلام، فأنزل الله: " فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك " يعني الانبياء. فقد أنزلنا إليهم في كتبهم من فضله ما أنزلنا في كتابك " لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين ". قال: فوالله ما شك وما سأل " ٤.

---

١ – آل عمران (٣): ٦١. ٢ – العياشي ٢: ١٢٨، الحديث: ٤٢، وعلل الشرايع ١: ١٢٩، الباب: ١٠٧، الحديث: ١، عن أبي الحسن الهادي عليه السلام. ٣ – علل الشرايع ١: ١٣٠، الباب ١٠٧، الحديث: ٢، مرفوعا عن أحدهما عليهما السلام. ٤ – القمي ١: ٣١٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

---

[٥٢٥]

أقول: وعلى كلتا الروايتين، فالخطاب من قبيل: إياك أعني واسمعي يا جاره. * (إن الذين حقت عليهم كلمت ربك) * بأنهم يموتون كفارا * (لا يؤمنون) *. * (ولو جاءتهم كل ءاية حتى يروا العذاب الاليم) * وحينئذ لا ينفعهم، كما لم ينفع فرعون. * (فلولا) *: فهلا * (كانت قرية) * من القرى التي أهلكناها * (ءامنت) * قبل معاينة العذاب، ولم تؤخر إليها أخر فرعون إلى أن أدركه الغرق * (فنفعها إيمنها) * بأن يقبله الله منها، ويكشف العذاب عنها * (إلا قوم يونس) *: لكن قوم يونس * (لما ءامنوا) * أول ما رأوا أمارة العذاب ولم يؤخروه إلى حلوله * (كشفنا عنهم عذاب الخزى في الحيوة الدنيا ومتعنهم إلى حين) *. ويجوز أن تكون الجملة في معنى النفي، لتضمن حرف التحضيض معناه، فيكون الاستثناء متصلا، كأنه قيل: ما آمنت قرية من القرى الهالكة إلا قوم يونس. قال: " مارد الله العذاب إلا عن قوم يونس، وكان يونس يدعوهم إلى الاسلام فتأبوا ذلك، فهم أن يدعو عليهم، وكان فيهم رجلان عابد وعالم، وكان اسم أحدهما " مليخا " والاخر اسمه " روبيل "، وكان العابد يشير على يونس بالدعاء عليهم، وكان العالم ينهاه ويقول: لا تدع عليهم، فإن الله يستجيب لك ولا يحب هلاك عباده. فقبل قول العابد ولم يقبل من العالم، فدعا عليهم، فأوحى الله إليه: يأتيهم العذاب في سنة كذا وكذا، في شهر كذا وكذا، في يوم كذا وكذا، فلما قرب الوقت خرج يونس من بينهم مع العابد، وبقي العالم فيها، فلما كان في ذلك أليوم نزل العذاب. فقال العالم لهم: يا قوم افزعوا إلى الله، فلعله يرحمكم فيرد العذاب عنكم. فقالوا: كيف نصنع ؟

قال: اخرجوا إلى المفازة، وفرقوا بين النساء والاولاد، وبين الابل وأولادها، وبين البقر وأولادها، وبين الغنم وأولادها، ثم ابكوا وادعوا. فذهبوا وفعلوا ذلك

وضجوا ١ وبكوا، فرحمهم الله وصرف عنهم العذاب وفرق العذاب على الجبال، وقد كان نزل وقرب منهم " ٢ الحديث. ويأتي تمامه في سورة الانبياء إن شاء الله ٣. وفي رواية: " أصبحوا أول يوم وجوههم صفر، وأصبحوا اليوم الثاني ووجوههم سود، وأتاهم العذاب حتى نالوه برماحهم، ففرقوا بين الامهات وأولادهن، ولبسوا المسوح والصوف، ووضعوا الحبال في أعناقهم والرماد على رؤوسهم، وضجوا ضجة واحدة إلى ربهم وقالوا: آمنا بإله يونس. فضرب الله عنهم العذاب، وأصبح يونس وهو يظن أنهم هلكوا فوجدهم في عافية " ٤. * (ولو شآء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا) *: مجتمعين على الايمان لا يختلفون فيه * (أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) *. * (وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون) *. قال: " إن المسلمين قالوا: لو

أكرهت يارسول الله من قدرت عليه من الناس على الاسلام، لكثر عددنا وقوتنا على عدونا ٥. فقال: ماكنت لالقى الله ببدعة لم يحدث إلي فيها شيئا، وما أنا من المتكلفين، فأنزل الله عليه: يا محمد " ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا " على سبيل الالجاء والاضطرار في الدنيا، كما يؤمن عند المعاينة رؤية البأس في الاخرة، ولو فعلت ذلك بهم لم يستحقوا مني ثوابا ولامدحا، ولكني أريد منهم أن يؤمنوا مختارين غير مضطرين ليستحقوا مني الزلفى والكرامة ودوام الخلود في جنة الخلد " أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ". وأما قوله: " وما كان

---

١ - في " ألف ": " فضجوا ". ٢ - القمي ١: ٣١٧ - ٣١٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. وتراه بالتفصيل في العياشي ٢: ١٢٩ - ١٣٤، الحديث: ٤٤، عن أبي جعفر عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ٣ - في ذيل الاية: ٨٧. ٤ - العياشي ٢: ١٣٦، الحديث: ٤٦، عن أبي جعفر عليه السلام. ٥ - في المصدر: " وقوينا على عدونا ".

---

[٥٢٧]

لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله " [فليس ذلك على سبيل تحريم الايمان عليها، ولكن على معنى أنها ما كانت لتؤمن إلا بإذن الله] ١ وإذنه: أمره لها بالايمان، ما كانت مكلفة متعبدة، وإلجاؤه ٢ إياها الايمان عند زوال التكليف والتعبد عنها " ٣. * (قل انظروا ماذا في السموت والارض) * من عجائب صنعه ليدلكم على وحدته وكمال قدرته. * (وما تغنى الايت والنذر عن قوم لا يؤمنون) *. " ما " نافية، أو استفهامية. قال: " الايات: الائمة، والنذر: الانبياء عليهم السلام " ٤. * (فهل ينتظرون إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم) *: مثل وقايعهم ونزول بأس الله بهم، إذ لا يستحقون غيرها * (قل فانتظروا إنى معكم من المنتظرين) *. * (ثم ننجي رسلنا والذين ءامنوا) * يعني نهلك الامم ثم ننجي * (كذلك حقا علينا) *: حق ذلك علينا حقا، وهو اعتراض. * (ننج المؤمنين) * أي: حين نهلك المشركين. قال: " ما يمنعكم أن تشهدوا على من مات منكم على هذا الامر أنه من أهل الجنة، إن الله يقول: " كذلك حقا علينا ننجي المؤمنين " ٥. * (قل يأيها الناس إن كنتم في شك من دينى) * وصحته * (فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن أعبد الله الذى يتوفكم) *. خص التوفي بالذكر للتهديد. * (وأمرت أن أكون من المؤمنين) *: المصدقين بالتوحيد، فهذا ديني. * (وأن أقم وجهك للدين حنيفا) *: وأمرت بالاستقامة والسداد في الدين، بأداء الفرائض والانتهاء عن

القبائح * (ولا تكونن من المشركين) *.

---

١ - مابين المعقوفتين لم ترد في " الف ". ٢ - في المصدر: " وألجاه ". ٣ - عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٣٥، الباب: ١١، الحديث: ٣٣. ٤ - الكافي ١: ٢٠٧، الحديث: ١، والقمي ١: ٣٢٠، عن أبي عبد الله عليه السلام ٥ - العياشي ٢: ١٣٨، الحديث: ٥١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

---

[٥٢٨]

* (ولا تدع من دون الله مالا ينفعك) * إن دعوته * (ولا يضرك) * إن خذلته * (فإن فعلت) *: فإن دعوته * (فإنك إذا من الظلمين) * فإن الشرك لظلم عظيم. القمي: مخاطبة للنبي والمعني الناس ١. * (وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا رآد لفضله) *. ذكر المس مع الضر والارادة مع الخير تنبيه على أن الخير مراد بالذات، وأن الضر إنما مسهم لا بالقصد الاول، ووضع الفضل موضع الضمير للدلالة على أنه متفضل بما يريد بهم من الخير لاستحقاق لهم عليه، ولم يستثن لان مراد الله لا يمكن رده. * (يصيب به) * أي: بالخير * (من يشآء من عباده وهو الغفور الرحيم) * فتعرضوا لرحمته ٢ بالطاعة، ولا تيأسوا من غفرانه بالمعصية. * (قل يأيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم) * ولم يبق لكم عذر * (فمن اهتدى) *: اختار الهدى بالايمان والطاعة * (فإنما يهتدى لنفسه) * لان نفعه لها * (ومن ضل) *: اختار الضلال بالجحود * (فإنما يضل عليها) * لان وباله عليها * (وما أنا عليكم بوكيل) *: بحفيظ موكول إلي أمركم وحملكم على ما أريد، إنما أنا بشير ونذير. * (واتبع ما يوحى إليك) * بالامتثال والتبليغ * (واصبر) * على دعوتهم واحتمال أذاهم * (حتى يحكم الله) * لك بالنصر والغلبة * (وهو خير الحكمين) * لانه لا يحكم إلا بالحق والعدل.

---

١ - القمي ١: ٣٢٠. ٢ - في " ب ": " فتعرضوا الرحمة ". (*)

---

[٥٢٩]

سورة هود [مكية إلا الايات ١٢ و ١٧ و ١١٤، وآياتها مائة وثلاث وعشرون آية] ١ بسم الله الرحمن الرحيم * (الر كتب أحكمت ءايته) *: نظمت نظما محكما لا نقص فيه ولاخلل، كالبناء المحكم * (ثم فصلت) * بدلائل التوحيد والمواعظ والاحكام والقصص. ومعنى " ثم " التراخي في الحال لافي الوقت. قال: " هو القرآن " ٢. * (من لدن حكيم خبير) *. * (ألا تعبدوا إلا الله إننى لكم منه نذير وبشير) * بالعقاب على الشرك والثواب على التوحيد. * (وأن استغفروا ربكم) * من الشرك والمعصية * (ثم توبوا إليه) * بالايمان والطاعة * (يمتعكم متعا حسنا) *: يعشكم في أمن ودعة * (إلى أجل مسمى) * هو آخر أعماركم * (ويؤت كل ذى فضل) * في دينه * (فضله) *: جزاء فضله في الدنيا والاخرة * (وإن تولوا فإنى أخاف عليكم عذاب يوم كبير) * القمي: يعني الدخان والصيحة ٣.

---

١ - مابين المعقوفتين من " ب ". ٢ - القمي ١: ٣٢١، عن أبي جعفر عليه السلام. ٣ - القمي ١: ٣٢١. (*)

---

* (إلى الله مرجعكم وهو على كل شئ قدير) * فيقدر على تعذيبكم أشد عذاب. * (ألا إنهم يثنون صدورهم) *: يعطفونها * (ليستخفوا منه) *. قال: " إن المشركين كانوا أذا مروا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حول البيت طأطأ أحدهم ظهره ورأسه هكذا، وغطى رأسه بثوبه حتى لا يراه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأنزل الله الاية " ١. والقمي: يكتمون ما في صدورهم من بغض علي عليه السلام ٢. * (ألا حين يستغشون ثيابهم) *: يتغطون بثيابهم * (يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه عليم بذات الصدور) *. القمي: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا حدث بشئ من فضل علي عليه السلام، أوتلا عليهم ما أنزل الله فيه، نفضوا ثيابهم ٣ ثم قاموا، يقول الله: " يعلم ما يسرون وما يعلنون " حين قاموا ٤. * (وما من دابة في الارض إلا على الله رزقها) * لتكفله إياه تفضلا ورحمة * (ويعلم مستقرها ومستودعها) * قال: " من الارحام والظهور إلى أن يتناهى ٥ بهم الغايات " ٦. * (كل) * من الدواب ورزقها ومستقرها ومستودعها * (في كتب مبين) *: مذكور في اللوح المحفوظ. * (وهو الذى خلق السموت والارض في ستة أيام) *. سبق تأويله ٧. * (وكان

عرشه على الماء) * قبل خلقهما. قال: " يعني أن الله حمل دينه وعلمه الماء قبل أن يكون سماء أو أرض أوجن أوإنس أوشمس أوقمر " ٨. * (ليبلوكم أيكم أحسن عملا) * أي: خلقهن لحكمة بالغة، وهي أن يجعلها مساكن لكم، وينعم عليكم بفنون النعم،

---

١ - الكافي ٨: ١٤٤، الحديث: ١١٥، عن أبي جعفر عليه السلام. ٢ - القمي ١: ٣٢١. ٣ - نفض الثوب: حركة لينتفض. القاموس المحيط ٢: ٣٥٩ (نفض). ٤ - القمي ١: ٣٢١. ٥ - في المصدر: " تتناهى ". ٦ - نهج البلاغة (للصبحي الصالح): ١٢٣، الخطبة: ٩٠. ٧ - في سورة الاعراف (٧): ٥٤. ٨ - التوحيد: ٣١٩، الباب: ٤٩، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

ويكلفكم ويعزضكم لثواب الاخرة، ويفعل بكم ما يفعل المبتلي لاحوالكم، ليظهر أيكم أحسن عملا. قال: " ليس يعني أكثركم عملا، ولكن أصوبكم عملا، وإنما الاصابة خشية الله والنية الصادقة " ١. وروي: " أيكم أحسن عقلا، وأورع عن محارم الله، وأسرع في طاعة الله " ٢. * (ولئن قلت إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين) *. تمويه لاحقيقة له. * (ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة) *: إلى جماعة من الاوقات قليلة. قال: " يعني به الوقت " ٣. وفي رواية: " الامة المعدودة أصحاب القائم الثلاثمائة والبضعة عشر " ٤. وفي أخرى: " يعني عدة كعدة بدر " ٥. * (ليقولن) * استعجالا واستهزاء: * (ما يحبسه) *: ما يمنعه من الوقوع * (ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم) * قال: " يعني العذاب " ٦. * (وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون) *: وأحاط بهم، وضع الماضي موضع المستقبل تحقيقا ومبالغة في التهديد. * (ولئن أذقنا الانسن منا رحمة ثم نزعنها منه إنه ليؤس) *: شديد اليأس من أن تعود إليه تلك النعمة * (كفور) *: عظيم الكفران لنعمه. * (ولئن أذقنه نعماء بعد ضراء مسته) * كصحة بعد سقم وغنى بعد عدم. في اختلاف الفعلين في الاسناد نكتة لاتخفى. * (ليقولن ذهب السيات عنى) * أي: المصائب التي ساءتني وحزنتني * (إنه لفرح) *: أشر بطر مغتر بها * (فخور) * على الناس بما أنعم الله عليه، قد شغله الفرح والفخر عن الشكر والقيام بحقها. وفي لفظتي الاذاقة والمس تنبيه على أن ما يجده الانسان في الدنيا من النعم والمحن كالانموذج لما يجده في الاخرة، وأنه يقع في الكفران والبطر

بأدنى شئ، لان الذوق

---

١ - الكافي ٢: ١٦، الحديث: ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: " أكثر عملا ". ٢ - الكشاف ٢: ٢٦٠، والبيضاوي ٣: ١٠٣، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ٣ و ٤ - القمي ١: ٣٢٣. عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٥ و ٦ - العياشي ٢: ١٤٠، الحديث: ٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

---

[٥٣٢]

إدراك الطعم، والمس مبدء الوصول. * (إلا الذين صبروا) * في الشدة على الضراء، إيمانا بالله واستسلاما لقضائه * (وعملوا الصلحت) * في الرخاء، شكرا لالائه، سابقها ولاحقها * (أولئك لهم مغفرة و أجر كبير) *. * (فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك) *: تترك تبليغه مخافة ردهم و استهزائهم * (وضائق به صدرك أن يقولوا لولا أنزل عليه كنز) * ينفقه في الاستتباع، كالملوك * (أوجآء معه ملك) * يصدقه ؟ * (إنما أنت نذير) *: ليس عليك إلا الانذار بما أوحى إليك ولا عليك، ردوا، أو اقترحوا، فما بالك يضيق به صدرك * (والله على كل شئ وكيل) * لا أنت، فتوكل عليه فإنه عالم بحالهم وفاعل بهم جزاء أقوالهم و أفعالهم. قال: " إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي عليه السلام: إني سألت ربي أن يوالي بيني وبينك ففعل، وسألت ربي أن يواخي بيني وبينك ففعل، وسألت ربي أن يجعلك وصيي ففعل. فقال رجلان من قريش: والله لصاع من تمر في شن ١ بال أحب إلينا مما سأل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ربه، فهلا سأل ربه ملكا يعضده على عدوه، أو كنزا يستغني به عن فاقته ؟ والله ما دعاه إلى حق ولا باطل إلا أجابه الله إليه. فأنزل الله تعالى إليه: " فلعلك تارك " الاية " ٢. وفي رواية: " إنه صلى الله عليه وآله وسلم سأل الله تعالى لعلي عليه السلام المودة في صدور المؤمنين، والهيبة والعظمة في صدور المنافقين. فقال " رمع " ٣: والله لصاع ألى قوله: فاقته. فأنزل الله عشر آيات من هود، أولها: " فلعلك تارك " ٤.

---

١ – الشن: القربة الخلق الصغيرة. القاموس المحيط ٤: ٢٤٢ (شن). ٢ – الكافي ٨: ٣٧٨، الحديث: ٥٧٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ – كلمة مقلوبة. ٤ – العياشي ٢: ١٤٢، الحديث: ١٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

---

[٥٣٣]

* (أم يقولون افتره قل فأتوا بعشر سور مثله) * في البيان وحسن النظم * (مفتريت) *: مختلقات من عند أنفسكم، إن صح أني اختلقته من عند نفسي، فإنكم عرب فصحاء مثلي، تقدرون على مثل ما أقدر عليه، بل أنتم أقدر، لتعلمكم القصص، وتعودكم الاشعار. * (وادعوا من استطعتم من دون الله) * إلى المعاونة على المعارضة * (إن كنتم صدقين) * أنه مفترى. * (فإلم يستجيبوا لكم) * أيها المؤمنون من دعوتموهم إلى المعارضة، أو أيها الكافرون من دعوتموهم إلى المعاونة * (فاعلموا أنما أنزل بعلم الله) *: متلبسا بما لا يعلمه إلا الله، ولا يقدر عليه سواه * (وأن لاإله إلا هو) * لظهور عجز المدعوين * (فهل أنتم مسلمون) *. * (من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها) * بإحسانه وبره * (نوف إليهم أعملهم فيها) *: نوصل إليهم جزاء أعمالهم في الدنيا، من الصحة والرياسة وسعة الرزق وكثرة الاولاد. قال: " يعني فلان وفلان " ١. * (وهم فيها لا يبخسون) *: لا ينقصون شيئا من أجورهم. * (أولئك الذين ليس لهم في الاخرة إلا النار) * لانهم استوفوا ما تقتضيه صور أعمالهم الحسنة، وبقيت لهم أوزار العزائم السيئة. * (وحبط ما صنعوا فيها) *: في الاخرة * (وبطل ما كانوا يعملون) * لانه لم يعمل على ما ينبغي. القمي: يعني من عمل الخير على أن يعطيه الله ثوابه في الدنيا، أعطاه الله ثوابه في الدنيا، وكان له في الاخرة النار ٢. * (أفمن كان على بينة من ربه) *: على برهان من الله يدله على الحق والثواب فيما يأتيه ويذره، والهمزة لانكار أن يعقب من هذا شأنه، هؤلاء المقصرين

---

١ – العياشي ٢: ١٤٢، الحديث: ١٢، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: " يعني فلانا وفلانا ". ٢ – القمي ١: ٣٢٤. (*)

---

[٥٣٤]

هممهم وأفكارهم على الدنيا، وأن يقارب بينهم في المنزلة، يعني أفمن كان على بينة كمن يريد الحياة الدنيا ؟ كيف وبينهما بون بعيد ! * (ويتلوه شاهد منه) *: ويتبعه شاهد يشهد له منه * (ومن قبله

كتب موسى) * يعني التوراة * (إماما ورحمة) *. قال أمير المؤمنين عليه السلام. " محمد صلى الله عليه وآله وسلم على بينة من ربه، وأنا الشاهد، وأنا منه " ١. وورد: " إنما نزل: أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه إماما ورحمة ومن قبله كتاب موسى. قال: فقدموا وأخروا في التأليف " ٢. ويستفاد من بعض الروايات: أن المراد بالبينة القرآن، وأن يتلوه في التلاوة ٣. وفي رواية " شاهد من الله محمد " ٤. وعلى هذا فيعم " من كان على بينة " كل مؤمن مخلص ذو ٥ بصيرة في دينه. * (أولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الاحزاب) *: من تحزب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم * (فالنار موعده) * يردها لا محالة. ورد: " لا يسمع بي أحد من الامة لا يهودي ولا نصراني، ثم لا يؤمن بي إلا كان من أهل النار " ٦. * (فلا تك في مرية منه إنه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) *. * (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أولئك يعرضون على ربهم ويقول الاشهد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظلمين) *. * (الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا) *: ويصفونها بالانحراف عن الحق والصواب * (وهم بالاخرة هم كفرون) * ورد: " هم أربعة ملوك من قريش يتبع بعضهم بعضا " ٧. " والاشهادهم الائمة عليهم السلام " ٨.

---

١ – الامالى (للطوسي) ١: ٣٨١. ويقرب منه ما في العياشي ٢: ١٤٣، الحديث: ١٣، عن أمير المؤمنين عليه السلام ٢ – القمي ١: ٣٢٤، عن أبي جعفر عليه السلام، مع زيادة. ٣ – بصائر الدرجات: ١٣٣، الباب: ٩، ذيل الحديث: ٢، عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٤ – مجمع البيان ٥ – ٦: ١٥٠، عن حسين بن علي عليهما السلام. ٥ – كذا في جميع النسخ، ولعل الصواب: " ذا بصيرة " كما في الصافي. ٦ – مجمع البيان ٥ – ٦: ١٥٠، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ٧ – العياشي ٢: ١٤٣، الحديث: ١٤، عن أبي جعفر عليه السلام. ٨ – المصدر: ١٤٢، ذيل الحديث: ١١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

أقول: الملوك الاربعة معروفة ١. القمي: " ألا لعنة الله على الظالمين " آل محمد عليهم السلام حقهم، و " سبيل الله " طريق الله، وهو الامامة. " يبغونها عوجا ": حرفوها إلى غيره ٢. * (أولئك لم يكونوا معجزين في الارض) *: ما كانوا معجزين الله في الدنيا أن يعاقبهم * (وما كان لهم من دون الله من أولياء) * يمنعونهم من العقاب لو أراد عقابهم، ولكنه أخر عقابهم إلى هذا اليوم ليكون أشد وأدوم. * (يضعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع) * لتصامهم عن الحق وبغضهم له. القمي: ماقدرو أن يسمعوا بذكر أمير المؤمنين عليه السلام ٣. * (وما كانوا يبصرون) * لتعاميهم عن آيات الله. * (أولئك الذين خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون) *. * (لاجرم أنهم في الاخرة هم الاخسرون) * خسروا بما بذلوا وضاع ٤ عنهم ماحصلوا، فلم يبق معهم سوى الحسرة والندامة، ولا أحد أبين وأكثر خسرانا منهم. * (إن الذين ءامنوا وعملوا الصلحت وأخبتوا إلى ربهم) *: اطمأنوا إليه وخشعوا له * (أولئك أصحب الجنة هم فيها خلدون) * * (مثل الفريقين) *: الكافر والمؤمن * (كالاعمى والاصم والبصير والسميع) *: كالاعمى وكالاصم ٥، أوكالاعمى الاصم وكذا في نظيره، وذلك لتعامي الكافر عن آيات الله وتصامه عن استماع كلام الله، وتأبيه عن تدبر معانيه. * (هل يستويان مثلا أفلا تذكرون) * بضرب الامثال والتأمل فيها. * (ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه إنى لكم نذير مبين) * أبين لكم موجبات العذاب

---

١ – قال في الصافي (٢: ٤٣٩): هم الثلاثة ومعاوية. ٢ – القمي ١: ٣٢٥. وفيه: " وهي الامامة... حرفوها إلى غيرها ". ٣ – المصدر. ٤ – في " الف ": " وضايع " ٥ – " الف ": " والاصم ". (*)

ووجه الخلاص. * (أن لا تعبدوا إلا الله إنى أخاف عليكم عذاب يوم أليم) *. * (فقال الملا الذين كفروا من قومه مانرك إلا بشرا مثلنا ومانرك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادى الرأى) *: ابتعوك ظاهر الرأي من غير تعمق، من البدو، أو أول الرأي من البدء، وإنما استرذلوهم لفقرهم، فإنهم لما لم يعلموا إلا ظاهرا من الحياة الدنيا كان الاحظ بها أشرف عندهم، والمحروم أرذل. * (وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كذبين) *. * (قال يقوم أرءيتم إن كنت على بينة من ربى) *: حجة شاهدة بصحة دعواي * (وآتني رحمة من عنده) * بإيتاء البينة، أوالنبوة * (فعميت عليكم) *: فخفيت عليكم ١ فلم تهدكم ٢ * (أنلزمكموها) *: أنكرهكم على الاهتداء بها * (وأنتم لها كرهون) *

لاتختارونها ولا تتأملون فيها ؟ * (ويقوم لاأسئلكم عليه مالا) * على التبليغ جعلا * (إن أجرى إلا على الله ومآأنا بطارد الذين ءامنوا) * يعني الفقراء وهو جواب لهم حين سألوا طردهم. * (إنهم ملقوا ربهم) * يلاقونه ويفوزون بقربه، فيخاصمون طاردهم فيكف أطردهم * (ولكني أركم قوما تجهلون) * الحق وأهله، أو تتسفهون عليهم بأن تدعوهم أراذل. * (ويقوم من ينصرني من الله) *: يدفع انتقامه * (إن طردتهم) * وهم بتلك المثابة * (أفلا تذكرون) *. * (ولا أقول لكم عندي خزائن الله) *: خزائن رزقه حتى جحدتم فضلي * (ولا أعلم الغيب) *: ولا أقول: أنا أعلم الغيب، حتى تكذبوني استبعادا، أو حتى أعلم أن هؤلاء

---

١ - الظاهر أن المصنف رجح قراءة التخفيف أي: " فعميت " لمكان التفسير بقوله: فخفيت، وفي المصحف: " فعميت " بضم العين وتشديد الميم أي: " أخفيت عليكم ". ٢ - في جميع النسخ: " فلم يهدكم ". (*)

ابتعوني بادي الرأي من غير بصيرة وعقد قلب. * (ولا أقول إنى ملك) * حتى تقولوا: " ما أنت إلا بشر مثلنا " ١. * (ولا أقول للذين تزدرى أعينكم) *: استرذلتموهم لفقرهم، من زرى عليه: إذا عابه. وإسناده إلى الاعين، للمبالغة على أنهم استرذلوهم بادي الرؤية من غير روية. * (لن يؤتيهم الله خيرا) * فإن ما أعد الله لهم في الاخرة خير مما آتيكم في الدنيا * (الله أعلم بما في أنفسهم إنى إذا) *: إن قلت شيئا من ذلك * (لمن الظلمين) *. * (قالوا ينوح قد جدلتنا) *: خاصمتنا * (فأكثرت جدلنا) *: فأطلته * (فأتنا بما تعدنا) * من العذاب * (إن كنت من الصدقين) * في الدعوى والوعيد. * (قال إنما يأتيكم به الله إن شآء) * عاجلا * أوآجلا * (ومآأنتم بمعجزين) * بدفع العذاب. * (ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم) * بأن علم منكم الاصرار على الكفر فخلاكم وشأنكم. ورد: " يعني أن الامر إلى الله يهدي من يشاء ويضل " ٢. * (هو ربكم وإليه ترجعون) *. * (أم يقولون افتره) *. اعتراض. * (قل إن افتريته فعلى إجرامي) *: وباله * (وأنا برئ مما تجرمون) * في إسناد الافتراء إلي. * (وأوحى إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد ءامن فلا تبتئس) *: فلا تحزن حزن بائس مستكين * (بما كانوا يفعلون) *. أقنطه الله من ٣ إيمانهم، ونهاه أن يغتم بما فعلوه من الايذاء والتكذيب. قال: " فلذلك قال نوح: " ولايلدوا إلا فاجرا كفارا " ٤. * (واصنع الفلك بأعيننا) *: متلبسا بأعيننا، أتى بصيغة الجمع للمبالغة

في الحفظ

---

١ – الشعراء (٢٦): ١٥٤ و ١٨٦. ٢ – قرب الاسناد: ٣٥٩، الحديث: ١٢٨٢، والعياشي ٢: ١٤٤، الحديث: ١٦، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام. ٣ – في " ب ": " عن إيمانهم ". ٤ – الكافي ٨: ٢٨٣، الحديث: ٤٢٤، عن أبي جعفر عليه السلام. والاية في سورة نوح (٧١): ٢٧. (*)

والرعاية، على طريقة التمثيل. * (ووحينا) * إليك كيف تصنعها * (ولاتخطبنى في الذين ظلموا) * باستدفاع العذاب عنهم * (إنهم مغرقون) *: محكوم عليهم بالاغراق، فلا سبيل إلى كفه. * (ويصنع الفلك) *. حكاية حال ماضية. * (وكلما مر عليه ملا من قومه سخروا منه) *: استهزؤوا به. قال: " إنه لما غرس النوى مر عليه قومه فجعلوا يضحكون ويسخرون ويقولون: قد قعد ١ غراسا ! حتى إذا طال النخل وكان جبارا ٢ طوالا قطعه ثم نحته، فقالوا: قد قعد نجارا ! ثم ألفه فجعله سفينة [فمروا عليه فجعلوا يضحكون ويسخرون ويقولون: قد قعد ملاحا في فلاة من الارض ! " ٣] ٤. * (قال إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون) * إذا أخذكم ٥ الغرق في الدنيا والحرق ٦ في الاخرة. * (فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه) * يعني الغرق * (ويحل عليه عذاب مقيم) * يعني عذاب النار. * (حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور) *: نبع الماء فيه وارتفع كالقدر تفور. قال: " كان التنور في بيت عجوز مؤمنة في دبر قبلة ميمنة المسجد – يعني مسجد الكوفة – سئل: و كان بدو خروج الماء من ذلك التنور ؟ فقال: نعم، إن الله أحب أن يرى قومن نوح آية، ثم إن الله أرسل المطر يفيض فيضا، وفاض الفرات فيضا، والعيون كلهن فيضا " ٧. وفي رواية: " وكان ميعاده فيما بينه وبين ربه في إهلاك قومه أن يفور التنور، ففار. فقالت

---

١ – لعله بمعنى صار نحو قولهم: حدد شفرته حتى قعدت كأنها حربة أي: صار. القاموس المحيط: ٣٤١ (قعد). ٢ – الجبار: النخلة الطويلة الفتية وتضم. القاموس المحيط ١: ٣٩٩ (جبر). ٣ – الكافي ٨: ٢٨٣، الحديث: ٤٢٥، عن أبي جعفر عليه السلام. ٤ – مابين المعقوفتين ليس في " الف ". ٥ – في " ج ": " إذا أخذكم ". ٦ – الحرق – بالتحريك – النار أولهبها. القاموس المحيط ٣: ٢٢٧ (حرق). ٧ – الكافي ٨: ٢٨١، الحديث: ٤٢١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

(*)

(٩٧/٢)

امرأته: إن التنور قد فار. فقام إليه فختمه فقام الماء ١، وأدخل من أراد أن يدخل وأخرج من أراد أن يخرج، ثم جاء إلى خاتمه ونزعه. يقول الله: " ففتحنا أبواب السماء " الايتين ٢ قال: وكان نجرها ٣ في وسط مسجدكم " ٤. * (قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين) * ذكرا وأنثى * (وأهلك) * أريد امرأته وبنوه ونساؤهم * (إلا من سبق عليه القول) * بأنه من المغرقين. أريد ابنه " كنعان " وامرأته " واعلة "، فإنهما كانا كافرين. * (ومن ءامن) * من غيرهم * (وماء امن معه إلا قليل) *. قال: " آمن مع نوح من قومه ثمانية نفر " ٥. وورد: " أمره الله أن ينادي بالسريانية: لا يبقى بهيمة ولا حيوان إلا حضر، فأدخل من كل جنس من أجناس الحيوان زوجين السفينة، وكان الذين آمنوا به من جميع الدنيا ثمانين رجلا " ٦. * (وقال اركبوا فيها بسم الله مجرها ومرسها) *: مسمين الله قائلين ذلك، ومعناه: بالله إجراؤها وإرساؤها. قال: " أي، مسيرها وموقفها " ٧. * (إن ربى لغفور رحيم) * لو لامغفرته لفرطاتكم، ورحمته إياكم لما نجاكم. * (وهى تجرى بهم في موج) * من الطوفان * (كالجبال) *: كل موجة منها كجبل في تراكمها وارتفاعها * (ونادى نوح ابنه) *: كنعان. قال: " ليس بابنه إنما هو ابن امرأته، وهو لغة طي يقولون لابن المرأة ٨: ابنه " ٩. يعني بفتح الهاء. وورد: " إنهم قرؤوا كذلك " ١٠. وورد أيضا: " ابنها " ١١. والضمير لامرأته. * (وكان في معزل) * عزل فيه

(٩٨/٢)

---

١ - قام الماء: انجمد. القاموس المحيط ٤: ١٧٠ (قوم). ٢ - سورة القمر (٥٤): ١١ و ١٢. ٣ - النجر: الاصل. القاموس المحيط ٢: ١٤٣ (نجر). ٤ - الكافي ٨: ٢٨١، الحديث: ٤٢٢، عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٥ - مجمع البيان ٥ - ٦: ١٦٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٦ و ٧ - القمي ١: ٣٢٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٨ - في " ب " و " ج ": " لابن الامرأة ". وفي المصدر: " لابن امرأته ". ٩ - العياشي ٢: ١٤٨، الحديث: ٣١، عن أبي عبد الله عليه

السلام. ١٠ – مجمع البيان ٥ – ٦: ١٦٠، عن أمير المؤمنين والصادقين عليهم السلام. ١١ – جوامع الجامع ٢: ١٤٧، ومجمع البيان ٥ – ٦: ١٦١. (*)

نفسه عن المركب * (يبنى اركب معنا) * في السفينة * (ولا تكن مع الكفرين) *. قال: " نظر نوح إلى ابنه يقع ويقوم، فقال له: " يا بني اركب " الاية " ١. * (قال ساوى إلى جبل يعصمني من الماء قال لاعاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم) *: إلا الراحم وهو الله تعالى. ورد: " كان الجبل الذي اعتصم به في النجف، فأوحى الله إليه: يا جبل أيعتصم بك مني أحد ؟ ففار في الارض وتقطع إلى الشام " ٢. * (وحال بينهما الموج فكان من المغرقين) *. * (وقيل يأرض ابلعى ماءك) *: انشفي ٣. قال: " نزلت بلغة الهند اشربي " ٤. وفي رواية: " حبشية " ٥. * (ويسمآء أقلعى) * قال: " أمسكي " ٦. أقول: نداء الارض والسماء، عبارة عن كمال اقتداره وعظمته، وأن الخلايق عارفون به، منقادن له، ممتثلون لامره على الفور. * (وغيض الماء) *: نقص * (وقضى الامر) *: أنجز ما وعد * (واستوت على الجودى) * ٧: استقرت عليه * (وقيل بعدا للقوم الظلمين) *: بعد بعدا بعيدا لا يرجى عوده كناية عن الهلاك. ما أفصح هذه الاية وأبلغها، ومأأفخم لفظها وأحسن نظمها، ومأأدلها على كنه الحال مع الايجاز الخالي عن الاخلال، وفي إيراد الاخبار فيها على البناء للمفعول دلالة على تعظيم الفاعل، وأنه متعين في نفسه مستغن عن ذكره، إذ لا يذهب الوهم إلى غيره. قال: " فدارت السفينة وضربتها الامواج حتى وافت مكة وطافت بالبيت، وغرق جميع الدنيا إلا موضع البيت وإنما سمي البيت العتيق، لانه أعتق من الغرق، فبقي الماء

---

١ – القمي ١: ٣٢٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ – من لا يحضره الفقيه ٢: ٣٥١، الحديث: ١٦١٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ – نشف الثوب العرق ونشف الحوض الماء: شربه، الصحاح ٤: ١٤٣٢ (نشف). ٤ و ٥ – العياشي ٢: ١٤٩، الحديث: ٣٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٦ – القمي ١: ٣٢٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٧ – الجودي: جبل بالموصل. معجم البلدان ٢: ١٧٩. (*)

ينصب من السماء أربعين صباحا، ومن الارض العيون، حتى ارتفعت السفينة فمسحت السماء. قال: فرفع نوح عليه السلام يده فقال: يارهمان أتقن ١. وتفسيرها: يا رب أحسن. فأمر الله عزوجل الارض أن تبلع ماءها فبلعت ماءها، فأراد ماء السماء أن يدخل في الارض فامتنعت الارض من قبولها، وقالت: إنما أمرني الله أن أبلع مائي، فبقي ماء السماء على وجه الارض، واستوت السفينة على جبل جودي، وهو بالموصل جبل عظيم، فبعث الله جبرئيل فساق الماء إلى البحار حول الدنيا " ٢. * (ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلى وإن وعدك الحق) * وقد وعدت أن تنجي أهلي * (وأنت أحكم الحكمين) *: أعدلهم وأعلمهم. * (قال ينوح إنه ليس من أهلك) *. قال: " نفاه عنه حين خالفه في دينه " ٣. وفي رواية: " لما عصى الله نفاه عن أبيه " ٤. * (إنه عمل غير صلح فلا تسئلن ما ليس لك به علم إنى أعظك أن تكون من الجهلين) *. * (قال رب إنى أعوذ بك أن أسئلك) * فيما يستقبل * (ما ليس لى به علم وإلا تغفر لى) * ما فرط مني من السؤال * (وترحمني) * بالتوبة والتفضل علي * (أكن من الخسرين) * * (قيل ينوح اهبط بسلم منا) *: أنزل من السفينة مسلما من المكاره محفوظا من جهتنا * (وبركت عليك) *: ومباركا عليك. والبركات: الخيرات النامية. * (وعلى أمم ممن معك) * يعني في السفينة، لانهم كانوا جماعات، أولتشعب الامم منهم * (وأمم سنمتعهم) * أي: وممن معك أمم سنمتعهم في الدنيا * (ثم يمسهم منا عذاب أليم) *. قيل: أراد بهم الكفار من ذرية من معه ٥.

---

١ - في المصدر: " يارهمان اخفرس ". ٢ - القمي ١: ٣٢٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ - عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢: ٧٦، الباب: ٣٢، الحديث: ٣. ٤ - المصدر: ٢٣٢، الباب: ٨٥، الحديث: ١. ٥ - البيضاوي ٣: ١١١. (*)

قال: " فنزل نوح بالموصل من السفينة مع الثمانين، وبنوا مدينة الثمانين، وكانت لنوح ابنة ركبت معه السفينة، فتناسل الناس منها. وذلك قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: نوح أحد الابوين " ١. سئل: لاي علة أغرق الله تعالى الدنيا كلها في زمن النوح، وفيهم الاطفال، وفيهم من لاذنب له ؟

فقال: " ماكان فيهم الاطفال، لان الله تعالى أعقم أصلاب قوم نوح وأرحام نسائهم أربعين عاما، فانقطع نسلهم، فغرقوا ولاطفل فيهم، وما كان لله ليهلك بعذابه من لاذنب له، وأما الباقون من قوم نوح فأغرقوا بتكذيبهم لنبي الله نوح، وسائرهم أغرقوا برضاهم بتكذيب المكذبين، ومن غاب عن أمر فرضي به كان كمن شهد " ٢. * (تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ماكنت تعلمها أنت ولاقومك من قبل هذا فاصبر) * على مشاق الرسالة وإيذاء القوم، كما صبر نوح * (إن العقبة) * في الدنيا بالظفر، وفي الاخرة بالفوز * (للمتقين) * عن الشرك والمعاصي. * (وإلى عاد أخاهم هودا)،. " أخاهم " يعني أحدهم، كما سبق في الاعراف ٣. * (قال يقوم اعبدوا الله) * وحده * (مالكم من إله غيره إن أنتم إلا مفترون) * على الله، باتخاذ الاوثان شركاء، وجعلها شفعاء. * (يقوم لاأسئلكم عليه أجرا إن أجرى إلا على) * لله ٤ * (الذى فطرني أفلا تعقلون) * فتعرفوا المحق من المبطل. * (ويقوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه) *: اطلبوا مغفرة الله بالايمان، ثم توسلوا إليها بالتوبة * (يرسل السماء عليكم مدرارا) *: كثير الدر ٥ * (ويزدكم قوة إلى قوتكم) *.

---

١ – القمي ١: ٣٢٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ – عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٧٥، الباب: ٣٢، الحديث: ٢. ٣ – في ذيل الاية: ٦٥. ٤ – لم ترد كلمة: " الله " في " ألف " و " ج ". ٥ – في " ألف ": " كثير المدر " وهو تصحيف. (*)

قيل: رغبهم في الايمان بكثرة المطر وزيادة القوة، لانهم كانوا أصحاب زروع و بساتين، وكانوا يدلون بالقوة والبطش ١. * (ولا تتولوا مجرمين) *: مصرين على أجرامكم. * (قالوا يهود ما جئتنا ببينة) *: بحجة تدل على صحة دعواك، وهو كذب وجحود لفرط عنادهم وعدم اعتدادهم بما جاءهم من المعجزات. * (وما نحن بتاركئ الهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين) *. * (إن نقول إلا اعترك) *: أصابك * (بعض ءالهتنا بسوء) *: بجنون، لسبك إياها و صدك عنها، فمن ثمة تتكلم ٢ بكلام المجانين. * (قال إنى أشهد الله واشهدوا أنى برئ مما تشركون) *. * (ومن دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون) *: لا تمهلوني، واجههم بهذا الكلام مع قوتهم وشدتهم وكثرتهم وتعطشهم إلى إراقة دمه، ثقة بالله واعتمادا على عصمته إياه، واستهانة بهم وبكيدهم، وإن اجتمعوا عليه وتواطؤوا على إهلاكه. * (إنى توكلت على الله ربى وربكم مامن دابة إلا هو ءاخذ بناصيتها) * أي: إلا وهو مالك لها قاهر عليها، يصرفها على ما يريد بها، والاخذ بالناصية تمثيل لذلك. * (إن ربى على صرط

مستقيم) *: إنه على الحق والعدل، لا يضيع عنده معتصم ولا يفوته ظالم. قال: " يعني أنه على حق، يجزي بالاحسان إحسانا وبالسئ سيئا، ويعفو عمن يشاء ويغفر سبحانه وتعالى " ٣. * (فإن تولوا) *: فإن تتولوا * (فقد أبلغتكم مآأرسلت به إليكم ويستخلف ربى قوما غيركم) *. وعيد لهم بالاهلاك. * (ولا تضرونه شيئا) * بتوليكم * (إن

---

١ - راجع: جوامع الجامع ٢: ١٥١، والكشاف ٢: ٢٧٥. ٢ - في " الف " و " ج ": " نتكلم " والانسب بالسياق ما أثبتناه كما في " ج " والصافي. ٣ - العياشي ٢: ١٥١، الحديث: ٤٢، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (*)

ربى على كل شئ حفيظ) *: رقيب، فلا يخفى عليه أعمالكم، ولا يغفل عن مؤاخذتكم. * (ولما جاء أمرنا نجينا هودا والذين ءامنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ) *. إما تكرير لبيان مانجاهم عنه، وإما المراد به تنجيتهم من عذاب الاخرة أيضا، والتعريض بأن المهلكين معذبون في الاخرة أيضا بالعذاب الغليظ. * (وتلك عاد جحدوا بايت ربهم) * كفروا بها * (وعصوا رسله) *، لانهم إذا عصوا رسولهم فقد عصوا جميع رسل الله * (واتبعوا أمر كل جبار عنيد) * يعني: رؤساءهم الدعاة إلى تكذيب الرسل. * (وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة) * يعني: جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين تكبهم في العذاب * (ألا إن عادا كفروا ربهم ألا بعدا لعاد قوم هود) *. دعاء عليهم بالهلاك، ودلالة بأنهم كانوا مستوجبين لما نزل بهم. وفي تكرير " ألا " وإعادة ذكر " عاد " تفظيع لامرهم، وحث على الاعتبار بحالهم والحذر من مثل أفعالهم، وإنما قيل " قوم هود " ليتميزوا عن عاد إرم. القمي: كانت بلادهم في البادية، وكان لهم زرع ونخيل كثيرة، ولهم أعمار طويلة وأجسام طويلة، فعبدوا الاصنام، وبعث الله إليهم هودا يدعوهم إلى الاسلام وخلع الانداد، فأبوا ولم يؤمنوا بهود وآذوه، فكفت السماء عنهم سبع سنين، حتى قحطوا. قال: فجاؤوا إليه، فقالوا: يا نبي الله قد أجدبت بلادنا ولم يمطر، فاسأل الله أن يخصب بلادنا ويمطر، فتهيأ للصلاة، وصلى ودعا لهم. فقال لهم: ارجعوا فقد أمطرتم وأخصبت بلادكم. قال: فبقى هود في قومه يدعوهم إلى الله وينهاهم عن عبادة الاصنام حتى أخصبت بلادهم وأنزل الله عليهم المطر، وهو قوله تعالى: " يا قوم استغفروا ربكم " الايات. فلما لم يؤمنوا أرسل الله عليهم

---

[٥٤٥]

(١٠٤/٢)

الريح الصرصر، يعني الباردة. وهو قوله - في سورة القمر -: " إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر " ١. وفي الحاقة: " وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية " ٢. * (وإلى ثمود أخاهم صلحا قال يقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره هو أنشأكم من الارض) * لاغيره * (واستعمركم فيها) *: استبقاكم، أوأمركم بعمارتها * (فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربى قريب) * منكم * (مجيب) * لمن دعاه. * (قالوا يصلح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا) * نرجو منك الخير، لما كانت تلوح منك من مخائله ٣ * (أتنهنآ أن نعبد ما يعبد آباؤنا وإننا لفى شك مما تدعونا إليه مريب) *: موقع في الريبة، أوذي ريبة. * (قال يقوم أرءيتم إن كنت على بينة من ربى) *: بيان وبصيرة * (وآتني منه رحمة) *: نبوة * (فمن ينصرني من الله) *: فمن يمنعني من عذابه * (إن عصيته) * في تبليغ رسالته والنهي عن الاشراك به * (فما تزيدونني) * إذن باستتباعكم إياي * (غير تخسير) * غير أن أنسبكم إلى الخسران، أوغير أن تخسروني بإبطال ما منحني الله به. * (ويقوم هذه ناقة الله لكم ءاية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب) *: عاجل. * (فعقروها فقال تمتعوا في داركم) *: عيشوا في منازلكم، أوبلدكم * (ثلثة أيام) * ثم تهلكون * (ذلك وعد غير مكذوب) *. * (فلما جاء أمرنا نجينا صلحا والذين ءامنوا معه برحمة منا ومن خزى يومئذ) * أي:

---

١ - القمر (٥٤): ١٩. ٢ - القمي ١: ٣٢٩ - ٣٣٠. والاية في سورة الحاقة (٦٩): ٦. ٣ - المخائل جمع المخيلة: مايوقع في الخيال يعني به الامارات. وخلت الشئ خيلا ومخيلة: ظننته. مجمع البحرين ٥: ٣٦٨ (خيل). (*)

---

[٥٤٦]

(١٠٥/٢)

ونجيناهم من خزي ذلك اليوم وذلة وفضيحته، ولاخزي أعظم من الهلاك بغضب الله وبأسه، أوأريد بـ " يومئذ " يوم القيامة. * (إن ربك هو القوى العزيز) *. * (وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديرهم جثمين) *: ميتين لاحراك بهم، أي: استؤصلوا. * (كأن لم يغنوا فيها) *: كأن لم يقيموا فيها أحياء. وقد سبق تمام القصة في الاعراف ١. * (ألا إن ثمودا كفروا ربهم ألا بعدا لثمود) *. * (ولقد جاءت رسلنا إبراهيم) * يعني الملائكة. قال: " كانوا أربعة: جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وكروبيل " ٢. * (بالبشرى) *: ببشارة الولد * (قالوا سلما) *: سلمنا عليك سلاما، أي، سلامة. * (قال سلم) *: أمركم سلام. * (فما لبث أن جاء بعجل حنيذ) * قال: " يعني مشويا نضيجا " ٣. وورد: " إنه قال: كلوا، فقالوا: لا نأكل حتى تخبرنا ما ثمنه ؟ فقال: إذا أكلتم فقولوا: بسم الله، وإذا فرغتم فقولوا: الحمد لله. قال: فالتفت جبرئيل إلى أصحابه - و كانوا أربعة رئيسهم جبرئيل - فقال: حق لله أن يتخذ هذا خليلا " ٤. * (فلما رءآ أيديهم لا تصل إليه) *: لايمدون إليه أيديهم * (نكرهم) *: أنكرهم * (وأوجس منهم خيفة) *: وأضمر منهم خوفا، أن يريدوا به مكروها * (قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط) *: إنا ملائكة، مرسلة إليهم بالعذاب، لا نأكل. * (وامرأته قائمة) * تسمع ٥ محاورتهم. قال: " إنما عنى سارة " ٦. * (فضحكت) *

---

١ - في ذيل الاية: ٧٨. ٢ - مجمع البيان ٥ - ٦: ١٧٩، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ - العياشي ٢: ١٥٤، الحديث: ٤٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ - المصدر: ١٥٣، الحديث: ٤٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ - في " ج ": " تستمع ". ٦ - العياشي ٢: ١٥٢، الحديث: ٤٤، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

قال: " يعني تعجبت من قولهم " ١. وفي رواية: " حاضت " ٢. * (فبشرنها بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب) * أي: ومن بعده. وقيل: الورآء: ولد الولد ٣. * (قالت يويلتى) *: يا عجبا ! وأصله في الشر. فأطلق في كل أمر فطيع. * (ءألد وأنا عجوز هذا بعلى) *: زوجي * (شيخا إن هذا لشئ عجيب) * [تعني] ٤ بحسب العادة دون القدرة. قال: " وهي يومئذ ابنة تسعين سنة، وإبراهيم يومئذ ابن عشرين ومائة سنة " ٥. * (قالوا أتعجبين من أمر الله رحمت الله وبركته عليكم أهل البيت) * يعني: أن أمثال هذه مما يكرمكم الله به يا أهل بيت النبوة، فليس هذا مكان تعجب. * (إنه حميد) *: فاعل ما يوجب الحمد * (مجيد) *: كثير الخير والاحسان. * (فلما ذهب عن

إبرهيم الروع) * أي: ما أوجس من الخيفة، يعني لما اطمأن قلبه بعد الخوف * (وجاءته البشرى) * مكان الروع * (يجدلنا قوم لوط) *: يجادل رسلنا في شأنهم ومعناهم. ومجادلته إياهم: " أنه قال لهم: إن كان فيها مائة من المؤمنين أتهلكونهم ؟ فقال جبرئيل: لا. قال: فإن كان فيها خمسون أتهلكونهم ؟ قالوا: لا. قال: فأربعون ؟ قالوا: لا. فما زال ينقص حتى قال: فواحد ؟ قالوا: لا. " قال إن فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله " ٦. كذا ورد ٧. * (إن إبرهيم لحليم) *: غير عجول على من أساء إليه بالانتقام * (أوه) *: يكثر الدعاء. قال: " دعاء ". ٨ * (منيب) *: راجع إلى الله بما يحب ويرضى. والغرض من هذه

---

١ - العياشي ٢: ١٥٢، الحديث: ٤٤، عن أبي جعفر عليه السلام. ٢ - المصدر، الحديث: ٤٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ - مجمع البيان ٥ - ٦: ١٨٠، عن ابن عباس. ٤ - مابين المعقوفتين لم ترد في " الف ". وفي " ج ": " يعني ". ٥ - علل الشرايع ٢: ٥٥١، الباب: ٣٤٠، الحديث: ٦، عن أحدهما عليهما السلام.. ٦ - العنكبوت (٢٩): ٣٢. ٧ - الكافي ٥: ٥٤٦، الحديث: ٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٨ - العياشي ٢: ١٥٤، الحديث: ٥١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

الكلام، بيان الحامل له على المجادلة، وهو رقة قلبه وفرط ترحمه. * (يا إبراهيم) * على إرادة القول، أي: قالت الملائكة: يا إبراهيم ! * (أعرض عن هذا) * الجدال، وإن كانت الرحمة دأبك، فلا فائدة فيه * (إنه قد جاء أمر ربك) *: قضاؤه و حكمه الذي لا يصدر إلا عن حكمة * (وإنهم ءاتيهم عذاب غير مردود) *: لامرد له بجدال ولاغيره. * (ولما جاءت رسلنا لوطا سئ بهم) * ساءه مجيئهم، لانهم جاؤوا في صورة غلمان، وظن أنهم أناس، فخاف عليهم أن يقصدهم قومه فيعجز عن مدافعتهم * (وضاق بهم ذرعا) *: وضاق بمكانهم ذرعه ١، وهو كناية عن شدة الانقباض، للعجز عن مدافعة المكروه. * (وقال هذا يوم عصيب) *: شديد. * (وجاءه قومه

يهرعون إليه) *: يسرعون إليه، يدفعون دفعا، لطلب الفاحشة من أضيافه * (ومن قبل) *: ومن قبل ذلك الوقت * (كانوا يعملون السيئات) *: الفواحش، فتمرنوا بها ولم يستحيوا منها، حتى جاؤوا يهرعون إليه مجاهرين. * (قال يقوم هؤلاء بناتى) * فتزوجوهن. قال: " عرض عليهم التزويج " ٢. وفي رواية: " عرض عليهم بناته بنكاح " ٣. والقمي: عنى به أزواجهم، وذلك أن النبي هو أبو أمته، فدعاهم إلى الحلال ولم يكن يدعوهم إلى الحرام ٤. * (هن أطهر لكم) *: هن أنظف فعلا وأقل فحشا. قيل: يعني أدبارهن ٥. ورد: إنه سئل عن إتيان الرجل المرأة من خلفها. قال: " أحله آية من كتاب الله، هو قول لوط: " هؤلاء بناتي هن أطهر لكم " وقد علم أنهم لا يريدون الفرج " ٦. * (فاتقوا الله) * في مواقعة الذكور * (ولا تخزون) *:

(١٠٩/٢)

---

١ – ضاق بالامر ذرعه: ضعفت طاقته ولم يجد من المكروه فيه مخلصا. القاموس المحيط ٣: ٢٣ (ذرع). ٢ – العياشي ٢: ١٥٦، الحديث: ٥٤، والكافي ٥: ٥٤٨، الحديث: ٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ – العياشي ٢: ١٥٦، الحديث: ٥٤، عن أحدهما عليهما السلام. ٤ – القمي ١: ٣٣٥. ٥ – لم نعثر على قائله. ٦ – العياشي ٢: ١٥٧، الحديث: ٥٦، والتهذيب ٧: ٤١٤، الحديث: ١٦٥٩، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام. (*)

---

[٥٤٩]

ولا تخجلوني، من الخزاية، بمعنى الحياء، أولا تفضحوني، من الخزي * (في ضيفي) *: في شأنهم * (أليس منكم رجل رشيد) * يهتدي إلى الحق ويرعوي ١ عن القبيح ؟ ! * (قالوا لقد علمت مالنا في بناتك من حق) *: من حاجة * (وإنك لتعلم ما نريد) *. عنوا إتيان الذكران. * (قال لو أن لى بكم قوة) *: لو قويت بنفسي على دفعكم * (أو ءاوى إلى ركن شديد) *: أوأويت إلى قوي أتمنع به عنكم، لدفعتكم عن أضيافي. شبه القوي العزيز بالركن من الجبل في شدته ومنعته. قال: " لو يعلم أي قوة له " ٢. وورد: " رحم الله لوطا لو يدري من معه في الحجرة، لعلم أنه منصور. قال: أي ركن أشد من جبرئيل معه في الحجرة " ٣. * (قالوا يلوط إنا رسل ربك) * أرسلنا لاهلاكهم فلا تغتم * (لن يصلوا إليك) * بسوء أبدا * (فأسر بأهلك) * من الاسراء، وهو السير ليلا * (بقطع من اليل) *: بطائفة منه، وفي قراءتهم عليهم السلام: " بقطع من الليل مظلما " ٤. * (ولا يلتفت منكم أحد) *: ولا يتخلف، أولاينظر إلى ورائه * (إلا امرأآتك إنه مصيبها مآأصابهم إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب) *. روي: " أنه قال: متى موعد إهلاكهم ؟ قالوا الصبح. فقال: أريد أسرع من ذلك –

لضيق صدره بهم – فقالوا: " أليس الصبح بقريب " ؟ " ٥. وورد: " فأسر بأهلك " يالوط إذا مضى لك من يومك هذا سبعة أيام ولياليها. " بقطع من الليل ": إذا مضى نصف

---

١ – الارعواء: النزوع عن الجهل وحسن الرجوع عنه. القاموس المحيط ٤: ٣٣٧ (الرعو). ٢ – مجمع البيان ٥ – ٦: ١٨٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ – الكافي ٥: ٥٤٦، ذيل الحديث: ٥، عن أبي جعفر عليه السلام. ٤ – العياشي ٢: ١٥٨، الحديث: ٥٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ – جوامع الجامع ٢: ١٦٠. (*)

الليل. قال: فلما كان اليوم الثامن مع طلوع الفجر، قدم الله رسلا إلى إبراهيم يبشرونه بإسحاق ويعزونه بهلاك قوم لوط، وذلك قوله تعالى: " ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى " ١. * (فلما جاء أمرنا جعلنا عليها سافلها) * بأن جعل جبرئيل جناحه في أسفلها، ثم رفعها إلى السماء ثم قلبها عليهم، واتبعوا الحجارة من فوقهم * (وأمطرنا عليها حجارة من سجيل) * قال: " يقول: من طين " ٢. أقول، أي: من طين متحجر، هي معربة من " سنك كل "، بدليل قوله: " حجارة من طين " ٣ في موضع آخر. * (منضود) * قيل: نضد في الارسال كقطار الامطار، أو نضد معدا لعذابهم ٤. القمي: يعني بعضها على بعض منضدة ٥. * (مسومة) *: معلمة للعذاب. القمي: أي: منقوطة ٦. * (عند ربك) *: في خزائنه. * (وماهي من الظلمين ببعيد) *. روي: " أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم سأل جبرئيل، فقال: يعني ظالمي أمتك، مامن ظالم منهم إلا وهو بعرض حجر يسقط عليه من ساعة إلى ساعة " ٧. وورد: " أي ظالمي أمتك، إن عملوا ما عمل قوم لوط " ٨. وفي رواية: " من مات مصرا على اللواط، لم يمت حتى يرميه الله بحجر من تلك الاحجار، فيكون فيه منيته، ولا يراه أحد " ٩. وقد سبق نبذ من قصة قوم لوط في الاعراف ١٠، ويأتي طرف

---

١ – علل الشرائع ٢: ٥٤٩ – ٥٥٠، الباب: ٣٤٠، الحديث ٤٠، عن أبي جعفر عليه السلام. والاية في نفس السورة: ٦٩. ٢ – القمي ٢: ١١٤، في تفسير الاية: ٤٠ من سورة الفرقان، عن أبي جعفر عليه السلام. ٣ – الذاريات (٥١): ٣٣. ٤ – البيضاوي ٣: ١١٧. ٥ و ٦ – القمي ١: ٣٣٦. ٧ – البيضاوي ٣: ١١٧ ٨ – الكافي ٥: ٥٤٦، ذيل الحديث: ٥، عن أبي جعفر عليه السلام. ٩ – العياشي ٢: ١٥٨، الحديث: ٥٩، عن أبي عبد الله عليه السلام. ١٠ – في ذيل الاية: ٧٩. (*)

---

[٥٥١]

آخر منه في الحجر ١ إن شاء الله. * (وإلى مدين أخاهم شعيبا قال يقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان إنى أركم بخير) *: بسعة تغنيكم عن البخس. قال: " كان سعرهم رخيصا " ٢. * (وإنى أخاف عليكم عذاب يوم محيط) * أي: مهلك. كقوله: " وأحيط بثمره ٣ "، أولايشذ منه أحد منكم. * (ويقوم أوفوا المكيال والميزان) *. نبه به على أنه لا يكفي الكف عن التطفيف، بل يلزم السعي في الايفاء، ولو بزيادة لا يتأتى الايفاء بدونها. * (بالقسط) *: بالعدل والسوية. ورد: " إذا طفف المكيال والميزان أخذهم الله بالسنين والنقص " ٤. وفي رواية: " وشدة المؤونة وجور السلطان " ٥. * (ولا تبخسوا الناس أشياءهم) *. تعميم بعد تخصيص، فإنه أعم من أن يكون في المقدار أوفي غيره. * (ولا تعثوا في الارض مفسدين) *. هذا أيضا تعميم بعد تخصيص، فإن العثو يعم تنقيص الحقوق وغيره من أنواع الفساد من السرقة والغارة وقطع السبيل وغير ذلك. * (بقيت الله) *: ما أبقاه لكم من الحلال بعد التنزه عما هو حرام * (خير لكم) * مما تجمعون بالتطفيف * (إن كنتم مؤمنين) *: بشرط الايمان، أو إن كنتم مصدقين لي في نصيحتي * (ومآأنا عليكم بحفيظ) * أحفظ عليكم أعمالكم. * (قالوا يشعيب أصلوتك تأمرك أن نترك ما يعبد ءابآؤنآ) * يعنون الاصنام، استهزؤوا به وتهكموا بصلاته ٦ وكان كثير الصلاة وهو جواب عن أمره إياهم بالتوحيد.

---

١ – الايات: ٥٨ إلى ٧٥. ٢ – العياشي ٢: ١٥٩، الحديث: ٦١، عن أبي عبد الله عليه السلام ٣ – الكهف (١٨): ٤٢. ٤ – الكافي ٢: ٣٧٤، الحديث: ٢، عن أبي جعفر عليه السلام. ٥ – المصدر: ٣٧٣، الحديث: ١، عن أبي جعفر عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ٦ – كذا في جميع النسخ، ولكن المستفاد من الصافي (٢: ٤٦٨) أنه رجح قراءة الجمع في

قوله تعالى: " أصلواتك... " (*)

---

[٥٥٢]

* (أو أن نفعل في أموالنا مانشؤا) *: أو أن نترك ١ فعلنا في أموالنا ؟ وهو جواب عن النهي عن التطفيف والامر بالايفاء * (إنك لانت الحليم الرشيد) *. قيل: أرادوا بذلك نسبته إلى غاية السفه والغي، فعكسوا ليتهكموا به ٢. والقمي: قالوا: إنك لانت السفيه الجاهل، فحكى الله عزوجل قولهم فقال: " إنك لانت الحليم الرشيد " ٣. * (قال يقوم أرءيتم إن كنت على بينة من ربى) *. قيل: إشارة إلى ما آتاه الله من العلم والنبوة ٤. * (ورزقني منه رزقا حسنا) *. قيل: إشارة إلى ما آتاه الله من المال الحلال. وجواب الشرط محذوف تقديره: فهل يسع لي مع هذا الانعام أن أخون في وحيه، وأخالفه في أمره ونهيه ؟ ! ٥ * (ومآأريد أن أخالفكم إلى مآأنهكم عنه) * يعني: وما أريد أن أسبقكم إلى شهواتكم التي نهيتكم عنها، لاستبد بها دونكم. * (إن أريد إلا الاصلح) *: أن أصلحكم * (ما استطعت) * ٦. والجواب الاول إشارة إلى مراعاة حق الله، والثاني إلى مراعاة حق النفس، والثالث إلى مراعاة حق الناس. * (وما توفيقي) * لاصابة الحق والصواب * (إلا بالله) *: إلا بهدايته ومعونته * (عليه توكلت) * فإنه القادر المتمكن من كل شئ دون غيره. وفيه إشارة إلى محض التوحيد الذي هو أقصى مراتب العلم بالمبدأ. * (وإليه أنيب) *. إشارة إلى معرفة المعاد. نبه بهذه الكلمات على اتكاله ٧ على الله بشراشره فيما يأتي ويذر، وحسن أطماع الكفار، وعدم المبالاة بعداوتهم، وتهديدهم بالرجوع إلى الله للجزاء. * (ويقوم لايجر

منكم) *: يكسبنكم * (شقاقي) *: خلافي ومعاداتي * (أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح) * من الغرق * (أو قوم هود) * من الريح * (أو قوم صلح) * من

---

١ - في " ب " و " ج ": " أونترك ". ٢ - الكشاف ٢: ٢٨٧. ٣ - القمي ١: ٣٣٧. ٤ و ٥ - البيضاوي ٣: ١١٨. ٦ - في " ب ": (إن أريد الا الاصلاح ما استطعت): أن أصلحكم ما استطعت. ٧ - في " ب " و " ج ": " على إقباله ". (*)

---

[٥٥٣]

الرجفة * (وما قوم لوط منكم ببعيد) * يعني أنهم أهلكوا في عهد قريب من عهدكم، فإن لم تعتبروا بمن قبلهم، فاعتبروا بهم. * (واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه) * عما أنتم عليه * (إن ربى رحيم ودود)

*. * (قالوا يشعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وإنا لنرك فينا ضعيفا) *: لاقوة لك ولاعز، فلا تقدر على الامتناع منا إن أردنا بك مكروها. القمي: وقد كان ضعف بصره ١. * (ولو لا رهطك) *: قومك وعزتهم عندنا، لكونهم على ملتنا * (لرجمنك) *: لقتلناك شر قتلة * (ومآأنت علينا بعزيز) *، بل رهطك هم الاعزة علينا. * (قال يقوم أرهطى أعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا) *: وجعلتموه كالمنسي المنبوذ وراء الظهر لا يعبأ به. وكسر الظاء من تغييرات النسب. * (إن ربى بما تعملون محيط) * فلا يخفى عليه شئ منها. * (ويقوم اعملوا على مكانتكم) *: قارين على ما أنتم عليه من الشرك والعداوة * (إنى عمل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كذب) * مني ومنكم * (وارتقبوا) *: وانتظروا * (إنى معكم رقيب) *: منتظر. * (ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين ءامنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة) *. روي: " أن جبرئيل عليه السلام صاح بهم صيحة فزهق روح كل واحد منهم حيث هو " ٢. * (فأصبحوا في ديرهم جثمين) *: ميتين. * (كأن لم يغنوا فيها) *: كأن لم يقيموا فيها أحياء * (ألا بعد لمدين كما بعدت ثمود) *. قيل: شبههم بهم، لان عذابهم كان أيضا بالصيحة، غير أن صيحتهم كانت من تحتهم وصحية مدين كانت من

فوقهم ٣.

---

١ – القمي ١: ٣٣٧. ٢ – جوامع الجامع ٢: ١٦٤. ٣ – البيضاوي ٣: ١٢٠. (*)

---

* (ولقد أرسلنا موسى بايتنا وسلطن مبين) *: بالمعجزات القاهرة والحجج الباهرة. * (إلى فرعون وملايه فاتبعوا أمر فرعون ومآأمر فرعون برشيد) *. * (يقدم قومه يوم القيمة) *: يتقدمهم إلى النار وهم يتبعونه، كما كان لهم قدوة في الضلال في الدنيا * (فأوردهم النار) *. ذكر بلفظ الماضي مبالغة في تحققه، * (وبئس الورد المورود) * الذي يردونه: النار، لان الورد – وهو الماء الذي يورد – إنما يراد لتسكين العطش وتبريد الاكباد، والنار ضده. * (وأتبعوا في هذه) *: الدنيا * (لعنة ويوم القيمة بئس الرفد المرفود) *: رفدهم، لان الرفد – وهو العون والعطاء – إنما يراد للنفع، واللعنة مدر للعذاب في الدارين. * (ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم) *: باق كالزرع القائم * (وحصيد) *: ومنها عافي الاثر، كالزرع المحصود. * (وما ظلمنهم) * بإهلاكنا إياهم * (ولكن ظلموا أنفسهم) * بأن عرضوها له، بارتكاب ما يوجبه * (فمآأغنت عنهم) *: فما نفعتهم ولا قدرت

أن تدفع عنهم * (ءالهتهم التى يدعون من دون الله من شئ لما جاء أمر ربك) * أي: عذابه ونقمته * (ومازادوهم غير تتبيب) *: غير تخسير. * (وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهى ظلمة إن أخذه أليم شديد) *. روي: " أن الله يمهل الظالم حتى إذا أخذه لم يفلته ١، ثم تلا هذه الاية " ٢. * (إن في ذلك لاية) *: لعبرة * (لمن خاف عذاب الاخرة) * لعلمه بأنه أنموذج منه. * (ذلك يوم مجموع له الناس) * قال: " يوم القيامة، وهو اليوم الموعود، يجمع الله فيه

---

١ - لم يفلته: أي: لم ينفلت منه، ويجوز أن يكون بمعنى: لم يفلته منه أحد أي: لم يخلصه. النهاية ٣: ٤٦٦ (فلت). ٢ - مجمع البيان ٥ - ٦: ١٩١، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

الاولين والاخرين " ١. (وذلك يوم مشهود) *. قيل: مشهود فيه أهل السماوات والارضين ٢. والقمي: يشهد عليه الانبياء والرسل ٣. * (وما نؤخره) * أي: اليوم * (إلا لاجل معدود) *: إلا لانتهاء مدة معدودة متناهية. * (يوم يأت لاتكلم) *: لا تتكلم * (نفس) * بما ينفع وينجي * (إلا بإذنه) *: إلا بإذن الله. " هذا في موطن من مواطن ذلك اليوم، وقوله: " هذا يوم لا ينطقون. ولا يؤذن لهم فيعتذرون " ٤ في موطن آخر منها ". كذا ورد ٥. * (فمنهم شقى وسعيد) *. * (فأما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق) *. الزفير: إخراج النفس، والشهيق: رده، دل بهما على شدة كربهم وغمهم. * (خلدين فيها مادامت السموت والارض إلا ما شاء ربك فعال لما يريد) *. * (وأما الذين سعدوا ففى الجنة خلدين فيها مادامت السموت والارض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ) *: غير مقطوع. قال: " هاتان الايتان في غير أهل الخلود من أهل الشقاوة والسعادة " ٦. والقمي: هذا في دار الدنيا قبل يوم القيامة، " ففي الجنة " يعني: في جنان الدنيا التي تنقل إليها أرواح المؤمنين، " غير مجذوذ " يعني: غير مقطوع من نعيم الاخرة في

---

١ - العياشي ٢: ١٥٩، الحديث ٦٥، عن أحدهما عليهما السلام، والكافي ٨: ٧٣ ذيل الحديث: ٢٩، عن زين العابدين عليه السلام. ٢ - البيضاوي ٣: ١٢١. ٣ - القمي ١: ٣٣٨. ٤ - المرسلات (٧٧): ٣٥ و ٣٦. ٥ - التوحيد: ٢٦٠، الباب: ٣٦، ذيل الحديث: ٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام، مع تفاوت. ٦ - العياشي ٢: ١٦٠، الحديث: ٦٧، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

الجنة يكون متصلا به، وهو رد على من أنكر ١ عذاب القبر والثواب والعقاب في الدنيا في البرزخ قبل يوم القيامة ٢. وفي رواية: " إن المراد بالجنة والنار في هذه الاية ولاية آل محمد عليهم السلام وولاية أعدائهم. قال: قال الجاهل بعلم التفسير: إن هذا الاستثناء من الله إنما هو لمن دخل الجنة والنار، وذلك أن الفريقين جميعا يخرجان منهما فتبقيان وليس فيهما أحد وكذبوا. قال: والله ليس يخرج أهل الجنة ولاكل أهل النار منها ٣ أبدا، كيف يكون ذلك وقد قال الله في كتابه: " ماكثين فيه أبدا ٤ " ليس فيها استثناء " ٥ ؟ أقول: ويدل على أن هذا في الدنيا قوله تعالى ٦ " مادامت السماوات والارض " إذ لاسماء ولا أرض يوم القيامة، وقوله سبحانه: " النار يعرضون عليها غدوا وعشيا " ٦ إذ ورد: " إن هذا في نار البرزخ قبل القيامة، إذا لاغدو ولاعشي في القيامة. قال: ألم تسمع قول الله: " ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب ٧ " " ٨. * (فلاتك في مرية) *: في شك بعد ما أنزل عليك هذه القصص * (مما يعبد هؤلاء) * أي: مشركي ٩ قومك. * (ما يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم من قبل) * أي: حالهم في الشرك مثل حال آبائهم * (وإنا لموفوهم نصيبهم) *: حظهم من العذاب كآبائهم

---

١ - في المصدر: " من ينكر ". ٢ - القمي ١: ٣٣٨. ٣ - كذا في جميع النسخ ولعل الصواب: " منهما ". ٤ - الكهف (١٨): ٣. ٥ - العياشي ٢: ١٦٠، الحديث: ٦٦، عن أبي عبد الله عليه السلام مع تفاوت يسير. ٦ و ٧ - الغافر (٤٠): ٤٦. ٨ - مجمع البيان ٧ - ٨: ٥٢٦، عن أبي عبد الله عليه السلام، ذيل الاية: ٤٦ من سورة المؤمن، والقمي ٢: ٢٥٨، بالمضمون. ٩ - كذا في جميع النسخ، ولعل الاصح: " مشركوا قومك ".

---

* (غير منقوص) *. * (ولقد ءاتينا موسى الكتب فاختلف فيه) * قال: " اختلفوا كما اختلف هذه الامة في الكتاب، وسيختلفون في الكتاب الذي مع القائم الذي يأتيهم به، حتى ينكره ناس منهم فيقدمهم فيضرب أعناقهم " ١. * (ولولا كلمة سبقت من ربك) * قيل: يعني كلمة الانظار إلى يوم القيامة ٢ * (لقضى بينهم) * بإنزال ما يستحقه المبطل ليتميز به عن المحق. * (وإنهم) *: وإن كفار قومك * (لفى شك منه) *: من القرآن * (مريب) *: موقع للريبة. * (وإن كلا) *: وإن كل المختلفين من المؤمنين والكافرين * (لما ليوفينهم ربك أعملهم) *. قيل: " لما " أصله " لمن ما "، يعني: لمن الذين يوفينهم ٣. وعلى قراءة التخفيف ٤، إحدى اللامين موطئة للقسم والاخرى للتأكيد، و " ما " مزيدة للفصل بينهما، وعلى قراءة تخفيف " إن " ورفع " كل " ٥، " إن " نافية و " لما " بمعنى إلا. * (إنه بما يعملون خبير) * فلا يفوت عنه شئ. * (فاستقم كمآ أمرت) * على جادة الحق غير عادل عنها، وهي شاملة للعقائد والاعمال. قال: " أي: افتقر إلى الله بصحة العزم " ٦. * (ومن تاب معك) *: وليستقم من تاب من الكفر وآمن معك * (ولا تطغوا) *: ولا تخرجوا من حدود الله * (إنه بما تعملون بصير) * فهو مجازيكم عليه. * (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا) *: ولا تميلوا أدنى ميل. ورد: " إن الركون المودة والنصيحة والطاعة " ٧. وفي رواية: " هو الرجل يأتي السلطان فيحب بقاءه، إلى

---

١ – الكافي ٨: ٢٨٧، الحديث: ٤٣٢، عن أبي جعفر عليه السلام. ٢ – الكشاف ٢: ٢٩٥، والبيضاوي ٣: ١٢٣. ٣ – البيضاوي ٣: ١٢٣. ٤ و ٥ – مجمع البيان ٥ – ٦: ١٩٦، والبيضاوي ٣: ١٢٣. ٦ – جوامع الجامع ٢: ١٧٠. عن أبي عبد الله عليه السلام. ٧ – مجمع البيان ٥ – ٦: ٢٠٠، روي عنهم عليهم السلام. (*)

أن يدخل يده كيسه فيعطيه " ١. * (فتمسكم النار) *. قال: " أما إنه لم يجعلها خلودا، و لكن تمسكم فلا تركنوا إليهم " ٢. * (ومالكم من دون الله من أولياء) *: من أنصار يمنعون العذب عنكم * (ثم لا تنصرون) *: ثم لاينصركم الله. * (وأقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من اليل) *: وساعات من الليل، قريبة من النهار. ومن أزلفة: إذا قربه. قال: " طرفاه: المغرب والغداة، و " زلفا من الليل " هي صلاة العشاء الاخرة " ٣. * (إن الحسنت يذهبن السيئات) *: يكفرنها. ورد: " إن الصلاة إلى الصلاة كفارة ما بينهما ما اجتنبت الكبائر " ٤. وفي رواية: " هي صلاة المؤمن بالليل، تذهب بما

عمل من ذنب بالنهار " ٥ وفي أخرى: " إن الله يكفر بكل حسنة سيئة، ثم تلا هذه الاية " ٦. * (ذلك ذكرى للذكرين) *: عظة للمتعظين. * (واصبر) * على الطاعات وعن المنهيات * (فإن الله لا يضيع أجر المحسنين) *. * (فلولا كان) * فهلا ٧ كان * (من القرون من قبلكم أولوا بقية) * من الرأي والعقل والفضل، وإنما سمي بقية، لان الرجل يستبقي أفضل ما يخرجه، ومنه: " فلان من بقية القوم "، أي: من خيارهم. وقولهم: " في الزوايا خبايا، وفي الرجال بقايا ". * (ينهون عن الفساد في الارض إلا قليلا ممن أنجينا منهم) *: لكن قليلا ممن أنجينا من القرون نهوا عن الفساد * (واتبع الذين ظلموا) * يعني: تاركي النهي عن المنكرات * (مآأترفوا فيه) *: ماأنعموا فيه من الشهوات، من حب الرياسة وطلب أسباب العيش الهنئ، ورفضوا ما وراء ذلك * (وكانوا مجرمين) *، كأنه أراد بيان سبب استيصال الامم السالفة،

(١١٩/٢)

---

١ - الكافي ٥: ١٠٨، الحديث: ١٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ - العياشي ٢: ١٦١، الحديث: ٧٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ - التهذيب ٢: ٢٤١، الحديث: ٩٥٤، عن أبي جعفر عليه السلام. ٤ - الكشاف ٢: ٢٩٧، والبيضاوي ٣: ١٢٤. ٥ - من لا يحضره الفقيه ١: ٢٩٩، الحديث: ١٣٧١، وعلل الشرايع ٢: ٣٦٣، الباب: ٨٤، الحديث: ٧، و العياشي ٢: ١٦٢، الحديث: ٧٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٦ - الامالي (للطوسي) ١: ٢٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٧ - في " ألف ": " هلاكان ". (*)

(١٢٠/٢)

وهو فشو الظلم فيهم، واتباعهم الهوى، وتركهم النهي عن المنكرات. * (وما كان ربك ليهلك القرى بظلم) * منه لهم، أو منهم لانفسهم، كشرك ومعصية ١ * (وأهلها مصلحون) * فيما بينهم. قال: " ينصف بعضهم من بعض " ٢. * ذ (ولو شآء ربك لجعل الناس أمة وحدة) *: مسلمين كلهم * (ولا يزالون مختلفين) * قال: " في الدين " ٣. * (إلا من رحم ربك) * إلا ناسا هداهم الله ولطف بهم، فاتفقوا على دين الحق. قال: " يعني آل محمد عليهم السلام وأتباعهم " ٤. * (ولذلك خلقهم) *

قال: " خلقهم ليفعلوا مايستوجبون به رحمته فيرحمهم " ٥. وفي رواية: " الناس يختلفون في إصابة القول، و كلهم هالك " إلا من رحم ربك "، وهم شيعتنا، ولرحمته خلقهم، وهو قوله: " و لذلك خلقهم " يقول: لطاعة الامام " ٦. وفي أخرى: " " ولا يزالون مختلفين " عنى بذلك من خالفنا من هذه الامة، وكلهم مخالف بعضهم بعضا في دينهم، وأما قوله: " إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم " فأولئك أولياؤنا من المؤمنين " ٧. * (وتمت كلمة ربك لاملان جهنم من الجنة والناس) *: من عصاتهما * (أجمعين) * القمي: وهم الذين سبق الشقاء لهم، فحق عليهم القول أنهم للنار خلقوا ٨. * (وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك) * فتصبر على أداء الرسالة واحتمال الاذى، واطمأن قلبك في ذلك * (وجاءك في هذه) * الانباء المقتصة عليك * (الحق) *: ما هو حق * (وموعظة وذكرى للمؤمنين) *.

---

١ – في " ألف ": " أو معصية ". ٢ – مجمع البيان ٥ – ٦: ٢٠٢، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ٣ و ٤ – القمي ١: ٣٣٨، عن أبي جعفر عليه السلام. ٥ – التوحيد: ٤٠٣، الباب: ٦٢، الحديث: ١٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٦ – الكافي ١: ٤٢٩، الحديث: ٨٣، عن أبي جعفر عليه السلام. ٧ – العياشي ٢: ١٦٤، الحديث: ٨٢، عن علي بن الحسين عليهما السلام. ٨ – القمي ١: ٣٣٨. (*)

---

* (وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم) *: حالكم الذي أنتم عليه * (إنا عملون) * على حالنا. * (وانتظروا) * بنا الدوائر * (إنا منتظرون) * أن ينزل بكم نحو ما نزل بأمثالكم. * (ولله غيب السموت والارض) * لا لغيره * (وإليه يرجع الامر كله) * لاإلى غيره * (فاعبده وتوكل عليه) * فإنه كافيك * (وما ربك بغفل عما تعملون) * أنت وهم، فيجازي كلا ما يستحقه.

سورة يوسف [مكية إلا الايات ١ و ٢ و ٣ و ٧ مدنية، وآياتها: ١١١ نزلت بعد سورة هود] ١ بسم الله الرحمن الرحيم * (الر تلك ءايت الكتب المبين) *. * (إنآ أنزلنه قرءنا عربيا) *: بلغتكم * (لعلكم تعقلون) *: إرادة أن تفقهوه وتحيطوا بمعانيه. ورد: " تعلموا العربية، فإنها كلام الله الذي تكلم به خلقه " ٢. * (نحن نقص عليك أحسن القصص) * يحتمل الجمع والمصدر * (بمآ أوحينا إليك

هذا القرءان وإن كنت من قبله لمن الغفلين) *. * (إذ قال يوسف لابيه) *: يعقوب بن إسحق بن إبراهيم * (يأبت) * أصله: يا أبي * (إنى رأيت) * من الرؤيا لامن الرؤية * (أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى سجدين) *. قال: " إنه رآها في أفق السماء ساجدة له، فلما قصها على أبيه. قال: هذا أمر متشتت يجمعه الله عزوجل من بعد " ٣. ورد: " إن تأويل هذه الرؤيا أنه سيملك مصر

---

١ – مابين المعقوفتين من " ب ". ٢ – الخصال ١: ٢٥٨، الحديث: ١٣٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ – المصدر ٢: ٤٥٥، الحديث: ٢، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. (*)

ويدخل عليه أبواه وإخوته، أما الشمس فأم يوسف: " راحيل "، والقمر: " يعقوب "، وأما الاحد عشر كوكبا فإخوته " ١. وفي رواية: " خالته " ٢ مكان أمه. وقال: " إنه رأى هذه الرؤيا وله تسع سنين " ٣. * (قال يبنى لاتقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا) *. ضمن " يكيدوا " معنى يحتالوا، فعداه باللام ليفيد معنى الفعلين. * (إن الشيطن للانسن عدو مبين) *. خاف عليه حسد إخوانه له وبغيهم عليه، لما عرف من دلالة رؤياه على أنه يبلغه ٤ من شرف الدارين أمرا عظيما. * (وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الاحاديث) *: من تعبير الرؤيا ٥، سميت أحاديث لانها إما حديث الملك، وهي ماكان منها صادقة، وإما حديث النفس أو الشيطان، وهي ماكان منها كاذبة. * (ويتم نعمته عليك وعلئ ال يعقوب) * بأن يصل نعمة الدنيا بنعيم الاخرة، بأن يجعلهم أنبياء وملوكا، ثم ينقلهم إلى الدرجات العلى من الجنة. * (كمآ أتمها على أبويك من قبل إبرهيم وإسحق إن ربك عليم) * بمن يستحق الاجتباء * (حكيم) * في تدبير الاشياء. * (لقد كان في يوسف وإخوته ءايت) *: دلائل قدرة الله وحكمته وعلامات نبوتك * (للسائلين) *: لمن سأل عن قصتهم. روي: " أن اليهود قالوا لكبراء المشركين: سلوا محمدا لم انتقل آل يعقوب من الشام إلى مصر ؟ وقصة يوسف. قال: فأخبرهم بالصحة من غير سماع

---

١ – القمي ١: ٣٣٩، عن أبي جعفر عليه السلام. ٢ – جامع البيان (للطبري) ١٢: ٩١، عن ابن عباس، وذكره في جوامع الجامع ٢: ١٧٥ بلفظة " قيل " وفي تفسير البغوي ٢: ٤٠٩، عن قتادة والسدي. ٣ – القمي ١: ٣٤٠، عن أبي جعفر عليه السلام. ٤ – في " ب " و " ج ": " على أن

يبلغه ". ٥ – كذا في جميع النسخ ولعل الاصح: " الرؤى " بالجمع. (*)

---

[٥٦٣]

(١٢٣/٢)

ولاقراءة كتاب " ١. * (إذ قالوا ليوسف وأخوه) *: بنيامين. خص بالاخوة، لان أمهما كانت واحدة. وفي رواية: " كان ابن خالته " ٢. * (أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة) *: والحال أنا جماعة أقوياء، أحق بالمحبة من صغيرين لا كفاية فيهما * (إن أبانا ضلل مبين) * لتفضيله المفضول وتركه التعديل في المحبة. * (اقتلوا يوسف أواطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم) *: يصف ٣ لكم وجهه، فيقبل عليكم بكليته ولا ينازعكم في محبته أحد * (وتكونوا من بعده قوما صلحين) * قال: " أي: تتوبون " ٤. * (قال قائل منهم) * قال: " هولاوي ": ٥ * (لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيبت الجب) *: في قعر البئر * (يلتقطه) *: يأخذه * (بعض السيارة) *: الذين يسيرون في الارض * (إن كنتم فعلين) *. * (قالوا يأبانا مالك لا تأمنا على يوسف وإنا له لنصحون) *: مشفقون مريدون له الخير. * (أرسله معنا غدا) * إلى الصحراء * (يرتع) *: يتسع في أكل الفواكه وغيرها، من الرتعة، وهي الخصب * (ويلعب) * بالاستباق بالاقدام والرمي * (وإنا له لحفظون) *. * (قال إنى ليحزنني أن تذهبوا به) * لشدة مفارقته علي، وقلة صبري عنه * (وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غفلون) * قيل: لان الارض

---

١ – جوامع الجامع ٢: ١٧٧. ٢ – العياشي ٢: ١٩٧، الحديث: ٨٤، عن أبي الحسن عليه السلام. ٣ – صفو الشئ: خالصه. وصفا صفوا (من باب قعد) وصفاء: إذا خلص من الكدر. المصباح المنير ١: ٤١٥ (صفو). ٤ – علل الشرايع ١: ٤٧، الباب: ٤١، ذيل الحديث: ١، عن علي بن الحسين عليه السلام. ٥ – القمي ١: ٣٥٦. عن أبي الحسن الثالث عليه السلام. (*)

---

[٥٦٤]

(١٢٤/٢)

كانت مذابة ١. قال " إن يعقوب قرب لهم العلة فاعتلوا بها في يوسف " ٢. وورد: " إنما ابتلي يعقوب بيوسف إذ ذبح كبشا سمينا، ورجل من أصحابه محتاج لم يجد ما يفطر عليه، فأغفله ولم يطعمه، وكان بعد ذلك ينادي مناديه إلى غدائه وعشائه " ٣. * (قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة) *: جماعة أقوياء * (إنآ إذا لخسرون) *. * (فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيبت الجب) * وعزموا، وجوابه محذوف أي: فعلوا به ما فعلوا. ورد: " إنهم نزعوا قميصه فدلوه في البعر ٤ وتنحوا عنه، فقال يوسف في الجب: يا إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب ارحم ضعفي وقلة حيلتي وصغري " ٥. * (وأوحينا إليه) *: إلى يوسف * (لتنبئنهم بأمرهم هذا) *: لتحدثنهم بما فعلوا بك، بشره بما يؤول إليه أمره حين عرفهم وهم له منكرون، إيناسا له و تطييبا لقلبه * (وهم لا يشعرون) * قال: " يقول: لا يشعرون أنك أنت يوسف. أتاه جبرئيل فأخبره بذلك " ٦. * (وجاء وأباهم عشاء يبكون) *: متباكين. * (قالوا يأباناآ إنا ذهبنا نستبق) *: نتسابق في العدو * (وتركنا يوسف عند متعنا فأكله الذئب ومآأنت بمؤمن لنا) *: بمصدق لنا * (ولو كنا صدقين) * لسوء ظنك بنا وفرط محبتك ليوسف. * (وجاء وعلى قميصه بدم كذب) *: مكذوب فيه، وصف بالمصدر للمبالغة. قال: " ذبحوا جديا ٧ على قميصه " ٨. وورد: " لما اوتي بقميصه على يعقوب، قال: اللهم

---

١ – البيضاوي ٣: ١٢٨. ٢ – علل الشرايع ٢: ٦٠٠، الباب: ٣٨٥، الحديث: ٥٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ – العياشي ٢: ١٦٧، الحديث: ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ – في المصدر: " في اليم "، وفي " ألف ": " في البحر ". ٥ – القمي ١: ٣٤١، عن أبي جعفر عليه السلام. ٦ – المصدر ١: ٣٤٠، عن أبي جعفر عليه السلام. ٧ – الجدى: من أولاد المعز وهو ما بلغ ستة أشهر أو سبعة. مجمع البحرين ١: ٨١ (جدا). ٨ – القمي ١: ٣٤١، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

لقد كان ذئبا رفيقا، حين لم يشق القميص " ١. * (قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا) *: سهلت وهونت في أعينكم أمرا عظيما، من السول وهو الاسترخاء * (فصبر جميل) *: فأمري صبر جميل. قال: " الصبر الجميل الذي لاشكوى فيه إلى الخلق " ٢. * (والله المستعان على ما تصفون) *: على احتمال ماتصفونه من هلاك يوسف. قال: " إنه لما سمع مقالتهم استرجع واستعبر، وذكر ما أوحى الله إليه من الاستعداد للبلاء، وأذعن للبلوى. يعني بسبب غفله عن إطعامه الجار الجائع.

فقال لهم: " بل سولت لكم أنفسكم أمرا " وما كان الله ليطعم لحم يوسف للذئب من قبل أن أرى تأويل رؤياه الصادقه " ٣. * (وجاءت سيارة) *: رفقة يسيرون، فنزلوا قريبا من الجب * (فأرسلوا واردهم) * الذي يرد الماء ويستسقي ٤ لهم * (فأدلى دلوه) *: فأرسلها في الجب ليملاها، فتدلى بها يوسف، فلما رآه * (قال يبشرى هذا غلم) * بشر قومه * (وأسروه بضعة) *: أخفوه متاعا للتجارة. أي: أخفى الوارد وأصحابه من ساير الرفقة، أوإخوة يوسف من السيارة * (والله عليم بما يعملون) * لم يخف عليه أسرارهم. * (وشروه بثمن بخس) *: مبخوس ناقص * (درهم معدودة) *: قليلة، فإنهم كانوا يزنون الكثير، ويعدون القليل. ورد: " كانت عشرين درهما " ٥. وفي رواية: " ثمانية عشر " ٦. * (وكانوا فيه) *: في يوسف * (من الزهدين) *: الراغبين عنه. ورد: " لما أصبحوا قالوا: " انطلقوا بنا حتى ننظر ما حال يوسف، أمات أم هو حي ؟ فلما انتهوا إلى الجب، وجدوا سيارة قد أرسلوا واردهم، وأدلى دلوه، إذ هو بغلام متعلق بدلوه ! فقال

(١٢٦/٢)

---

١ - العياشي ٢: ١٧١، الحديث: ٩، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ - البيضاوي ٣: ١٢٩، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ٣ - العياشي ٢: ١٦٩، ذيل الحديث: ٥، وعلل الشرايع ١: ٤٧، الباب: ٤١، ذيل الحديث: ١، عن السجاد عليه السلام. ٤ - في " ج ": " يستقي ". ٥ - العياشي ٢: ١٧٢، الحديث: ١٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٦ - المصدر، الحديث: ١٤، عن أبي جعفر عليه السلام، ومجمع البيان ٥ - ٦: ٢٢٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

(١٢٧/٢)

لاصحابه: يا بشرى هذا غلام ! فلما أخرجوه أقبل إليهم إخوة يوسف، فقالوا: هذا عبدنا سقط منا أمس في هذا الجب، وجئنا اليوم لنخرجه، فانتزعوه من أيديهم وتنحوا به ناحية، فقالوا: إما أن تقر لنا أنك عبدنا فنبيعك بعض هذه السيارة، أونقتلك. فقال: لا تقتلوني واصنعوا ما شئتم، فأقبلوا به إلى السيارة فقالوا: منكم من يشتري منا هذا العبد ؟ فاشتراه رجل منهم بعشرين درهما، وكان إخوته فيه من الزاهدين " ١. القمي: فحملوا يوسف إلى مصر وباعوه من عزيز مصر ٢. * (وقال الذى اشتره

من مصر لامرأته) * قال: " كان اسمها زليخا " ٣. * (أكرمي مثوه) *: اجعلي مقامه عندنا كريما، أي: حسنا، والمعنى: أحسني تعهده * (عسى أن ينفعنآ) * في ضياعنا وأموالنا، ونستظهر به في مصالحنا * (أو نتخذه ولدا) *: نتبناه، و ذلك لما تفرس ٤ منه الرشد. قال: " وكان عنينا " ٥. القمي: ولم يكن له ولد، فأكرموه و ربوه، فلما بلغ أشده هوته امرأة العزيز، وكانت لا تنظر إلى يوسف امرأة إلا هوته، و لارجل إلا أحبه، وكان وجهه مثل القمر ليلة البدر ٦. * (وكذلك مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه من تأويل الاحاديث والله غالب على أمره) *: لايمنع مما يشاء * (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) * لطائف صنعه، وأن الامر كله بيده. * (ولما بلغ أشده) *: منتهى اشتداد جسمه وقوته * (ءاتينه حكما) *: حكمة * (وعلما وكذلك نجزى المحسنين) *. * (ورودته التى هو في بيتها عن نفسه) *: طلبت منه وتمحلت ٧ مواقعتها، من راد

---

١ – العياشي ٢: ١٧١، الحديث: ١٠، عن علي بن الحسين عليهما السلام. ٢ – القمي ١: ٣٤٢. ٣ – المصدر ١: ٣٥٧، عن أبي الحسن الثالث عليه السلام. ٤ – تفرس: تثبت. القاموس المحيط ٢: ٢٤٥ (فرس). ٥ – القمي ١: ٣٥٧، عن أبي الحسن الثالث عليه السلام. ٦ – المصدر: ٣٤٢. ٧ – تمحل له: احتال. القاموس المحيط ٤: ٥٠ (محل).

يرود: إذا جاء وذهب لطلب شئ. * (وغلقت الابوب وقالت هيت لك) * أي: أقبل وبادر. وفي قراءتهم عليهم السلام بالهمزة وضم التاء ١، بمعنى تهيأت لك. * (قال معاذ الله) *: أعوذ بالله معاذا * (إنه ربى أحسن مثواى) *: سيدي أحسن تعهدي، فليس جزاؤه أن أخونه في أهله، أو إن الله خالقي وأحسن منزلتي، بأن عطف علي قلبه فلا أعصيه. * (إنه لا يفلح الظلمون) *. * (ولقد همت به) *: قصدت مخالطته * (وهم بها لولا أن رءا برهن ربه) * قال: " ولولا أن رأى برهان ربه لهم بها كما همت به، ولكنه كان معصوما، والمعصوم لايهم بذنب ولا يأتيه " ٢. وقال: " البرهان: النبوة المانعة من ارتكاب الفواحش والحكمة الصارفة عن القبايح " ٣. وفي رواية: " همت بأن تفعل وهم بأن لا يفعل " ٤. وفي أخرى: " إنها همت بالمعصية، وهم يوسف بقتلها إن أجبرته، لعظم ما تداخله ٥، فصرف الله عنه قتلها والفاحشة " ٦. * (كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء) * قال: " يعني القتل والزنا " ٧. * (إنه من عبادنا المخلصين) * الذين أخلصهم الله لطاعته، أو ٨ أخلصوا دينهم لله، على اختلاف القراءتين ٩. * (واستبقا الباب) * أي: تسابقا إليه، وذلك أن يوسف فر منها

ليخرج، وأسرعت وراءه لتمنعه الخروج. * (وقدت قميصه من دبر) * اجتذبته من ورائه فانقد قميصه. والقد: الشق طولا. والقط: الشق عرضا. * (وألفيا سيدها) *: وصادفا زوجها * (لدا الباب قالت ماجزآء من أراد بأهلك سوءا إلا أن يسجن أو عذاب أليم) *. بادرت إلى

(١٢٩/٢)

---

١ - مجمع البيان ٥ - ٦: ٢٢٢، عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٢ و ٤ - عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٠١، الباب: ١٥، ذيل الحديث: ١. ٣ - مجمع البيان ٥ - ٦: ٢٢٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ - في " الف ": " وهم يوسف بقتلها أجبرته، لعظمة ما تداخله ". ٦ و ٧ - عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٩٣، الباب: ١٤، ذيل الحديث: ١. ٨ - في " الف " و " ج ": " واخلصوا ". ٩ - مجمع البيان ٥ - ٦: ٢٢٣، وجوامع الجامع ٢: ١٨٤ (*)

---

[٥٦٨]

(١٣٠/٢)

هذا القول إيهاما بأنهاه فرت منه، تبرأة لساحتها عند زوجها، و " ما " نافية، أو استفهامية. * (قال هي رودتنى عن نفسي) *: طالبتني بالمواتاه، وإنما قال ذلك دفعا لما عرضته له من السجن والعذاب، ولو لم تكذب عليه لما قاله. * (وشهد شاهد من أهلها) *. قال: " وكان عندها صبى ١ من أهلها زائر لها، فأنطقه الله لفصل القضاء " ٢. وفي وراية: " ألهم الله عزوجل يوسف أن قال للملك: سل هذا الصبي في المهد، فإنه سيشهد أنها راودتني عن نفسي. فقال العزيز للصبي. فأنطق الله الصبي في المهد ليوسف " ٣. * (إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكذبين) * لانه يدل على أنها قدت قميصه من قدامه بالدفع عن نفسها، أو أنه أسرع خلفها فتعثر بذيله فانقد جيبه. * (وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصدقين) * لانه يدل على أنها تبعته فاجتذبت ثوبه فقدته. * (فلما رءا قميصه قد من دبر قال إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم) * لانه يعلق بالقلب ويؤثر في النفس، لمواجهتهن به، بخلاف كيد الشيطان، فإنه يوسوس به مسارقة. * (يوسف) *: يا يوسف * (أعرض عن هذا) *: اكتمه ولا تذكره * (واستغفرى لذنبك) * يا زليخا * (إنك كنت من الخاطئين) * من القوم المذنبين، من خطئ إذا أذنب متعمدا. * (وقال نسوة في المدينة امرأت

العزيز ترود فتها عن نفسه) *: تطلب مواقعة غلامها إياها * (قد شغفها حبا) * قال: " قد حجبها حبه عن الناس، فلا تعقل غيره. والشغاف هو حجاب القلب " ٤. وفي قراءتهم عليهم السلام: " بالمهملة " ٥. أي:

---

١ – في " الف ": " وكان صبي عندها ". ٢ – العياشي ٢: ١٧٤، ذيل الحديث: ١٩، عن علي بن الحسين عليهما السلام. ٣ – القمي ١: ٣٤٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ – القمي ١: ٣٥٧، عن أبي جعفر عليه السلام. ٥ – جوامع الجامع ٢: ١٨٦، عن أهل البيت عليهم السلام. (*)

أحرقها، كما يحرق البعير بالقطران ١ إذا هنئ به. * (إنا لنرها في ضلل مبين) * عن الرشد والصواب. القمي: وشاع الخبر بمصر، وجعلن النساء يتحدثن بحديثها، ويعذلنها ٢ ويذكرنها ٣. * (فلما سمعت بمكرهن) *: باغتيابهن وتعبيرهن، وإنما سماه مكرا لانهن أخفينه، كما يخفي الماكر مكره * (أرسلت إليهن) *: تدعوهن * (وأعتدت لهن متكا) * قال: " هيأت لهن طعاما ومجلسا، ثم آتتهن بأترج " ٤. قيل: كانوا يتكئون للطعام و الشراب تترفا ٥. والقمي: متكأ أي: أترجا ٦. كأنه قرأه باسكان التاء وحذف الهمزة. * (وءاتت كل وحدة منهن سكينا) * فقالت: اقطعن. * (وقالت اخرج عليهن) * القمي: و كان ٧ في بيت ٨. * (فلما رأينه أكبرنه) *: عظمنه وهبن حسنه الفائق. وفي حديث المعراج: " رأيت في السماء الثانية رجلا صورته صورة القمر ليلة البدر، فقلت لجبرئيل: من هذا ؟ قال: هذا أخوك يوسف " ٩. * (وقطعن أيديهن) *: جرحنها بالسكاكين من فرط الدهشة * (وقلن حش لله) * ! تنزيها لله سبحانه من صفات العجز، وتعجبا من قدرته على خلق مثله * (ماهذا بشرا) * لان هذا الجمال غير معهود للبشر * (إن هذا إلا ملك كريم) * لان جماله فوق جمال البشر، ولان الجمع بين الجمال الرائق والكمال الفائق والعصمة

---

١ – القطران: عصارة الا بهل والارز ونحوهما يطبخ فيتحلب منه ثم تهنأ به الابل. لسان العرب ٥: ١٠٥ (قطر). ٢ – العذل: الملامة. القاموس المحيط ٤: ١٤ (عذل). ٣ – القمي ١: ٣٤٣، وفيه: " ويعيرنها " بدل: " ويعذلنها ". ٤ – علل الشرايع ١: ٤٩، الباب: ٤١، ذيل الحديث: ١، عن السجاد عليه السلام. ٥ – البيضاوي ٣: ١٣٢، والكشاف ٢: ٣١٦. ٦ – القمي ١: ٣٤٣، وفيه: " أترنجة ". ٧ – في " ج ": " وكانت ". ٨ – القمي ١: ٣٤٣. ٩ – مجمع البيان ٥ – ٦: ٢٣١.

أبي سعيد الخدري، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. (*)

البالغة من خواص الملائكة. * (قالت فذلكن الذى لمتننى فيه) * قال: " يعني في حبه " ١. * (ولقد رودته عن نفسه فاستعصم) *: فامتنع طالبا للعصمة. أقرت لهن حين عرفت أنهن يعذرنها، كي يعاونها على إلانة عريكته ٢. * (ولئن لم يفعل ماء امره ليسجنن وليكونا من الصغرين) *: الاذلاء. * (قال رب السجن أحب إلى مما يدعونني إليه) * قال: " فخرجن النسوة من عندها، فأرسلت كل واحدة منهن إلى يوسف - سرا من صواحبها - تسأله الزيارة، فأبى عليهن " ٣. * (وإلا تصرف عنى كيدهن أصب إليهن) *: أمل إلى إجابتهن * (وأكن من الجهلين) *: من السفهاء، بارتكاب ما يدعونني إليه. * (فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن) *: فثبته بالعصمة، حتى وطن نفسه على مشقة السجن، وآثرها على اللذة المتضمنة للعصيان * (إنه هو السميع العليم) *. * (ثم بدالهم من بعد ما رأوا الايت) * أي: الشواهد الدالة على براءته * (ليسجننه حتى حين) *. قال: " الايات: شهادة الصبي، والقميص المخرق من دبر، واستباقهما الباب حتى سمع مجاذبتها إياه على الباب. فلما عصاها لم تزل مولعة بزوجها حتى حبسه " ٤. * (ودخل معه السجن فتيان) *. القمي: عبدان للملك: أحدهما خبازة ٥، والاخر صاحب الشراب ٦. * (قال أحدهما إنى أرانى) * أرى في المنام، وهي حكاية حالة ماضية * (أعصر خمرا) * أي: عنبا، سماه بما يؤول إليه. * (وقال الاخر إنى أرنى أحمل

---

١ و ٣ - علل الشرايع ١: ٤٩، الباب: ٤١، ذيل الحديث ١، عن السجاد عليه السلام. ٢ - أي: على تليين شدة يوسف وإمالته على إطاعتها. ٤ - القمي ١: ٣٤٤، عن أبي جعفر عليه السلام، وفيه: " ملحة " بدل " مولعة ". ٥ - في المصدر: " خباز ". ٦ - القمي ١: ٣٤٤.

فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه) * قال: " جفنة فيها خبز " ١. * (نبئنا بتأويله) *. قال: " لما أمر الملك بحبس يوسف في السجن ألهمه الله علم تأويل الرؤيا، فكان يعبر لاهل السجن رؤياهم " ٢. * (إنا نرك من المحسنين) *. قال: " كان يوسع المجلس ويستقرض للمحتاج ويعين الضعيف " ٣. * (قال لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما) *. لعله أراد أن يدعوهما أولا إلى التوحيد، ويأتى بما يكون معجزة له من الاخبار بالغيب، ليدل على صدقه، ثم يجيبهما عما سألا منه. * (ذلكما مما علمني ربى) * بالالهام والوحي، وليس من قبيل التكهن والتنجم * (إنى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالاخرة هم كفرون) *. * (واتبعت ملة ءابآءى إبرهيم وإسحق ويعقوب ماكان لنآ أن نشرك بالله من شئ ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس) * يبعثنا لارشادهم * (ولكن أكثر الناس لا يشكرون) *. * (يصحبى السجن ءأرباب متفرقون خير أم الله الوحد القهار) *. * (ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها) *: آلهة من غير حجة تدل على استحقاقها الالهية، وإنما تعبدونها باعتبار ماتطلقون عليها اسم الاله * (أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطن إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم) *: الحق * (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) * فيخبطون في جهالاتهم. * (يصحبى السجن أمآ أحدكما) * يعني صاحب الشراب * (فيسقى ربه خمرا) * كما

---

١ - العياشي ٢: ١٧٧، الحديث: ٢٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. والجفنة: القصعة، خصت بوعاء الاطمعة، جمعها: جفان. القاموس المحيط ٤: ٢١١، والمفردات: ٩٣ (جفن). ٢ - المصدر: ١٧٦، الحديث: ٢٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ - الكافي ٢: ٦٣٧، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

يسقيه من قبل. القمي: قال له يوسف: تخرج من السجن وتصير على شراب الملك، وترتفع منزلتك عنده ١. * (وأما الاخر) * يعني الخباز * (فيصلب فتأكل الطير من رأسه) * القمي: ولم يكن رأى ذلك وكذب. فقال له يوسف: أنت يقتلك الملك ويصلبك وتأكل الطير من دماغك، فجحد الرجل، فقال إني لم أر ذلك. فقال يوسف: ٢ * (قضى الامر الذى فيه تستفتيان) * وهو ما يؤول إليه أمركما، يعني قطع وفزع منه، صدقتما أو كذبتما. * (وقال للذى ظن أنه ناج منهما) *: علم نجاته * (اذكرني عند ربك) *: اذكر حالي عند الملك، وأني حبست ظلما، لكي يخلصني من السجن *

(فأنسه الشيطن ذكر ربه) * قيل: فأنسى الشيطان صاحب الشراب أن يذكره لربه، أوأنسى يوسف ذكر الله، فاستعان بغيره ٣. وورد: " لم يفزع يوسف في حاله إلى الله فيدعوه، فلذلك قال الله: " فأنساه الشيطان ذكر ربه " ٤. * (فلبث في السجن بضع سنين) * قال: " سبع سنين " ٥. ورد: " أوحى الله إليه في ساعته، كيف استعنت بغيري ولم تستعن بي ٦ وتسألني أن أخرجك من السجن، وأملت عبدا من عبادي ليذكرك إلى مخلوق من خلقي في قبضتي، ولم تفزع إلي ؟ ! البث في السجن بذنبك بضع سنين، بإرسالك عبدا إلى عبد " ٧. وورد: " لما انقضت المدة وأذن الله له في دعاء الفرج، وضع خده على الارض، ثم قال: " اللهم إن كانت ذنوبي قد أخلقت وجهي عندك، فإني أتوجه إليك بوجوه آبائي

---

١ و ٢ – القمي ١: ٣٤٤. ٣ – البيضاوي ٣: ١٣٤، والكشاف ٢: ٣٢٢. ٤ – العياشي ٢: ١٧٦، الحديث: ٢٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ – المصدر: ١٧٨، الحديث: ٣٠، مرفوعا عن أبي عبد الله عليه السلام. ٦ – في المصدر: " فكيف استغثت بغيري ولم تستغث بي ". ٧ – العياشي ٢: ١٧٦، الحديث: ٢٣، مرفوعا عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

الصالحين إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب، ففرج الله عنه " ١. * (وقال الملك إنى أرى سبع بقرت سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلت خضر) * في قراءتهم عليهم السلام: " سبع سنابل " ٢. * (وأخر يابست) *: التوت على الخضر حتى غلبن عليها، واستغنى عن بيان حالها بذكر حال البقرات. * (يأيها الملا أفتوني في رءيى) *: عبروها * (إن كنتم للرءيا تعبرون) *: إن كنتم عالمين بتأويلها. * (قالوا أضغث أحلم) *: تخاليطها وأباطيلها، وما يكون منها من وسوسة أو حديث نفس. جمع ضغث وهو ما جمع من أخلاط النبات وحزم، فاستعير ٣ للرؤيا الكاذبة. ورد: " الرؤيا على ثلاثة وجوه: بشارة من الله للمؤمن، وتحذير من الشيطان، و أضغاث أحلام " ٤. * (وما نحن بتأويل الاحلم بعلمين) * أي: الباطلة خاصة. اعتذار لجهلهم بتأويله، بأنه مما ليس له تأويل. * (وقال الذي نجا منهما) *: من صاحبي السجن، وهو الشرابي * (وادكر بعد أمة) *: وتذكر يوسف، بعد جماعة من الزمان مجتمعة، أي: مدة طويلة. قال: " أي: بعد وقت " ٥. * (أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون) * أي: إلى من عنده علمه. * (يوسف أيها الصديق) * أي: فأرسلوه إلى يوسف، فأتاه وقال له: يا يوسف أيها البليغ في الصدق. وإنما قال ذلك لانه جرب أحواله وعرف صدقه في

تأويل رؤياه ورؤيا صاحبه. * (أفتنا في سبع بقرت سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلت خضر وأخر يابست) * أي: في رؤيا ذلك * (لعلى أرجع إلى الناس لعلهم يعلمون) *. * (قال تزرعون سبع سنين دأبا) * أي: على عادتكم المستمرة * (فما حصدتم فذروه

---

١ - العياشي ٢: ١٧٨، الحديث: ٢٩، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ - المصدر: ١٧٩، الحديث: ٣٣، عن أبي عبد الله عليه السلام، والقمي ١: ٣٤٥. ٣ - في " ألف " و " ج ": " استعير ". ٤ - الكافي ٨: ٩٠، الحديث: ٦١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ - القمي ١: ٣٢٣، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

في سنبله) * لئلا يأكله السوس، وهي نصيحة خارجة عن التعبير * (إلا قليلا مما تأكلون) *. * (ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن) * أي: يأكل أهلهن ما ادخرتم لاجلهن، فأسند إليهن على المجاز، تطبيقا بين المعبر والمعبر به. وفي قراءتهم عليهم السلام: " ما قربتم لهن " ١. * (إلا قليلا مما تحصنون) *: مما تحرزون لبذور الزراعة. * (ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس) *: يمطرون، من الغيث. أو يغاثون من القحط، من الغوث. * (وفيه يعصرون) *: ما يعصر من الثمار والحبوب والزروع. وفي قراءتهم عليهم السلام: على البناء للمفعول ٢، أي: يمطرون بعد المجاعة. قال: " والدليل على ذلك قوله تعالى: " وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا " ٣. * (وقال الملك ائتونى به) * بعد ما جاءه ٤ الرسول بالتعبير * (فلما جاءه الرسول) * ليخرجه * (قال ارجع إلى ربك) * قال: " يعني العزيز " ٥. * (فسئله ما بال النسوة التي قطعن أيديهن إن ربى بكيدهن عليم) *. تأنى في إجابة الملك، وقد سؤال النسوة وفحص حاله، ليظهر براءة ساحته. ويعلم أنه سجن ظلما، ولم يتعرض لامرأة العزيز مع ما صنعت به، كرما ومراعاة للادب. ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: " لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره، والله يغفر له، حين سئل عن البقرات العجاف والسمان، ولو كنت مكانه ما أخبرتهم حتى أشترط أن يخرجوني، ولقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه، والله يغفر له، حين أتاه

---

١ - القمي ١: ٣٤٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ و ٣ - القمي ١: ٣٤٦، عن أبي عبد الله، عن أمير المؤمنين عليهما السلام. والاية في سورة النبأ (٧٨): ١٤. ٤ - في " ألف ": " جاء ". ٥

– العياشي ٢: ١٨٠، الحديث: ٣٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

---

[٥٧٥]

(١٣٧/٢)

الرسول، فقال: ارجع إلى ربك، ولو كنت مكانه ولبثت في السجن ما لبث، لاسرعت الاجابة وبادرتهم الباب وما ابتغيت العذر، إن كان ١ لحليما ذا أناة " ٢. * (قال ما خطبكن) *: قال الملك: ما شأنكن ؟ * (إذ رودتن يوسف عن نفسه قلن حش لله ما علمنا عليه من سوء) *: من ذنب * (قالت امرأت العزيز الن حصحص الحق) *: ثبت واستقر، أو ظهر * (أنا رودته عن نفسه وإنه لمن الصدقين) * حيث قال: " هي راودتني عن نفسي " ٣. * (ذلك) *. قاله يوسف لما عاد إليه الرسول وأخبره بكلامهن. أي: ذلك التثبت * (ليعلم) * العزيز * (أنى لم أخنه بالغيب) *: بظهر الغيب في حرمته * (وأن الله لا يهدى كيد الخائنين) *: لا ينفذه ولايسدده، فيه تعريض بامرأة العزيز، وتأكيد لامانته. * (ومآأبرئ نفسي) *: لاأنزهها، تواضع لله وتنبيه على أنه لم يرد بذلك تزكية نفسه والعجب بحاله، بل إظهار ما أنعم الله عليه من العصمة والتوفيق. * (إن النفس لامارة بالسوء إلا مارحم ربى) *: إلا وقت رحمة ربي، أو إلا مارحمه الله من النفوس، فعصمه عن ذلك. ويحتمل انقطاع الاستثناء يعني: ولكن رحمة ربى هي التي تصرف السوء. وقيل: إن الايتين من تتمة كلام امرأة العزيز، أي: ذلك الذي قلت ليعلم يوسف أني لم أكذب عليه في غيبتة، وصدقت فيما سئلت عنه، و " ماأبرئ نفسي " مع ذلك من الخيانة، فإني خنته حين قذفته وسجنته، تريد الاعتذار مما كان فيه ٤. وهذا التفسير هو المستفاد من كلام القمي حيث قال: " لم أخنه بالغيب " أي: لاأكذب عليه الان كما

---

١ – كذا في جميع النسخ، ولعل الصواب: " إنه كان " كما في المصدر والصافي. ٢ – مجمع البيان ٥ – ٦: ٢٤٠. والاناة – كقناة –: الحلم والوقار. القاموس المحيط ٤: ٣٠٢ (أنى). ٣ – نفس السورة: ٢٦. ٤ – الكشاف ٢: ٣٢٧. (*)

---

[٥٧٦]

(١٣٨/٢)

كذبت عليه من قبل ١. * (إن ربى غفور رحيم) * يغفر ميل النفس، ويرحم من يشاء بالعصمة. * (وقال الملك ائتونى به أستخلصه لنفسي) *: أجعله خالصا لنفسي * (فلما كلمه) *: فلما أتوا به وكلمه، وشاهد منه الرشد والامانة، واستدل بكلامه على عقله، وبعفته على أمانته * (قال إنك اليوم لدينا مكين) *: ذو مكانة ومنزلة * (أمين) *: مؤتمن على كل شئ. * (قال اجعلني على خزائن الارض) *: ولني أمرها. والارض: أرض مصر * (إنى حفيظ) * قال: " بما تحت يدي " ٢. * (عليم) * قال: " بكل لسان " ٣. قيل: إنما طلب الولاية ليتوصل بها إلى امضاء أحكام الله، وبسط الحق ووضع الحقوق مواضعه ٤. ورد: " رحم الله أخي يوسف، لو لم يقل: " اجعلني على خزائن الارض " لولاه ٥ من ساعته، ولكنه أخر ذلك سنة " ٦. * (وكذلك مكنا ليوسف في الارض) *: أرض مصر. قال: " ملك يوسف مصر وبراريها، لم يجاوزها إلى غيرها " ٧. * (يتبوأ منها حيث يشآء) *: ينزل من بلادها حيث يهوى. * (نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين) *. * (ولاجر الاخرة خير للذين ءامنوا وكانوا يتقون) *. ورد ما ملخصه: " إنه لم يبق بمصر وما حولها مال ولاعبد ولاحر إلا صار ليوسف، ببيعه الطعام إياهم. فقال للملك: ما ترى فيما خولني ربي من ملك مصر وأهلها ؟ أشر علينا برأيك، فإني لم أصلحهم

---

١ – القمي ١: ٣٤٦. ٢ و ٣ علل الشرايع ١: ١٢٥، الباب: ١٠٥، الحديث: ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٣٩، الباب: ٤٠، الحديث: ١، والعياشي ٢: ١٨١، الحديث: ٣٩، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام. ٤ – الكشاف ٢: ٣٢٨. ٥ – في " ألف ": " لولى ". ٦ – مجمع البيان ٥ – ٦: ٢٤٣، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ٧ – العياشي ٢: ١٨١، الحديث: ٤١، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

لافسدهم، ولم أنجهم من البلاء ليكون وبالا عليهم، ولكن الله نجاهم على يدي. قال له الملك: الرأي رأيك. قال يوسف: إني أشهد الله وأشهدك أيها الملك، إني قد أعتقت أهل مصر كلهم، ورددت عليهم أموالهم وعبيدهم، ورددت عليك أيها الملك خاتمك وسريرك وتاجك، على أن لا تسير إلا بسيرتي ولاتحكم إلا بحكمي. قال له الملك: إن ذلك لشرفي وفخري أن أسير بسيرتك وأحكم بحكمك، ولولاك ما قويت ولا اهتديت له، ولقد جعلت سلطاني عزيزا ما يرام ١، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنك رسوله. فأقم على ما وليتك، فإنك لدنيا مكين أمين " ٢. * (وجاء إخوة يوسف) *

للميرة، ٣ وذلك لانه أصاب كنعان ما أصاب سائر البلاد من الجدب، فأرسل يعقوب بنيه غير بنيامين إليه. القمي: أمر يوسف أن يبنى له كناديج ٤ من صخر وطينها بالكلس ٥، ثم أمر بزرع صمر، فحصدت ودفع إلى كل إنسان حصة، وترك في سنبله لم يدسه، فوضعها في الكناديج، ففعل ذلك سبع سنين. فلما جاء سنوا القحط، كان يخرج السنبل فيبيع بما شاء، وكان بينه وبين أبيه ثمانية عشر يوما، وكان الناس من الافاق يخرجون إلى مصر ليمتاروا طعاما، وكان يعقوب وولده نزولا في بادية فيها مقل ٦، فأخذ إخوة يوسف من ذلك المقل، وحملوه إلى مصر ليمتاروا به طعاما، وكان يوسف يتولى البيع بنفسه ٧. * (فدخلوا عليه فعرفهم) * لان همته كانت معقودة بهم * (وهم له منكرون) *

---

١ - في المصدر:، " جعلت سلطانا عزيزا لا يرام ". ٢ - مجمع البيان ٥ - ٦: ٢٤٤، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام. ٣ - الميرة - بالكسر -: جلب الطعام. القاموس المحيط ٢: ١٤٢ (مير). ٤ - كناديج جمع كندوج: شبه المخزن، معرب كندو. القاموس المحيط ١: ٢١٢ (كلج). ٥ - الكلس - بالكسر -: الصاروج. القاموس المحيط ٢: ٢٥٦ (كلس). ٦ - المقل - بالضم -: الكندر الذي يتدخن به اليهود وصمغ شجرة. القاموس المحيط ٤: ٥٢ (مقل). ٧ - القمي ١: ٣٤٦. (*)

قال: " لهيبة الملك وعزه " ١. * (ولما جهزهم بجهازهم) * أصلحهم بعدتهم، وأوقر ركائبهم بما جاؤوا لاجله. وأصل الجهاز ما يعد من الامتعة للنقلة. * (قال ائتونى بأخ لكم من أبيكم) *. ورد: " إنه قال لهم يوسف: قد بلغني أن لكم أخوين لابيكم، فما فعلا ؟ قالوا: أما الكبير منهما فإن الذئب أكله، وأما الصغير فخلفناه عند أبيه، وهو به ضنين ٢ وعليه شفيق قال: فإني أحب أن تأتوني به معكم إذا جئتم تمتارون " ٣. * (ألا ترون أنى أوفى الكيل وأنا خير المنزلين) *: المضيفين، وكان أحسن إنزالهم وضيافتهم. * (فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولاتقربون) *. * (قالوا سنرود عنه أباه) *: سنجتهد في طلبه من أبيه * (وإنا لفعلون) * ذلك لانتوانى فيه. * (وقال لفتينه) *: لغلمانه الكيالين * (اجعلوا بضعتهم) * يعني: ثمن طعامهم وما كانوا جاؤوا به * (في رحالهم) *: في أوعيتهم * (لعلهم يعرفونها) *: يعرفون حق ردها، وحق التكرم بإعطاء بدلين * (إذا انقلبوا إلى أهلهم) * وفتحوا أوعيتم * (لعلهم يرجعون) *: لعل معرفتهم ذلك تدعوهم إلى الرجوع. * (فلما

رجعوا إلى أبيهم قالوا يأبانا منع منا الكيل) * أرادوا قول يوسف: " فلاكيل لكم عندي ". * (فأرسل معنآ أخانا نكتل) *: نرفع المانع ٤ * (وإنا له لحفظون) * عن أن يناله مكروه. * (قال هل ءامنكم عليه إلا كمآ أمنتكم على أخيه) *: يوسف * (من قبل فالله خير

---

١ - العياشي ٢: ١٨١، الحديث: ٤٢، عن أبي جعفر عليه السلام، وفيه: " وعزته ". ٢ - الضنين: البخيل، والضنة: هو البخل بالشئ النفيس. المفردات: ٣٠٨ (ضنن). ٣ - العياشي ٢: ١٨١، الحديث: ٤٢، عن أبي جعفر عليه السلام. ٤ - في " ألف ": " نرفع الموانع ". (*)

حفظا وهو أرحم الرحمين) *: يرحم ضعفي وكبر سني، فيحفظه ويرده علي، ولايجمع على مصيبتين. ورد: " إن الله سبحانه قال فبعزتي لاردنهما إليك بعد ماتوكلت علي " ١. * (ولما فتحوا متعهم وجدوا بضعتهم ردت إليهم قالوا يأبانا مانبغى) *: ماذا نطلب ؟ هل من مزيد على ذلك ؟ أكرمنا وأحسن مثوانا وباع منا ورد علينا متاعنا، أو المعنى: ٢ لانطلب وراء ذلك إحسانا، أومانريد منك بضاعة أخرى. * (هذه بضعتنا ردت إلينا ونمير أهلنا) * بالرجوع إلى الملك * (ونحفظ أخانا) * عن المخاوف، في ذهابنا وإيابنا * (ونزداد كيل بعير) * باستصحاب أخينا * (ذلك كيل يسير) * أي: مكيل قليل ٣ لا يكفينا، استقلوا ماكيل لهم، فأرادوا أن يزدادوا إليه ما يكال لاخيهم، أوأرادوا أن كيل بعير يسير لا يضايقنا فيه الملك. * (قال لن أرسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله) * أي: عهدا مؤكدا بذكر الله. * (لتأتنني به إلا أن يحاط بكم) *: إلا أن تغلبوا فلا تطيقوا ذلك، أو إلا أن تهلكوا جميعا. * (فلمآء اتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل) *: رقيب مطلع، إن أخلفتم ٤ انتصف لي منكم. * (وقال يبنى لا تدخلوا من باب وحد وادخلوا من أبوب متفرقة) * لانهم كانوا ذوي جمال وبهاء وهيئة حسنة، وقد شهروا في مصر بالقرب من الملك، والتكرمة الخاصة التي لم تكن لغيرهم، فخاف عليهم العين.. * (ومآأغنى عنكم من الله من شئ) * يعني: وإن أراد الله بكم سوء لم ينفعكم، ولم يدفع عنكم ما أشرت به عليكم من التفرق وهو مصيبكم لا محالة، فإن الحذر لايمنع القدر. * (إن الحكم إلا لله عليه توكلت وعليه

---

١ - مجمع البيان ٥ - ٦: ٢٤٨. ٢ - في " ألف ": " والمعنى ". ٣ - في " ألف ": " كيل قليل ". ٤ - في " ج ": " إن اختلفتم ". (*)

---

[٥٨٠]

(١٤٢/٢)

فليتوكل المتوكلون) *. * (ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم) * أي: من أبواب متفرقة * (ماكان يغنى عنهم) * رأى يعقوب * (من الله من شئ) *: مما قضاه عليهم، فسرقوا وأخذ ١ بنيامين، وتضاعفت المصيبة على يعقوب * (إلا حاجة في نفس يعقوب) *. استثناء منقطع، يعني: ولكن حاجة في نفسه، وهي شفقته عليهم، وحرازته من أن يعانوا. * (قضها) *: أظهرها ووصى بها * (وإنه لذو علم لما علمنه) *: لذو يقين ومعرفة بالله، من أجل تعليمنا إياه. ولذلك قال: " ماأغني عنكم " ولم يغتر بتدبيره. * (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) * سر القدر، وأنه لا يغني عنه الحذر. * (ولما دخلوا على يوسف ءاوى إليه أخاه) *: ضم إليه بنيامين * (قال إنى أنا أخوك فلا تبتئس) *: فلا تحزن، من البؤس * (بما كانوا يعملون) * في حقنا، فإن الله قد أحسن إلينا وجمعنا. ورد: " وقد كان هيألهم طعاما، فلما دخلوا عليه قال: ليجلس ٢ كل بني أم على مائدة. قال: فجلسوا وبقي بنيامين قائما. فقال له يوسف: مالك لا تجلس ؟ قال له: إنك قلت: ليجلس كل بني أم على مائدة، وليس لي فيهم ابن أم. فقال له ٣ يوسف: أما كان لك ابن أم ؟ فقال له بنيامين: بلى. قال يوسف: فما فعل ؟ قال: زعم هؤلاء أن الذئب أكله. قال: فما بلغ من حزنك عليه ؟ قال: ولدلي أحد عشر ابنا، كلهم اشتققت له اسما من اسمه. فقال له يوسف: أراك قد عانقت النساء وشممت الولد من بعده. قال له بنيامين: إن لي أبا صالحا، وأنه قال: تزوج، لعل الله أن يخرج منك ذرية تثقل الارض بالتسبيح. فقال له: تعال فاجلس معي على مائدتي. فقال أخوة يوسف: لقد فضل الله

---

١ - في " ب ": " وأخذوا ". ٢ - في " ألف ": " يجلس ". ٣ - في " ألف " و " ج ": " فقال يوسف ". (*)

---

[٥٨١]

(١٤٣/٢)

يوسف وأخاه، حتى أن الملك قد أجلسه معه على مائدته " ١. والقمي: فلما خرجوا من عنده قال يوسف لاخيه: أنا أخوك يوسف فلا تبتئس بما كانوا يعملون، ثم قال له: أنا أحب أن تكون عندي. فقال: لا يدعوني إخوتي، فإن أبي قد أخذ عليهم عهد الله وميثاقه أن يردونى إليه، قال: أنا أحتال بحيلة، فلا تنكر إذا رأيت شيئا ولاتخبرهم، فقال: لا ٢. * (فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية) *: المشربة. قال: " كان قدحا من ذهب وكان صواع يوسف إذا كيل، كيل به " ٣. * (في رحل أخيه) * قال: " من حيث لم يقف عليه إخوته " ٤. * (ثم أذن مؤذن) *: نادى مناد: * (أيتها العير) * أي: القافلة. وهو اسم الابل التي عليها الاحمال، فقيل لاصحابها. القمي: معناه يا أهل العير، ومثله " واسأل القرية التي كنا فيها، والعير التي أقبلنا فيها ". ٥ * (إنكم لسرقون) *. قال: " ما سرقوا وما كذب يوسف، فإنما عنى سرقتهم ٦ يوسف من أبيه ". ٧ وفي رواية: " ألا ترى أنهم حين قالوا: " ماذا تفقدون قالوا: نفقد صواع الملك " ولم يقولوا: سرقتم صواع الملك " ٨. * (قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون) *. * (قالوا نفقد صواع الملك) * قال: " الطاس الذي يشرب منه " ٩. * (ولمن جاء به حمل بعير) * من الطعام جعلا له * (وأنا به زعيم) *: كفيل أؤديه. * (قالوا تالله) *. قسم فيه معنى التعجب * (لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض

---

١ – مجمع البيان ٥ – ٦: ٢٥١، ٢٥٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ و ٤ – القمي ١: ٣٤٨. ٣ – العياشي ٢: ١٨٥، الحديث: ٥٢، عن أبي عبد الله عليه السلام مع تفاوت. ٥ – القمي ١: ٣٤٩. والاية في نفس السورة: ٨٢. ٦ – في " ب " و " ج " والمصدر: " سرقتم ". ٧ – القمي: ١: ٣٤٩، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٨ – العياشي ٢: ١٨٥، الحديث: ٥٠، وعلل الشرايع ١: ٥٢، الباب: ٤٣، الحديث: ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٩ – المصدر، الحديث: ٥١، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

---

* (وما كنا سرقين) *. استشهدوا بعلمهم على براءة أنفسهم. لما ثبت عندهم دلائل دينهم وأمانتهم في معاملتهم معهم، مرة بعد أخرى. * (قالوا فما جزؤه) *: فما جزاء السرق ؟ * (إن كنتم كذبين) * في ادعائكم البراءة منه. * (قالوا جزؤه من وجد في رحله فهو جزؤه) * أي: جزاء سرقته أخذ من وجد في رحله واسترقاقه. هكذا كان شرع يعقوب. قال: " يعنون السنة التي كانت تجري فيهم أن يحبسه " ١. * (كذلك نجزى الظلمين) * بالسرقة. * (فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه) *: بنيامين،

دفعا للتهمة * (ثم استخرجها من وعاء أخيه كذلك كدنا ليوسف) * بأن علمناه إياه * (ماكان ليأخذ أخاه في دين الملك) *: ملك مصر، لان حكم السارق في دينه أن يضرب ويغرم، لاأن يستعبد. * (إلا أن يشآء الله) * أن يجعل ذلك الحكم حكم الملك * (نرفع درجت من نشاء) * بالعلم، كما رفعنا درجة يوسف * (وفوق كل ذى علم عليم) *: أرفع درجة منه في علمه. * (قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل) * القمي: يعنون يوسف ٢. وورد: " كانت لاسحق النبي منطقة ٣ يتوارثها الانبياء والاكابر، وكانت عند عمة يوسف، وكان يوسف عندها، وكانت تحبه، فبعث إليها أبوه أن ابعثيه إلي وأرده إليك، فبعثت إليه أن دعه عندي الليلة أشمه، ثم أرسله إليك غدوة، فلما أصبحت أخذت المنطقة فربطتها في حقوه ٤ وألبسته قميصا وبعثت به إليه، وقالت: سرقت المنطقة فوجدت عليه. وكان إذا سرق أحد في ذلك الزمان دفع إلى صاحب السرقة، فأخذته فكان عندها " ٥. * (فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم) *: أكنها ولم يظهرها لهم

---

١ - العياشي ٢: ١٨٣، الحديث: ٤٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ - القمي ١: ٣٤٩. ٣ - المنطقة: ما ينتطق به وكمنبر: شقة تلبسها المرأة وتشد وسطها. القاموس المحيط ٣: ٢٩٥ (نطق). ٤ - الحقو: موضع شد الازار وهو الخاصرة. ومجمع البحرين ١: ١٠٥ (حقا). ٥ - العياشي ٢: ١٨٥، الحديث: ٥٣، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام. (*)

---

* (قال) *: في نفسه * (أنتم شر مكانا) *: منزلة في سرقتكم أخاكم وسوء صنيعكم به * (والله أعلم بما تصفون) *: وهو يعلم أن الامر ليس كما تصفون وأنه لم يسرق. * (قالوا يأيها العزيز إن له أبا شيخا كبيرا فخذ أحدنا مكانه إنا نرك من المحسنين) *. * (قال معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متعنا عنده) *. القمي: ولم يقل: إلا من سرق متاعنا ١. * (إنا إذا لظلمون) * يعني: عندكم " اجتمعوا إلى يوسف يجادلونه في حبسه وهم يقولون: " خذ أحدنا مكانه إنا نريك من المحسنين " فأطلق عن هذا وكانوا إذا غضبوا خرج من ثيابهم شعر، ويقطر من رؤوسها دم أصفر ". كذا ورد ٢. * (فلما استيئسوا منه) *: يئسوا من يوسف وإجابته إياهم. وزيادة السين والتاء للمبالغة * (خلصوا) *: انفردوا واعتزلوا * (نجيا) *: متناجين * (قال كبيرهم) * قال: " قال لهم يهوذا ٣، وكان أكبرهم " ٤. والقمي: قال لهم لاوي ٥ * (ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله) *: عهدا وثيقا ؟ * (ومن قبل) * ذلك * (ما فرطتم في يوسف) *: قصرتم في شأنه * (فلن أبرح

الارض) *: فلن أفارق أرض مصر * (حتى يأذن لى أبى) * في الرجوع إليه * (أو يحكم الله لى) *: أويقضي الله لي بالخروج * (وهو خير الحكمين) *. قال: " فرجع إخوة يوسف إلى أبيهم وتخلف يهوذا " ٦. * (ارجعوا إلى أبيكم فقولوا يأبانآ إن ابنك سرق وماشهدنآ إلا بما علمنا وما كنا للغيب حفظين) *.

---

١ - القمي ١: ٣٤٩. ٢ - راجع:: القمي ١: ٣٤٩، والعياشي ٢: ١٨٦، الحديث: ٥٥ و ٥٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ - في " ألف ": " يهودا " في جميع المواضع. ٤ - العياشي ٢: ١٨٦، الحديث: ٥٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ - القمي ١: ٣٤٩، وفيه: " لاوي بن بعقوب ". ٦ - العياشي ٢: ١٨٧، ذيل الحديث: ٥٦، عن أبي عبد الله عليه السلام، والقمي ١: ٣٤٩. (*)

---

* (وسئل القرية التى كنا فيها والعير التى أقبلنا فيها وإنا لصدقون) *. * (قال بل سولت) * يعني: فلما رجعوا إلى أبيهم، وقالوا له ما قال لهم أخوهم، " قال: بل سولت "، أي: زينت وسهلت * (لكم أنفسكم أمرا) * أردتموه كتعليمكم إياه أن السارق يؤخذ بسرقته. * (فصبر جميل) *: لاشكوى فيه * (عسى الله أن يأتيني بهم جميعا) *: بيوسف وبنيامين ويهوذا * (إنه هو العليم الحكيم) *. * (وتولى عنهم) *: وأعرض عنهم * (وقال يأسفى على يوسف) *: تعال فهذا أوانك، والاسف أشد الحزن والحسرة، والالف بدل من ياء المتكلم. وهذا الكلام من يعقوب يدل على أن مصابه بيوسف كان عنده غضا طريا، مع طول العهد. ورد: سئل: ما بلغ من حزن يعقوب على يوسف ؟ قال: " حزن سبعين ثكلى على أولادها " ١. * (وابيضت عيناه) * لكثرة بكائه * (من الحزن) * كأن العبرة ٢ محقت سوادها. والقمي: يعني: عميت من البكاء ٣. * (فهو كظيم) *: مملو من الغيظ على أولاده، ممسك له في قلبه، ولا يظهره. * (وقالوا تالله تفتؤا تذكر يوسف) * أي: لاتفتأ ولا تزال تذكره تفجعا عليه. حذف " لا " لعدم التباسه بالاثبات. * (حتى تكون حرضا) *: مريضا من الهم، مشفيا على الهلاك * (أو تكون من الهلكين) *. * (قال إنما أشكوا بثى وحزني) *: همي الذي لاأقدر الصبر عليه * (إلى الله) * لا إلى غيره، فخلوني وشكايتي * (وأعلم من الله) * من صنعه ورحمته * (مالا تعلمون) * فإن حسن ظني به أن يأتيني بالفرج من حيث لاأحتسب.

---

١ - القمي ١: ٣٥٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ - العبرة: الدمعة قبل أن تفيض. القاموس

المحيط ٢: ٨٦ (عبر). ٣ – القمي ١: ٣٥٠. (*)

---

* (يبنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه) *: تفحصوا من حالهما، وتطلبوا خبرهما * (ولا تايئسوا من روح الله) *: لا تقنطوا من فرجه وتنفيسه ١ ورحمته * (إنه لاييئس من روح الله إلا القوم الكفرين) *. لان المؤمن من الله على خير يرجوه عند البلاء ويشكره في الرخاء. ورد: " إنه كان يعلم أن يوسف حي، لانه كان قد سأل ملك الموت بعد مادعا الله أن يهبطه عليه فهبط، فقال: أخبرني عن الارواح تقبضها مجتمعة أو متفرقة ؟ فقال: بل متفرقة روحا روحا. قال: فمر بك روح يوسف ؟ قال: لا. فعند ذلك علم أنه حي " ٢. * (فلما دخلوا عليه) * بعد ما رجعوا إلى مصر * (قالوا يأيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضعة مزجة) *: ردية، وهي المقل، كما مر ٣. * (فأوف لنا الكيل وتصدق علينا) * قيل: وتفضل علينا بالمسامحة، وزدنا على حقنا ٤. وورد: " وتصدق علينا بأخينا بنيامين " ٥. * (إن الله يجزى المتصدقين) *. فرق لهم يوسف، ولم يتمالك أن عرفهم نفسه. * (قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه) *. قاله شفقة ونصحا، لما رأى من عجزهم وتمسكنهم، لامعاتبة وتثريبا، أيثار الحق الله على حق نفسه في ذلك المقام الذي ينفث فيه المصدور ٦، ولعل فعلهم بأخيه إفراده عن يوسف. قيل: وإذلاله، حتى

---

١ – نفس الله عنه كربته: فرجها. الصحاح ٣: ٩٨٥ (نفس). ٢ علل الشرايع ١: ٥٢، الباب: ٤٤، الحديث: ١، والكافي ٨: ١٩٩، الحديث: ٢٣٨، والقمي ١: ٣٥٠، عن أبي جعفر عليه السلام. ٣ – في ذيل الاية: ٥٨. ٤ – راجع: جوامع الجامع ٢: ٢٠٧. ٥ – العياشي ٢: ١٩١، ذيل الحديث: ٦٥، عن أبي جعفر عليه السلام، ومجمع البيان ٥ – ٦: ٢٦١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٦ – النفاثة: ما ينفثه المصدور من فيه. القاموس المحيط ١: ١٨٢ (نفث). (*)

لايستطيع أن يكلمهم إلا بعجز وذلة ١. * (إذ أنتم جهلون) *. ورد: " كل ذنب عمله العبد وإن كان عالما فهو جاهل، حين خاطر بنفسه معصية ربه، فقد حكى الله سبحانه قول يوسف لاخوته: " هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون " فنسبهم إلى الجهل، لمخاطرتهم بأنفسهم في معصية الله " ٢. * (قالوا أءنك لانت يوسف قال أنا يوسف وهذآ أخى) * من أبي وأمي، ذكره تعريفا لنفسه وتفخيما لشأنه. * (قد من الله علينا) * أي: بالسلامة والكرامة * (إنه من يتق) *: يتق الله * (ويصبر) * على البلايا وعن المعاصي * (فإن الله لا يضيع أجر المحسنين) *. * (قالوا تالله لقد ءاثرك الله علينا) *: اختارك علينا، بحسن الصورة وكمال السيرة * (وإن كنا لخطئين) *: وإن شأننا وحالنا إنا كنا مذنبين بما فعلنا بك، لاجرم أن الله أعزك وأذلنا. ورد: " قالوا: فلا تفضحنا ولا تعاقبنا اليوم، واغفر لنا " ٣. * (قال لاتثريب) *: لاتأنيب * (عليكم اليوم) * بما فعلتم * (يغفر الله لكم وهو أرحم الرحمين) *. ورد: " إن يعقوب اشتد حزنه وتقوس ظهره، وأدبرت الدنيا عنه وعن ولده، حتى احتاجوا حاجة شديدة وفنيت ميرتهم، فعند ذلك قال لولده. " اذهبوا فتحسسوا " الاية. فخرج منهم نفر، وبعثهم ببضاعة بسيرة، وكتب معهم كتابا إلى عزيز مصر يتعطفه ٤ على نفسه وولده، وأوصى ولده أن يبدؤوا بدفع كتابه قبل البضاعة، ثم ذكر صفة الكتاب. وملخصه: أنه ذكر فيه ابتلاء جده بالاحراق وابتلاء أبيه بالذبح، وابتلائه بفراق يوسف ثم أخيه، وأنه كان يسكن إليه مكان يوسف. قال: وذكروا أنه سرق مكيال الملك، ونحن أهل بيت لانسرق، وقد جبسته وفجعتني به، وقد اشتد لفراقه حزني،

---

١ - البيضاوي ٣: ١٤٢. ٢ - مجمع البيان ٣ - ٤: ٢٢، عن أبي عبد الله عليه السلام، ذيل الاية: ١٧ من سورة النساء. ٣ - العياشي: ٢: ١٩٢، ذيل الحديث: ٦٥، عن أبي جعفر عليه السلام. ٤ - في " ب ": " بتعطفه ". (*)

(١٤٩/٢)

حتى تقوس لذلك ظهري، وعظمت به مصيبتي مع مصائب متتابعات علي، فمن علي بتخلية سبيله وإطلاقه من محبسه، وطيب لنا القمح ١، وأسمح ٢ لنا في السعر، وعجل سراح ٣ آل يعقوب. قال: فأخذ يوسف كتاب يعقوب، فقبله ووضعه على عينيه، وبكى وانتحب ٤ حتى بلت دموعه القميص الذي كان عليه، ثم أقبل عليهم فقال: " هل علمتم ما فعلتم بيوسف الاية " ٥. " وأعطاهم قميصه، وهو قميص إبراهيم " ٦. وفي رواية: " قال: " اذهبوا بقميصي هذا " الذي بلته دموع عيني، فألقوه

على وجه أبي " يرتد بصيرا، لو قد شم ريحي " ٧. وورد: " إن يعقوب وجد ريح قميص يوسف من مسيرة عشر ليال. قال: وهو القميص الذي نزل على إبراهيم من الجنة، فدفعه إبراهيم إلى إسحق، وإسحق إلى يعقوب، ويعقوب إلى يوسف " ٨. وفي رواية: " وكان نزل على إبراهيم من الجنة في قصبة من فضة، وكان إذا لبس كان واسعا كبيرا قال: " إني لاجد ريح يوسف " يعني: ريح الجنة، لانه كان من الجنة " ٩. أقول: يعني: من عالم الملكوت برز إلى عالم الملك. * (اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبى يأت بصيرا وأتوني بأهلكم أجمعين) *.

---

١ - القمح. البر. القاموس المحيط ١: ٢٥٢ (قمح). ٢ - سمح وأسمح: جاد. القاموس المحيط ١: ٢٣٧ (سمح). ٣ - السراح: الارسال وتسريح المرأة: تطليقها والاسم: السراح. مجمع البحرين ٢: ٣٧١، والصحاح ١: ٣٧٤ (سرح). ٤ - النحب والنحيب والانتحاب: البكاء بصوت طويل ومد. النهاية ٥: ٢٧ (نحب). ٥ - العياشي ٢: ١٩٠، الحديث: ٦٥، عن أبي جعفر عليه السلام. ٦ - المصدر: ١٩٣، ذيل الحديث: ٦٨، مرفوعا. ٧ - المصدر: ١٩٦، الحديث: ٧٩، عن أبي جعفر عليه السلام. ٨ - العياشي ٢: ١٩٤، الحديث: ٧٣، مرفوعا. ٩ - المصدر، الحديث: ٧٢، وعلل الشرايع ١: ٥٣، الباب: ٤٥، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

---

* (ولما فصلت العير) * من مصر، وخرجت من عمرانها * (قال أبوهم) * لمن حضره: * (إني لاجد ريح يوسف لولا أن تفندون) *: تنسبوني إلى الفند، وهو نقصان عقل يحدث من الهرم، وجواب " لولا " محذوف، تقديره: لصدقتموني. * (قالوا تالله إنك لفى ضللك القديم) *: لفي ذهابك عن الصواب قدما، بإفراطك في محبة يوسف وإكثارك ذكره، والتوقع للقائه. * (فلمآ أن جاء البشير) *. قال: " وهو يهوذا ابنه " ١. * (ألقه على وجهه) *: طرح القميص على وجهه * (فارتد بصيرا) * لما انتعش فيه من القوة * (قال ألم أقل لكم إنى أعلم من الله مالا تعلمون) * من حياة يوسف، وإنزال الفرج من الله. ويحتمل أن يكون: " إني أعلم " مستأنفا، والمقول محذوفا دل عليه الكلام السابق. * (قالوا يأبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خطئين) *. * (قال سوف أستغفر لكم ربى إنه هو الغفور الرحيم) *. قال: " أخره إلى السحر ليلة الجمعة " ٢. وورد: " خير وقت دعوتم الله فيه الاسحار، وتلا هذه الاية " ٣. * (فلما دخلوا على يوسف ءاوى إليه أبويه) *: ضمهما إليه. وفي رواية: " التي سارت ٤ معهم إلى مصر كانت خالته وليست بأمه " ٥. ولعلها نزلت منزلة الام، كما

نزل العم منزلة الاب * (وقال ادخلوا مصر إن شآء الله) *: دخلتموه * (ءامنين) * إنما دخلوا عليه قبل دخولهم مصر، لانه استقبلهم يوسف

---

١ - كمال الدين ١: ١٤٢، الباب: ٥، ذيل الحديث: ٩، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ - من لا يحضره الفقيه ١: ٢٧٢، الحديث: ١٢٤٠، والعياشي: ٢: ١٩٦، الحديث: ٨١، عن أبي عبد الله عليه السلام. وفيهما: " أخرها ". ٣ - الكافي ٢: ٤٧٧، الحديث: ٦، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ٤ - في " ب ": " صارت ". ٥ - راجع: العياشي ٢: ١٩٦، ذيل الحديث: ٧٩، عن أبي جعفر عليه السلام و ١٩٧، الحديث ٨٤، عن أبي الحسن عليه السلام. (*)

ونزلهم ١ في بيت أومضرب هناك. * (ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا) *. قال: " العرش: السرير، وكان سجودهم ذلك عبادة لله " ٢. * (وقال يأبت هذا تأويل رءيى من قبل قد جعلها ربى حقا) *: صدقا. قال: " لما دخلوا على يوسف في دار الملك اعتنق أباه وبكى ورفعه ورفع خالته على سرير الملك، ثم دخل منزله، فادهن واكتحل ولبس ثياب العز والملك، ثم خرج إليهم. فلما رأوه سجدوا له إعظاما له وشكرا لله، فعند ذلك قال: " يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل " ٣. وفي رواية: " فسجد يعقوب وولده ويوسف معهم شكرا لله، لاجتماع شملهم. ألم تر أنه يقول في شكره ذلك الوقت: " رب قد ءاتيتني من الملك " الاية " ٤. وفي قراءتهم عليهم السلام: " وخروا لله ساجدين " ٥. * (وقد أحسن بى إذ أخرجنى من السجن) *. لعله لم يذكر الجب، لئلا يكون تثريبا عليهم * (وجاء بكم من البدو) *: من البادية، لانهم كانوا أصحاب المواشي، ينتقلون في المياه والمناجع ٦ * (من بعد أن نزغ الشيطن بينى وبين إخوتى) *: أفسد وحرش ٧ * (إن ربى لطيف لما يشآء إنه هو العليم الحكيم) *. * (رب قد ءاتيتنى من الملك) *: بعضه * (وعلمتني من تأويل الاحاديث) *: بعضه * (فاطر السموت والارض أنت ولى في الدنيا والاخرة توفنى مسلما وألحقني

---

١ - في " ب " و " ج ": " نزل لهم ". ٢ - العياشي ٢: ١٩٧، الحديث: ٨٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ - العياشي ٢، الحديث: ٨٣، عن أبي جعفر عليه السلام. ٤ - مجمع البيان ٥ - ٦: ٢٦٥، عن أبي الحسن الثالث عليه السلام. ٥ - جوامع الجامع ٢: ٢١٠، مرويا عن أبي عبد

الله عليه السلام. ٦ – النجعة – بالضم –: طلب الكلا في موضعه. والمنتجع: المنزل في طلب الكلا ويقال للمنتجع منجع، وجمعه مناجع. القاموس المحيط ٣: ٩٠، ولسان العرب ٨: ٣٤٧ (نجع). ٧ – التحريش: الاغراء بين القوم أوالكلاب. القاموس المحيط ٢: ٢٧٨ (حرش). (*)

(١٥٢/٢)

بالصلحين) *. قال: " عاش يعقوب مائة وأربعين سنة، وعاش يوسف مائة وعشرين ١ وعاش يعقوب مع يوسف بمصر حولين " ٢. * (ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك) * [يا] ٣ محمد * (وما كنت لديهم) *: لدى إخوة يوسف * (إذ أجمعوا أمرهم) *: عزموا على ماهموا به * (وهم يمكرون) *: لم تعرف ذلك إلا بالوحي. * (ومآأكثر الناس ولو حرصت) * على إيمانهم وبالغت في إظهار الايات عليهم * (بمؤمنين) * لعنادهم وتصميمهم على الكفر. * (وما تسئلهم عليه من أجر إن هو إلا ذكر) *: عظة من الله * (للعلمين) *. * (وكأين من ءاية في السموت والارض) * تدل على حكمة الله وقدرته في صنعه * (يمرون عليها) * ويشاهدونها * (وهم عنها معرضون) *: لا يتفكرون فهيا ولا يعتبرون بها. * (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) * قال: " شرك طاعة وليس شرك عبادة " ٤. وفي رواية: " يطيع الشيطان من حيث لا يعلم فيشرك " ٥. وفي أخرى: " هو الرجل يقول: لولا فلان لهلكت، ولولا فلان لاصبت كذا وكذا، ولولا فلان لضاع عيالي. الا ترى أنه قد جعل لله شريكا في ملكه، يرزقه ويدفع عنه. قيل: فيقول: لولا أن من الله علي بفلان لهلكت. قال: نعم، لا بأس بهذا " ٦. وفي أخرى: " من ذلك قول الرجل: لاوحياتك " ٧.

---

١ – كمال الدين: ٢٨٩ (النسخة الحجرية) عن أبي عبد الله عليه السلام، وفي المطبوع منه ٢: ٥٢٤، " مائة وعشرين سنة ". ٢ – العياشي ٢: ١٩٨، الحديث: ٨٧، ومجمع البيان ٥ – ٦: ٢٦٦، عن أبي جعفر عليه السلام. ٣ – مابين المعقوفتين من " ب " و " ج ". ٤ – الكافي ٢: ٣٩٧، الحديث: ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ – المصدر، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٦ – العياشي ٢: ٢٠٠، الحديث: ٩٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٧ – المصدر: ١٩٩، الحديث: ٩٠، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

---

* (أفأمنوا أن تأتيهم غشية من عذاب الله) *: عقوبة تغشاهم وتشملهم * (أوتأتيهم الساعة بغتة) *: من غير سابقة علامة * (وهم لا يشعرون) * بإتيانها، غير مستعدين لها. * (قل هذه سبيلى أدعوا إلى الله) *. تفسير للسبيل. * (على بصيرة أنا ومن اتبعنى) * قال: " علي اتبعه " ١. * (وسبحن الله ومآأنا من المشركين) *. قال: " أنفة لله ٢، أما ترى الرجل إذا عجب من الشئ قال: سبحان الله " ٣. وفي رواية: " تنزيه " ٤. * (وما أرسلنا من قبلك) * قال " يعني إلى الخلق " ٥. * (إلا رجالا) *. رد لقولهم: لو شاء ربك لانزل ملائكة. * (نوحي إليهم) * كما نوحي إليك * (من أهل القرى) * لانهم أعلم وأحكم من أهل البدو * (أفلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عقبة الذين من قبلهم) * من المكذبين بالرسل والايات، فيحذروا تكذيبك، ومن المشعوفين بالدنيا فيزهدوا فيها. وقد سبق ٦ تفسير الارض بأرض القرآن. * (ولدار الاخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون) *. * (حتى إذا استيئس الرسل) *. غاية كلام محذوف. كأنه قيل: قد تأخر نصرنا الرسل، حتى إذا استيأسوا عنه * (وظنوا أنهم قد كذبوا) * هكذا في قراءتهم عليهم السلام: ٧ " كذبوا " بالتخفيف. ومعناه: وظن المرسل إليهم أن الرسل قد كذبوهم فيما أخبروهم، من نصرة الله إياهم. كذا ورد ٨. وعلى قراءة التشديد، معناه:

---

١ – روضة الواعظين: ١٠٥، عن أبي جعفر عليه السلام، في مجلس ذكر فضائل أمير المؤمنين عليه السلام. ٢ – أنفة لله: تنزيه لله. قال بعض الشارحين: الانفة في الاصل: الضرب على الانف ليرجع، ثم استعمل لتبعيد الاشياء، فيكون هنا بمعنى رفع الله عن مرتبة المخلوقين بالكلية، لانه تنزيه عن صفات الرذائل و الاجسام " مجمع البحرين ٥: ٢٨ ". ٣ – الكافي ٣: ٣٣٠، ذيل الحديث: ٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ – المصدر ١: ١١٨، الحديث: ١١، عن أبي عبد الله عليه السلام وفيه: " تنزيهه ". ٥ – عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٧٠، الباب: ٢٧، ذيل الحديث: ١. ٦ – في ذيل الاية: ١٣٧ من سورة آل عمران والاية: ١١ من سورة الانعام. ٧ – العياشي ٢: ٢٠١، الحديث: ١٠١، ومجمع البيان ٥ – ٦: ٢٦٩، عن الصادقين عليهما السلام. ٨ – راجع: جوامع الجامع ٢: ٢١٣. (*)

---

[٥٩٢]

وظن الرسل أنهم قد كذبتهم قومهم فيما وعدوا من العذاب والنصرة عليهم. * (جاءهم نصرنا) * بإرسال العذاب على الكفار * (فنجى من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين) * إذا نزل. * (لقد كان في قصصهم عبرة لاولى الالباب ماكان) * القرآن * (حديثا يفترى) *: يختلق * (ولكن تصديق الذى بين يديه) *: من الكتب الالهية * (وتفصيل كل شئ) * يحتاج إليه في الدين * (وهدى) * من الضلال * (ورحمة) * ينال بها خير الدارين * (لقوم يؤمنون) *: يصدقونه.

---

[٥٩٣]

(١٥٥/٢)

سورة الرعد [مدنية، وهي ثلاث وأربعون آية. وقيل: مكية ١] ٢ بسم الله الرحمن الرحيم * (المر تلك ءايت الكتب والذى أنزل إليك من ربك الحق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) *. * (الله الذى رفع السموت بغير عمد) *: بغير أساطين * (ترونها) *. صفة لـ " عمد ". قال: " فثم عمد ولكن لاترونها " ٣. * (ثم استوى على العرش) *. سبق معناه في الاعراف ٤. * (وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى) *: لمدة معينة يتم فيها أدواره، أوالغاية مضروبة ينقطع دونها سيره، وهي " إذا الشمس كورت وإذا النجوم انكدرت " ٥. * (يدبر الامر) *: أمر ملكوته من الايجاد والاعدام، والاحياء والاماتة وغير ذلك. * (يفصل الايت) *: ينزلها ويبينها * (لعلكم بلقاء ربكم تؤمنون) *:

---

١ - مجمع البيان ٥ - ٦: ٢٧٣. ٢ - مابين المعقوفتين من: " ب ". ٣ - العياشي ٢: ٢٠٣، الحديث: ٣، عن أبي الحسن الثاني عليه السلام، وفيه: " ولكن لا ترى ". ٤ - ذيل الاية: ٥٤. ٥ - التكوير (٨١): ٢ و ٣. (*)

---

[٥٩٤]

(١٥٦/٢)

لكي تتفكروا فيها، وتتحققوا كمال قدرته وصنعه في كل شئ، فتعلموا أنه بكل شئ محيط. وهذا كقوله سبحانه: " ألا إنهم في مرية من لقاء ربهم ألا إنه بكل شئ محيط " ١. * (وهو الذى مد الارض)

*: بسطها طولا وعرضا ليثبت فيها الاقدام، ويتقلب ٢ عليها الحيوان * (وجعل فيها روسى) *: جبالا ثوابت * (وأنهرا) * تتولد منها * (ومن كل الثمرت جعل فيها زوجين اثنين) *: صنفين اثنين: أسود وأبيض، حلوا وحامضا، رطبا ويابسا، صغيرا وكبيرا، وما أشبه ذلك من الاصناف المختلفة. * (يغشى اليل النهار) *: يلبس ظلمة الليل ضياء النهار، فيصير الهواء مظلما بعد ماكان مضيئا * (إن في ذلك لايت لقوم يتفكرون) *. * (وفى الارض قطع متجورت) *: متلاصقة من طيبة وسبخة، ورخوة وصلبة، وصالحة للزرع دون الشجر وبالعكس، وغير صالحة لشئ منهما. * (وجنت من أعنب وزرع ونخيل) * فيها أنواع الاعناب والنخيل والزروع * (صنوان) *: نخلات، أصلها واحد * (وغير صنوان) *: متفرقات مختلفة الاصول، أوأمثال ٣ وغير أمثال. ورد: " عم الرجل صنو أبيه " ٤. * (يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل) *: في الثمر، شكلا وقدرا، ورائحة وطعما. قال: " يعني هذه الارض الطيبة مجاورة لهذه الارض المالحة، وليست منها، كما يجاور القوم القوم وليسوا منهم " ٥. و عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: " الناس من شجر ٦ شتى وأنا وأنت من شجرة واحدة،

---

١ – فصلت (٤١): ٥٤. ٢ – في " ألف ": " ينقلب ". ٣ – في " ألف ": " وأمثال ". ٤ – مجمع البيان ٥ – ٦: ٢٧٦، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ٥ – العياشي ٢: ٢٠٣، الحديث: ٤، مرفوعا، رفعه إلى أهل العلم والفقه من آل محمد عليهم السلام. ٦ – في " ب ": " من شجرة ". (*)

ثم قرأ هذه الاية " ١. * (إن في ذلك لايت لقوم يعقلون) *: يستعملون عقولهم بالتفكر فيهتدون إلى عظمة الصانع، وعلمه وحكمته البالغة، وقدرته النافذة، وتدبيره الكامل، ولطفه الشامل، وحسن تربيته صنايعه ٢ شيئا فشيئا إلى بلوغها منتهى كمالاتها اللائقة بها. * (وإن تعجب) * يا محمد من قولهم في إنكار البعث * (فعجب قولهم) *: فحقيق بأن يتعجب منه، فإن من قدر على إنشاء ما قص عليك كانت الاعادة أهون عليه * (أءذا كنا ترابا أءنا لفى خلق جديد أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الاغلل في أعناقهم) *: مقيدون بالضلال، لا يرجى خلاصهم لاصرارهم * (وأولئك أصحب النارهم فيها خلدون) *. * (ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة) *: بالعقوبة قبل العافية، وذلك أنهم استعجلوا بالعذاب استهزاء * (وقد خلت) *: مضت * (من قبلهم المثلت) *: عقوبات أمثالهم من المكذبين، فما بالهم ٣ لم يعتبروا بها ! * (وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم) * أي: مع ظلمهم أنفسهم

بالذنوب ٤ * (وإن ربك لشديد العقاب) *. قيل: لما نزلت هذه الاية، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: " لولا عفو الله وتجاوزه ماهنأ أحدا العيش، و لولا وعيد الله وعقابه لاتكل كل أحد " ٥. وورد حين تذاكر والكبائر وقول المعتزلة فيها: إنها لا تغفر: " قد نزل القرآن بخلاف قول المعتزلة، قال الله جل وجلاله: " وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم " " ٦.

---

١ - مجمع البيان ٥ - ٦: ٢٧٦. ٢ - في " ب ": " وصنايعه ". ٣ - في " ألف ": " فمالهم لم يعتبروا بها ". ٤ - في " ألف ": " أي أنفسهم بالذنوب ". ٥ - مجمع البيان ٥ - ٦: ٢٧٨. ٦ - التوحيد: ٤٠٦، الباب: ٦٣، الحديث: ٤، عن أبي الحسن الثاني، عن أبي عبد الله عليه السلام.

(*)

---

* (ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه ءاية من ربه) * لم يعتدوا بالايات المنزلة، واقترحوا نحو ما أوتي موسى وعيسى. * (إنما أنت منذر) *: مرسل للانذار كغيرك من الرسل، وما عليك إلا الاتيان بما يصح به أنك رسول منذر، والايات كلها متساوية في حصول الغرض. * (ولكل قوم هاد) * يهديهم إلى الدين، ويدعوهم إلى الله بوجه من الهداية، وبآية خص بها. قيل: لما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: " أنا المنذر وعلي الهادي من بعدي، يا علي بك يهتدي المهتدون " ١. وورد: " كل إمام هاد للقرن الذي هو فيهم " ٢. القمي: هو رد على من أنكر أن في كل عصر وزمان إماما، وأن الارض لا تخلو من حجة ٣. * (الله يعلم ما تحمل كل أنثى) *: من ذكر أو أنثى، تام وناقص، حسن وقبيح، سعيد وشقي * (وما تغيض الارحام) *: وماتنقصه * (وما تزداد) * في المدة والعدد والخلقة. قال: " الغيض: كل حمل دون تسعة أشهر، " وما تزداد ": كل شئ يزداد على تسعة أشهر، فكلما رأت المرأة الدم في حملها من الحيض، فإنها تزداد بعدد الايام التي رأت في حملها من الدم " ٤. * (وكل شئ عنده بمقدار) *. * (علم الغيب والشهدة الكبير المتعال) *. * (سوآء منكم من أسر القول) * في نفسه * (ومن جهر به) * لغيره * (ومن هو مستخف بالليل) *: طالب للخفاء في مختبإ ٥ بالليل * (وسارب) *: بارز * (بالنهار) * يراه كل أحد. قال: " يعني السر والعلانية عنده سواء " ٦.

---

١ - مجمع البيان ٥ - ٦: ٢٧٨. ٢ - الكافي ١: ١٩١، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه

السلام. ٣ – القمي ١: ٣٥٩. وفي " ب ": " أن الارض لا تخلو من حجة الله ". ٤ – الكافي ٦: ١٢، الحديث: ٢، عن أحدهما عليهما السلام، وفيه: " فكلما رأت المرأة الدم الخالص ". ٥ – في " ألف ": " مختباه ". ٦ – القمي ١: ٣٦٠، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

---

[٥٩٧]

(١٥٩/٢)

---

* (له) *: لمن أسر أو جهر أواستخفى أوسرب * (معقبت) *: ملائكة يعقب بعضهم بعضا في حفظه وكلاءته * (من بين يديه ومن خلفه) *: من جوانبه * (يحفظونه من أمر الله) * قيل: من أجل أمر الله ١. ورد: " إنها قرئت عنده، فقال لقاريها: ألستم عربا ؟ فكيف يكون المعقبات من بين يديه ؟ !، وإنما المعقب من خلفه، فقال الرجل: جعلت فداك، كيف هذا ؟ فقال: إنما أنزلت: له معقبات من خلفه، ورقيب من بين يديه يحفظونه بأمر الله. ومن ذا الذي يقدر أن يحفظ الشئ من أمر الله، وهم الملائكة الموكلون بالناس " ٢. وفي رواية: " يقول: من أمر الله ٣، من أن يقع في ركى ٤، أو يقع عليه حائط، أو يصيبه شئ، حتى إذا جاء القدر خلوا بينه [وبينهم] ٥ يدفعونه إلى المقادير، وهما ملكان يحفظانه بالليل وملكان بالنهار يتعاقبانه " ٦. * (إن الله لا يغير ما بقوم) * من العافية والنعمة * (حتى يغيروا ما بأنفسهم) * من الاحوال الجميلة بالاحوال القبيحة. قال: " إن الله قضى قضاء حتما لا ينعم على عبده نعمة فيسلبها إياه قبل أن يحدث العبد ذنبا، يستوجب بذلك الذنب سلب تلك النعمة، وذلك قول الله: " إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم " " ٧. وورد: " الذنوب التي تغير النعم: البغي على الناس، والزوال عن العادة في الخير، واصطناع المعروف، وكفران النعم، وترك الشكر، ثم تلا الاية " ٨. * (وإذآ أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له ومالهم من دونه من وال) *: من يلي أمرهم فيدفع عنهم السوء. * (هو الذى يريكم البرق خوفا وطمعا) * قال: " خوفا للمسافر وطمعا

(١٦٠/٢)

---

١ – الكشاف ٣: ٣٥٢، والبيضاوي ٣: ١٤٨. ٢ – القمي ١: ٣٦٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ – في المصدر: " بأمر الله ". ٤ – الركى: جنس للركية، وهى البئر وجمعها: ركايا "

النهاية ٢: ٢٦١ – ركا ". وفي " ألف ": " في ركو ". ٥ – مابين المعقوفتين من المصدر. وفي " ب " و " ج ": " خلوا بينه وبينه ". ٦ – القمي ١: ٣٦٠، عن أبي جعفر عليه السلام. ٧ – العياشي ٢: ٢٠٦، الحديث: ١٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٨ – معاني الاخبار: ٢٧٠، الحديث: ٢، عن السجاد عليه السلام. (*)

للمقيم " ١. * (وينشئ السحاب الثقال) * القمي: يعني يرفعها من الارض ٢. * (ويسبح الرعد بحمده) *. سئل عن الرعد ؟ فقال: " ملك موكل بالسحاب معه مخاريق من نار، يسوق بها السحاب " ٣. وفي رواية " إنه بمنزلة الرجل يكون في الابل فيزجرها، هاي هاي كهيئة ذلك " ٤. * (والملئكة من خيفته ويرسل الصوعق فيصيب بها من يشآء وهم يجدلون في الله) * حيث يكذبون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما يصفه من التفرد بالالوهية وإعادة الناس ومجازاتهم * (وهو شديد المحال) * قال: " شديد الاخذ " ٥. * (له دعوة الحق) * فإنه يدعى فيستجيب * (والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ) * من الطلبات * (إلا كبسط كفيه) *: إلا استجابة كاستجابة من بسط كفيه * (إلى الماء ليبلغ فاه) *: يطلب منه أن يبلغه من بعيد * (وما هو ببلغه) * إذ لايشعر الماء بدعائه، ولا يقدر على إجابته، وكذلك آلهتهم. قال: " هذا مثل ضربه الله للذين يعبدون الالهة من دون الله فلا يستجيبون لهم بشئ ولا ينفعهم، إلا كباسط كفيه إلى الماء ليتاوله من بعيد ولا يناله " ٦. * (ومادعآء الكفرين إلا في ضلل) *: في ضياع وبطلان. * (ولله يسجد من في السموت والارض طوعا وكرها وظللهم بالغدو والاصال) * قال: " أما من يسجد من أهل السماوات طوعا، فالملائكة يسجدون لله طوعا، ومن يسجد من أهل الارض، فمن ولد في الاسلام فهو يسجد له طوعا، وأما من يسجد له كرها، فمن جبر على الاسلام، وأما من لم يسجد [له] ٧ فظله يسجد له

---

١ – عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٩٤، الباب: ٢٨، الحديث: ٥١. ٢ – القمي ١: ٣٦١. ٣ – راجع: البيضاوي ٣: ١٤٨، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ٤ – العياشي ٢: ٢٠٧، الحديث: ٢٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ – مجمع البيان ٥ – ٦: ٢٨٣، عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٦ – القمي ١: ٣٦١، عن أبي جعفر عليه السلام. ٧ – مابين المعقوفتين من " ألف ". (*)

بالغداة والعشي " ١. والقمي: ليس شئ إلا له ظل يتحرك بحركته، وتحويله سجوده لله " ٢. وقيل: أريد بالظل الجسد ٣. وإنما يقال للجسم الظل، لانه عنه الظل، ولانه ظل للروح، لانه ظلماني والروح نوراني، وهو تابع له يتحرك بحركته النفسانية، ويسكن بسكونه النفساني. القمي: ظل المؤمن يسجد طوعا، وظل الكافر يسجد كرها، وهو نموهم وحركتهم، وزيادتهم ونقصانهم ٤. وفي رواية: " وظلالهم بالغدو والاصال " ؟ قال: هو الدعاء قبل طلوع الشمس وقبل غروبها، وهي ساعة إجابة " ٥. أقول: كما يجوز أن يراد بكل من السجود والظل، والغدو والاصال معناه المعروف، كذلك يجوز أن يراد بالسجود الانقياد، وبالظل الجسد، وبالغدو والاصال الدوام، ويجوز أيضا أن يراد بكل منها ٦ ما يشمل كلا المعنيين، فيكون في كل شئ بحسبه وعلى ما يليق به. وبهذا يتوافق الاخبار. ويأتي لهذا المعنى مزيد بيان في سورة النحل ٧ إن شاء الله تعالى. * (قل من رب السموت والارض قل الله) *: أجب عنهم بذلك، إذ لاجواب لهم سواه. * (قل أفاتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولاضرا) * فكيف لغيرهم ! * (قل هل يستوى الاعمى والبصير) * القمي: الكافر والمؤمن ٨. * (أم هل تستوى الظلمت والنور) *: الكفر والايمان * (أم جعلوا لله شركاء) *: بل أجعلوا، والهمزة

---

١ – القمي ١: ٣٦٢، عن أبي جعفر عليه السلام، وفيه " فمن أجبر على الاسلام ". ٢ – المصدر: ٣٨٦، ذيل الاية: ٤٨ من سورة النحل. ٣ – الدر المنثور ٤: ٦٣٠، عن الحسن. ٤ – القمي ١: ٣٦٢. ٥ – الكافي ٢: ٥٢٢، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٦ – في " ألف " و " ج ": " منهما ". ٧ – في ذيل الاية: ٤٨. ٨ – القمي ١: ٣٦٢.

للانكار. * (خلقوا كخلقه) *. صفة لـ " شركاء ". داخلة في حكم الانكار. * (فتشبه الخلق عليهم) *: خلق الله وخلقهم، والمعنى: أنهم ما اتخذوا لله شركاء خالقين مثله، حتى يتشابه الخلق عليهم،

فيقولوا: هؤلاء خلقوا كما خلق الله، فاستحقوا العبادة كما استحقها. ولكنهم اتخذوا شركاء عاجزين، لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق، فضلا عما يقدر عليه الخالق. * (قل الله خلق كل شئ) *: لاخالق غيره فيشاركه في العبادة * (وهو الوحد القهر) *: المتوحد بالالوهية، الغالب على كل شئ. * (أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها) *: في الصغر والكبر، وعلى حسب المصلحة * (فاحتمل السيل زبدا رابيا) *: مرتفعا * (ومما يوقدون عليه في النار) * من أنواع الفلزات، كالذهب والفضة والحديد والنحاس * (ابتغآء حلية) *: طلب حلية * (أومتع) * كالاواني وآلات الحرث والحرب * (زبد مثله) *: مثل زبد الماء، وهو خبثه. * (كذلك يضرب الله الحق والبطل) * أي: مثلهما مثل الحق في إفادته وثابته بالماء الذي ينزل من السماء، فيسيل ١ به الاودية على وجه الحاجة والمصلحة، فينتفع به أنواع المنافع، ويمكث في الارض، بأن يثبت ٢ بعضه في منابعه، ويسلك بعضه في عروق الارض إلى العيون والابار، وبالفلز الذي ينتفع به في صوغ الحلي واتخاذ الامتعة المختلفة، ويدوم ذلك مدة متطاولة. والباطل في قلة نفعه وسرعة اضمحلاله بزبدهما. * (فأما الزبد فيذهب جفآء) *: يجفأ ٣ به، أي: يرمي به السيل أوالفلز المذاب. * (وأما ما ينفع الناس) * كالماء وخلاصة الفلز * (فيمكث في الارض) * ينتفع به أهلها * (كذلك يضرب الله الامثال) * لايضاح المشتبهات ٤.

---

١ - كذا في جميع النسخ، ولعل الصواب: " تسيل ". ٢ - في " ألف ": " ثبت ". ٣ - الجفاء: ما يرمى به الوادي أو القدر من الغثاء إلى جوانبه، يقال: أفجأت القدر زبدها: ألقته. المفردات: ٩٢ (جفا). ٤ - في " ألف ": " الشبهات ". (*)

(١٦٤/٢)

القمي: يقول: أنزل الحق من السماء فاحتمله القلوب بأهوائها، ذو اليقين على قدر يقينه، وذو الشك على قدر شكه، فاحتمل الهوى باطلا كثيرا وجفاء فالماء هو الحق، و الاودية هي القلوب، والسيل هو الهوى، والزبد وخبث الحلية هو الباطل، والحلية و المتاع هو الحق. من أصاب الحلية والمتاع في الدين انتفع به، وكذلك صاحب الحق يوم القيامة ينفعه، ومن أصاب الزبد وخبث الحلية في الدنيا لم ينتفع، وكذلك صاحب الباطل يوم القيامة لا ينتفع به ١. * (للذين استجابوا لربهم الحسنى) *: الاستجابة الحسنى * (والذين لم يستجيبوا له) * يعني: كذلك يضرب الامثال للفريقين، ومابعده كلام مبتدأ لبيان مآل غير المستجيبين، ويحتمل عدم تعلقه بما قبله ويراد بالحسنى: المثوبة الحسنى،

ويكون ما بعده متعلقا به. كذا قيل ٢. * (لو أن لهم مافى الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به أولئك لهم سوء الحساب) * قال: " هو أن لاتقبل لهم حسنة ولا تغفر لهم سيئة " ٣. وورد: " من نوقش في الحساب عذب " ٤. * (ومأوهم جهنم وبئس المهاد) *: يمهدون في النار. * (أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق) * فيستجيب * (كمن هو أعمى) *: أعمى القلب، لايستبصر فيستجيب. والهمزة للانكار، يعني: لاشبهة في عدم تشابههما بعد ما ضرب من المثل، فإن بينهما من البون مابين الزبد والماء والخبث والابريز ٥. * (إنما يتذكر أولوا الالباب) *: ذوو العقول المبرأة عن مشايعة الالف ومعارضة الوهم. * (الذين يوفون بعهد الله) *: ماعقدوه على أنفسهم لله * (ولا ينقضون الميثق) *:

---

١ – القمي ١: ٣٦٢. ٢ – الكشاف ٢: ٣٥٦، والبيضاوي ٣: ١٥٠. ٣ – مجمع البيان ٥ – ٦: ٢٨٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ – المصدر. وفيه: " ومن نوقش الحساب عذب ". ٥ – ذهب إبريز وإبريزى: خالص. القاموس المحيط ٢: ١٧٢ (برز). (*)

ماوثقوه من المواثيق بينهم وبين الله وبين العباد. قال: " نزلت في آل محمد عليهم السلام وماعاهدهم عليه، وما أخذ عليهم من الميثاق في الذر، من ولاية أمير المؤمنين والائمة عليهم السلام بعده " ١. * (والذين يصلون مآأمر الله به أن يوصل) * من الرحم، ولاسيما رحم آل محمد عليهم السلام ويندرج فيه موالاة المؤمنين ومراعاة حقوقهم. قال: " نزلت في رحم آل محمد [عليه وآله السلام] ٢ وقد تكون في قرابتك. ثم قال: فلا تكونن ممن يقول للشئ: إنه في شئ واحد " ٣. وورد: " الرحم معلقة بالعرش تقول: اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني، وهو رحم آل محمد، وهو قول الله: " والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل "، ورحم كل ذي رحم " ٤. وفي رواية: " ورحم كل مؤمن " ٥. * (ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب) * قال: " أن تحسب عليهم السيئات ولا تحسب لهم الحسنات " ٦. وورد: " إنه تلا هذه الاية حين وافى رجلا استقصى حقه من أخيه، وقال: أتراهم يخافون أن يظلمهم أويجور عليهم ؟ لا، ولكنهم خافوا الاستقصاء والمداقة، فسماه الله سوء الحساب، فمن استقصى فقد أساء " ٧. * (والذين صبروا) * على القيام بأوامر الله ومشاق التكاليف، وعلى المصائب في النفوس والاموال، وعن معاصي الله * (ابتغآء وجه ربهم وأقاموا الصلوة وأنفقوا

---

١ – القمي ١: ٣٦٣، عن أبي الحسن عليه السلام. ٢ – مابين المعقوفتين من المصدر. ٣ – الكافي ٢: ١٥٦، الحديث: ٢٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ – العياشي ٢: ٢٠٨، الحديث: ٢٧، عن أبي عبد الله عليه السلام، إلا أن فيه: " ورحم كل مؤمن " بدل " ورحم كل ذي رحم ". ٥ – المصدر. ٦ – مجمع البيان ٥ – ٦: ٢٨٩، والعياشي ٢: ٢١٠، الحديث: ٣٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٧ – راجع: الكافي ٥: ١٠٠، الحديث ١، والعياشي ٢: ٢١٠، الحديث: ٤١، والقمي ١: ٣٦٤، ومعاني الاخبار: ٢٤٦، الحديث: ١، جميعا عن أبي عبد الله عليه السلام، مع اختلاف وتفاوت.

مما رزقنهم سرا وعلانية) * طلبا لرضاه ١ * (ويدرءون بالحسنة السيئة) *: يدفعونها بها، فيجازون الاساءة بالاحسان، ويتبعون ٢ الحسنة السيئة فتمحوها. ورد: " أتبع السيئة بالحسنة تمحها " ٣. * (أولئك لهم عقبى الدار) *: عاقبة الدنيا وما ينبغي أن يكون مآل أهلها، وهي الجنة. * (جنت عدن يدخلونها) *. العدن: الاقامة، أي: جنات يقيمون فيها. قال: " جنة عدن في وسط الجنان، سورها ياقوت أحمر وحصباؤها ٤ اللؤلؤ " ٥. * (ومن صلح من آبائهم وأزوجهم وذريتهم والملئكة يدخلون عليهم من كل باب) *: " من أبواب غرفهم ". كذا ورد ٦. * (سلم عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار) *. القمي: نزلت في الائمة عليهم السلام وشيعتهم الذين صبروا ٧. وورد: " نحن صبر ٨ وشيعتنا أصبر منا، لانا صبرنا بعلم، و [شيعتنا] ٩ صبروا على مالا يعلمون " ١٠. * (والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثقه) *: من بعد ماأوثقوه به من الاقرار والقبول. القمي: يعني: في أمير المؤمنين عليه السلام وهو الذي أخذ الله عليهم في الذر، وأخذ عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بغدير خم ١١. * (ويقطعون مآأمر الله به أن يوصل) * من الرحم وغيرها * (ويفسدون في الارض) * بالظلم وتهييج الفتن * (أولئك لهم اللعنة ولهم سوء

---

١ – في " ب ": " طلبا لرضاء الله ". ٢ – في " ألف ": " يبتغون ". ٣ – القمي ١: ٣٦٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ – الحصباء: الحصى واحدتها حصبة. القاموس ١: ٥٧ (حصب). ٥ – من لا يحضره الفقيه ١: ١٩٣، ذيل الحديث: ٩٠٥، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ٦ – الكافي ٨: ٩٨، الحديث: ٦٩، عن أبى جعفر عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ٧ – القمي ١: ٣٦٥. ٨ – في " ب " والمصدر: " صبرنا ". ٩ – مابين المعقوفتين من " ب " و " ج

" ١٠ – القمي ١: ٣٦٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. ١١ – المصدر: ٣٦٣. (*)

الدار) *: عذاب النار. * (الله) * وحده * (يبسط الرزق لما يشآء ويقدر) *: يوسعه ويضيقه دون غيره * (وفرحوا بالحيوة الدنيا) *: بما بسط لهم فيها * (وما الحيوة الدنيا في الاخرة) *: في جنبها * (إلا متع) *: إلا شئ قليل يتمتع به ثم يفنى، يعني: أنهم أشروا ١ بما نالوا من الدنيا، ولم يصرفوه فيما يستوجبون به نعيم الاخرة، واغتروا بما هو في جنبه نزر ٢، قليل النفع، سريع الزوال. * (ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه ءاية من ربه قل أن الله يضل من يشآء) * باقتراح الايات بعد ظهور المعجزات * (ويهدى إليه من أناب) *: من أقبل ألى الحق ورجع عن العناد. * (الذين ءامنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله) *: تسكن إليه، أنسا به واعتمادا عليه ورجاء منه. قال: " بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم تطمئن، وهو ذكر الله وحجابه " ٣. والقمي: " الذين آمنوا ": الشيعة، وذكر الله، أمير المؤمنين والائمة عليهم السلام ٤. * (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) *. * (الذين ءامنوا وعملوا الصلحت طوبى لهم وحسن ماب) *. قال: " طوبى شجرة في الجنة، أصلها في دار النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وليس من مؤمن إلا وفي داره غصن منها، لا يخطر على قلبه شهوة شئ إلا أتاه به ذلك، ولو أن راكبا مجدا سار في ظلها مائة عام ما خرج منه، ولو طار من أسفلها غراب ما بلغ أعلاها حتى يسقط هرما، ألا ففي هذا فارغبوا " ٥. وفي رواية: " أصلها في دار علي بن

---

١ – أشر من باب تعب: بطر وكفر النعمة فلم يشكرها. المصباح المنير ١: ٢١ (أشر). ٢ – النزر: القليل. القاموس المحيط: ٢: ١٤٦ (نزر). ٣ – العياشي ٢: ٢١١، الحديث: ٤٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ – القمي ١: ٣٦٥. ٥ – الكافي ٢: ٢٣٩، الحديث: ٣٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

أبي طالب " ١. وورد: " أنه قيل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك، فقال: إن داري ودار علي في الجنة بمكان واحد " ٢. * (كذلك أرسلنك في أمة قد خلت من قبلها أمم لتتلوا عليهم الذى أوحينا إليك وهم يكفرون بالرحمن) *: وحالهم أنهم يكفرون بالواسع الرحمة، الذي أحاطت بهم نعمته، ووسعت كل شئ رحمته. * (قل هو ربى لاإله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب) *: مرجعي. * (ولو أن قرءانا سيرت به الجبال) *: زعزعت عن مقارها * (أو قطعت به الارض) *: تصدعت من خشية الله وتشققت * (أوكلم به الموتى) * فتسمع وتجيب، لكان هذا القرآن، لعظم قدره وجلالة شأنه. القمي: لو كان شئ من القرآن كذلك لكان هذا ٣، وورد: " وقد ورثنا نحن هذا القرآن، الذي فيه ما تسير به الجبال، وتقطع به البلدان، ويحيى به الموتى " ٤. * (بل لله الامر جميعا) *: بل لله القدرة على كل شئ. * (أفلم يايئس الذين ءامنوا) *. قيل: أي: أفلم يعلم ؟ وهي لغة قوم من النخع ٥. وقيل: إنما استعمل اليأس بمعنى العلم لتضمنه معناه، لان اليائس عن الشئ عالم بأنه لا يكون ٦. وفي قراءتهم عليهم السلام: " أفلم يتبين " ٧. * (أن لو يشآء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة) * ٨: داهية تقرعهم من ٩ صنوف

---

١ - كمال الدين ٢: ٣٨٥، الباب: ٣٣، الحديث: ٥٥، عن أبي عبد الله عليه السلام ٢ - مجمع البيان ٥ - ٦: ٢٩١، عن أبي الحسن، عن آبائه عليهم السلام. ٣ - القمي ١: ٣٦٥. ٤ - الكافي ١: ٢٢٦، الحديث: ٧، عن أبي الحسن الاول عليه السلام. ٥ - النخع - محركة - قبيلة باليمن. القاموس المحيط ٣: ٩٠ (نخع). ٦ - الكشاف ٢: ٣٦٠. ٧ - مجمع البيان ٥ - ٦: ٢٩٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٨ - القارعة: البلية التى تقرع القلب بشدة المخافة. مجمع البحرين ٤: ٣٧٧ (قرع). ٩ - في " ب ": " عن ". (*)

المصائب، في أنفسهم وأموالهم. قال: " [هي] ١ النقمة " ٢ * (أو تحل) * القارعة * (قريبا من دارهم) * فيفزعون منها ويتطاير إليهم شررها ٣، كالسرايا التي يبعثها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتغير حواليهم، وتختطف مواشيهم. قال: " تحل بقوم غيرهم، فيرون ذلك ويسمعون به، والذين حلت بهم عصاة كفار مثلهم، ولا يتعظ بعضهم ببعض ٤. * (حتى يأتي وعد الله) * قال: " ولن يزالوا كذلك، حتى يأتي وعد الله الذي وعد المؤمنين من النصر، ويخزي الله الكافرين " ٥. * (إن الله لا يخلف الميعاد) *. * (ولقد استهزئ برسل من قبلك فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم) *. الاملاء:

أن يترك ملاءة ٦ من الزمان في أمن ودعة. يعني: طولت لهم الامل ثم أهلكتهم. وهو تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ووعيد للمستهزئين به. * (فكيف كان عقاب) *: عقابي إياهم. * (أفمن هو قائم على كل نفس) *: رقيب عليه حافظ * (بما كسبت) *: من خير وشر، فلا يخفى عليه شئ من أعمالهم ٧، ولا يفوت عنه شئ من جزائهم، كمن ليس كذلك ؟ * (وجعلوا لله شركاء قل سموهم) * من هم ؟ أوصفوهم، فانظروا هل لهم ما يستحقون به العبادة، ويستأهلون الشركة ؟ * (أم تنبونه) *: بل أتنبؤونه * (بما لا يعلم في الارض) *: بشركاء لايعلمهم في الارض، وهو العالم بما في السماوات والارض. فإذا لم يعلمهم فإنهم ليسوا بشئ يتعلق به العلم. والمراد: نفي أن يكون له شركاء. * (أم بظهر من القول) *: أم تسمونهم شركاء بظاهر من القول، من غير حقيقة واعتبار، كتسمية الزنجي كافورا. أنظر إلى هذه الاساليب العجيبة في الاحتجاج، كيف تنادي بلسان فصيح: أنها ليست من كلام البشر. * (بل زين للذين كفروا مكرهم) *: تمويههم،

(١٧٠/٢)

---

١ - مابين المعقوفتين من " ب ". ٢ و ٤ - القمي ١: ٣٦٥ - ٣٦٦ عن أبي جعفر عليه السلام.
٣ - في " ألف ": " شرها ". ٥ - القمي ١: ٣٦٥ - ٣٦٦، عن أبي جعفر عليه السلام. ٦ - الملاءة - بالحركات الثلاث - أي: حينا وبرهة. مجمع البحرين ١: ٣٩٨ (ملا). ٧ - في " ألف ": " أحوالهم ". (*)

---

[٦٠٧]

فتخيلوا ١ أباطيل ثم خالوها. * (وصدوا عن السبيل) *: سبيل الحق * (ومن يضلل الله) *: يخذله * (فما له من هاد) * يوفقه للهدى. * (لهم عذاب في الحيوة الدنيا) * بالقتل والاسر وسائر المصائب * (ولعذاب الاخرة أشق) * لشدته ودوامه * (ومالهم من الله من واق) *: من دافع. * (مثل الجنة التى وعد المتقون) *: صفتها التي هي مثل في الغرابة * (تجرى من تحتها الانهر أكلها دائم) *: لا مقطوعة ولا ممنوعة * (وظلها) * كذلك * (تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكفرين النار) *. * (والذين ءاتينهم الكتب يفرحون بمآ أنزل إليك) * قال: " أي: يفرحون بكتاب الله إذا يتلى عليهم، وإذا تلوه تفيض أعينهم دمعا من الفزع والحزن " ٢. * (ومن الاحزاب) *: من تحزب على رسول الله بالعداوة * (من ينكر بعضه) * وهو مايخالف شرائعهم * (قل إنما أمرت أن أعبد الله ولاأشرك به) * فإنكاركم إنكار لعبادة الله وتوحيده. * (إليه أدعوا) * لاإلى غيره * (وإليه ماب) *: وإليه مرجعي لاإلى غيره. * (وكذلك أنزلنه) * مأمورا فيه بعبادة الله وتوحيده، والدعوة إليه وإلى دينه

* (حكما عربيا) *: حكمة عربية، مترجمة بلسان العرب * (ولئن اتبعت أهواءهم) * في أمور يدعونك إلى أن توافقهم عليها * (بعد ما جاءك من العلم) * بنسخ ذلك * (مالك من الله من ولى) * ينصرك * (ولاواق) * يمنع العقاب عنك، وهو حسم لاطماعهم، وتهييج للمؤمنين على الثبات في دينهم. * (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك) * بشرا مثلك * (وجعلنا لهم أزوجا وذرية) *: نساء وأولادا. رد لتعييرهم إياه بكثرة الازواج. قال: " فما كان رسول الله إلا كأحد أولئك، جعل

الله له أزواجا، وجعل له ذرية، لم يسلم مع أحد من الانبياء من أسلم من

---

١ - في " ج ": " فيخيلو ". ٢ - القمي ١: ٣٦٦، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

أهل بيته، أكرم الله بذلك رسوله " ١. * (وما كان لرسول أن يأتي باية) * يقترح عليه و يلتمس منه * (إلا بإذن الله) * فإنه القادر على ذلك. * (لكل أجل كتاب) *: لكل وقت حكم يكتب على العباد، ولهم مما يقتضيه صلاحهم. * (يمحوا الله ما يشاء ويثبت) *: ينسخ ما ينبغي نسخه، وثبت ما يقتضيه حكمته، و يمحو سيئات التائب، ويثبت الحسنات مكانها، ويمحو من كتاب الحفظة مالايتعلق به جزاء ويترك غيره مثبتا، أو يثبت ما رأه في صميم قلب عبده، ويمحو الفاسدات ويثبت الكائنات، ويمحو قرنا ويثبت آخرين. والاخير مروي ٢، وهو أحد معانيه. وقال: " هل يمحى إلا ماكان ثابتا، وهل يثبت إلا ما لم يكن ؟ " ٣. وورد: " إذا كان ليلة القدر نزلت الملائكة والروح والكتبة إلى سماء الدنيا، فكتبوا ما يكون من قضاء الله تلك السنة. فإذا أراد الله أن يقدم شيئا أويؤخره أو ينقص ٤ شيئا، أمر الملك أن يمحو ما يشاء، ثم أثبت الذي أراد " ٥. * (وعنده أم الكتب) * يعني: أصل الكتب، وهو اللوح المحفوظ عن المحو والتبديل، وهو جامع للكل، ففيه إثبات المثبت وإثبات الممحو ٦، ومحوه وإثبات بدله. قال: " هما كتابان: كتاب سوى أم الكتاب، يمحو الله منه ما يشاء ويثبت، وأم الكتاب لا يغير منه شئ " ٧. وفي رواية: " هما أمران: موقوف ومحتوم، فما كان من محتوم أمضاه، وما كان من موقوف فله فيه المشية يقضي فيه ما يشاء " ٨.

---

١ – العياشي ٢: ٢١٤، الحديث: ٥١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ – مجمع البيان ٥ – ٦: ٢٩٨، عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٣ – الكافي ١: ١٤٧، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ – في " ألف " و " ج ": " ينقص ". ٥ – راجع: القمي ١: ٣٦٦، والعياشي ٢: ٢١٦، الحديث: ٦٢، عن أبي عبد الله عليه السلام، مع اختلاف يسير. ٦ – في جميع النسخ: " إثبات المحو ". وما أثبتناه من الصافي. ٧ – مجمع البيان ٥ – ٦: ٢٩٨، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ٨ – المصدر، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

---

[٦٠٩]

* (وإن مانرينك بعض الذى نعدهم أونتوفينك) * يعني وكيفما دارت الحال من الامرين * (فإنما عليك البلغ) * لاغير * (وعلينا الحساب) * للمجازاة لا عليك، فلا تحتفل بإعراضهم. * (أولم يروا أنا نأتى الارض ننقصها من أطرافها) *: بإذهاب أهلها. قال: " يعني بذلك ما يهلك من القرون، فسماه إتيانا " ١. وفي رواية: " هو ذهاب العلماء " ٢. أقول: وعلى هذا التفسير يكون الاطراف جمع طرف بالتسكين. قال في الغريبين ٣: أطراف الارض: علماؤها وأشرافها، الواحد طرف، ويقال طرف أيضا. * (والله يحكم لا معقب لحكمه) *: لاراد له، والمعقب: الذي يعقب الشئ فيبطله. * (وهو سريع الحساب) *. فيحاسبهم عما قليل. * (وقد مكر الذين من قبلهم فلله المكر جميعا) * إذ لايؤبه بمكر دون مكره، فإنه القادر على ما هو المقصود منه دون غيره. * (يعلم ما تكسب كل نفس) * فيعد جزاءه * (وسيعلم الكفر لمن عقبى الدار) * يعنى: العاقبة المحمودة، وهذا كالتفسير لمكر الله بهم. القمي: المكر من الله هو العذاب ٤. * (ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتب) *. قال: " إيانا عنى، وعلي أولنا، وأفضلنا، وخيرنا بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم " ٥.

---

١ – الاحتجاج ١: ٣٧٢، عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٢ – الكافي ١: ٣٨، الحديث: ٦، عن أبي جعفر، عن أبيه علي بن الحسين عليهما السلام. وفي " ب ": " ذهاب العلماء ". ٣ – لا يوجد لدينا هذا الكتاب. راجع: أساس البلاغة: ٣٨٨، ولسان العرب ٩: ٢١٨، وتاج العروس ٢٤: ٧٩ (طرف)، ومجمع البيان ٥ – ٦: ٣٠٠. ٤ – القمي ١: ٣٦٧. ٥ – الكافي ١: ٢٢٩، الحديث: ٦، والعياشي ٢: ٢٢٠، الحديث: ٧٦، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

---

[٦١٠]

وسئل علي عليه السلام عن أفضل منقبة له فقرأ هذه الاية وقال: " إياي ١ عنى بـ " من عنده علم الكتاب " ٢.

---

١ - في " ألف ": " إيانا ". ٢ - الاحتجاج ١: ٢٣٢. (*)

---

[٦١١]

سورة إبراهيم [مكية، وهي اثنتان وخمسون آية] ١ بسم الله الرحمن الرحيم * (الر كتب أنزلنه إليك لتخرج الناس من الظلمت) *: من الكفر وأنواع الضلال * (إلى النور) *: إلى الايمان والهدى * (بإذن ربهم) *: بتوفيقه وتسهيله * (إلى صرط العزيز الحميد) *. بدل من قوله: " إلى النور ". * (الله الذى له مافى السموت وما في الارض وويل للكفرين من عذاب شديد) *. الويل الهلاك، نقيض الوأل وهو النجاة. * (الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الاخرة) * يختارونها عليها * (ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا) *: يطلبون لها اعوجاجا ليقدحوا فيها * (أولئك في ضلل بعيد) *. * (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه) *: إلا بلغة قومه الذين هو منهم وبعث فيهم * (ليبين لهم) * ما أمروا به فيفقهوه بيسر وسرعة.

---

١ - مابين المعقوفتين من: " ب ". (*)

---

[٦١٢]

ورد " ومن علي ربي وقال: يا محمد قد أرسلت كل رسول إلى أمة بلسانها، و أرسلتك إلى كل أحمر وأسود من خلقي " ١. * (فيضل الله من يشآء) * بالخذلان * (ويهدى من يشآء) * بالتوفيق * (وهو العزيز الحكيم) *. * (ولقد أرسلنا موسى بايتنآ أن أخرج قومك من الظلمت إلى النور و ذكرهم بأيهم الله) * قال: " بنعم الله وآلائه " ٢. وقيل: بوقائعه الواقعة على الامم الماضية ٣. وفي رواية: " أيام الله: يوم يقوم القائم ويوم الكرة ويوم القيامة " ٤. والقمي: أيام الله ثلاثة: يوم القائم ويوم الموت ويوم القيامة ٥. أقول: لا منافاة بين هذه التفاسير، لان النعمة على المؤمن نقمة على الكافر، وكذا الايام المذكورة نعم لقوم ونقم لاخرين. * (إن في ذلك لايت لكل صبار) * يصبر على بلائه * (شكور) * يشكر لنعمائه. * (وإذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم إذ أنجكم من ءال فرعون

يسومونكم) *: يكلفونكم * (سوء العذاب) *: استعبادكم بالافعال الشاقة، كما سبق في سورة البقرة ٦. * (ويذبحون أبنائكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم) *. * (وإذ تأذن ربكم) *: واذكروا إذ أعلم ربكم: * (لئن شكرتم) * يا بني إسرائيل ما أنعمت عليكم من الانجاء وغيره، بالايمان والعمل الصالح * (لازيدنكم) * نعمة إلى نعمة. ورد: " ما أنعم الله على عبد من نعمة فعرفها بقلبه، وحمد الله ظاهرا بلسانه، فتم

---

١ - الخصال ٢: ٤٢٥، الحديث: ١، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وفيه: " إلى أمته ". ٢ - مجمع البيان ٥ - ٦: ٣٠٤، والعياشي ٢: ٢٢٢، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ - البيضاوي ٣: ١٥٦، ومجمع البيان ٥ - ٦: ٣٠٤. ٤ - الخصال ١: ١٠٨، الحديث: ٧٥، عن أبي جعفر عليه السلام. ٥ - القمي ١: ٣٦٧. ٦ - في ذيل الاية: ٤٩. (*)

كلامه حتى يؤمر له بالمزيد " ١. * (ولئن كفرتم إن عذابي لشديد) * قال: " هو كفر النعم " ٢. * (وقال موسى إن تكفروا أنتم ومن في الارض جميعا فإن الله لغنى) * عن شكركم * (حميد) *: مستحق للحمد في ذاته وإن لم يحمده حامد، محمود يحمده نفسه وملائكته وسائر المخلوقات، " وإن من شئ إلا يسبح بحمده " ٣. * (ألم يأتكم نبؤا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لايعلمهم إلا الله جاءتهم رسلهم بالبينت فردوا أيديهم في أفواههم) *. القمي: أي: في أفواه الانبياء ٤. أقول: يعني منعوهم من التكلم، وهو تمثيل. * (وقالوا إنا كفرنا بمآ أرسلتم به وإنا لفى شك مما تدعوننا إليه مريب) *. * (قالت رسلهم أفى الله شك فاطر السموت والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى) *: إلى وقت سماه الله وجعله آخر أعماركم. * (قالوا إن أنتم إلا بشر مثلنا) *: لافضل لكم علينا، فلم خصصتم بالنبوة دوننا ؟ !. * (تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آآباؤنا فأتونا بسلطن مبين) *: بحجة واضحة. أرادوا بذلك ما اقترحوه من الايات، تعنتا وعنادا. * (قالت لهم رسلهم إن نحن إلا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشآء من عباده) *. سلموا مشاركتهم في البشرية، وجعلوا الموجب لاختصاصهم بالنبوة فضل الله، ومنه عليهم بخصائص فيهم ليست في أبناء جنسهم. * (وما كان لنآ أن نأتيكم بسلطن إلا بإذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون) *:

---

١ – الكافي ٢: ٩٥، الحديث: ٩، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ – المصدر: ٣٩٠، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ – الاسراء (١٧): ٤٤. ٤ – القمي ١: ٣٦٨. (*)

---

[٦١٤]

فلنتوكل ١ في الصبر على معاداتكم. عمموا للاشعار بما يوجب التوكل، وهو الايمان. * (ومالنآ) * أي: أي عذر لنا * (ألا نتوكل على الله وقد هدنا سبلنا) * التي بها نعرفه، ونعلم أن الامور كلها بيده * (ولنصبرن على ماء اذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون) *. * (وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن في ملتنا) *. حلفوا على أن يكون أحد الامرين، والعود بمعنى الصيرورة، لانهم لم يكونوا ٢ على ملتهم قط. * (فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظلمين) *. * (ولنسكننكم الارض من بعدهم) * أي: أرضهم وديارهم. ورد: " من آذى جاره طمعا في مسكنه ورثه الله داره " ٣. * (ذلك لمن خاف مقامي) * أي: موقفي للحساب * (وخاف وعيد) * أي: وعيدي بالعذاب. * (واستفتحوا) *. سألوا من الله الفتح على أعدائهم، أو القضاء بينهم وبين أعدائهم ٤. من الفتاحة، بمعنى الحكومة. * (وخاب كل جبار عنيد) *. قال: " يعني: من أبى أن يقول لاإله إلا الله " ٥. وفي رواية: " العنيد: المعرض عن الحق " ٦. * (من ورائه جهنم) *: من بين يدي هذا الجبار نار جهنم، فإنه مرصد بها، واقف على شفيرها في الدنيا، مبعوث إليها في الاخرة. * (ويسقى) * أي: يلقى فيها ويسقى * (من ماء صديد) * قال: " ويسقى مما يسيل من الدم والقيح من فروج الزواني في النار " ٧.

---

١ – في " ب ": " فليتوكل ". ٢ – في " ألف ": " لا يكونوا ". ٣ – القمي ١: ٣٦٨، مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ٤ – في " ب " و " ج ": " أعاديهم ". ٥ – التوحيد: ٢١، الباب: ١، الحديث: ٩، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ٦ – القمي ١: ٣٦٨، عن أبي جعفر عليه السلام. ٧ – مجمع البيان ٥ – ٦: ٣٠٨ عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

---

[٦١٥]

وفي رواية: " يقرب إليه فيكرهه، فإذا أدني منه شوى وجهه وقع فروة رأسه ١، فإذا شرب قطع أمعاؤه ٢ حتى يخرج من دبره، يقول الله عزوجل: " وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم " ٣، ويقول: " وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه ٤ " " ٥. * (يتجرعه) *: يتكلف جرعه * (ولا يكاد يسيغه) *: ولايقارب أن يسيغه، فكيف يسيغه ؟ * (وما هو بميت) * فيستريح * (ومن ورائه) *: ومن بين يديه * (عذاب غليظ) * أي: يستقبل في كل وقت عذابا أشد مما هو عليه. قال: " إن أهل النار لما غلى الزقوم والضريع ٦ في بطونهم كغلي الحميم، سألوا الشراب فأتوا بشراب غساق ٧ وصديد " يتجرعه ولا يكاد يسيغه، ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت، ومن ورائه عذاب غليظ ": حميم ٨، يغلي به جهنم منذ خلقت " كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا " " ٩. * (مثل الذين كفروا بربهم) *: صفتهم التي هي مثل في الغرابة * (أعملهم كرماد اشتدت به الريح) *: حملته وأسرعت الذهاب به * (في يوم عاصف) *. العصف: اشتداد الريح. وصف به اليوم للمبالغة. شبه مكارمهم – من الصدقة وصلة الرحم وعتق الرقاب

(١٧٨/٢)

---

١ – في المصدر: " وقعت "، ووقع: سقط، والفروة: جلدة الرأس. القاموس المحيط ٣: ٩٩ (وقع) و ٤: ٣٧٦ (فرو). ٢ – في " ألف " و " ج " والمصدر: " قطع أمعاءه ". ٣ – سورة محمد (٤٧): ١٥. ٤ – الكهف (١٨): ٢٩. ٥ – مجمع البيان ٥ – ٦: ٣٠٨، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ٦ – الزقوم: شجرة مرة، كريهة الطعم والرائحة، والضريع – على ما نقل عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم –: شئ يكون في النار يشبه الشوك. أمر من الصبر وأنتن من الجيفة وأشد حرا من النار. مجمع البحرين ٤: ٣٦٤ (ضرع) و ٦: ٧٩ (زقم). ٧ – الغساق: مايغسق من صديد أهل النار أي: يسيل، يقال: غسقت العين: إذا سالت دموعها. مجمع البحرين ٥: ٢٢٣ (غسق). ٨ – في المصدر: " وحميم ". ٩ – العياشي ٢: ٢٢٣، الحديث: ٧، عن أبي عبد الله، عن آبائه، عن علي عليهم السلام. والاية في سورة الكهف (١٨): ٢٩. (*)

(١٧٩/٢)

وإغاثة الملهوف في حبوطها وذهابها هباء منثورا، لبنائها على غير أساس من معرفة الله، والتوجه بها إليه – برماد طيرته الريح العاصف. * (لا يقدرون) * يوم القيامة * (مما كسبوا) * منها * (على شئ) * يعني لا يرون لشئ منها ثوابا * (ذلك) * أي: ضلالهم مع حسبانهم أنهم محسنون * (هو الضلل البعيد) * في غاية البعد عن الحق. * (ألم تر أن الله خلق السموت والارض بالحق) *: بالحكمة والغرض الصحيح، ولم يخلقها عبثا باطلا * (إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد) *. * (وما ذلك على الله بعزيز) *: بمتعذر، أو متعسر. * (وبرزوا لله جميعا) * يعني يوم القيامة. ذكر بلفظ الماضي لتحقق وقوعه. * (فقال الضعفؤا) *: ضعفاء الرأي، يعني الاتباع * (للذين استكبروا) *: لرؤسائهم. قال: " أفتدرون الاستكبار ما هو ؟ هو ترك الطاعة لمن أمروا بطاعته، والترفع على من ندبوا إلى متابعته " ١. * (إنا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شئ قالوا لو هدنا الله لهدينكم سوآء علينا أجزعنا أم صبرنا مالنا من محيص) *: منجى ومهرب من العذاب. * (وقال الشيطن) *. قال: " كلما كان في القرآن " قال الشيطان " يريد به الثاني " ٢. * (لما قضى الامر) *. القمي: أي: لما فرغ من أمر الدنيا من أوليائه ٣. * (إن الله وعدكم وعد الحق) * من البعث والجزاء، فوفى لكم بما وعدكم * (ووعدتكم) * خلاف ذلك * (فأخلفتكم) *: فلم أوف لكم * (وما كان لى عليكم من سلطن) * فأجبركم على الكفر والعصيان * (إلا أن دعوتكم) * بتسويلى ووسوستي * (فاستجبتم لى) *: أسرعتم إجابتي * (فلا تلوموني) * بوسوستي، فإن من صرح بعداوته لايلام بأمثال ذلك * (ولوموا أنفسكم) * حيث اغتررتم * (مآأنا بمصرخكم) *: بمغيثكم من العذاب * (ومآأنتم

---

١ – مصباح المتهجد: ٧٠١، عن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة يوم الغدير. ٢ – العياشي ٢: ٢٢٣، الحديث: ٨، عن أبي جعفر عليه السلام. ٣ – القمي ١: ٣٦٨. (*)

بمصرخي) *: بمغيثي، لا ينجي بعضنا بعضا * (إنى كفرت بمآ أشركتمون من قبل) *: تبرأت منه. قال: " إن الكفر في هذه الاية البراءة " ١. * (إن الظلمين لهم عذاب أليم) *. من تتمة كلامه، أو استيناف. * (وأدخل الذين ءامنوا وعملوا الصلحت جنت تجرى من تحتها الانهر خلدين فيها بإذن ربهم تحيتهم فيها سلم) *. ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة) *: قولا حقا ودعاء إلى صلاح * (كشجرة طيبة) * يطيب ثمرها، كالنخلة * (أصلها ثابت) * في الارض ضارب

بعروقه فيها * (وفرعها في السماء) *. * (تؤتى أكلها) *: تعطي ثمرها * (كل حين) *: كل وقت وقته الله لاثمارها * (بإذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون) *. قال: " هذا مثل ضربه الله لاهل بيت نبيه ولمن عاداهم " ٢. وسئل عن هذه الشجرة ؟ فقال: " رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أصلها، وأمير المؤمنين صلوات الله عليه فرعها، والائمة من ذريتهما أغصانها، وعلم الائمة ثمرها، وشيعتهم المؤمنون ورقها " ٣. وقال: " " تؤتي أكلها كل حين ": مايخرج من علم الامام إليكم في كل سنة من كل فج عميق " ٤. * (ومثل كلمة خبيثة) *: قول باطل، ودعاء إلى ضلال أو فساد * (كشجرة خبيثة) * لا يطيب ثمرها، كشجرة الحنظل * (اجتثت) *: استؤصلت وأخذت جثته بالكلية * (من فوق الارض) * لان عروقها قريبة منه * (مالها من قرار) *. قال: " إن هذا مثل بني أمية " ٥.

---

١ – الكافي ٢: ٣٩٠، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ – العياشي ٢: ٢٢٥، الحديث: ١٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ – المصدر: ٢٢٤، الحديث: ١١، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: " وشيعتهم ورقها ". ٤ – كمال الدين ٢: ٣٤٥، الباب: ٣٣، الحديث: ٣٠، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه بدل قوله: " من كل فج عميق ": " من حج وعمرة ". ٥ – مجمع البيان ٥ – ٦: ٣١٣، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

وقال: " كذلك الكافرون لا تصعد أعمالهم إلى السماء " ١. * (يثبت الله الذين ءامنوا بالقول الثابت) * الذي ثبت بالحجة والبرهان عندهم، و تمكن في قلوبهم واطمأنت إليه أنفسهم * (في الحيوة الدنيا) * فلا يزلون إذا افتتنوا في دينهم * (وفى الاخرة) * فلا يتلعثمون ٢ إذا سئلوا عن معتقدهم * (ويضل الله الظلمين) * الذين ظلموا أنفسهم بالجحود والاقتصار على التقليد، فلا يهتدون إلى الحق، ولاتثبتون في مواقف الفتن. قال: " يعني يضلهم يوم القيامة عن دار كرامته " ٣. ورد: " إن الشيطان ليأتي الرجل من أوليائنا عند موته عن يمينه وعن شماله ليضله عما هو عليه، فيأبى الله له ذلك، وذلك قول الله عزوجل: " يثبت الله الذين آمنوا " الاية " ٤. * (ويفعل الله ما يشاء) *. * (ألم تر إلى الذين بدلوا نعمت الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار) *: دار الهلاك، بحملهم ٥ على الكفر. * (جهنم يصلونها وبئس القرار) *. قال: " عنى بها قريشا قاطبة، الذين عادوا رسول الله ونصبوا له الحرب، وجحدوا ووصيه " ٦. وفي رواية: " هم الافجران من قريش: بنو أمية وبنو المغيرة، فأما بنو

أمية فمتعوا إلى حين، وأما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر " ٧. وفي أخرى: " ما بال أقوام غيروا سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وعدلوا عن وصيه لا يتخوفون أن ينزل بهم العذاب ؟ ! ثم تلا هذه الاية، ثم قال: نحن والله نعمة الله التي

---

١ – القمي ١: ٣٦٩، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ – تلعثم الرجل في الامر: إذا تمكث فيه وتأنى. مجمع البحرين ٦: ١٦٢ (لعثم). ٣ – التوحيد: ٢٤١، الباب: ٣٥، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ – من لا يحضره الفقيه ١: ٨٠، الحديث: ٣٦٣، والعياشي ٢: ٢٢٥، الحديث: ١٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ – في " ألف " و " ب ": " يحملهم ". ٦ – الكافي ١: ٢١٧، الحديث: ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: " وصية وصيه ". ٧ – مجمع البيان ٥ – ٦: ٣١٤، عن علي عليه السلام. (*)

أنعم الله بها على عباده، وبنا يفوز من فاز يوم القيامة " ١. * (وجعلوا لله أندادا ليضلوا عن سبيله قل تمتعوا فإن مصيركم إلى النار) *. * (قل لعبادي الذين ءامنوا يقيموا الصلوة) * أي: أقيموا الصلاة، أو ليقيموا ٢ * (وينفقوا مما رزقنهم سرا وعلانية) *. قال: " إنه من الحقوق التي هي غير الزكاة المفروضة " ٣. * (من قبل أن يأتي يوم لابيع فيه) * فيبتاع المقصر ما يتدارك به تقصيره، أو يفدي به نفسه * (ولاخلل) *: ولامخالة، فيشفع لك خليل. القمي: لاصداقة ٤. * (الله الذى خلق السموت والارض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم) * تعيشون به. يشمل المطعوم والملبوس وغيرهما * (وسخر لكم الفلك لتجرى في البحر بأمره وسخر لكم الانهر) *. * (وسخر لكم الشمس والقمر دائبين) *: يد أبان في سيرهما لايفتران في منافع الخلق. قال: " في مرضاته " ٥. * (وسخر لكم اليل والنهار) * يتعاقبان لسباتكم ٦ ومعاشكم. * (وءاتكم من كل ما سألتموه) *: ماكان حقيقا بأن يسأل. سئل أولم يسأل. قال: " والشئ الذي لم تسأله إياه أعطاك " ٧. وفي قراءتهم عليهم السلام: " من كل ومعاشكم. * (وءاتكم من كل ما سألتموه) *: ماكان حقيقا بأن

يسأل. سئل أولم يسأل. قال: " والشئ الذي لم تسأله إياه أعطاك " ٧. وفي قراءتهم عليهم السلام: " من كل بالتنوين " ٨. * (وأن تعدوا نعمت الله لاتحصوها) *: لا تعدوها ولاتطيقوا حصر أنواعها فضلا عن أفرادها * (إن الانسن لظلوم) * للنعمة لايشكرها * (كفار) * يكفرها.

(١٨٤/٢)

---

١ – الكافي: ١: ٢١٧، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: " نحن النعمة التي... ".
٢ – في " ب " و " ج ": " أقيموا الصلاة يقيموا، أوليقيموا ". ٣ – العياشي ٢: ٢٣٠، الحديث: ٢٩، مضمرا. ٤ – القمي ١: ٣٧١. ٥ – نهج البلاغة (للصبحى الصالح) *: ١٢٣، الخطبة: ٩٠.
٦ – في " ألف ": " للباسكم ". والسبات: نوم المريض والشيخ المسن، وهو النومة الخفية. وأصله من السبت: الراحة والسكون. النهاية ٢: ٣٣١ (سبت). ٧ – العياشي ٢: ٢٣٠، الحديث: ٣٠، عن أبي جعفر عليه السلام. ٨ – مجمع البيان ٥ – ٦: ٣١٥، عنهما عليهما السلام. (*)

(١٨٥/٢)

---

* (وإذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد) *: [بلد] ١ مكة * (ءامنا) *: ذا أمن لمن فيها. وقد مر بيانه ٢. * (واجنبي وبنى أن نعبد الاصنام) *. قال: النبي صلى الله عليه وآله وسلم: " فانتهت الدعوة إلي وإلى أخي علي، لم يسجد أحد منا لصنم قط، فاتخذني الله نبيا وعليا وصيا " ٣. * (رب إنهن أضللن كثيرا من الناس) *: صرن سببا لاضلالهم * (فمن تبعني فإنه منى) * قال: " من اتقى الله منكم وأصلح " ٤. وفي رواية: من أحبنا فهو منا أهل البيت. قيل: منكم أهل البيت ؟ ! قال منا أهل البيت، قال فيها إبراهيم: " فمن تبعني فإنه مني " " ٥. * (ومن عصاني فإنك غفور رحيم) * قال:: " تقدر أن تغفر له وترحمه " ٦. * (ربنا إنى أسكنت من ذريتي) *: بعض ولدي، وهو إسماعيل ومن ولد منه. قال: " نحن هم، ونحن بقية تلك الذرية " ٧. * (بواد غير ذى زرع) * يعني: وادي مكة * (عند بيتك المحرم) *: الذي حرمت التعرض له والتهاون به * (ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل أفدة من الناس) *: بعضهم. قال: " أما إنه لم يعن الناس كلهم، أنتم أولئك ونظراؤكم، إنما مثلكم في الناس مثل الشعرة البيضاء في الثور الاسود، أو مثل الشعرة السوداء في الثور

الابيض " ٨. * (تهوى إليهم) *: تسرع إليهم، شوقا ودادا. وفى قراءتهم عليهم السلام: " تهوى بفتح الواو " ٩. من: هوي كرضي: إذا أحب، و تعديته بـ " إلى لتضمين معنى النزوع. قال: " ولم يعن البيت فيقول: " إليه "، فنحن والله دعوة إبراهيم " ١٠ * (وارزقهم من الثمرت لعلهم يشكرون) * قال: " يعني من

---

١ – مابين المعقوفتين من " ب " و " ج ". ٢ – في سورة البقرة: ١٢٦. ٣ – الامالي (للطوسي) ١: ٣٨٨. ٤ – العياشي ٢: ٢٣١، الحديث: ٣٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ – المصدر، الحديث: ٣٢، عن أبي جعفر عليه السلام، والحديث: ٣٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٦ – الصافي ٣: ٩٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٧ – العياشي ٢: ٢٣١، الحديث: ٣٥، عن أبي جعفر عليه السلام. ٨ – المصدر: ٢٣٣، الحديث: ٣٩، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٩ – مجمع البيان ٥ – ٦: ٣١٧، عن أمير المؤمنين والصادقين عليهم السلام. ١٠ – الكافي ٨: ٣١١، الحديث: ٤٨٥، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

ثمرات القلوب " ١. أي: حببهم إلى الناس ليأتوا إليهم ويعودوا. وفي رواية: " إن الثمرات تحمل إليهم من الافاق، وقد استجاب الله له حتى لا يوجد في بلاد الشرق و الغرب ثمرة لا توجد فيها، حتى حكي أنه يوجد فيها في يوم واحد فواكه ربيعيه وصيفية وخريفية وشتائية " ٢. وقد سبقت رواية أخرى في سورة البقرة عند قوله: " وارزق أهله من الثمرات " ٣. وورد: " إنه نظر إلى الناس حول الكعبة فقال: هكذا كانوا يطوفون في الجاهلية، إنما أمروا أن يطوفوا بها، ثم ينفروا إلينا فيعلمونا ولايتهم ومودتهم، ويعرضوا علينا نصرتهم. ثم قرأ هذه الاية " ٤. * (ربنا إنك تعلم ما تخفى ومانعلن) *: تعلم سرنا وعلانيتنا. والمعنى: أنك أعلم بأحوالنا ومصالحنا وأرحم بنا منا بأنفسنا، فلا حاجة لنا إلى الطلب، لكنا ندعوك إظهارا لعبوديتك، وافتقارا إلى رحمتك، واستعجالا لنيل ما عندك. * (وما يخفى على الله من شئ في الارض ولافى السماء) *. * (الحمد لله الذى وهب لى على الكبر إسمعيل

وإسحق إن ربى لسميع الدعاء) *: لمجيبه ٥، من سمعه: إذا اعتد به. وفيه إشعار بأنه دعا ربه وسأل منه الولد، فأجابه حين ما وقع اليأس منه. * (رب اجعلني مقيم الصلوة) *: معدلا لها ٦، مواظبا عليها * (ومن ذريتي) * وبعض ذريتي * (ربنا وتقبل دعاء) *: عبادتي. * (ربنا اغفر لى ولولدي) * قال: " آدم وحواء " ٧. وفي قراءتهم عليهم السلام:

---

١ – القمي ١: ٣٧١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ – عوالي اللئالي ٢: ٩٦، الحديث: ٢٥٨، عن أبي جعفر عليه السلام. ٣ – راجع: ذيل الاية: ١٢٦. ٤ – الكافي ١: ٣٩٢، الحديث: ١، عن أبي جعفر عليه السلام. ٥ – في " ألف ": " يجيبه ". ٦ – في " ب ": " معدا لها ". ٧ – العياشي ٢: ٢٣٤ – ٢٣٥، الحديث: ٤٦، عن أحدهما عليهما السلام. (*)

" ولولدي " ١. قال: " هذه كلمة صحفها الكتاب، إنما كان استغفاره لابيه عن موعدة وعدها إياه، وإنما كان: ربنا اغفر لي ولولدي يعني إسماعيل وإسحاق " ٢. * (و للمؤمنين يوم يقوم الحساب) *: يوم القيامة. * (ولا تحسبن الله غفلا عما يعمل الظلمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصر) *. القمي: تبقى أعينهم مفتوحة من هول جهنم، لا يقدرون أن يطرفوا ٣. * (مهطعين) *: مسرعين إلى الداعي، أومقبلين بأبصارهم لايطرفون هيبة و خوفا، والاهطاع: الاقبال على الشئ. * (مقنعي رؤوسهم) *: رافعيها * (لا يرتد إليهم طرفهم) * بل بقيت عيونهم شاخصة لاتطرف * (وأفدتهم هواء) * قيل: خلاء. أي: خالية عن العقول لفرط الحيرة والدهشة، لاقوة لها ولاجرأة ولافهم ٤. والقمي: قلوبهم تتصدع من الخفقان ٥. * (وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل أولم تكونوا أقسمتم من قبل مالكم من زوال) * القمي: أي: لاتهلكون ٦. * (وسكنتم في مسكن الذين ظلموا أنفسهم) * بالكفر والمعاصي * (وتبين لكم كيف فعلنا بهم) * بما شاهدتم في منازلهم من آثار ما نزل بهم، وما تواتر عندكم من أخبارهم * (وضربنا لكم الامثال) * فلم تعتبروا. * (وقد مكروا مكرهم) * المستفرغ فيه جهدهم، لابطال الحق وتقرير الباطل

---

١ – العياشي ٢: ٢٣٥، الحديث: ٤٧، عن أحدهما عليهما السلام، ومجمع البيان ٥ – ٦: ٣١٧، عن المجتبى والباقر عليهما السلام. ٢ – المصدر، الحديث: ٤٧، عن أبي جعفر عليه السلام. ٣

– القمي ١: ٣٧٢، وفيه: " يطرفوها ". طرف بصره: أطبق أحد جفنيه على الاخر. القاموس المحيط ٣: ١٧٢ (طرف). ٤ – البيضاوي ٣: ١٦٣، والكشاف ٢: ٣٨٢. ٥ و ٦ – القمي ١: ٣٧٢. (*)

---

* (وعند الله مكرهم) *: ومكتوب عنده مكرهم فهو مجازيهم عليه، أو عنده مايمكرهم به جزاء لمكرهم. * (وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال) * في العظم والشدة. القمي: مكر بني فلان ١. * (فلا تحسبن الذين مخلف وعده رسله إن الله عزيز ذو انتقام) * لاوليائه من أعدائه. * (يوم تبدل الارض غير الارض) * قال: " يعني بأرض لم تكسب ٢ عليها الذنوب، بارزة ليس عليها جبال ولانبات، كما دحاها أول مرة " ٣. وفي رواية: " تبدل ٤ الارض خبزة نقية يأكل الناس منها حتى يفرغوا من الحساب " ٥. * (والسموت) * يعني: والسماوات غير السماوات. روي: " أرضا من فضة وسماوات من ذهب " ٦. * (وبرزوا لله الوحد القهار) * لمحاسبته ومجازاته. * (وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الاصفاد) *. القمي: مقيدين بعضهم إلى بعض ٧. قيل: لعل ذلك بحسب مشاركتهم في العقائد والاخلاق والاعمال ٨. * (سرابيلهم) *: قمصانهم * (من قطران) * وهو ما يطلى به الابل الجربى، فيحرق الجرب والجلد، وهو أسود منتن يشتعل فيه النار بسرعة. وورد: " هو الصفر الحار الذائب. يقول الله: " انتهى حره " ٩. أقول: بناء هذا الحديث على قراءة: " قطر ءآن "، فإن القطر: النحاس والصفر المذاب، والاني: المتناهي حرة. * (وتغشى وجوههم النار) *.

---

١ – القمي ١: ٣٧٢. ٢ – في المصدر: " لم تكتسب ". ٣ – العياشي ٢: ٢٣٦، الحديث: ٥٢، عن علي بن الحسين عليهما السلام. ٤ – في " ألف ": " يتبدل ". ٥ – الكافي ٦: ٢٨٦ – ٢٨٧، الحديث: ١ و ٤، عن أبي جعفر عليه السلام. ٧ – القمي ١ –: ٣٧٢. ٨ – البيضاوي ٣: ١٦٤. ٩ – القمي ١: ٣٧٢، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

---

* (ليجزى الله كل نفس ما كسبت) * أي: يفعل بهم ذلك ليجزى * (إن الله سريع الحساب) * لانه لا يشغله حساب عن حساب. وقد مضى تفسيره ١. * (هذا بلغ للناس) *: كفاية لهم في المواعظة، لينصحوا * (ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله وحد وليذكر أولوا الالبب) *.

---

١ - في سورة البقرة ذيل الاية: ٢٠٢. (*)

---

[٦٢٥]

سورة الحجر [مكية، وهي تسع وتسعون آية] ١ بسم الله الرحمن الرحيم * (الر تلك ءايت الكتب وقرءان مبين) *. * (ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين) *. قال: " إذا كان يوم القيامة نادى مناد من عند الله لايدخل الجنة إلا مسلم، فيومئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين " ٢. * (ذرهم يأكلوا ويتمتعوا) * بدنيا ٣ * (ويلههم الامل) * عن الاستعداد للمعاد * (فسوف يعلمون) * سوء صنيعهم، إذا عاينوا الجزاء. * (وما اهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم) *: أجل مقدر كتب في اللوح المحفوظ * (ما تسبق من أمة أجلها وما يستخرون) * عنه. * (وقالوا يأيها الذى نزل عليه الذكر) *. نادوه على سبيل التهكم والاستهزاء. * (إنك لمجنون) *: لتقول قول المجانين، حين تدعي ذلك.

---

١ - مابين المعقوفتين من " ب ". ٢ - القمي ١: ٣٧٢، عن أبي جعفر عليه السلام. ٣ - في " ج ": " بدنياهم ". (*)

---

[٦٢٦]

* (لو ما تأتينا) *: هلا تأتينا * (بالملئكة) * ليصدقوك ويعضدوك * (إن كنت من الصدقين) * في دعواك. * (ما ننزل الملئكة إلا بالحق) *: بالحكمة والمصلحة * (وما كانوا إذا منظرين) *: ممهلين. يعنى لا يمهلهم ساعة. * (إنا نحن نزلنا الذكر) *. رد لانكارهم واستهزائهم. * (وإنا له لحفظون) * من التحريف والتغيير، والزيادة والنقصان. * (ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الاولين) *: في فرقهم وطوائفهم. والشيعة: الفرقة إذا اتفقوا في مذهب وطريقة، من شاعه إذا تبعه. * (وما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزءون) *. حكاية حال ماضية. * (كذلك نسلكه في قلوب المجرمين) * تدخل الذكر وننظمه، مكذبا به غير مقبول، كذا قيل ١. وقيل: الضمير للاستهزاء ٢. * (لا يؤمنون به) *: بالذكر * (وقد خلت سنة الاولين) * أي: سنة الله فيهم، بأن خذلهم وسلك الكفر في قلوبهم،

أو بأن أهلكهم حين كذبوا رسلهم. * (ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون) *. * (لقالوا إنما سكرت أبصرنا) *: سدت من الابصار بالسحر، وخيل إلينا على غير حقيقة * (بل نحن قوم مسحورون) * قد سحرنا محمد بذلك. * (ولقد جعلنا في السماء بروجا) *. قال: " البروج: الكواكب، والبروج التي للربيع والصيف: الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة، وبروج الخريف والشتاء: الميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت، وهي اثنى عشر برجا " ٣.

---

١ - الكشاف ٢: ٣٨٨. ٢ - مجمع البيان ٥ - ٦: ٣٣١، والبيضاوي ٣: ١٦٦. ٣ - القمي ٢: ١٦٦، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

والقمي: هي منازل الشمس والقمر ١. أقول: معنى البروج القصور العالية، سميت الكواكب بها لانها للسيارات كمنازل لسكانها، واشتقاقه من التبرج لظهوره. وورد: " إن للشمس ثلثمائة وستين برجا، كل برج منها مثل جزيرة من جزاير العرب، تنزل كل يوم على برج منها " ٢. أقول: وذلك لان سير الشمس يكون في كل برج من البروج الاثنى عشر ثلاثين يوما تقريبا، فبهذا الاعتبار ينقسم كل منها إلى ثلاثين برجا، فتصير ثلثمائة وستين. * (وزينها للنظرين) * قال: " بالكواكب النيرة " ٣. * (وحفظنها من كل شيطن رجيم) * فلا يقدر أن يصعد إليها، ويوسوس أهلها، ويتصرف في أمرها، ويطلع ٤ على أحوالها. * (إلا من استرق السمع) *: اختلسه سرا * (فأتبعه) * ولحقه * (شهاب مبين) *: ظاهر للمبصرين. والشهاب: شعلة نار ساطعة، وقد يطلق للكوكب والسنان لما فيها من البريق. قال: " كان إبليس لعنه الله يخترق السماوات السبع، فلما ولد عيسى حجب عن ثلاث سماوات، وكان يخترق أربع سموات، فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حجب عن السبع كلها، ورميت الشياطين بالنجوم. وقالت قريش: هذا قيام الساعة الذي كنا نسمع أهل الكتب يذكرونه. وقال عمرو بن أمية، وكان من أزجر ٥ و ٦ أهل الجاهلية: انظروا هذه النجوم التي يهتدى بها ويعرف بها أزمان الشتاء والصيف، فإن كان يرمى ٧ بها فهو هلاك

---

١ - القمي ١: ٣٧٣. ٢ - الكافي ٨: ١٥٧، الحديث: ١٤٨، عن أمير المؤمنين عليه السلام، وفيه: " فتنزل ". ٣ - مجمع البيان ٥ - ٦: ٣٣١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ - في " ألف ": " يتطلع ". ٥ - والزجر: العيافة، وهو ضرب من التكهن. الصحاح ٢: ٦٦٨ (زجر). ٦ - في "

ألف ": " أزجر ". ٧ – في " ج " والمصدر: " رمى ". (*)

---

[٦٢٨]

(١٩٣/٢)

كل شئ، وإن كانت ثبتت ورمي بغيرها فهو أمر حدث " ١ الحديث. * (والارض مددنها) *: بسطناها * (وألقينا فيها روسى) *: جبالا ثوابت * (وأنبتنا فيها من كل شئ موزون) *. قال: " إن الله تبارك وتعالى أنبت في الجبال الذهب والفضة، والجوهر والصفر، والنحاس والحديد، والرصاص والكحل والزرنيخ وأشباه هذه، لاتباع إلا وزنا) * ٢. * (وجعلنا لكم فيها معيش) * تعيشون بها من المطاعم والملابس * (ومن لستم له برزقين) *: وجعلنا لكم من لستم له برازقين، من العيال والخدم والمماليك والحيوانات، وساير ماتحسبون أنكم ترزقونه حسبانا كاذبا، فإن الله يرزقكم وإياهم. * (وإن من شئ إلا عندنا خزآئنه وما ننزله إلا بقدر معلوم) *. القمي: الخزانة: الماء الذي ينزل من السماء، فينبت لكل ضرب من الحيوان ما قدر الله له من الغذاء ٣. أقول: هذا تمثيل للتقريب من أفهام الجمهور وتفسير في الظاهر، وأما في الباطن: فالخزائن عبارة عما كتبه القلم الاعلى، أولا: على الوجه الكلي، في لوح القضاء المحفوظ عن التبديل، الذي منه يجري، ثانيا: على الوجه الجزئي، في لوح القدر الذي فيه المحو والاثبات، مدرجا على التنزيل، ثم منه ينزل ويظهر في عالم الشهادة، وإليه أشير ما ورد: " إن في العرش تمثال جميع ما خلق الله من البر والبحر. قال: وهذا تأويل قوله تعالى: " وإن من شئ إلا عندنا خزائنه " ٤. * (وأرسلنا الريح لوقح) *. القمي: تلقح الاشجار ٥. وورد: " لاتسبوا الريح، فإنها

---

١ – الامالي (للصدوق): ٢٣٥، المجلس الثامن والاربعون، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ – القمي ١: ٣٧٤، عن أبي جعفر عليه السلام. ٣ – القمي ١: ٣٧٥. ٤ – روضة الواعظين: ٤٧، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده عليهم السلام، وفيه: " في البر والبحر ". ٥ – القمي ١: ٣٧٥. (*)

---

[٦٢٩]

(١٩٤/٢)

بشر وإنها نذر وإنها لواقح، فاسألوا الله من خيرها وتعوذوا به من شرها " ١. * (فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه ومآأنتم له بخزنين) * أي: نحن الخازنون للماء القادرون على خلقه في السماء وإنزاله منها. * (وإنا لنحن نحى ونميت ونحن الورثون) *. القمي: أي: نرث الارض ومن عليها ٢. * (ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستخرين) * قال: " هم المؤمنون من هذه الامة " ٣. * (وإن ربك هو يحشرهم إنه حكيم عليم) *. * (ولقد خلقنا الانسن من صلصل) * القمي: الماء المتصلصل بالطين ٤. * (من حمإ مسنون) *: متغير. وفي حديث خلق آدم: " فاغترف جل جلاله غرفة من الماء فصلصلها فجمدت " ٥ الحديث. والصلصال: يقال للطين اليابس الذي يصلصل، أي: يصوت إذا نقر وهو غير مطبوخ، فإذا طبخ فهو فخار. والحمأ: الطين الاسود المتغير. والمسنون: يقال للمصور، وللمصبوب المفرغ، وللمنتن، كأنه أفرغ الحمأ فصور منها تمثال إنسان أجوف، فيبس حتى إذا نفر صلصل، ثم غير فصير إنسانا. * (والجآن) * يعني أبا الجن * (خلقنه من قبل) *: من قبل خلق الانسان * (من نار السموم) *: من نار الحر الشديد النافذ في المسام ٦. * (وإذ قال ربك) *: واذكر وقت قوله * (للملئكة إنى خلق بشرا من صلصل من حمإ

---

١ - العياشي ٢: ٢٣٩، الحديث: ٤، عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٢ - القمي ١: ٣٧٥. ٣ - العياشي: ٢: ٢٤٠، الحديث: ٦، عن أبي جعفر عليه السلام. ٤ - القمي ١: ٣٧٥. ٥ - العياشي ٢: ٢٤٠، الحديث: ٧، عن أبي جعفر عليه السلام. ٦ - السم: الثقب، ومسام الجسد: ثقبه. الصحاح ٥: ١٩٥٣، ومصباح المنير ١: ٣٩٤ (سمم). (*)

مسنون) *. * (فإذا سويته) *: عدلت خلقته * (ونفخت ؟ ؟ ؟ من روحي) * حتى جرى آثاره في تجاويف أعضائه فحي. قال: " روح اختاره الله واصطفاه وخلقه وأضافه إلى نفسه، وفضله على جميع الارواح، فنفخ منه في آدم " ١. * (فقعوا له سجدين) *. قال: " كان ذلك من الله تقدمة في آدم قبل أن يخلقه، واحتجاجا منه عليهم " ٢. وقد سبق تفسيره في سورتي البقرة والاعراف ٣. * (فسجد الملئكة كلهم أجمعون) *. * (إلا إبليس أبى أن يكون مع السجدين) *. * (قال يا إبليس مالك ألا تكون مع السجدين) *. * (قال لم أكن لاسجد لبشر خلقته من صلصل من حمإ مسنون) * وهو أخس العناصر، وخلقتني من نار وهي أشرفها، غرته الحمية وغلبت عليه الشقوة. وقد سبق جوابه في الاعراف ٤. * (قال فاخرج منها) *: من المنزلة التي أنت عليها في السماء * (فإنك

رجيم) *: مطرود من الخير والكرامة. * (وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين) *. فإنه منتهى أمد اللعن. * (قال رب فأنظرنى إلى يوم يبعثون) * أراد أن يجد فسحة في الاغواء ونجاة من الموت. * (قال فإنك من المنظرين) *. * (إلى يوم الوقت المعلوم) *. قال: " يوم الوقت المعلوم: يوم ينفخ في الصور نفخة

---

١ - التوحيد: ١٧٠، الباب: ٢٧، الحديث: ١، عن أبي جعفر عليه السلام، وفيه: " فأمر فنفخ منه في آدم ". ٢ - علل الشرايع ١: ١٠٥، الباب: ٩٦، ذيل الحديث: ١، والقمي ١: ٣٧، والعياشي ٢: ٢٤٠، الحديث: ٧، عن أبي جعفر عليه السلام، مع تفاوت يسير في العبارة. ٣ - البقرة، ذيل الايات: ٣٠ الى ٣٤، والاعراف، ذيل الاية: ١١ و ١٢. ٤ - الاعراف (٧): ١٢. (*)

واحدة، فيموت إبليس مابين النفخة الاولى والثانية " ١. وفي رواية: " إن الله أنظره إلى يوم يبعث فيه قائمنا، فإذا بعث الله قائمنا، كان في مسجد الكوفة، وجاء إبليس حتى يجثو ٢ بين يديه على ركبتيه، فيقول: يا ويله من هذا اليوم ! فيأخذ بناصيته فيضرب عنقه، فذلك يوم الوقت المعلوم " ٣. وفي أخرى: " يوم الوقت المعلوم: يوم يذبحه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الصخرة التي في بيت المقدس " ٤. أقول: يعني عند الرجعة. * (قال رب بمآ أغويتني) *: بسبب إغوائك إياي: وهو تكليفه إياه بما وقع في الغي * (لازينن لهم) * المعاصي * (في الارض ولاغوينهم أجمعين) *. * (إلا عبادك منهم المخلصين) *: الذين أخلصتهم لطاعتك، وطهرتهم من الشوائب، فلا يعمل فيهم كيدي. * (قال هذا صرط على) * أي: هذا طريق حق، علي أن أراعيه * (مستقيم) *: لاانحراف عنه، وهو أن لا يكون لك سلطان على عبادي المخلصين. وفي قراءتهم عليهم السلام: " علي " بالرفع ٥. وفسر بعلو الشرف ٦. وورد: " هذا صراط علي مستقيم " ٧. وهذا يحتمل الاضافة أيضا. وفي رواية: " هو أمير المؤمنين عليه السلام " ٨.

---

١ - علل الشرايع ٢: ٤٠٢، الباب: ١٤٢، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ - جثا، يجثو: جلس على ركبتيه للخصومة ونحوها. لسان العرب ١٤: ١٣١، ومجمع البحرين ١: ٨١ (جثا). ٣ - العياشي ٢: ٢٤٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ - القمي ٢: ٢٤٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ - مجمع البيان ٥ - ٦: ٣٣٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٦ - جوامع

الجامع ٢: ٢٦٦، والكشاف ٢: ٣٩١. ٧ – الكافي ١: ٤٢٤، الحديث: ٦٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٨ – العياشي ٢: ٢٤٢، الحديث: ١٥. (*)

---

[٦٣٢]

(١٩٧/٢)

---

* (إن عبادي ليس لك عليهم سلطن) *. قال: " قال الله إنك لا تملك أن تدخلهم جنة ولانارا " ١. وقال: " والله ما أراد بهذا إلا الائمة وشيعتهم " ٢. * (إلا من اتبعك من الغاوين) *. * (وإن جهنم لموعدهم أجمعين) *. قال: " وقوفهم على الصراط " ٣. * (لها سبعة أبوب لكل باب منهم جزء مقسوم) *. القمي: يدخل في كل باب أهل ملة ٤. وقد ورد تفصيل أصحاب الابواب في رواية ذكرناها في الصافي ٥. وورد: " إن الابواب أطباق بعضها فوق بعض، ووضع إحدى يديه على الاخرى، فقال: هكذا، وإن الله تعالى وضع الجنان على العرض، ووضع النيران بعضها فوق بعض، فأسفلها جهنم، وفوقها لظى، وفوقها الحطمة، وفوقها سقر، وفوقها الجحيم، وفوقها السعير، وفوقها الهاوية " ٦. وفي رواية: " أسفلها الهاوية وأعلاها جهنم " ٧. * (إن المتقين في جنت وعيون) *. * (ادخلوها بسلم ءامنين) * على إرادة القول. * (ونزعنا مافى صدورهم من غل) *. القمي: العداوة ٨. قال: " أنتم والله الذين قال الله: " ونزعنا ما في صدورهم من غل " " ٩. * (إخونا على سرر متقبلين) *. * (لا يمسهم فيها نصب) *: تعب وعناء * (وماهم منها بمخرجين) *.

---

١ – العياشي ٢: ٢٤٢، الحديث: ١٦، عن أبي جعفر عليه السلام. ٢ – الكافي ٨: ٣٥، ذيل الحديث: ١٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ – القمي ١: ٣٧٦، عن أبي جعفر عليه السلام. ٤ – القمي ١: ٣٧٦. ٥ – الصافي ٣: ١١٤، والخصال ٢: ٣٦١، الحديث: ٥١، عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن جده عليهم السلام. ٦ – مجمع البيان ٥ – ٦: ٣٣٨، عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٧ – مجمع البيان ٥ – ٦: ٣٨٨، في رواية الكلبي. ٨ – القمي ١: ٣٧٧. ٩ – الكافي: ٨: ٢١٤، الحديث: ٢٦٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

---

[٦٣٣]

(١٩٨/٢)

* (نبئ عبادي أنى أنا الغفور الرحيم) *. * (وأن عذابي هو العذاب الاليم) * فارجوا رحمتي وخافوا عذابي. * (ونبئهم عن ضيف إبرهيم) *. * (إذ دخلوا عليه فقالوا سلما) *: نسلم عليك سلاما * (قال إنا منكم وجلون) *: خائفون وذلك لانهم امتنعوا عن الاكل، كما سبق في سورة هود ١. * (قالوا لا توجل إنا نبشرك بغلم عليم) * قال: " هو إسماعيل من هاجر " ٢. * (قال أبشرتموني على أن مسنى الكبر فبم تبشرون) *. * (قالوا بشرنك بالحق فلا تكن من القنطين) *. * (قال من يقنط من رحمة ربه إلا الضالون) *. * (قال فما خطبكم أيها المرسلون) *. * (قالوا إنآ أرسلنا إلى قوم مجرمين) * قال: " يعني قوم لوط " ٣. * (إلا ءال لوط إنا لمنجوهم أجمعين) *. * (إلا امرأته قدرنا إنها لمن الغبرين) *: الباقين مع الكفرة لتهلك معهم. * (فلما جاء ءال لوط المرسلون) *. * (قال إنكم قوم منكرون) * تنكركم نفسي وتنفر عنكم، مخافة أن تطرقوني بشر. * (قالوا بل جئنك بما كانوا فيه يمترون) * قال: " من عذاب الله " ٤. * (وأتينك بالحق) * قال: " لتنذر قومك العذاب " ٥. * (وإنا لصدقون) *. * (فأسر) *: سر ليلا يالوط * (بأهلك بقطع من اليل) * قال: " إذا مضى نصف

---

١ – ذيل الاية: ٦٩. ٢ – العياشي ٢: ٢٤٦، ذيل الحديث: ٢٦، عن أبي جعفر عليه السلام. ٣ – العياشي ٢: ٢٤٦، ذيل الحديث: ٢٦، عن أبي جعفر عليه السلام، وفيه: " قوم لوط ". ٤ و ٥ – العياشي ٢: ٢٤٦، ذيل الحديث: ٢٦، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)